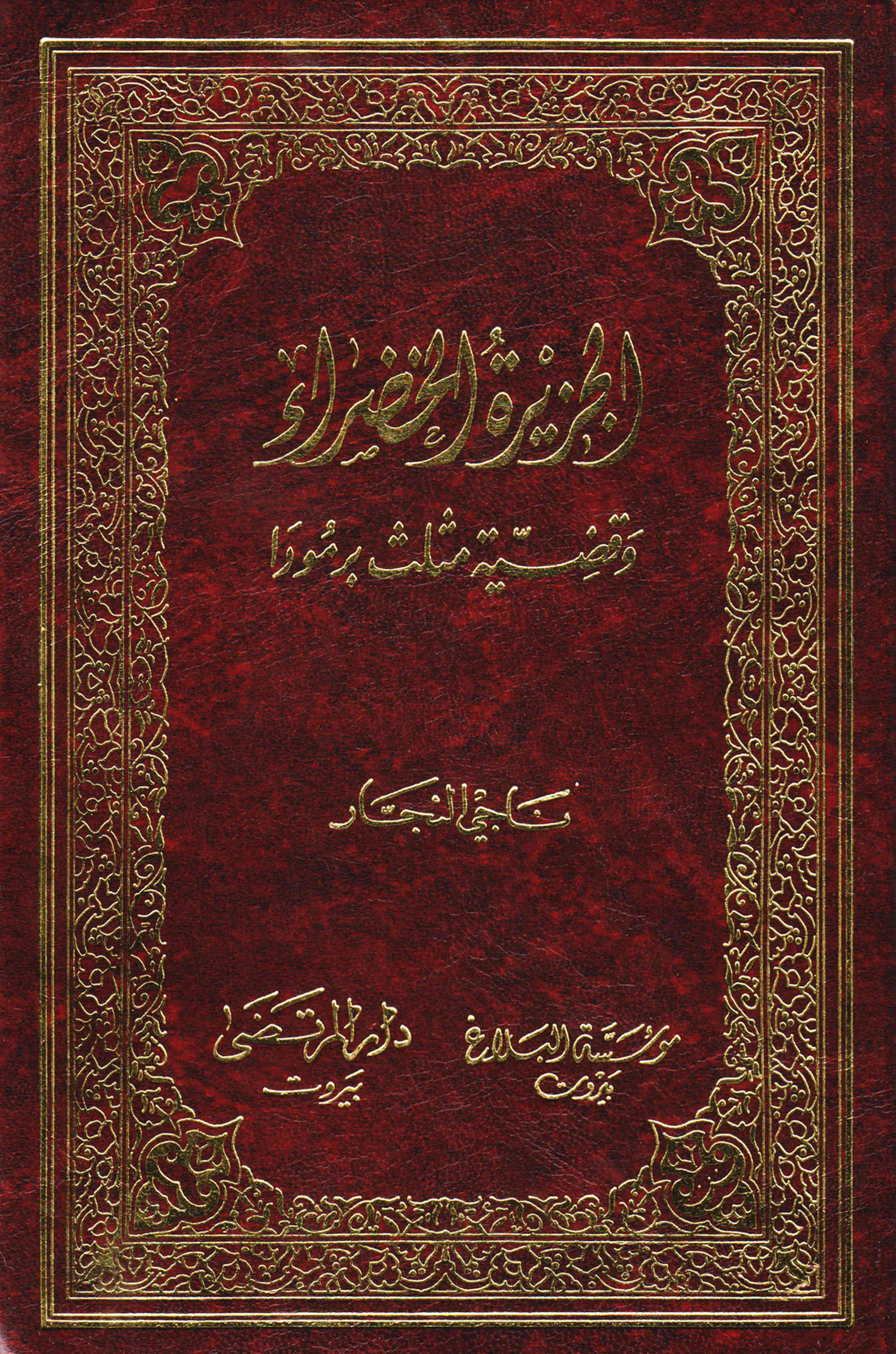

الجزيرة الخضراء
وقضية مثلث برمودا
ناجي النجار
مؤسسة البلاغ
بيروت
دار المرتضى
بيروت



الجزيرة الخضراء

وقضية مثلث برمودا

ناجي النجّار

الجزيرة الخضراء

وقضيّة مثلث برمودا

بحث تحقيق حول قصة الجزيرة الخضراء في حياة الامام المهدي عليه السّلام مع ربطه بدراسة مفصلة لظاهرتي مثلّث برمودا والأشياء الطائرة غير محددة الهوية.

مؤسّسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى ــ بغداد
١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م

الطبعة الثانية
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

مؤسّسة البلاغ

لبنان - بيروت ، ص.ب ٧٩٥٢ - بئر العبد - بناية دار الحوراء

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين و صلّى الله على نبيّنا محمّد و آله الطيّبين الطاهرين.

و بعد... فلا يعني تقدم الانسان في العلوم اليوم ــ في اوربا و غيرها ــ و صعوده الى القمر و نزوله على سطحه و ارساله السفن الفضائية و الأقمار الاصطناعية و صنعه للانسان الآلي المسمّى بالروبوت (Robot) و تصنيعه للعقول الألكترونية و«المستحكمات الدقيقة» الأكثر تطوراً و تعقيداً من العقل الألكتروني و غير ذلك! لايعني كل ذلك ان المغاليق قد انكشفت لهذا الانسان و تكشّفت له معها كل الأسرار المودعة في رحاب هذا الكون الواسع الفسيح! و أنه لم تعد هناك أية أسرار أو مغاليق أبداً كما يتصور البعض، ليحق له هذا التجبّر الذي نشاهده في حياته بدل الشكر الذي يوجبه العقل عليه تجاه هذه النعم العلمية الكريمة. إذ لازال علم الانسان تجاه مايحيط به في هذا الكون من أسرار و مغاليق و قوانين كنقطة سوداء صغيرة في بحر أبيض عميق!.

بل لازال الانسان رغم كل هذا التقدم التكنولوجي و التقني و الحضاري الذي حققه لنفسه عبر مسيرته العلمية العريقة، يقف عاجزاً متواضعاً أمام أبسط التحديات التي تتحداه ــ و حضارته ــ بها الطبيعة بما أودعه الله فيها من أساليب و أعاجيب.. كلّها لقهر إرادة التجبّر و الطغيان في حياته، و لتذكيره بضعفه الواضح أمام قدرة الله تعالى و عظمته و جبروته، حتى ليبدو الانسان ــ صاحب هذه الحضارة

العملاقة ــ في أحايين كثيرة أمام تلك التحديات و كأنه فرخ صغير يرتجف من الخوف!.

و لقد رأينا نحن ماتفعله الطبيعة حينما تحاول أن تدغدغ ما شيّده الانسان لنفسه من حضارة و انجازات علمية عملاقة بزلزال واحد ــ مثلاً ــ و في ثوان معدودات فقط!... كيف تحيل بتلك الدغدغة المرعبة كل ما بناه هذا المسكين من مدن تناطح بعماراتها السحاب علوّاً، مع مافيها من مباني و مصانع و معامل علىٰ اختلاف انواعها الىٰ ركام هائلٍ رهيب لايملك الناظر إليه حين يراه الاّ أن يطلق الزفرات الحارة العميقة، و يصبّ الدموع ليسجل بها علىٰ صفحات خديه ضعفه أمام خالق هذا الكون و مدبّره و مربيه!..

و لعلنا لاننسىٰ لحد الان ما فعلته الطبيعة ــ و بأمر من الله كما نعتقده ــ بأهالي العاصمة الصينية «بكين» قبل عشر سنوات تقريباً و ذلك حين زلزلت الأرض تحت أقدامهم و لمدة ثوان معدودات، فقضت علىٰ مايقرب من النصف مليون شخص تقريباً ــ حسب التقديرات الرسمية ــ عدا ما أحدثته من خسائر مادية فادحة، الأمر الذي جعل الشيوعييّن هناك يتراكضون هرباً الىٰ الشوارع و يجثون علىٰ ركبهم و هم يتضرعون صارخين الىٰ «الله» الذي حاولوا طيلة السنوات الثلاثين الماضية من حكمهم ان يحذفوه من عقول الناس!... فكانت بحق أروع «صلاة جماعة» يقيمها حزب شيوعي في واحدة من عواصمه الحمراء بخشوع و خضوع و بكاء و نحيب وصراخ مااشترطه حتىٰ الفقهاء أنفسهم في رسائلهم العملية عند حديثهم عن (التوجّه) و(حضور القلب) في الصلاة!.

كما ولاننسىٰ أيضا ــ و لحد الان ــ موجة البرد القارص التي داهمت اوربا الغربية علىٰ حين غرّة قبل تسع سنوات و جعلتها ترتجف من البرد كما يرتجف العصفور الصغير في أيام الشتاء! وعطّلت سير الحياة ــ بأكملها ــ في الكثير من مدنها و قراها، وما استطاعت عقولها الالكترونية و لامعاملها النووية و سفنها الفضائية أن تفعل لها أي شئ!... الأمر الذي جعل الانسان الغربي يسجّل هو الآخر ضعفه ــ صراحةً ــ في

صحفه و مجلاته! فقد كتبت صحيفة «الديلي ميل» البريطانية في عددها الصادر يوم الجمعة ١٦/ شباط / من عام ١٩٧٩ قائلة: إنّ البلاد في ثلاّجة!... بينما راحت صحيفة أخرىٰ ــ أخت لها ــ تسمّىٰ «الديلي ميرر» تلطم علىٰ صدر صفحاتها الداخلية في نفس اليوم بعناوين بارزة تحدثت فيها عن أثر الطقس البارد في جميع انحاء البلاد، صارخة:

الثلج الثلج الثلج... السميك السميك!..

فياعجباً، لهذا الانسان المتغطرس الضعيف.

إذ ما الذي سيكتبه في مذكّراته اذا ما أرادت الطبيعة أن تمازحه ــ و باذن من الله ــ بهزّاتها الأرضية العنيفة و أعاصيرها الهوجاء الرهيبة و براكينها المشتعلة المخيفة و سيولها الكاسحة العجيبة... و الىٰ عشرات من أمثال تلك المخاوف السماوية والأرضية الغريبة؟!.. أعاذنا الله و اياكم منها يوم تمور السماء مورا و تسير الجبال سيرا.

و هنا كم تبهرني روعة هذا النص القرآني الكريم في سورة الحج و الذي كلّما قرأته شعرت عن علم ويقين بصغارة هذا الانسان وعجزه مهما ترقىٰ في حضارته و تقدم في علومه تجاه قدرة الله تعالىٰ و عظمته:

ــ يا أيّها الناس ضرب مثل فاستمعوا له:

انّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له، و إن يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب!.

فأقول مع نفسي ــ تاركاً حديث الطبيعة و غضبها المدّمر و مزاحها المرعب ــ متسائلاً: ماذا يستطيع الانسان المتحضّر ــ في اور با و غيرها ــ أن يصنع اذا ما أرادت الذبابة ــ و هي من أضعف جندالله و مخلوقاته ــ أن تتحدّاه بغارة تشنّها عليه فتسرق شيئا من طعامه أو شرابه؟!.

هل يستطيع بكل مالديه من علوم و نظريّات و عقول إلكترونية و حاسبات، وقنابل نووية و غوّاصات، و كاسحات للجليد و مدرّعات، و مستحكمات دقيقة وطائرات، أن يستنقذ طعامه أو شرابه المسروق منها أم لا؟! و اذا أمكنه ــ فرضاً ــ أن

يستنقذه منها فهل سيستفيد منه بعد ذلك ؟.

و الجواب ــ كما هو واضح ــ لايستطيع ذلك! مهما أجمع أو اجتمعوا له علىٰ حد تعبير القرآن. و لئن أمكنه ــ جدلاً ــ فلن يستفيد منه شيئاً لتلو يثها إياه! فثبت بهذا أن الانسان ضعيف! و ضعيف اكثر من الذبابة نفسها حيث تسرق منه أشياءً ولا يستطيع أن يسترجعها منها، و اذا استرجعها فلن يستفيد منها شيئاً!.

و مثل الذبابة في الضعف البعوضة، إن لم تكن أضعف منها! و يبدو مع ذلك ان الانسان ايضا أضعف من هذا الجندي المجهول الآخر من جنود الله! و ذلك لأن البعوضة حين تقف علىٰ جسمك أو جسم الاور بي ــ علىٰ حد سواء ــ و تشرب كأسها المعتقة بقطرة من دمك القاني أو دمه، و تطير بعدها سكرانة نشوانة و هي تطن طنيناً مزعجاً. فهل يمكنكما استرجاع تلك القطرة منها؟ و اذا أمكنكما ذلك ــ فرضاً ــ فهل ستستفيدا من تلك القطرة التي أفسدتها البعوضة عليكما بما تحمله في أحشائها من جراثيم فتاكة و أمراض خطيرة؟! أم ستكتفيان بحك جسميكما مرغمين بحرارة و انتما تلعنانها لعناً و بيلاً دون أن تعبأ هي بكما أو تقيم للعنكما وزنا؟!.

و بالتالي فقد ضعف الطالب و المطلوب!.

كما بدا لنا الآن جليّاً مغزىٰ الكلمة التي أطلقها الامام الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قبل قرون عدّة بوجه المنصور حين سأله هذا الأخير و قد أزعجته ذبابة كانت تقف علىٰ وجهه فيطردها فتعود ثانية:

ــ ما الذي أراده الله من خلقه للذبابة يا أبا عبدالله؟

فردّ عليه الامام عليه السلام علىٰ الفور:

ــ ليذلّ بها الجبابرة يا أبا جعفر!..

و بالجملة.. فالذي نريد أن نستخلصه من حديثنا هذا هو اننا لازلنا كما كنّا ضعفاء رغم علمنا بل علومنا. و ان الذي اهتدينا الىٰ اكتشافه من أسرار هذا الكون لم يكن ليتعدى الجزء اليسير. و اننا لازلنا في أول الطريق، و أمامنا في رحاب هذا الكون الذي نعيش علىٰ كوكب من كواكبه الصغيرة ــ لاالكبيرة ــ الكثير الكثير من آيات

الله المبثوثة في مطاوي السموات و الأرض ممّا يبهر العقول و يحيّر الألباب، و يرغمنا علىٰ الاعتراف بوجود الخالق الحكيم لهذا الكون الذي أعطىٰ كلّ شيئ خلقه ثم هدىٰ.

ولا زال هذا الكثير الكثير من الآيات مجهولاً و لم يتوصل العلماء ـــ بعد ـــ الاّ الىٰ البعض القليل منه و معرفته، و لم يتمكّنوا من الاحاطة حتىٰ الآن بجميع ما في هذا الكون من أسرار و خفايا عجيبة غريبة. و ذلك لأن هذا الكوكب الذي نعيش عليه المسمّىٰ بـ «كوكب الأرض» ليس هو كلّ شيئ في هذا الكون حتىٰ يكون في مقدور العلماء أن يحيطوا بجميع مايحتويه من أسرار و يختزنه في داخله من الغاز! إن لم يكن مجرد كرة صغيرة تسبح في فضاء هائل رهيب ربما لا ترىٰ بالعين المجردة اذا أردنا أن نقيسها بالنسبة الىٰ ما في هذا الفضاء الهائل الملئ ببلايين الكواكب و الاجرام و العوالم التي لايعلم مداها الاّ الله سبحانه و تعالىٰ.

و يتضح لنا هذا جيداً حين نتحدث عن السعة التي توصل العلماء إليها عن الكون و الفضاء و الاجرام و العوالم ممّا لم تسمع به اذن من قبل و لم يكن يخطر علىٰ قلب بشر.

وسعة الكون و الفضاء تتوضح عند دراستنا لسرعة الضوء «فأنت تعلم ان الضوء يقطع في الثانية الواحدة ١٨٦ ألف ميل أو ٣٠٠ ألف كيلومتر، أي انه يقطع في الدقيقة: ١١ مليون و ١٦٠ ألف ميل، و في السنة الواحدة من سنينا يقطع ستة ملايين مليون ميل أو ستة آلاف مليار ميل تقريباً. و هذه المسافة هي التي اصطلحوا علىٰ تسميتها بـ (السنة الضوئية) ليعبّروا بها عن أبعاد السماء الهائلة، فمتىٰ قيل لنا أن نجماً يبعد عنّا سنة ضوئية فهمنا أنه يبعد عنّا ستة ملايين مليون ميل!.

فالقمر و هو أقرب الأجرام السماوية الىٰ الأرض يصل نوره الينا في أقل من ثانيتين لأن بعده عن الأرض ٢٤٠ الف ميل تقريباً. أما الشمس فيصل نورها إلينا في نحو ٨ دقائق لأن بعدها عن الأرض ٩٣ مليون ميل تقريباً.

أما أقرب نجم الىٰ الأرض بعد الشمس فيبعد عنها أربع سنوات ضوئية تقريباً و معنىٰ هذا أنه يبعد عنها ٢٣ مليون مليون ميل تقريباً!.

و ليس هذا شيئاً هائلاً.. بل هذا شئ تافه.

فوراء ذلك (النسر الطائر) الذي يبعد عنّا ١٤ سنة ضوئية و (النسر الواقع) الذي يبعد ٣٠ سنة ضوئية و (السّماك الرامح) الذي يبعد عنّا ٥٠ سنة ضوئية أي ٢٩٤ مليون مليون ميل تقريباً!.

و لكن هل هذا هو الشئ الهائل في الكون؟

و الجواب: كلاّ.. فوراء ذلك نجوم تبعد عنّا ألف سنة ضوئية! و وراء مجرّتنا هذا سُدُمٌ، منها سديم (المرأة المسلسلة) الذي يبعد عنّا مليون سنة ضوئية، وو راءه من السدم ما هو أبعد في تقدير العلماء. و هذا هو معنى التوكيد المضاعف الذي عبّر به الخلاّق العظيم عن سعة السماء بقوله تعالى (و السماء بنيناها بأيدٍ و انّا لموسعون)!

هذا في سعة السماء.

و أما عدد النجوم فانهم في الماضي كانوا يعدّونها بالألوف ثم صاروا يعدّونها بالملايين ثم و صلوا الى مليارين! أما اليوم فانهم يقدّرون عدد النجوم في المجرّة التي نحن من عالمها بثلاثين ملياراً!.

نعم.. ثلاثون ملياراً في مجرّتنا هذه التي تسمى عندنا (درب التبانة) و تسمى عند الافرنج (الدرب اللبنّية). و هذه المجرّة التي يقع نظامنا الشمسي كلّه في طرفها يوجد وراءها عالم (السدم)، و من جملته (سديم المرأة المسلسلة)، بل عوالم السدم التي رأوا منها حتى الان بآلات التصوير (٥٠٠) ألف سديم! ثم قالوا لوتقدمت هذه الآلات و ازدادت اتقاناً لرأينا أكثر من مليوم سديم»(١).

اذن.. فقد عرفت أيّ فضاء رهيب هذا الذي نعيش نحن فيه! و أيّة سعة هائلة لكوننا هذا، و التي أوصلها المنظار المكبّر — أخيراً — فى مرصد (بالومار) الى ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية! نعم، الف مليون سنة ضوئية. و قد عرفنا نحن قبل قليل ان السنة الضوئية تساوي ستة ملايين مليون ميل أوقل: ستة آلاف مليار ميل تقريباً، و بعملية

---

(١) قصة الايمان — للشيخ نديم الجسر، مع شيئ من التصرف.

حسابية فالسعة تصبح بعد الضرب مساوية لـ:

«٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠» ميل.

أي: ستة آلاف مليون مليون مليون ميل! أو كما يقرأه العرب: ستة آلاف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ميل.

يقول مدير مرصد ليون في جبل بالومار في اتازوني:

ــ الىٰ ماقبل صنع مرصد بالومار كانت سعة الدنيا التي تبلغها أنظارنا لا تتجاوز الخمسمائة سنة ضوئية. و لكن هذا المنظار المكبّر أوصل هذه السعة الىٰ ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية، و كان ان اكتشفت الملايين من المجرّات الجديدة التي قد يصل بُعد أحدها عنّا الىٰ ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية.

و لكنه يبدو للناظر بعد كلّ هذه المسافة أي بعد ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية ان هناك فضاءً عظيماً مهيباً مظلماً لايرىٰ فيه أيّ شئ! أي أنه لايعبرهُ أيّ ضوء حتىٰ تتأثر به شاشة التصوير في المنظار المكبّر للمرصد. و لكنه لاشك في انه توجد في ذلك الفضاء المهيب المظلم مئات الملايين من المجرات بحيث تحتفظ الدنيا التي تقع فيها بتوازنها علىٰ أساس من الجاذبية العظمىٰ لتلك المجرّات.

انّ كلّ هذه الدنيا العظيمة التي تلوح للنظر و الشاملة لمائة ألف مليون من المجرّات ليست الاّ ذرة حقيرة و لاقيمة لها من دنيا أعظم! و ما زلت أشك في عدم وجود دنيا أخرىٰ في فضاء تلك الدنيا الثانية(١).

و هكذا فنحن نعيش في عالم واسع و فضاء هائل رهيب ملئ بآيات للّه تعالىٰ لم نتوصل بعد الىٰ معرفتها كلّها، و لم نحط بأسرارها جميعاً! و يؤيد هذا ماتراه بين الفينة و الأخرىٰ أو تسمع به من العلماء أنفسهم عن كشف جديد لأمر كان خافياً أو نقض لنظرية سابقة لم تعد الأبحاث تعين عليها. و بالتالي فلازال الانسان ــ في رأينا ــ يعيش مرحلة المراهقة في علومه و حضارته و لم يرتق بعد الىٰ مرحلة النضج الكامل رغم كل

---

(١) مجلة العلم والحياة ــ نقلاً عن (التوحيد في القدرة) ــ الدرس العاشر في اصول الدين: ص ٨ــ ٩.

هذه الانجازات العلمية الهائلة التي توصلت اليها البشرية في عصرها الحاضر.

و لايعني قولنا هذا ان علم الانسان لايزال يعيش مرحلة المراهقة من عمره انكارنا لجهود العلماء الجبّارة في البحث و فضلهم في استكشاف تلك الآيات المبثوثة في مطاوي السماوات و الأرض و حلّهم لأسرارها. بل انّ لهم في ذلك فضلاً على البشرية كبيراً بما قدموه لها من خدمات يستحقون بها كل تكريم و احترام. و لكننا نريد لأنفسنا بهذا الكلام ان لايأخذ بعضنا الغرور فيتصور أن عصره هذا هو عصر العلم.. و العلم فقط! و لامكان فيه بعد هذه النهضة العلمية الجبارة لما يسمىٰ بـ(الغيب) أو الميتافيزيقا.

و مثل هذا الغرور الذي نجده اليوم رائجاً عند أنصاف المتعلمين و قليلي المعرفة ممّن يعيشون بيننا، يقابله في اور با صاحبة هذه النهضة تصاغرٌ كبير تجاه قدرة الله تعالىٰ و عظمته عند العلماء منهم و أهل الاختصاص في علوم الكون و الفلك و الذرة و الطب والفيزياء وغيرها من فروع العلم(١).

تصاغروا حين بدأوا يدركون بعد هذه النهضة العلمية أنهم أمام كون حافل بأسرار.. اذا حلّوا منها واحداً، اكتشفوا أن وراءه مازالت آلاف الأسرار! و أمام طبيعة لا تعرف غير النظام في سيرها! و قوانين أحسّوا معها بيد الخالق الحكيم و هي تسيّر كلّ ذرة من ذرات هذا الكون فآمنوا بالله و تصاغروا لعظمته:

انّ في خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار ، و الفلك التي تجري في البحر بماينفع الناس، و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، و بثَّ فيها من كلّ دابة، و تصريف الرياح و السّحاب المسخّر بين السّماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون! (٢)

---

(١) راجع بهذا الصدد كتاب (العلم يدعو للايمان) للبروفسور كريسي موريسون، و (الله.. يتجلّىٰ في عصر العلم)لمجموعة من العلماء الاوربيين.

(٢) القرآن الكريم ــ سورة البقرة ــ الآية : ١٦٤.

و من بين هذه الظواهر التي لفّتها الأسرار و وقف العلم منها موقف المتحيّر المندهش بعد أن أعيته الحيلة في معرفة كنهها و حلّ أسرارها، ظاهرتان غريبتان هما: مثلث برمودا، و الأشياء الطائرة غيرمحددة الهوية!.

و تسترعي هاتان الظاهرتان ــ اليوم ــ انتباه الصحافة العالمية و الاذاعات والمجامع و الهيئات العلمية. و قد تعدّدت بشأنها النظريات أو الفرضيات بتعبير أصدق، وتضاربت بسببها الآراء و الأفكار.

و أخبار المثلث في برمودا مع الأشياء الطائرة بدأت تحتل في زماننا هذا صفحات كبيرة في كبريات المجلات العلمية العالمية و تتناقلها الكثير من الاذاعات ووكالات الانباء في أغلب عواصم العالم. فضلاً عمّا كتبته حولها بعض دوائر المعارف العالمية المعروفة برصانتها العلمية. كما ان اهتمام العلماء بهاتين الظاهرتين قد ازداد في السنين الأخيرة الىٰ درجة تكونت بسببها هيئات و لجان علمية عديدة ضمّت كبار العلماء لدراسة تينك الظاهرتين و التعرف علىٰ أسرارهما، و حلّ ألغازهما، و من وراءهما؟ و ماذا يخفيان؟!.

و قد حاولت بما لديّ من مصادر قليلة و بالاعتماد علىٰ ما نشرته بعض الصحف و المجلات العربية و العراقية خصوصاً حول تلكم الظاهرتين من أخبار و بحوث هي في الأعم الأغلب مترجمة عن المجلات و الصحف الأجنبية ــ غربية كانت أم شرقية ــ كما سأشير الىٰ هذا في حينه، بضمنها المجلات العلمية ذات السمعة العالمية مع بعض المصادر الأجنبية، أن أقدم للقارئ فكرة عامة عن هاتين الظاهرتين و ذلك بجمعي لشتات تلك المقالات و البحوث و نظمها في فصلين موسعين ضمّهما الباب الاول من هذا الكتاب، و قد خصصتُ الفصل الاول منها للحديث حول مثلث برمودا، و الثاني عن «الاطباق» أو الأشياء الطائرة غير محددة الهوية، كما هو الواقع!.

و هنا أجد لزاماً علي أن أسدي شكري الجزيل الىٰ كل أصحاب تلك المقالات التي نشروها في الصحف و المجلات حول هاتين الظاهرتين من كتّاب وباحثين لما قاموا به ــ متفضلين ــ في تزويد القارئ بأخبار ذلك المثلث و تلك الأطباق، و ان فاتني في

الحقيقة ذكر اسمائهم و عناوين مقالاتهم اكتفاءاً بذكر الصحيفة أو المجلة عدداً و تاريخاً.

كما انني لاأدعي هنا بأنني قدجئت بشئ جديد في البحث المتعلق بهاتين الظاهرتين و الذي اعتمدتُ ــ كما قلت آنفاً ــ علىٰ جلّ ماكتب أو ترجم، اعتماداً يكاد يكون حرفياً و ذلك لقلة المصادر التي لدي حول الموضوع كما أسلفت. مع أن مايكتب و ينشر في الغرب حوله من كتب و أبحاث ــ و بأقلام علماء معروفين و ذوي سمعة علمية مرموقة ــ يكاد يؤلّف جانباً مهمّاً في مكتبة أي باحث أو قارئ، عدا ما تعرضه شبكات التلفزيون العالمية من أفلام علمية محققة حول الموضوع ، مع برامج وندوات ربما استغرقت عدة ساعات!.

و الشيء الجديد الذي سأقدمه للقارئ هنا ــ و الذي سيمثّل وجهة نظر شخصية لي قادني اليها البحث و لا تمثّل أية قناعة دينية عامة عند المسلمين كما قد يتوهمه البعض ــ هو في التعرّض لقصة «الجزيرة الخضراء» ضمن بحث موسع حول هذه الجزيرة التي زارها أحد علمائنا المسلمين قبل أكثر من سبعمائة عام بعد أن وصفها لنا في قصته هذه التي تحدّث فيها بالكامل عن رحلته الىٰ بلاد الاندلس حيث انطلق به من هناك مركب خاص راح يمخر عباب المحيط الأطلسي حتىٰ أوصله الىٰ تلك الجزيرة «الخضراء» و التي سنجد ضمن حديثه عنها أوصافاً تتطابق تماماً مع مايتصف به المثلث المعروف اليوم دولياً باسم «مثلث برمودا» من حيث الموقع و كثير من الخصائص و الصفات.

فكلاهما ــ أي الجزيرة الخضراء و المثلث في برمودا ــ يقعان في المحيط الأطلسي كما سيتضح لنا ذلك من خلال البحث. و كلاهما يحتويان أو بالأحرىٰ محاطان بمياه بيضاء كما يبدو من الأخبار في القصة و الأبحاث حول المثلث! كما انّ كليهما يسببان في النهاية التلف و الدمار للسفن أو الطائرات أيّاً كان نوعها حين تدخل في تلك المياه أو تحاول خرق حرمة تلك الأجواء! الأمر الذي يغلّب علىٰ الظن ــ قوياً ــ ان تكون الجزيرة المذكورة هي المثلث، و المثلث اليوم هو الجزيرة! و الله العالم.

و هذا الأمر يتطلّب منّا أن نتحدث بشئ من التفصيل عن قصة هذه الجزيرة،

و من الذى زارها من المسلمين؟ و في أي تاريخ تمّت الزيارة؟ و من الذي نقل رواية هذه القصة في مصنفاته من العلماء المعتبرين؟. و هذا ما تناولته في الباب الثاني من هذا الكتاب حيث عرضنا في فصله الأول القصة كما نقلها الشيخ المجلسي في بحاره بالوجادة واضعين تحتها بعض الهوامش ممّا يقتضيه سياق البحث و حيث رأينا الضرورة تدعو اليه. كما خصصّنا الفصل الثاني منه للحديث عن العلماء الذين رووا هذه القصة في مصنّفاتهم و قد زاد عددهم علىٰ الثلاثين و فيهم كبار العلماء و فطاحلهم من أمثال الشهيد الاول رضوان الله عليه، و المحقق الكركي عليه الرحمة و القاضي الشهيد السعيد نورالله صاحب المجالس و المولىٰ الفيض الكاشاني صاحب الوافي و المحدث الخبير الحر العاملي صاحب الوسائل و الفقيه الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق و الاستاذ الاكبر الوحيد البهبهاني مؤسس علم الأُصول.. الىٰ عشرات غيرهم ممّن سنتحدث عنهم و عن مصنفاتهم تفصيلاً.

و لكنّ هذا لايعني انه لايوجد هناك من ردّ هذه القصة و اعتبرها في عداد الموضوعات. و قد أحصيناهم في الباب الثالث و الأخير من هذا الكتاب و لم نغادر منهم أحداً، فوجدناهم بعد البحث و التتبع خمسة لاسادس لهم، و هم المحقق الشيخ محمدتقي التستري في أخباره الدخيلة و الاستاذ الحجة السيد محمد الصدر في تاريخه عن الغيبة والعلامة الشيخ محمد باقر البهبودي فى هامشه علىٰ البحار و الحجة السيد محمدعلي القاضي في تعليقاته على الأنوار النعمانية و الأستاذ الشيخ أبوالحسن الشعراني في حاشيته علىٰ فصل الخطاب. فتناولنا تلك الاشكالات و الردود التي أثاروها و أرسلنا عليها طيراً أبابيل من الردود و المناقشات التي رمتها بدامغ من البراهين و قاطع من الدلائل حتىٰ جعلت اشكالاتهم كرمادٍ اشتدت به الريحُ في يوم عاصف! كلّ ذلك بأُسلوب علمي رصين بعيد عن التعصب و الجمود و التهجّم علىٰ الخصم.

كما أفردنا الحديث في الأخير حول واحد من الباحثين و هو الدكتور علي نقي المنزوي نجل العلم المحقق الشيخ أغابزرك الطهراني رحمةالله عليه، الذي حاول أن يدّس ــ كما أثبتنا ذلك ــ في كتاب بل كتابين من كتب الشيخ الطهراني

عباراتٍ على لسان والده المغفور له توحي بتوهين الشيخ للقصة! فأثبتنا زيف هذا العمل و بطلانه بأدلة دامغة و كشفنا ببحث جديد عن خيانة علمية حاول هذا الأستاذ تمريرها بعد وفاة والده المعظم في كتاب «طبقات أعلام الشيعة» و الجزءين (٢٤) و (٢٥) من الذريعة! و لم يكن قصدنا من ذلك الآخدمة العلم بالتنبيه علىٰ هذا الأمر المتعلق ببحثنا هذا ، لا التشهير بالرجل أو التحامل عليه.

و أما دراية خبر الجزيرة و دراسته علىٰ ضوء قواعد علم الحديث و اصوله وتراجم رواته فقد قمنا به أيضا في أول فصل من الباب الثالث حيث أشبعنا المسألة هناك دراسة و بحثاً. و لكن ــ و هذه نقطة مهمة أرجو أن يلتفت اليها القارئ ــ و هي انني حين اتحدث عن «الجزيرة الخضراء» و اكتب حولها هذا البحث الموسع فاني لا أدعي القطع و اليقين بأن تكون هي نفس «مثلّث برمودا» الذي تتحدث عنه و عن غرائبه الصحف و المجلات و الاذاعات و وكالات الأنباء في العالم، و انّما أقول فقط ــ كما بينت ــ بالتشابه بين القضيتين و من باب غلبة الظن، موكلاً علم ذلك الىٰ الله «الذي خلق سبع سموات و من الأرض مثلهن يتنزّل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كلّ شئ قدير و أن الله قد أحاط بكلّ شئ علماً».

فان أصبت فمن الله و بتوفيق منه و ان أخطأت فمن نفسي و ما أُبرّئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الآ ما رحم ربّي ، و ما توفيقي الآ باللّه عليه توكلت و اليه أُنيب وهو حسبنا و نعم الوكيل. هذا و ان أصدق الحديث و أبلغ الموعظة «كلام الله» الذي استخرته لكتابة بحثي هذا فخرج قوله تعالى:

و ما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين و ما تسألهم عليه من أجر ان هو الآ ذكر للعالمين. و كايّن من آية في السموات و الأرض يمرّون عليها و هم عنها معرضون، و ما يؤمن اكثرهم باللّه الآ و هم مشركون! أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة و هم لايشعرون.

هذا و لم يبق لي في الأخير غير أن أتوجه بالشكر الجزيل لكلّ الذين آزروني

وساعدوني عند تأليف هذا الكتاب من أُمناء بعض المكتبات العامة الذين سهلوا لي أمر الاستفادة من بعض المخطوطات و المراجع و الآرشيفات ، و غيرهم من الفضلاء الاجلاّء ممّن و افوا بملاحظاتهم و ارشاداتهم، و فيهم الكثير من القراء الأعزاء الذين كانت لتساؤلاتهم و استفساراتهم و تشجيعهم اكبر الأثر في نفسي لتقديم الكتاب للطبع مرة ثانية و اعادة النظر في الكثير من ابوابه و فصوله، و كلّي أمل بالله عزوجل أن يتقبل منّي هذا الجهد المتواضع بمنّه و كرمه و ان يثيبنى عليه يوم العرض عليه يوم لاينفع مال ولابنون الاّ من أتىٰ الله بقلب سليم، و له الحمد في الآخرة والاولىٰ و صلّى الله علىٰ خاتم أنبيائه محمّد و آله الطيّبين الطاهرين.

الباب الأول

في رحاب الكون

الفصل الأول

مثلث برمودا



علىٰ ضفاف الأطلسي:

يعتبر المحيط الاطلسي أو الاطلنطي ــ كما تفيد الموسوعة العربية الميسّرة ــ ثاني اكبر المحيطات في العالم حيث تبلغ مساحته (٨٢,٤٣٩,٧٠٠)كم٢. و يقع هذا المحيط بين القارتين الامريكيتين الشمالية و الجنوبية، و بين قارتي اوربا و أفريقيا و يتصل به المحيط الهادي بواسطة قناة بنما، و أما البحر الأبيض المتوسط فاتصاله به عن طريق مضيق جبل طارق.

و لهذا المحيط أذرع ممتدة، منها الغربية و منها الشرقية. و أهم أذرعه الغربية خليج هدسن وخليج بافن و خليج المكسيك و البحر الكاريبي. و أما أهم أذرعه الشرقية فتتمثل في البحر البلطي و بحر الشمال في اوربا و خليج بسكاي و البحر الابيض المتوسط و خليج غينيا. و تعتبر المسافة بين داكار عاصمة السنغال و بين منبعج البرازيل من أقصر المسافات التي تمرّ عبر هذا المحيط. و هناك أنهار كبيرة و كثيرة جداً تصبّ في مياهه.

و تسود المحيط عدة تيارات بحرية ينتج عنها ضباب كثيف. و أهم تلك التيارات تيار الخليج. و تمخر في عباب المحيط الأطلسي أضخم حركة للملاحة بين العالمين القديم و الحديث(١).

---

(١) الطبعة الثانية ــ ص ١٦٦٥.

كما تحدث عن هذا المحيط الكثير من علمائنا الجغرافيين القدامىٰ في مؤلفاتهم ومصنفاتهم القيّمة،و وصفوه و بيّنوا لنا الشئ الكثير من أحواله و عجائبه!. و من بين اولئك الذين تحدثوا عنه و عن جزائره و أحواله: العلامة شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري المتوفىٰ في القرن السابع الهجري، في موسوعته المسماة «نهاية الارب في فنون الأدب». فقد ذكر هذا العلامة المتبحّر في العلم في الباب السادس من القسم الرابع من الفن الاول من كتابه «نهاية الارب..» المجلد الاول، الشئ الكثير عن المحيط الاطلسي بما يتوافق و ما نقلناه آنفا عن الموسوعة العربية حيث قال:

«و بحار المعمور ثلا ثة أعظمها:

البحر المحيط (١).. ثم بحر مانيطش، ثم بحر الخزر.

فأما البحر المحيط و جزائره..

و يسمّىٰ باليونانية أوقيانوس، و يسمىٰ بحر الظلمات، سمي بذلك لأنّ مايتصاعد من البخار عنه لاتحلله الشمس لأنها لا تطلع عليه فيغلظ و يتكاثف فلايدرك البصر هيئته. و لعظم أمواجه و تكاثف ظلمته و غلظ مائه و كثرة أهوائه لم يعلم العالم من حاله الاّ بعض سواحله و جزائره القريبة من المعمور، و الذي علم به من الجزائر ستة من جهة المغرب تسمىٰ جزائر السعادات و الجزائر الخالدات!.

و يقال ان في جهة المشرق مما يلي بلاد الصين ستة جزائر أخرىٰ تسمىٰ جزائر السيلي، يقال ان ساكنيها قوم من العلويين وقعوا اليها لما هربوا من بني أمية، و يقال ان جزائر السيلي لم يدخلها أحد من الغرباء و طاوعته نفسه علىٰ الخروج منها لصحة هوائها ورقة مائها و ان كان منها في عيش قشيف!.

و في هذا البحر ـــ أي البحر المحيط ـــ من الجزائر العامرة:

جزيرة برطانية و هي تحاذي جزيرة الاندلس، و أهلها صهب الشعور، زرق العيون. و ممّا يلي بلاد افرانسية جزائر يعمرها خلق من الفرنج لاينقادون لبلد ولا

---

(١) و يقصد به المحيط الأطلسي.

يدينون بدين . و فيما يلي الارض الكبيرة جزيرة ذات أبرجة يحيط بها سبعمائة ميل وخمسون ميلا، و فيها اربع مدائن في كل مدينة ملك. و جزيرة برفاغة يحيط بها أربعة آلاف ميل ، و فيها ثلاث مدائن عامرة ، و الداخل اليها قليل، و هي كثيرة الأنواء والأمطار.

و جزيرة انقلطرة فيها مدائن عامرة و جبال شاهقة و أودية و أرض سهلة ، والشتاء بها دائم، و بين هذه الجزيرة و البحر مجاز سعته اثنا عشر ميلاً»(١).

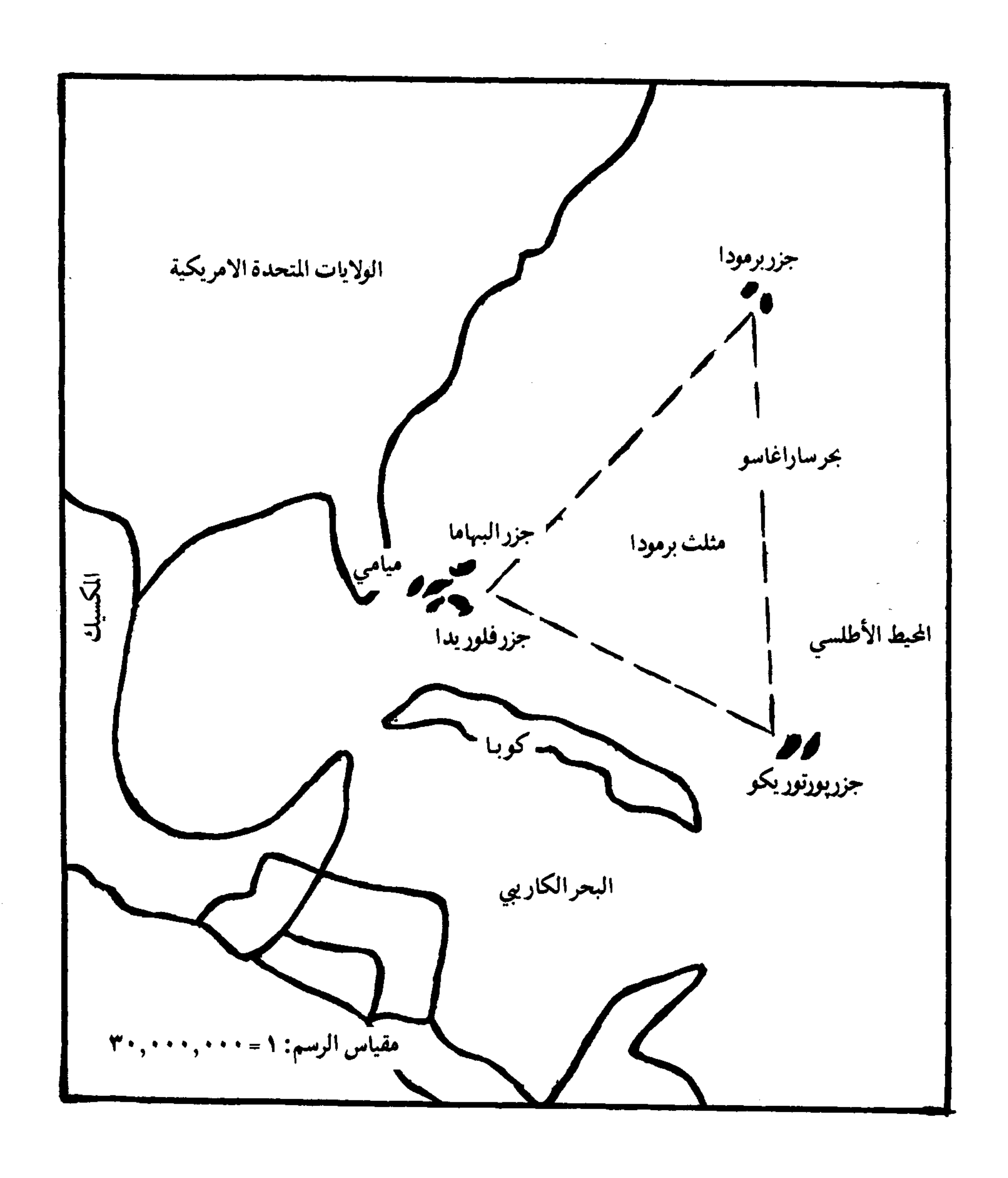
مثلث برمودا:

في هذا المحيط الذي عرفنا عنه الان بعض الشئ ممّا قاله العلماء اليوم كما في الموسوعة العربية الميسرة، و ممّا قاله القدامى كما في النهاية للنويري، بقعة كبيرة تثير فضول الصحافة العالمية و اهتمام الاذاعات و وكالات الأنباء لما يحدث فيها من الحوادث الغريبة و الغامضة التي تقع للسفن و الطائرات، لدرجة تبدو أنها أقرب الى الخيال منها الى الواقع! و تسمى هذه البقعة اليوم ــ عالمياً ــ بـ«مثلث برمودا».

و يقع هذا المثلث قريباً من أحد أذرع المحيط الأطلسي الغربية و هو البحر الكاريبي محصوراً بين جزر برمودا و جزر فلوريدا و جزر بورتوريكو و البهاما مشكّلة بذلك مثلثاً و همّياً تبلغ مساحته حوالي ٧٧٠ ألف كيلومترمربع، أي بقدر مساحة العراق مرتين تقريباً! و يقع رأسه الشمالي في جزر برمودا التي تبعد مسافة ٩٣٠ كيلومتر عن البر الأمريكي، و رأسه الجنوبي في جزر بورتوريكو التي أقيم فيها أضخم مرصد موجي في العالم على جبال آراسيبو، بتصميم من جامعة كورنيل للبحث عن حياة عاقلة في الفضاء. و أما رأسه الجنوبي الغربي فيقع قريباً من جزر ميامي ــ فلوريدا، حيث تقع من الداخل جزر البهاما على الخط الواصل مابين جزر بورتوريكو و جزر ميامي. كما يتضح لنا هذا جلّيا من (الشكل رقم ١) الموضوع بعد هذه الفقرات.

---

(١) راجع الصفحة ٢٢٨ و مابعدها من الكتاب المذكور.



الشكل رقم-١-

مثلث برمودا كما يبدو على الخارطة.

و يعرف البحارة منذ القديم هذه المنطقة التي تتسم بسمعة سيئة و شؤم، و هي في الوقت نفسه من أهدأ مناطق المحيط كما يقول الأكاديمي أندريه مونين!(١).

و يظهر لنا الغموض الذي يلف هذه المنطقة من المحيط الأطلسي جلياً من الأسماء التي أطلقها البحارة و الملاّحون علىٰ تلك البقعة بالذات! اضافة الىٰ ان هذه الأسماء التي سنعددها بعد قليل ستكشف لنا أيضا حقيقة بعض مايدور في هذا المثلث الذي يبدو أنّه بدأ يثير حيرة العلماء والباحثين حتىٰ ساعة كتابة هذه السطور.

هذا المثلث كان و مايزال يحمل تسميات شتى منها:

«مثلث الشيطان..

مثلث الموت..

بحر الأشباح..

مقبرة الأطلسي..

كما و يعرف أيضا بالأسماء التالية:

بحر السفن المفقودة..

بحر الرعب..

مقبرة السفن»!(٢).

هذه الأسماء المثيرة و الغريبة لتلك البقعة تكشف لنا بصراحة عن حقيقة الهلع و الخوف الذي دبّ منذ قرون و لازال يدبّ في قلوب البحارة و الطيارين أيضا علىٰ السواء عندما سمعوا بما أصاب زملاءهم الذين جابوا تلك المنطقة و تعرّضوا لسخط المثلث و غضبه الرهيب. بل و تكشف هذه الأسماء أيضا عن عجز العلماء كذلك عن تقديم تفسير علمي مقبول حتىٰ الآن لحقيقة مايدور في تلك المنطقة من المحيط الأطلسي! و ذلك لأن السبب كما يقول ملحق الجمهورية الأسبوعي ــ طب و علوم: لم

---

(١) مجلة (أنباء موسكو) السوفيتية ــ العدد الصادر في ١٩٧٧/١٠/٢٢.

(٢) جريدة الجمهورية البغدادية ــ العدد ٢٥٠٨ في ١٩٧٥/١٢/٦.

يكتشف لحد الآن!(١).

و أخيراً.. اصطلح علىٰ تسمية المنطقة بـ(مثلث برمودا) و اكتسب هذا الاسم شهرة عالمية دون غيره من الأسماء.

و يمكننا الآن أن نصنّف تلك الأسماء السبعة حسب مدلولاتها الىٰ الشكل التالي:

أولاً ــ مثلث الموت...

بحر السفن المفقودة...

بحر الرعب...

مقبرة الأطلسي...

مقبرة السفن...

و هذه الأسماء تدل علىٰ مايثيره هذا المثلّث من خوف و هلع في قلوب البحارة و الملاّحين و الطيارين علىٰ السواء الأمر الذي دعاهم الىٰ اطلاق تلك التسميات عليه.

ثانياً ــ بحر الأشباح...

المثلّث الشيطاني...

مثلث الشيطان...

و هذه الأسماء الثلاثة الأخرىٰ تكشف عن العجز في تفسير تلك الظاهرة لحد الآن و تدل علىٰ عدم اهتداء العلماء الىٰ سر تلك الحوادث الغامضة التي تقع للسفن والطائرات. الأمر الذي جعل بعض الآراء في الغرب تتجه الىٰ الاعتقاد بوجود قوىٰ غيبية أو شيطانية في تلك المنطقة هي التي تقوم بتلك الحوادث.

و قد صدرت مؤخراً في باريس كتب أربعة تتحدث عن مثلث برمودا. بعض هذه الكتب اعتبر المثلث منطقة ملعونة.. مليئة بالألغاز!(٢).

---

(١) بغداد ــ العدد ٥٠ في ٣٠/ آذار / ١٩٧٨.

(٢) مجلة الأُسبوع العربي ــ العدد ١٠٠١ في ١٨/١٢/١٩٧٨.

ثالثاً ــ مثلث برمودا..

و هذا الاسم هو الأكثر شهرة اليوم علىٰ لسان الصحافة و الاذاعات ووكالات الأنباء العالمية و لعله علىٰ الصعيد العلمي أيضاً. و علىٰ هذا فتكون تسمية المنطقة بمثلث برمودا من باب تسمية الكل باسم الجزء، و ذلك لأننا قد عرفنا آنفا أن المثلث واقع بين جزر ثلاث احداها جزر برمودا.

و هنا لا أجد أي مانع من تسمية هذا المثلث بـ:

«المثلّث الالهي»!..

و كم يكون جميلاً لو اننا اخترنا هذا الاسم لذلك المثلث بدلاً من تلك الاسماء التي لا تدل الاّ علىٰ الخوف و لا تكشف الاّ عن العجز! و تسميتنا له بـ(المثلث الالهي) ستعني ربطنا لهذه الظاهرة باللّه عزّوجلّ الذي تمتد يد قدرته الىٰ كل ذرةٍ من ذرات هذا الكون، بدلاً من أن يقودنا الجهل بحقيقة هذا المثلث الىٰ ربط غموضه بالأشباح أو الشيطان ــ كما رأينا قبل قليل ــ و نحن في عصر من أبرز سماته أنه عصر العلم!.

و نفس هذه التسمية الجديدة سوف لن تكون حجر عثرة بوجه العلماء والباحثين من أجل الكشف عن سر الحوادث و حقيقة الغموض، انطلاقاً من ايماننا باللّه و بان هذه الظاهرة آية من آيات الله التي تحكمها قوانينه و سننه الالهية! ودليلنا هنا هو هذا القرآن الذي نجده ينعىٰ منذ أربعة عشر قرناً من الزمان على البشر مرورهم علىٰ مثل هذه الآيات الكونية دون دراستها والتعرّف علىٰ أسرارها و قوانينها بقوله تعالى:

«و كأيّن من آية في السموات و الأرض يمرّون عليها و هم عنها معرضون»!.

و لعل من النافع جداً أن نستعين في تفسير هذه الآية المباركة لنعرف مدىٰ أهمية البحث و التفكير و الدراسة في الاسلام بما قاله واحد من كبار علماء القرن السادس الهجري من المفسرين ذلك هو العلامة الطبرسي في مجمع البيان و المتوفىٰ قبل ثمانية قرون تقريبا، اذ أفاد في موسوعته المذكورة قائلاً:

«و كأين من آية» أي كم من حجة و دلالة..

«في السموات و الأرض» تدل علىٰ وحدانية الله تعالىٰ من الشمس و القمر والنجوم في السماء و من الجبال والشجر و ألوان النبات واحوال المتقدمين و آثار الأمم السالفة في الأرض..

«يمرّون عليها» و يبصرونها و يشاهدونها..

«و هم عنها معرضون» أي هم عن التفكر فيها و الاعتبار بها معرضون لايتفكرون فيها!(١).

و هكذا نعرف ان تسمية هذه المنطقة بـ«المثلث الالهي» لايمنع من التفكير في حلّ لغزها المحيّر الذي أوقع حتىٰ العلماء في دوامة من التفكير و القلق بشأن مايقع ويحدث فيها من الغرائب ولا نغالي اذا قلنا بانهم يعيشون حتىٰ هذه الساعة في حيرة كبيرة.

حيرة العلماء:

و حيرة العلماء التي سببتها حوادث المثلّث الالهي لا ترجع ــ في الحقيقة ــ فقط الىٰ الحوادث الغامضة و الغريبة التي تعرضت لها البواخر و السفن و الطائرات، و راح ضحيتها لحد الان ما لايقل عن (الف شخص)(٢) مابين طيار و ملاّح و مسافر عند مرورها بتلك المنطقة من المحيط! بل هناك أمورٌ أخرىٰ لا تقل غرابتها عن غرابة تبخّر السفن و الطائرات في غياهب ذلك المثلث دون أن تترك وراءها أثراً يذكر!.

ليس هذا فحسب ــ كما تقول مجلة ألف باء العراقية ــ بل ان ساعات المسافرين الذين يتصادف مرورهم في تلك المنطقة تصاب بالخلل عند الاقتراب من

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ــ العلامة الشيخ أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي ــ المجلد الثالث ــ الصفحة ٢٦٧.

(٢) مجلة ألف باء البغدادية ــ العدد ٥٠٦ في ٣١/ مايس/١٩٧٨.

منطقة المثلث و تتعطل أجهزة اللاسلكي و مؤشرات السفن في الطائرات! .

و تذكر ــ مجلة باراليلي البلغارية ــ ان ليند بيرغ ذاته كان قد لاحظ في عام ١٩٢٨ أثناء تحليق له فوق المنطقة باتجاه فلوريدا حركة غريبة من جانب البوصلة وجهاز قياس الارتفاع في الطائرة(١).

و هناك واقع آخر ــ كما أفادت جريدة الجمهورية البغدادية ــ ينبهنا إليه الباحث الأمريكي سندرسن و هو يتلخص في ظاهرة اختلال الزمن في المناطق الخطرة! فانّ بعض الطائرات عادت من مهماتها قبل الوقت المحدّد بفترة كبيرة.

فقبل بضعة أعوام كانت طائرة الركاب التابعة لشركة ناشنال إيرلاينز و علىٰ متنها ١٢٧ راكباً تقترب من مطار ميامي (فلوريدا) من جهة الشمال الشرقي حسب تعليمات نقطة السيطرة الأرضية.

و فجأة اختفت الطائرة من علىٰ شاشة المراقبة و لم تظهر مرة أُخرىٰ الاّ بعد عشر دقائق! ثم تمّت عملية الهبوط بشكل اعتيادي غير ان طاقم الطائرة دهشوا للاضطراب الذي كان سائداً في المطار!. و تبيّن ان ساعات جميع من كان في الطائرة متأخرة بمقدار عشرة دقائق عن الساعات الموجودة في المطار.

هذا بينما كان أفراد طاقم الطائرة قد ضبطوا ساعاتهم علىٰ ساعات المطار قبل الهبوط بعشرين دقيقة فقط.

و قد قال مسؤول السيطرة لقائد الطائرة مايلي:

ــ يا إلهي.. لقد كنتم غير موجودين طيلة عشر دقائق(٢) .

و قد أصيب المسافرون بذهول و استغراب ــ كما يذكر الأستاذ حسين محمدعلي ــ و أخذ بعضهم يتفحص ساعته جيداً فقد كانوا جميعاً قد ضبطوا ساعاتهم قبل الهبوط بعشرين دقيقة فقط علىٰ ساعات المطار!. فأين ذهبت العشر دقائق هذه من

---

(١) نقلاً عن مجلة الفكر الجديد ــ بغداد/ العدد الصادر في شهر آب عام ١٩٧٧.

(٢) راجع العدد ٢٨٢٨ في ١٩٧٦/١٢/١٥ من جريدة الجمهورية.

حياتهم؟ و كيف توقف الزمن فجأة عشر دقائق؟! و كيف لايعلم ١٢٧ مسافراً يضاف اليهم طاقم الطائرة أين ذهبوا هم والطائرة خلال عشر دقائق؟!(١).

ثم أضاف الأستاذ المذكور قائلاً: هذه الحادثة أضافت بعداً جديداً لحوادث منطقة مثلث برمودا الاّ أنها في نفس الوقت قد أضفت غموضاً لا يعرف سرّه و لاسببه!.

و من هنا فقد بدأت حيرة العلماء تجاه هذه الظواهر الغريبة و المعقدة تكبر وتنمو بسبب هذه البقعة التي رأينا ــ و سنرىٰ اكثر من مسلسل الحوادث في برمودا ــ كيف ينعدم فيها الزمن بالكلية أحياناً أو يتوقف و يختل أحياناً أُخرىٰ. كما تقف عن العمل فيها ساعات المسافرين و مؤشرات السفن و أجهزة اللاسلكي بل و حتىٰ إرسال الأقمار الاصطناعية فانه كان ينقطع عند مرورها فوق منطقة مثلث برمودا! إضافة لاختفاء سفن و طائرات و بواخر بكاملها بما فيها من ملاحين و مسافرين في تلك البقعة(٢) بينما في أحيان أُخرىٰ يختفي الملاحون أو المسافرون فقط و تعود السفن أو البواخر لوحدها و هي خاوية علىٰ عروشها دون أي أثر لعنف أو قرصنة أو ماشاكل ذلك! (٣).

و كانت السفن في بعض الأحيان تعود و لكن الملاحين ميّتون و قد بدت علىٰ وجوههم آثار الرعب و الموت خوفاً من منظر مروّع تعرضوا له!(٤). في حين مرّت بعض السفن و الطائرات في منطقة المثلث و لم تتعرّض لأي سوء أو مكروه!. و أخرىٰ مرّت وكادت أن تقع في كارثة مروعة لولا صدور الأوامر من المثلث بالعفو عنها واطلاق سراحها في اللحظات الأخيرة!(٥).

فما هو السرّ ياترىٰ؟!.

---

(١) الجديد عن مثلث برمودا/ جريدة الجمهورية البغدادية ــ العدد: ٣٥٠٢ في ١٩٧٩/٢/٧.

(٢) راجع الحادثة التي أصابت سرباً من الطائرات الامريكية في الصفحة: ٤١.

(٣) راجع الحادثة رقم ٧ في الصفحة: ٣٦.

(٤) راجع الحادثة رقم ١١ في الصفحة: ٣٩.

(٥) راجع الحادثة المهمة في الصفحة: ٥٤.

و اذا كان ثمة قانون ما يتحكّم في وضع المثلث و يسبّب كلّ هذه الغرائب، فلماذا هذا الاختلاف في وقوع الحوادث؟ و لماذا لايسري مفعوله بصورة واحدة علىٰ جميع السفن و البواخر و الطائرات؟ ثم ما سرّ تلك الظواهر الغريبة التي مرّت بنا من اختلال الزمن و توقف الساعات و انقطاع الارسال و غيرذلك؟!.

و لكن قبل الاجابة علىٰ كلّ هذه التساؤلات ينبغي بنا الحديث عن (مسلسل الحوادث) و غرائبها لنطلّع جيداً علىٰ ما يجري في بقعة غامضة من عالمنا الأرضي، ونحيط بالموضوع من كلّ جوانبه بالتفصيل.

مسلسل الحوادث في مثلث برمودا:

ان الحوادث التي وقعت في المثلث علىٰ امتداد الـ ١٥٠ عاماً هي في غاية الغرابة و الغموض في آن واحد! الأمر الذي ــ كما قلنا ــ قد أوقع العلماء و الباحثين في شؤون المثلث في حيرة و ربكة لانظير لها. و ذلك لأن الحوادث كانت تقع بصورة من الغموض لا تترك معه أي أثر أو منفذ أو علىٰ الأقل رأس خيط يمكن للعلماء بواسطته أن يمسكوا برأس السر أو ذيله و يهتدوا إليه!.

و مع الأسف فانه ليس لدي من سجل مفصّل بالحوادث التي وقعت في المثلث و التي تعدّى عددها المئات كما أثبتت ذلك السجلاّت الرسمية المعتمدة، غير ما تنشره الصحف و المجلات العلمية ضمن تحقيقاتها عن الموضوع و تناقلت بعضه وكالات الأنباء.

و بسبب هذا الفقر و قلة ذات اليد في المصادر لذلك وجدت نفسي مضطراً للتطفل علىٰ مقالات الصحف و المجلات و بعض الكتب المؤلفة في هذا الموضوع و نقل تفاصيل الحوادث عنها بالنص دون أي تحريف أو تغيير عدا بعض الرتوش التي يقتضيها سياق البحث في هذا الكتاب من تقديم أو تأخير أو شرح مع نسبة كل شيء لمصدره الأصلي.

هذا و يجب التنبيه هنا الى أن أغلب مانتقله هنا عن تلك المصادر انما هو مترجم عن كتب غربية عديدة لباحثين معروفين و علماء مرموقين، ككتاب (مثلث برمودا) للعالم الامريكي تشارلز بيرلتز الذي قضى في تلك المنطقة خمس سنوات باحثاً ودارساً لأسرار ذلك المثلث و حوادثه الغامضة، و كتاب (الزوّار الغامضون) للعلامة برنسلي ليبوير ترينج ، و (الكوامن الخفية) للعالم الأمريكي ايفان لي سندرسن، و(كوكبنا المسكون) للباحث المعروف جون أ. كيل و عشرات الكتب غيرها، أو منقول عن مجلات علمية رصينة و معتمدة في اوربا في البحث بمثل هذه المواضيع مثل مجلة (سيانس أي في) العلمية الفرنسية و مجلة (العلم و الحياة) السوفيتية و غيرهما من دوائر معارف و موسوعات علمية.

و لنشرع الان بعد هذه المقدمة بذكر التفاصيل حيث سنجد أن الحوادث تمتد الى أوائل القرن الماضي و ذلك بدءً بـ:

١ ـــ حادثة السفينة بكونغ الامريكية:

و التي اختفت في ٢٠/ آب /عام ١٨٠٠م مع طاقم مؤلف من تسعين شخصاً في رحلة الى غواديلوب!(١).

٢ ـــ حادثة السفينة الامريكية (واسب):

و قد اختفت هي الأخرى في حادث غامض لا تعليل له في ٩ / تشرين الاول / عام ١٨١٤ م مع طاقمها المؤلف من ١٤٠ شخصاً(٢).

٣ ـــ حادثة السفينة (وايلدكات):

و كان اختفاؤها في ٢٨ / تشرين الاول / ١٨٢٤ في طريقها من كوبا مع طاقم مؤلف من أربعة عشر شخصاً(٣).

---

(١) مثلث برمودا/ للعلامة تشارلز بيرلتز/ الطبعة السابعة عشرة/ ترجمة خليل فضل عبود/ نشر دارالايمان ـــ دمشق: ١٩٨٣/ الصفحة: ٣٨.

(٢) (٣) نفس المصدر السابق والصفحة.

٤ ـــ حادثة السفينة الفرنسية (روزالي):

و في عام ١٨٤٠ م كانت السفينة روزالي الفرنسية تعبر منطقة برمودا و علىٰ حين غرّة و بلاسابق انذار اختفت السفينة بمن فيها اختفاءً غريباً من نوعه!. و رغم البحث المضني و المركز في تلك المنطقة فانهم لم يعثروا عليها و لاعلىٰ أي أثر لها!. ولكن بعد فترة عثر عليها سليمة خارج مياه منطقة برمودا. و لكم كانت المفاجأة قاسية اذ لم يكن علىٰ متن السفينة أيّ راكب أو ملاّح! بل كانت خالية تماماً من الجنس البشري بالكليّة(١).

٥ ـــ حادثة السفينة التجارية المسماة رونالي:

و من ضمن السفن التجارية التي تعرضت لحوادث غامضة السفينة المسماة رونالي و هي سفينة مسجلة في هافانا عام ١٨٤٠. لم تختف هذه السفينة و لكن ماحصل هو أن طاقمها و ركابها جميعاً اختفوا دون أي أثر تاركين السفينة بكامل موجوداتها !. وقد تساءل العلامة تشارلز بيرلتز الذي نقل الحادث بقوله: و اذا كان ماحصل هو عملية قرصنة فلابدّ أن القراصنة كان لهم فائدة اكبر في سرقة البشر أحياءً من سرقة شحنة السفينة!. و اذا كان سبب ذلك مرض مفاجئ أو وباء فتاك فلابدّ من وجود أثر علىٰ ذلك كما حصل في حادثة السفينة التي كانت تحمل عبيداً فلقد داهم الجميع مرض سبّب العمىٰ، وعندما طلبوا النجدة من غيرهم لم يجدوا عوناً و لم يجرء أحدٌ علىٰ الاقتراب منهم خشية العدوىٰ(٢).

٦ ـــ حادثة الباخرة (جيمس ب. تشستر):

و في شباط ٢٦ عام ١٨٥٥ وجدت الباخرة المسماة جيمس ب. تشستر بالقرب من منطقة ماراثون في بحر ساراغاسو و هي تتمايل مع أمواج البحر بغير هدىٰ و لم يكن

---

(١) مثلث برمودا والاطباق الطائرة بين الحقيقه والخيال/ رياض مصطفىٰ / الطبعة الثالثة/ الناشر: دارالكتاب العربي ـــ حلب: ١٩٨٢/ ص: ٨٩.

(٢) تشارلز بيلتز / مثلث برمودا / ص: ٤١ ـــ ٤٢.

فيها أحد من طاقمها. و قد كانت الكراسي مكسورة و الحاجيات الشخصية مبعثرة، أما الشحنة فقد كانت كاملة و كان زورق النجاة في مكانه!.

لم تكن هناك اشارة الىٰ حدوث اراقة دماء أو هجوم ، لقد اختفىٰ الطاقم وبكل بساطة ، فهم إما أن يكونوا قد أخذوا من السفينة أو أنهم قفزوا من علىٰ متنها. وممّا يجدر ملاحظته أن الأوراق كانت مفقودة!(١).

٧ ــ حادثة الباخرة ماري سيلست:

و في كانون الاول من عام ١٨٧٢م وجدت الباخرة ماري سيلست بحالة جيدة حيث كانت قد فقدت منذ مدّة عند مرورها بمنطقة مثلث برمودا. و كان كل شيء في الباخرة علىٰ مايرام: فالأشرعة متينة، و الحبال قوية و الخزانات مليئة بالماء و كافية لستة أشهر!.

و لم يكن هناك دليل علىٰ وقوع عنف علىٰ متن الباخرة، فلاأثر لأي عراك كما لاأثر لوجود قرصنة ربما تكون قد تعرضت لها، فقد كان كل شيء علىٰ مايرام! الاّ انها كانت مهجورة تماماً!.

فما الذي حدث للبحارة اذن؟ و أين ذهبوا؟!.

في برج الملاحة كان السجل مفتوحاً و مدوناً فيه آخر المعلومات عند ما كانت الباخرة بالقرب من جزر الازور . و في درج مكتب القبطان كانت هناك نقود ومجوهرات! إضافة الىٰ وجود قميص لطفل لم تكتمل خياطته بعد في ماكنة الخياطة.

أمّا أسرّة البحارة فقد كانت مرتبة بعناية و غلايينهم كانت موجودة علىٰ الموائد! و حوائجهم في مكانها. و كانت العنابر مليئة بمواد غذائية و مياه شرب و براميل شراب تكفي لمدة ستة أشهر.

اذن، فقد كان كل شيء في مكانه منظّماً و مرتّباً!(٢).

---

(١) المصدر السابق / الصفحة: ٤٢.

(٢) ألف باء ــ العدد ٥٠٦ في ٣١/ مايس / ١٩٧٨.

الاّ انّه لوحظ اختفاء شيئين، هما:
وثائق خاصة بالباخرة..
والآلة السدسية!(١).

و لم تصل جميع التحريات التي أجريت للكشف عن سرّ هذه الحادثة الىٰ نتيجة ! و أغلق سجل التحقيق و ذهب سرّ(ماري سيلست) مع بحارتها الذين اختفوا و لم يتركوا أي أثر! و ذهبت معه عبثاً كل جهود لجنة الادارة البريطانية و شرطة السكوتلاند يارد في اكتشاف ولو بعض الحقائق عما حدث!(٢).

و من الجدير بالذكر هنا هو ان المؤسسة البحرية البريطانية قامت بمصادرة مفكرة الكابتن (بنجامان بريغ) قبطان السفينة المذكورة كما نقل رياض مصطفىٰ ذلك عن مصادر أجنبية في كتابه عن المثلث(٣).

أما شركة لويد و هي التي دفعت التأمين ــ كما يقول تشارلز بيرلتز ــ فقد افترضت اندلاع نار بسيط أدخل الفزع في قلوب الطاقم ففروا ثم مالبث هذا الحريق أن خمد ذاتياً. و بعد انطفاء النار لم يتمكن الطاقم من العودة الىٰ السفينة(٤).

و لكن هل يعقل ان اندلاع نار بسيطة في سفينة من شأنه أن يدخل الفزع في قلوب البحارة الىٰ الدرجة التي تجعلهم يفرون من السفينة و يجازفون بحياتهم دون ان يفكروا في اخمادها و التخلص منها؟!.

---

(١) الآلة السدسية: جهاز مبني علىٰ نظرية انعكاس الأشعة و يستعمل في قياس الزوايا، و يكثر استخدامه في البحار و يحمل باليد و يستخدمه البحارة لقياس زاوية ارتفاع الشمس لتحديد خط عرض و طول المكان الذي به السفينة أو لبيان موقع السفينة علىٰ الخرائط!. عن (الموسوعة العربية الميسرة) الطبعة الثانية ــ ص: ١٩٧.

(٢) الجمهورية ــ العدد: ٢٨٢٨ في ١٩٧٦/١٢/١٥.

(٣) راجع الصفحة ٤٤ منه.

(٤) مثلث برمودا/ ترجمة خليل فضل عبود/ ص: ٤٣.

٨ ــ حادثة الطراد البريطاني (اتلانتا):

و قد وقع هذا الحادث للطراد البريطاني اتلانتا عام ١٨٨٠م حين أقلع من برمودا و علىٰ متنه (٢٩٠) رجلاً! فأختفىٰ و لم يعد، و لم يعثر له بعد علىٰ أي أثر أو عين لحد هذا التاريخ(١). لكن الشيء الذي يجب ذكره هنا هو أن هذا الطراد البريطاني المسمّىٰ (اتلانتا) لم يكن سفينة عادية! بل كان واحداً من قطع الاسطولْ الحربي البريطاني و سفينة حربية من اكبر و اقوىٰ سفن ذلك الأسطول!.

هذا و قد كان فقده (مجالاً لعملية بحث كبيرة من قبل البحرية البريطانية فقد أبحرت ستة سفن من القنال الانكليزي علىٰ خط واحد تفصل بين الواحدة و الأخرىٰ بضعة أميالْ باتجاه المنطقة التي يفترض ان السفينة أطلنطا قد غرقت فيها. هذا البحث الكبير تمّت اعادته عدة مرات و استمر حتىٰ شهر دون جدوىٰ)!(٢).

٩ ــ حادثة السفينة الحربية (يورك):

و قد تبع اختفاء الطراد البريطاني اتلانتا أختفاء آخر لقطعة أُخرىٰ من قطع الأسطول البريطاني أيضا يقال لها (يورك) و هي سفينة حربية معدّة لنقل الجنود! و قد اختفت يورك هذه بمن فيها من جنود و عتاد حربي، و هي الأخرىٰ لم يعثر لها علىٰ عين ولا أثر لحد هذا التاريخ(٣).

١٠ ــ حادثة السفينة (إلين أوستن):

و في عام ١٨٨١ حصل شيء لايمكن أن يصدق للسفينة إلين أوستن و هي ناقلة بضائع أميركية بينما كانت تبحر غرب جزر الا زور (٤) صادفت سفينة أخرىٰ مهجورة

---

(١) ألف باء ــ في ٣١/ مايس/ ١٩٧٨.

(٢) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتز/ ص: ٣٨.

(٣) رياض مصطفىٰ / مثلث برمودا والاطباق الطائرة.../ ص: ٨٩.

(٤) جزر الآزور: مجموعة من الجزر تبلغ مساحتها ٢٣٠٠ كم^2 و اكبرها ساو ميجول. و تقع هذه الجزر في شمال المحيط الأطلسي.

ولا يوجد على متنها أحد، فعرض القبطان جائزة لمن يصل إليها. وعلى الفور تشكّل طاقم للقيام بالمهمة و بعد وصولهم اليها انقطع الاتصال معهم و عند ما تم تشكيل فريق آخر لنفس المهمة اختفى بدوره. و بعد مرور يومين وجدت السفينة خالية دون وجود أي أثر يعلل اختفاء من كان عليها و لم يشاهدهم أحد بعد ذلك(١).

١١ ــ حادثة الباخرة سانتا ماريّا البرتغالية:

و كانت هذه الباخرة قد اختفت و انقطعت كل أخبارها حتى عثر عليها في عام ١٨٨٤م، و كان جميع أفراد طواقمها موتى و بشكل غامض(٢).

تلك هي بعض حوادث القرن الماضي. و الحوادث كثيرة و قد تجاوز عددها العشرات و لم احاول استقصاءها جميعاً في هذا البحث. و قد ظهرت السفن المهجورة لمرات كثيرة في المثلث كما يقول العالم الامريكي تشارلز بيرلتز بشكل يعجز عنه الشرح.

كوارث القرن العشرين:

و أما حوادث قرننا الحالي ــ أو بالأحرى كوارث هذا القرن العشرين ــ وخصوصاً الأربعين سنة الأخيرة منه والتي نقلت أغلبها التقارير الرسمية فهي الأخرى كثيرة و غريبة . و نحن حين نستعرضها هنا فليس معنى ذلك ان نقصد احصاءها و استقصاءها بقدر ما نقصد احاطة القارئ بها ليتضح له من خلالها غرابة هذه المنطقة وغموضها، فحين يتعرض ــ مثلاً ــ بحار مجرّب لحادثة اختفاء فيها هو البحّار (جوشوا سلوكم) الذي دار حول الأرض بمفرده لأول مرة في تاريخ الانسان و كان يزمع القيام برحلة أخرى عام ١٩٠٩ على متن القارب (سبراي).. و قد تم تسجيل وصوله الى منطقه المثلث في طريقه الى الجنوب من ميامي، و بعد ذلك بفتره اختفى و زورقه الى

---

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتز / ص : ٤٢.

(٢) مجلة ألف باء ــ في ٣١ / مايس / ١٩٧٨.

الابد!(١). فنه نعلم أية منطقة هذه! و يزداد الأمر وضوحاً حين نستعرض باقي ما في جعبتنا من حوادث عديدة و غامضة منها:

الحادث الذي تعرضت له الباخرة اليابانية (رايغو كومارو) في شتاء ١٩٢٤ حين كانت تشق عباب البحر و كان البرج المراقب علىٰ صلة معها بطريقة البث الراداري. ثم حصل فجأة ما لم يكن متوقعاً و لا بالحسبان! إذ وكأن شيئاً ما قد اعترض طريق الناقلة و أوقعها في مأزق رهيب حين أخذت ترسل اشارات انذار متتالية، كان آخرها الرسالة التي هزت كل من كان في البرج حين سمعوا منها رسالة بالراديو يفترض انها صدرت لحظة اختفائها بين جزر البهاما، تقول:

ــ خطر مثل الخنجر!.. تعالوا بسرعة.. ليس لنا مهرب.
إنّه يحزّ أرواحنا!!.. تعالوا بسرعة دون إبطاء(٢).

و لكن من دون اشارة لنوع الخطر، و اذا كان الخطر ــ كما يقول العالم الامريكي تشارلز بيرلتز ــ عاصفة مفاجئة أو ماشابهه فانه من الطبيعي أن يقوم ضابط الاشارة بتحديد الموقع و ذكر الحالة لتسهيل عمليات الانقاذ دون ذكر أشياء شاعرية و غير علمية!.

و كان آخر ماتلقته احدىٰ السفن المتواجدة بالقرب من تلك المنطقة، رسالة أُخرىٰ مشابهة للرسالة الاولىٰ في لغتها تقول:

ــ الخطرهنا!.. انقذوا أرواحنا..
اننا لم نرَ مثل هذا من قبل!.. عجّلوا بالحضور..

و علىٰ اثر تلك الرسائل فقد انطلقت في الحال سفن الانقاذ في محاولة عاجلة لانقاذ الباخرة رايغو كومارو ، لكن الفرقة وصلت بعد فوات الأوان اذ اختفت الباخرة و كأنها تبخرت في الفضاء.

---

(١) تشارلز بيرلتز / مثلث برمودا / ص : ٤٧.

(٢) المصدر السابق / ص : ٤٥ ــ ٤٦، و رياض مصطفى في (مثلث برمودا..) الطبعة الثالثه / ص: ٧٣ ــ ٧٤.

و في ٢٢ / تشرين الاول / ١٩٤٤:

وجدت الباخرة (رو بيكون) مهجورة عدا كلب جائع علىٰ متنها قرب فلوريدا، و قد لوحظ ان آخر مرة رست فيها كان في ميناء هافانا و يستدل من عدم وجود قوارب النجاة ان الطاقم قد غادر بسرعة. الاّ ان (ايفان ساندرسون) لاحظ انه من الحوادث النادرة ان يترك الطاقم حيوانهم و جالب حظهم أو أن يتخلوا عن أشيائهم الشخصية. و هذا يدعو الىٰ الظن بأن الطاقم قد أخذ من المركب و ان الخاطفين لايريدون سوىٰ من يعرف الكلام!(١).

و مما يجدر ذكره ــ كما نقل تشارلز بيرلتز(٢) ــ أنه في حوادث الاختفاء قد تم العثور علىٰ كلاب و قطط و عصافير تخص الطواقم. و يبدو أن بعض الببغاوات التي تتمتع بموهبة تقليد الكلام قد اختفت مع البشر!.

و أمّا اكثر الحوادث إثارة و غموضاً فهي تلك الحادثة التي أصابت سرباً من الطائرات الحربية الأمريكية و عددها خمسة و هي من طراز : تي.بي.أم ــ ٣ أفينغر. وقد تعرض الىٰ ذكرها و تفصيلها في كتابه عن المثلث العالم بيرلتز بعد ان استطاع الحصول علىٰ شريط التسجيل للمكالمات التي تمّت بين البرج و قائد الرحلة (١٩) الملازم تايلور(٣).

و خلاصة الحادثة (٤) هو انه:

في ٥ / كانون الأول /١٩٤٥ أقلعت خمس طائرات أمريكية من قاعدة (فورث لودير دال) الجوية بولاية فلوريدا لاجراء طلعة استكشافية اعتيادية حول منطقة (بيمين). و في الدقيقة الخامسة عشرة بعد الواحدة ظهراً اتصل الكابتن تشارلز تايلور قائد الرحلة مع مركز المراقبة في قاعدته و جرىٰ بينهما الحوار التالي:

---

(١) (٢) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٤٤ ــ ٤٥.

(٣) نفس المصدر. / ص: ١٧.

(٤) كما في صحيفة الجمهورية و مجلة ألف باء البغداديتين بأعدادهما السابقة.

الملازم تشارلز تايلور ــ انادي البرج.. انها حالة طارئة!..
فقدنا السيطرة!.. لقد ضللنا الطريق.. و لم نعد نرىٰ الأرض.
نكرر.. اننا لانرىٰ الأرض!..
اختلط أمامنا كلّ شيء! و حتىٰ البحر لايشبه نفسه..
لانستطيع رؤية الأرض!.. أجب..
البرج ــ حدّد مكانك.. ما هو موقعك؟
الملازم ــ لسنا متأكدين من مكاننا! لاندري أين نحن!..
يبدو اننا ضعنا!..
البرج ــ أتطير غرباً؟
الملازم ــ لاأدري أين هو الغرب؟!.. غريب اننا لانستطيع التأكد من اتجاهنا! حتىٰ البحر لايبدو كمايجب أن يكون..

و هنا انقطع الاتصال بين البرج و قائد السرب، و بعد جهد جهيد استطاع البرج أن يعيد الاتصال بالرحلة (١٩) من جديد:

الملازم ــ البوصلة تدور بجنون! انّها مخرّبة..
لربّما كنّا بالقرب من القاعدة!.. لاأدري!..
البرج ــ اتجه شمالاً مستعيناً بموقع الشمس.
الملازم ــ اننا نمرّ فوق جزيرة صغيرة! و لا نرىٰ غيرها..

و في شريط التسجيل الذي حصل عليه العالم الامريكي بيرلتز «طرنا قبل قليل فوق جزيرة صغيرة! لانشاهد أية جزيرة أُخرىٰ». ثم انقطع الاتصال مع البرج، و لكن البرج بقي يسمع اتصالات الطائرات الخمس بعضها مع بعض. و ظنّ بعض طياري الرحلة أنهم قطعوا فلوريدا واقتربوا من المكسيك، فقرر الملازم تايلور أن يدور (١٨٠) درجة لعلّهم يأخذون اتجاه فلوريدا. و لكن ما إن داروا حتىٰ ابتعد صوتهم المسموع في البرج و بدأ يختفي شيئاً فشيئاً، و كانت آخر الكلمات المسموعة:

ـ يظهر أننا ندخل مياهاً بيضاء! لقد ضعنا نهائيا..

و هذا هو أيضا نفس ماأكده العالم الأمريكي تشارلز بيرلتز في كتابه عن المثلث بأن «آخر ما التقط من الطلعة ١٩ هو:

يبدو كأننا...... كل مانراه هوماء أبيض! لقد ضعنا تماماً»(١).

و لقد استطاع فنيّو أجهزة الاستقبال في القاعدة الاستماع الىٰ الأحاديث

---

(١) و هذا ماستسمعه انشاءالله تعالىٰ في الباب الثاني من هذا الكتاب في قصة (الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض) عند قول الشيخ علي بن فاضل الذي زار الجزيرة المذكورة في المحيط الاطلسي عام ٦٩٠ هجرية الموافقة لسنة ١٢٩١ الميلادية حين قال «وسرنا في البحر ــ أي البحر المحيط ــ فلما كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر، رأيت ماءً أبيضاً! فجعلتُ أطيل النظر إليه، فقال لي الشيخ واسمه محمّد:

ــ مالي أراك تطيل النظر الىٰ هذا الماء؟

فقلت له ــ اني أراه علىٰ غير لون ماء البحر!..

فقال لي ــ هذا هو البحر الأبيض! و تلك الجزيرة الخضراء!.. و هذا الماء مستدير حولها مثل السور.. من أيّ الجهات أتيته وجدته و بحكمة الله تعالىٰ ان مراكب اعدائنا اذا دخلته غرقت و ان كانت محكمة ببركة مولانا و امامنا صاحب العصر عليه السلام»!.

و عليه.. فلا تستغرب قول الطيار هذا (و حتىٰ البحر لايشبه نفسه) و (اننا نمرّ فوق جزيرة صغيرة ولانرىٰ غيرها) و (يظهر انّنا ندخل مياهاً بيضاء) ثم (لقد ضعنا نهائياً)!. فنفس هذا الشيئ قد أكده الكثير من الطيارين، منهم الكابتن الطيار جورج ستايغر ــ كما ذكرت مجلة الكفاح العربي بعددها الصادر في ١٩/ شباط / ١٩٧٩ ــ عند اتصاله ببرج المراقبة الذي كان يغصّ بالمسؤولين قائلاً لهم «لا نعرف أين نحن؟ يبدو اننا ندخل منطقة مياه بيضاء»!.

بل ان كريستوف كولومبس ــ كما يذكر تشارلز بيرلتز ــ كان اول من كتب ملاحظاته عن المنطقه و هو علىٰ ظهر السفينه سانتاماريا، حين لاحظ انبعاث نور أو ضوء مبهم في البحر و ماء أبيض قرب جزر البهاما بالجزء الغربي لبحر ساراغاسو [في منطقه المثلث] و هذا ماشاهده في ١١/ تشرين اول/ ١٤٩٢م بعد الغروب بساعتين. كذلك لاحظ رواد الفضاء هذه الظاهرة في الماء حيث كان ذلك آخر مايمكن ملاحظته على سطح كوكب الأرض.

ولكن كولومبس ــ باعتقادنا ــ ليس هو اول من كتب ملاحظاته عنها كما يعتقد العالم الامريكي تشارلز بيرلتز في كتابه مثلث برمودا الصفحة ٥٠ من الترجمة العربية! إذ سنرىٰ نحن في هذا الكتاب ان (علي بن فاضل) و هو أحد علمائنا المسلمين في الحلة كان قد سافر الىٰ تلك المنطقة عام ١٢٩١م و سجّل ملاحظاته عن مائها الأبيض في قصته الشهيرة بـ(الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض) و ذلك قبل رحلة كولومبس بمائتي عام!.

الدائرة بين الطيارين حيث فهموا منها أنّهم قد أُصيبوا بالعمىٰ! و لم يكونوا يرون حتىٰ الشمس و كانوا في حالة ذعر!.. و فهموا من تلك الأحاديث كذلك ان ريحاً عاتية قد هبّت عليهم! و ان كافة أجهزة الطائرات قد اضطربت و كفّت عن العمل! و بالتالي فقد اهلكوا كما نعتقد «بريح صرصر عاتية سخّرها عليهم»!..

هذه الحادثة قد أذهلت الكثيرين من المحقّقين حتىٰ أنّ أحدهم علّق ــ كما يذكر بيرلتز في الصفحه ٢١ من كتابه ــ بشكل فجائي ومؤثّر بقوله «انهم اختفوا كما لو انهم طاروا الىٰ الزهرة»! و أحد ضباط خفر السواحل قال «لسنا ندري فيما اذا كان الجحيم يخرج من هنا»! و الدكتور مانسون فالانتين ــ استاذ الفلسفة في احدىٰ الجامعات الامريكية ــ مازال يعتقد بانهم لايزالون هناك وانهم تعرضوا لعوالم أُخرىٰ!..

أما مجلس البحرية الامريكية للاستعلامات فقد انتهىٰ الىٰ القول بعد القيام بالفحص الدقيق لجميع الأدلة و المؤشرات المتوفرة «لقد تمّ فحص جميع الأجهزة والمعدات قبل اقلاع الطائرات ، الا انّ ماحصل شيء مبهم تماماً لانجد له أي تفسير! ويصعب علىٰ المرء أن يصدق ذلك».

ثم ان هناك عنصر غموض آخر عن هذه الرحلة ــ ١٩ ــ استمر مختفياً ــ كما يذكر بيرلتز ــ طيلة تسع و عشرين سنة بعد الحادث و لم يكشفه الاّ (آرت فورد) ذلك المحاضر و الكاتب الكبير الذي تتبّع هذه القضية منذ عام ١٩٤٥ و حصل من خلال الاستقصاءات التي أجراها علىٰ رسالات البرج بما في ذلك تقرير أحد أهالي الطواقم واطّلع عليه و هو سرّ رسمي مكتوب باليد! الأمر الذي جعله يفشي ذلك السرّ الرهيب ــ كما يصفه بيرلتز ــ في برنامج علىٰ التلفزيون القومي عام ١٩٧٤ مشيراً الىٰ ان الضابط تايلور كان قد أرسل هذه العبارة:

ــ لا تتبعوني!..

يبدو وكأنّهم من الفضاء الخارجي!(١)..

---

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص : ٢٣.

و الىٰ هنا و الأمر لم ينته بعد..

فحين انقطع الا تصال نهائياً مع سرب الطائرات الخمسة وتأكّد للقاعدة تعرّض طائراتها الخمسة الىٰ حادث غامض و مدّمر! أقلعت علىٰ الفور في نفس اليوم (٥/ كانون الاول / ١٩٤٥) طائرة استكشاف تحمل علىٰ متنها ثلا ثة عشر ملاّحاً. و سرعان ماأبلغت هذه الطائرة قاعدتها بأنّ هناك ريحاً قوية علىٰ ارتفاع ١٨٠٠م! و بعد ذلك بقليل انقطع الا تصال مع طائرة الاستكشاف هذه و اختفت هي الأخرىٰ و الىٰ الأبد.

و في اليوم التالي بدأت اكبر عملية بحث و استقصاء في تاريخ الطيران العالمي شاركت فيها ٢٤٠ باخرة تابعة للقوات البحرية الأمريكية و (٦٧) طائرة و أربع مدّمرات و (١٨) زورقاً لحرس الحدود ، و عدد كبير من اليخوت و الزوارق الخاصة ومئات من الطائرات الخاصة والقطع البحرية للأسطول البريطاني وأسطول جزر البهاما!.

لكن عملية البحث الضخمة هذه لم تتمخض عن أيّة نتيجة و لم تستطع أن تلقي خيطاً من الضوء علىٰ الطائرات الستة المفقودة، و استحال العثور علىٰ حطام الطائرات أو أثر لجثث ملاّحيها!(١).

ثم توالت حوادث الاختفاء الواحدة تلو الأُخرىٰ..

فما من عام يمر الاّ وعدة من الكوارث المروعة تقع في هذه البقعة من المحيط.

ففي ٣ / تموز / عام ١٩٤٧:

كانت طائرة من طراز سي ٥٤ تابعة لسلاح الجو الامريكي وعلىٰ متنها طاقم مؤلف من ستة أشخاص كانت تطير في رحلة اعتيادية من برمودا الىٰ حقل مريسون الجوي ثم شاطئ النخيل. اختفت هذه الطائرة في مكان ما بين برمودا و شاطئ النخيل وكان آخر موقع لها يبعد حوالي ١٠٠ ميل عن برمودا!و في الحال تمّت عملية بحث دقيقة اشترك فيها الجيش و البحرية و وحدات خفر السواحل، و خلال عمليات البحث تم

---

(١) جريدة الجمهورية ــ العدد: ٢٥٠٨ في ١٩٧٥/١٢/٦.

تمشيط مساحة ١٠٠,٠٠٠ ميل مربع من البحر. و رغم انهم عثروا علىٰ بعض وسائد المقاعد و بعض أنابيب الاوكسجين لكن لم يتم التعرف علىٰ انها تجهيزات من الطائرة المفقودة و لم يشاهد أيّ حطام أو بقع زيت!(١).

و في ٢٩ / كانون الثاني / ١٩٤٨:

اختفت طائرة بريطانية من صنع تيودور الرابع ذات أربعة محركات، اطلق عليها اسم (ستار تايغر) و علىٰ متنها طاقم مؤلف من ستة أفراد و خمس و عشرين راكباً بما فيهم السير آرثر كننغام و هو مارشال انجليزي خلال الحرب العالمية الثانية و قائد سابق في السلاح الجوي الملكي البريطاني(٢).

و في اليوم التالي من اختفاء هذه الطائرة اجريت عمليات بحث مكثفة اشتركت فيها ثلاث عشرة طائرة و عشر سفن مشطت المنطقة بكاملها و لكن من دون نتيجة. و قد شكّل وزير الطيران المدني البريطاني لجنة للتحقيق في الحادث و عين اللورد مكميلان رئيساً. و قد انتهت اللجنة بعد ثمانية أشهر من التحقيق لتنشر تقريراً خلاصته انها لم تجد سبباً معقولاً يدعو لتفسير الحادث و اختفاء الطائرة من عطل أو نفاذ وقود أو خطأ في التصنيع! و غيرذلك. و الغريب في أمر هذه الطائرة هو انها لم ترسل قبل اختفائها أية رسالة عاجلة أو نداء استغاثة يدل علىٰ ان الطائرة تواجه مشكلة طارئة أو تجابه ظرفاً اضطرارياً بل على العكس فانها قبيل الوقت المقرر لهبوطها في حقل كندمي ثم برمودا كان قبطانها قد أرسل الىٰ برج المراقبة رسالة تتضمن هذه الكلمات (الطقس ممتاز و العمل جيد)! و يتوقع الوصول في الوقت المحدّد.

و في ١٧ / كانون الثاني / ١٩٤٩:

و قبل مرور عام واحد علىٰ اختفاء الطائرة ستار تايغر باثني عشر يوماً اختفت طائرة تدعىٰ (ستار آريل) كانت تحمل علىٰ متنها ثلاثة عشر راكباً اضافة الىٰ طاقم

---

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتز / ص: ٢٤ ــ ٢٥.

(٢) نفس المصدر / ص: ٢٥.

الطائرة المؤلف من سبعة أشخاص. و قد تم اختفاؤها بجميع من عليها في رحلة كانت تقوم بها بين برمودا و جامايكا.

و بعد انقطاع الاتصال بالطائرة المذكورة شاركت على الفور في عملية البحث عنها حاملتا طائرات امريكية أرسلتها القوة البحرية الامريكية التي كانت تقوم بمناورات عسكرية في المنطقة مع خفر السواحل و وحدات الانقاذ فضلاً عن الطائرات البريطانية التي تم ارسالها من برمودا و جامايكا مع زوارق ومدّمرات السفينة الحربية الامريكية المسماة (ميسوري). و رغم ان اثنتين و سبعين طائرة حلقت بتشكيل متقارب و احياناً جناح بجناح ــ كما يقول بيرلتز ــ وغطت مساحة (٥٠,٠٠٠) ميل مربع من المحيط لكن النتيجة كانت سلبية تماماً و لم يعثر علىٰ أي شئ! عدا التقارير التي وردت عن ملاحظة (الضوء الغريب) في اليوم التالي للحادثة أي يوم ١٨ / كانون الثاني. و كان تعليق سلاح الجو الأمريكي بعد عملية البحث يوم ٢٢ / كانون الثاني يشير الىٰ احتمال وجود (عمل تخريبي) موجه ضد الطائرة!(١).

ثم في نفس هذه الفترة من العام ١٩٤٩:

وقعت كارثة جوية أُخرىٰ لطائرة ركاب طراز دي سي ٣ كانت متجهة جنوباً الىٰ مطار ميامي ــ فلوريدا قادمة من سان جوان و علىٰ متنها طاقمها و ٣٦ راكباً. و بينما كان القبطان (روبرت نكوست) قائد الرحلة يتصل بالمطار ويخبرهم بأنهم «جميعاً يغنون أغاني عيد الميلاد»! و الظروف الجوية رائعة و السماء صافية اختفت الطائرة بعد رسالة التقطها برج ميامي تقول بأنهم علىٰ بعد خمسين ميلاً الىٰ الجنوب و يرون أنوار ميامي! مع استعدادهم لتلقي تعليمات الهبوط!. اذن فقد اختفت الطائرة بشكل مفاجئ و غريب و من غير ان يتوقعه أحد. و قد قامت في الحال اكثر من أربعين طائرة عسكرية و عدد من السفن غطت مساحة ٣٠٠,٠٠٠ ميل من المحيط والشريط الساحلي بحثاً عن الطائرة المفقودة.

---

(١) باختصار عن المصدر السابق / ص: ٢٧ ــ ٢٩.

لكن العملية انتهت كما كانت تنتهي غيرها من العمليات السابقة فلاأثر للطائرة و لاعين مع ان المنطقة التي اختفت فيها فوق فلوريدا لايتجاوز عمق الماء فيها عشرين قدماً و ماؤها صاف ممّا يساعد علىٰ تبيان موقع الطائرة لوكانت قد سقطت في البحر كما إنّه كان من السهولة علىٰ المطار مشاهدة الطائرة لوكانت قد انفجرت أو حدث لها غير ذلك لقرب المسافة و هي خمسين ميلاً جنوب ميامي كما أخبر قبطانها بذلك!(١).

و في آذار ـــ ١٩٥٠ اختفت طائرة النقل الامريكية (غلوب ماستر) عند ما كانت تحلّق فوق منطقة برمودا فى النهاية الشمالية للمثلّث قريباً من الساحل الامريكي و هي متجهة في طريقها الىٰ ايرلندا(٢).

أمّا في عام ١٩٥١ و بالذات ليلة ٣ ـــ ٤ من تشرين الاول فقد وقعت كارثة بحرية للسفينة الحربية البرازيلية (ساو باولو) و قد اعتبرها العلامة بيرلتز في كتابه صدمة كبيرة! فقد «كانت هذه السفينة تسير بحذر شديد و علىٰ متنها طاقم استطلاع مؤلف من ثمانية أفراد فقط و كانت متجهة الىٰ جنوب الآزور [ضمن مجال مثلث برمودا] ثم اختفت فجأة ليلة ٣ ـــ ٤ تشرين الاول عام ١٩٥١ و بسبب رداءة الطقس فان أحد زوارق الانقاذ أفلت من السفينة و انقطع حبله!.

أما البحث الجوي و البحري فقد أسفر عن نتيجة غريبة: لقد تمّ ملاحظة أنوار لايمكن تفسيرها خلال ليلة ٣ تشرين أو فجر الرابع منه و ان الطائرات قد سجّلت صباح اليوم التالي وجود أجسام قاتمة! و كتل ضخمة على السطح لم تلبث ان اختفت فجأة! و لم يتم العثور علىٰ أيّ أثر للسفينة أو الطاقم . و لقد تمّ اجماع جميع المعلقين والمهتمين بالموضوع علىٰ أن الحوادث التي تحصل ضمن مثلث برمودا ما هي الاّ أُمور غامضة لا تفسير لها. رغم ان عدداً من الباحثين قال بان هذه الأُمور هي من صنع

(١) (٢) باختصار عن (مثلث برمودا) لتشارلز بيرلتز / ص: ٢٩ ـــ ٣١ و عن (مثلث برمودا والاطباق الطائرة...) لرياض مصطفىٰ / ص: ٩٠.

جهات ذكية متقدمة علمياً و متفوّقة تكنولوجياً. و هذا تبرير يميل الىٰ المنطقية على حدّ قول بعض المهتمين . احدىٰ النظريات التي افترضها كل من ايفان ساندرسون والدكتور مانسون فالنتين تقول: بوجود كائنات ذكية تحت البحار»!(١).

ثم توالت الكوارث..

في الثاني من شباط ــ ١٩٥٢ اختفت طائرة انكليزية مع طاقمها و ثلاثة وثلاثين مسافراً و ذلك عند الطريق الشمالي للمثلث اثناء رحلة لها الىٰ جامايكا، و قد سمعت بعض اشارات الاستغاثة الاّ انّها انقطعت حالاً!(٢).

و في ٣٠ تشرين الاول ١٩٥٤ اختفت طائرة تابعة للبحرية الامريكية و علىٰ متنها اثنان و اربعون راكباً اضافة الى الطاقم بينما كانت تطير في طقس حسن من قاعدة نهر ياتوكنت ثمّ ميريلاند فجزر الآزورس. و قد اشترك في عملية البحث اكثر من ٢٠٠ طائرة و عدد كبير من الزوارق فتشوا خلالها عدة مئات من الأميال المربعة في المحيط و لكن دون أي نتيجة! و كما هو الحال بالنسبة للطائرات الاخرىٰ فقد سمعت نداءات استغاثة قليلة بعد اختفاء الطائرة(٣).

و في أيلول ١٩٥٥ عثر علىٰ اليخت (كوينار ــ ٤١) علىٰ بعد ٤٠٠ ميل جنوب غربى برمودا و قد كان خالياً من طاقمه و ركابه(٤).

و في الخامس من نيسان ١٩٥٦ اختفت طائرة من طراز ب ٥٢ تم تحريكها الىٰ ناقلة بضائع و علىٰ متنها ثلاثة أفراد و طاقمها و ذلك في غرب جزيرة اندراوس في جزر البهاما(٥).

و في التاسع من تشرين الثاني ١٩٥٦ اختفت طائرة مائية أمريكية تابعة للبحرية الأمريكية و علىٰ متنها عشرة أفراد و طاقمها(٦).

---

(١) مثلث برمودا... / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٤٠ ــ ٤١.

(٢) (٣) (٤) المصدر السابق ــ الصفحات: ٣١، ٤٥.

(٥) (٦) المصدر السابق ــ ص: ٣١ أيضاً.

و في الثامن من كانون الثاني ١٩٦٢ و بينما كانت ناقلة النفط التابعة للقوة الجوية الأمريكية طراز ب ــ ٥٠ تغادر قاعدة لانجلي الجوية في فرجينيا في طريقها الىٰ جزر آزروس اختفت هي بدورها كما اختفت مثيلتها عام ٥٤ و حصل بها ماحصل مع سابقتها: اتصال ضعيف يشير الىٰ صعوبة غير محدّدة ثم صمت! ثم النموذج نفسه: لاحطام و لاشيء يدل علىٰ ماحدث!. يقول بيرلتز: و في كل حالة علينا ان نتذكر ان الطاقم كان متوفراً لديه تجهيزات النجاة في حال سقوط الطائرة في الماء، لذا فأنّ ما يمكن ان يكون قد حدث للطائرات كان غيرمتوقع و قد حدث بسرعة فائقة!(١).

و في ٢ شباط ١٩٦٣ اختفت ناقلة ضخمة طولها ٤٢٥ قدماً تسمىٰ (مارين سلفركوين) و علىٰ متنها طاقم مؤلف من ٩٣ شخصاً و ذلك عندما كانت في طريقها الىٰ فرجينيا قادمة من برمودا ــ تكساس و هي تحمل ١٥,٠٠٠ طن من الكبريت في براميل معدنية، و قد كان الطقس جيداً.

و آخر ماسمع من الباخرة كان صادراً من نقطة قرب دراي تورتفاس في خليج المكسيك قرب برمودا حسب تحديد المثلث. و قد بدأ خفر السواحل بالبحث عنها في ٦ شباط بعد انقطاع الا تصال معها حيث قامت علىٰ الفور الطائرات و السفن التابعة لخفر السواحل من فيرجينيا الىٰ الجزء الشرقي من خليج المكسيك ! و لم يعثر بعد هذه الحملة من التفتيش التي توقفت في ١٥ شباط الاّ علىٰ قيصي نجاة فقط! و قد لاحظت هيئة البحث البحرية ان السفينة مارين سلفركوين قد اختفت في البحر دون بثّ رسالة استغاثة!(٢).

و أما في عام ١٩٦٣ فقد انفجرت طائرتان نفاثتان مختصتان بتزويد الطائرات بالوقود في الجو بمنطقة المثلث(٣). و كانتا قد اختفتا فجأة و بعد أن حُدّد مكانهما علىٰ

---

(١) المصدر السابق ــ ص: ٣١ أيضاً.

(٢) باختصار عن المصدر السابق ــ ص: ٤٧ ــ ٤٨.

(٣) مجلة (أنباء موسكو) في ١٩٧٧/١٠/٢٢.

أنه ٣٠٠ ميل جنوب غرب برمودا، اجري في الحال البحث الدقيق عنها. و قد تم العثور علىٰ حطام محتمل لاحدىٰ الطائرتين على بعد ٢٦٠ ميلا جنوب غرب برمودا، و بعد بضعة أيام عثر علىٰ حطام محتمل للطائرة الاخرىٰ علىٰ بعد اكثر من ١٦٠ ميلا الأمر الذي جعل الباحثين يميلون الىٰ الاعتقاد بأنّ صداماً قد حصل بين الطائرتين، رغم أنّ تقارير القوة الجوية قالت بانّ الطائرتين لم تكونا متقاربتين اثناء الطيران.

و اذاصح افتراض الباحثين هذا فانّه يعني ــ كما يقول بيرلتزــ بأن شيئاً ما قد سبّب تباعد الحطامين بشكل أسرع بكثير من حركة التيارات البحرية! و أمّا اذا قلنا بتحطمهما في آن واحد من غير صدام فما السبب الذي أدىٰ الىٰ تعطّل الأدوات والمحركات في ذات الوقت و نفس اللحظة؟!(١).

و كان عام ١٩٦٥ عام الكوارث..

فقد تعرضت فيه احدىٰ و عشرون سفينة بحرية وحوامة للاختفاء الغامض دون أن تترك أية واحدة من تلك السفن المنكوبة أو الحوامات المفقودة أثراً يذكر ولو بسيطاً يمكن ان يدل علىٰ أسباب الاختفاء أو كيفية وقوع الحادث. علماً بأن تلك الكوارث قد وقعت جميعها بطريقة تكاد تكون واحدة كما أفاد ذلك التقرير الرسمي الذي أصدرته دائرة خفر السواحل الأمريكية بعد عامين من وقوعها(٢).

و من بين كوارث هذا العام أيضا ماحدث للطائرة المسماة (الصندوق الطائر) من طراز C - 119 فقد اختفت هذه الطائرة في الخامس من حزيران عند ما «كانت في مهمة اعتيادية و علىٰ متنها طاقمها المؤلف من عشرة أشخاص بين قاعدة هو مسيد الجوية و جزيرة جراند تورك قرب جزر البهاما! و لقد كانت آخر رسالة أرسلتها تقول بأنها تبعد عن هدفها حوالي ١٠٠ ميل و الوقت المتوقع لوصولها بعد ساعة! و تلك كانت آخر رسالة لها. و بعد البحث الدقيق و الذي استمر خمسة أيام بلياليها عندها أعلن خفر

---

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتزــ ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٣٢ ــ ٣٣.

(٢) مثلث برمودا... بين الحقيقه والخيال / رياض مصطفىٰ / ط ٣ / ص: ٧٠.

السواحل ان (النتيجة سلبية) مع التعليق المألوف: لاوجود لشئ ذي علاقة»!(١).

و من هنا فقد صرح العالم الامريكي تشارلز بيرلتز في كتابه عن المثلث بأنّه «خلال الفترة الواقعة بين ١٩٤٥ ــ ١٩٦٥ احصيت حوادث اختفاء في المنطقة لخمسة عشرة طائرة تجارية! و لعدد كبير آخر من الطائرات العسكرية و المدنية الاّ ان هذه الظاهرة لم تنل أيّة ملاحظة تضع حدّاً لها»!(٢).

و لم تنته الكوارث عند هذا الحد..

في عام ٦٧ اختفىٰ الطراد (او تشكرافت) و قد وقع هذا الحادث للطراد المذكور في ديسمبر من عام ١٩٦٧ من وسط النهار و في حالة الرؤية المباشرة من ساحل ميامي حيث اختفىٰ الطراد اوتشكرافت و لم يعرف عنه أي شئ!(٣).

و قد اعتبر بيرلتز اختفاء هذا المركب مثالاً علىٰ الاختفاء المفاجئ الذي تمّ بسرعة البرق حيث اختفىٰ و هو يستعد للرسو علىٰ الرصيف، و كان مالكه و يدعىٰ (دان بوراك) معروفاً بأسم الرجل المضاد للغرق! لكنه في عام ٦٧ و في فترة عيد الميلاد بالذات و بينما كان يشاهد الأنوار في ميامي بصحبة الأب (بات هوغان) علىٰ مقربة من عوامة الارشاد رقم (٧) و اذا به في تلك اللحظة يعطي اشارة استغاثة غيرمتوقعة الىٰ خفر السواحل و أرشدهم الىٰ مكانه بدقة. و المدة التي يستغرقها مركب خفر السواحل للوصول الىٰ عوامة الارشاد رقم ٧ لا تتجاوز العشرين دقيقة الاّ انّه عند وصولهم لم يلاحظوا أي أثر للمركب و يتش كرافت و عندما انتهت عمليات البحث صرّح متحدث بأسم خفر السواحل (نفترض بأنهم مفقودون، و لكنهم لم يضيعوا في البحر)!(٤).

و قد نقل رياض مصطفىٰ عن بعض المصادر الأجنبية في كتابه عن المثلث

---

(١) (٢) مثلث برمودا/ ترجمة خليل فضل عبود/ ص: ٣٣.

(٣) مجلة أنباء موسكو ــ في ١٩٧٧/١٠/٢٢.

(٤) مثلث برمودا لتشارلز بيرلتز ــ ص: ٤٥.

فقرة من الرسالة اللاسلكية التي كان قد تلقاها مركز الرقابة على الشاطئ و نصها (لم نشاهد مثل هذا من قبل)!(١).

و لكن لاأحد يدري ما الذي شاهدوه؟ و ما هو الشيئ الغامض الذي سلب حياتهم؟ و أمّا التفسير الذي أعطاه رجال البحرية الامريكية وعزوا السبب فيه الى تحطم الرفاص التابع للمركب ممّا أدّى الى اختلال توازنه و غرقه في المحيط، فانّه لم يقنع أحداً من المهتمين بهذه الظواهر الذين أكّدوا بأن الاختفاء كان غريباً من نوعه!.

ثم اذا كان اختفاء هذا الزورق ـ فرضاً ـ بسبب تحطّم الرفّاص فما هو السبب في اختفاء الزورق الآخر المسمى (ريفونك) و البالغ من الطول ٤٦ قدماً في نفس الفترة من عيد الميلاد من العام نفسه و الذي كان يقوده الكابتن كونوفر و هو بحار ممتاز و أحد أبطال سباق الزوارق و قد فاز بسباق ميناء برمودا الجديد؟ علماً بان هذا الزورق كان مصمّماً للسباق و في مختلف الظروف!(٢). و ما هو السبب في فقدان المركب (ميبل بنك) الذي يبلغ طوله ٦٠ قدماً و الذي و جد في ٣٠/ تموز / ١٩٦٩ و هو يترنح في مياه المحيط دون وجود أثر لكائن حي فيه؟!(٣).

و هكذا تستمر الحوادث و الاختفاءات و الكوارث..

في عام ١٩٧٥ : وقعت أربع كوارث بحرية في منطقة المثلث الاّ انّ ممّا يؤسف له هو اننا لانملك أية تفاصيل عنها سوى هذه الاشارة التي وردت في مجلة أنباء موسكو السوفيتية بعددها الصادر يوم ٢٢ / تشرين الاول / ١٩٧٧.

و أما في عام ١٩٧٦: فقد وقعت ـ كما ذكرت المجلة المذكورة ـ ست كوارث مروعة في نفس المنطقة من المثلث ذهب ضحيتها العشرات من تعساء الحظ الذين ابتلعتهم مياهه الرهيبة! و لكن تبقى التفاصيل مع كل هذا مجهولة و غيرمعروفة.

---

(١) مثلث برمودا والاطباق الطائرة... بين الحقيقه والخيال / ص: ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) (٣) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٤٦، ٤٥.

حادثة مهمّة:

وقد وقعت في السنين الأخيرة في منطقة المثلث حادثة مهمّة أضافت بعداً جديدا الىٰ مسلسل حوادثه الغامضة و كوارثه الرهيبة. كان ذلك قبل عشر سنوات تقريباً و بالتحديد في يوم ٢٥ / ١٢/ ١٩٧٧ حين وقعت هذه الحادثة التي وصفت بأنها غاية في الغرابة و قد تناقلتها و كالات الأنباء العالمية في حينها(١) و أعتبرتها من اكثر ألغاز مثلث برمودا غرابة و غموضاً! فقد كادت أن تقع طائرة تابعة لشركة برانيف ايرلين في كارثة مروعة لو لا أن المفاجأة حدثت في اللحظات الأخيرة من عمر الطائرة.

و نجَت الطائرة و ركابها من مصير مروّع بعد أن كادت مياه المثلث أن تبتلعهم و طائرتهم و تلقي بهم في غياهبها المجهولة! لكن العفو الذي صدر ــ كما قلنا ــ في اللحظات الأخيرة هو الذي أنقذ حياتهم، وأعادهم الىٰ الدنيا من جديد ليرووا للصحفيّين تفاصيل ماحدث!.

فما هي تفاصيل هذا الحادث؟ و كيف بدأ؟

تقول مجلة الأسبوع العربي و هي تنقل لنا تفاصيل هذا الحادث:

في ٢٥ / كانون اول /١٩٧٧ كانت طائرة من نوع دي.سي .(٨) تابعة لشركة برانيف ايرلين متجهة من نيويورك الىٰ باناما، و كان مفترضاً وصولها بعد ساعتين من التحليق. تحت جناحيها كانت تظهر جزر باهاما و صفحة البحر الزرقاء الغامقة. و فجأة وقعت المأساة:

في البدء.. اهتزّ هيكل الطائرة اهتزازاً خفيفاً. ثم بدأ بالتصاعد، و دارت الطائرة حول نفسها. ثم جنحت، و انتاب الركاب شعور غريب بالضيق! فتشبّثت أيديهم فوق مقاعدهم!.. وأخذوا يتبادلون نظرات لاتعبّر عن الخوف، بل عن شئ آخر هو ما نحسّ به من قلق حيال حدث لايمكن تفسيره!.

---

(١) و قد أوردت النبأ في حينه جريدة الجمهورية البغدادية بعددها ٣١٥٣ الصادر يوم ١٢/٢٩/ ١٩٧٧ نقلاً عن وكالات الأنباء.

تابعت المحرّكات عملها طبيعيّا تحت سماء زرقاء صافية، و لم يظهر أيّ مؤشر الىٰ خطر محدق في لوحة القيادة. الاّ أن الطائرة ما عادت خاضعة لأوامر القائد!..

و بدأت بالسقوط بسرعة فائقة و أخذت إبرة قياس الارتفاع بالهبوط أيضاً من ٢٠٠٠ قدم الىٰ ١٥٠٠ قدم! و أخذت النهاية تقترب، فالبحر بدا مرتفعاً صوب الطائرة بسرعة مرعبة كما رآهٌ الركاب من خلال نوافذهم الضيّقه!..

و فجأة..

و دون أدنىٰ تفسير للحدث حدثت المعجزة!..

استقامت الطائرة!.

و كانت تبعد ٢٠٠ متر فقط عن الأمواج ! سجّل بين الركاب بضعة جرحىٰ.

وقرر القائد الهبوط في ميامي لفحص الطائرة غير أنّ تقنييّ المطار لم يجدوا فيها أي خلل!

ثمة تفسير واحد لهذا الحادث الغريب و هو أن الـ: دي.سي ــ٨ كانت تحلق لدىٰ بدء المأساة فوق مثلث برمودا! أي انّنا كمن فسّر الماء بالماء!(١).

و مثل هذا الحادث في الغرابة ان لم يكن أشد منه غرابة و اكثر غموضاً ماوقع لواحدٍ من طياري سلاح الجو التشيكيّين و يدعىٰ ايفان سارتر و قد نقل هو نفسه تفصيل الحادث(٢) بالشكل التالي قائلاً:

ــ لقد كنت أقوم برحلة استطلاعية فوق البحر. و رغم أنّني سمعت الكثير من القصص عن مثلث الشيطان (برمودا) أو كما يسمّونه مثلث المـوت الاّ انني نسيت انني قد أصبحت علىٰ مقربة من تلك المنطقة و التي تعتبر خطرة جدّاً علىٰ ملاحي السفن و علىٰ الطيارين. كنت أقود طائرتي بصورة رائعة و عادية للغاية، ليس هناك مايعكّر صفـوي فـالأجهزة داخل الطيارة كانت تعمل بصورة منتظمة للغاية..

---

(١) راجع العدد: ١٠٠١ الصادر في ١٩٧٨/١٢/١٨ من الأُسبوع العربي.

(٢) رحلة جبابرة العقل البشري في كشف لغز مثلث برمودا.../ رياض مصطفىٰ / الطبعة الأولىٰ / دمشق: ١٩٨٣/ ص: ١٤٣ ــ ١٤٤.

و فجأة.. و بلامقدمات..

أحسستُ بقوّة خفية تشدّ الطائرة الىٰ أسفل و من ثمّ لم تمض اكثر من ثوان معدودة حتىٰ تعطّلت جميع الأجهزة والمحركات و شاشات التلفاز أمامي! و لم أعد أدري مايجب عمله! لقد فقدت السيطرة بشكل نهائي علىٰ الطائرة! و أصبحتُ أنا و الطائرة منجذبين لاإراديّا الىٰ الأسفل و بسرعة رهيبة جداً.

حاولت الاتصال مع برج المراقبة في القاعدة، لكن محاولاتي ذهبت أدراج الرياح فلا مفرّ ممّا يجري و لا مهرب! و ما هي سوىٰ لحظات حتىٰ وجدتُ نفسي علىٰ بعد ٢٠٠ متر فقط من سطح الماء ! إنّها مسافة قصيرة جداً جداً ! فالسرعة في الهبوط والمسافة القصيرة جعلاني أدرك حينها انّني ملاق حتفي لامحالة!

و علىٰ حين غرّة توقف الانجذاب! فدهشت كثيراً حينما حدث ذلك. و بدأت الطائرة علىٰ الفور ترتفع بشكل غريب جداً! و هكذا أصبحت علىٰ ارتفاع حسن. و ما هي الاّ دقائق معدودة حتىٰ عادت اليّ طمأنينتي.وعاد الي هدوئي و رباطة جأشي.

وعادت أيضا جميع الأجهزة تعمل بانتظام رائع!.

و لكنني رأيت أشبه بأجسام طائرة غريبة تعرض صورها علىٰ شاشة التلفاز أمامي! و من ثمّ رأيت بعد ذلك صورة لمخلوق غريب يرتدي لباساً كرواد الفضاء وقف منتصباً أمام شاشة التلفاز و أخذ يشير و يتلفظ بكلمات لم أدر منها شيئاً، ثمّ اختفىٰ بعد ذلك!..

و في هذه اللحظة بالذات سمعت نداءً من قاعدتي في المطار يقول: أين أنت؟ هل مازلت حيّاً؟ اذا كنت تسمعنا فأجب!..

فأجبتهم: بأنني بخير و سأعود خلال ساعة.

و عند هبوطي في المطار أحاطني جميع زملائي الطيّارين و أخذوا يقبلونني بشراهة مستغربين عودتي سالماً!. و عندما سألتهم عن السبب في ذلك؟ أخبروني بأنني قد غبت عنهم مايقارب خمسة عشر ساعة! و بالطبع فان هذا الوقت كاف لنفاذ الوقود سبع مرات!!..

كما يمكننا ان نعتبر من الحوادث المهمة ماوقع لناقلة النفط الامريكية الضخمة التي دخلت منطقة مثلث برمودا بتاريخ السابع من آذار ١٩٨٢ حين كانت في طريقها من نيواورليانز الىٰ ميناء بورسعيد في جمهورية مصر العربية.. و علىٰ حين غرة و بلا حسبان أو مقدمات دوّىٰ انفجار كبير هزّ مياه البحر هزّاً عنيفاً ! علماً بانّ الناقلة لم تكن تحمل أية حمولة و ذلك عندما أبحرت من نيوأورليانز في طريقها الىٰ بورسعيد.

و قد ذهب ضحية هذا الحادث تسعة من البحارين بينما انتشل البحارة الا ثني عشر الباقين في زوارق نجاة تعود لسفن سويدية تجارية و قد ذكر بأنّها انفجرت دون اي سبب يدعولذلك ومن ثم أخذت بالغرق و الهبوط الىٰ اعماق المحيط رويداً رو يدا!(١).

حوار.. و مقابلات:

و من خلال ماتقدم فقد رأينا و خصوصاً في الحوادث الثلا ثة الأخيرة و التي وصفناها بالمهمة ــ و قبلها حادثة الطائرة التابعة لشركة ناشنال إير لاينز التي اختفت مدة عشر دقائق من علىٰ شاشات الرادار ثم عادت ــ ان هناك الكثير من الناجين من بين الذين تعرضوا للحوادث في المثلث، و قد اجريت بعض المقابلات الشخصية معهم، كما كتب بعضهم ماتعرض له بنفسه للمهتمين بدراسة هذه الظواهر.

و قد يكون من المناسب ــ و جرياً علىٰ عادتنا في الاقتباس ــ أن نتعرّض لذكر تلك المقابلات و المكاتبات هنا اكمالاً للبحث و اتماماً للصورة في ذهن القارئ عن المثلث. و كما قدمنا فانه لما لم تكن لدينا أي طريقة أُخرىٰ لنقل مثل هذه المطالب سوىٰ الاقتباس عمن تعرّض لذكرها لذلك فقد عوّلت عليها مضطراً و ذلك هو العذر.

و من بين الذين نجوا و كتبوا عمّا تعرضوا له في منطقة المثلث الطيار ديك سيترن. ذكر ذلك المؤلف فنسنت غاوسي في كتابه (الأُفق غير المنظور) في فصل كامل خصصه لمثلث برمودا و قال «بأنه بعد كتابته الموضوع بوقت قصير تلقىٰ رسالة من طيار

---

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة../ رياض مصطفى/ ص: ٩٨.

سابق يدعى ديك سيترن فيها معلومات مذهلة، فقد كتب سيترن قائلاً:

انه في نهاية عـام ١٩٤٤ شارك في رحلة متجهة الىٰ إيطاليا، و كانت هذه الرحلة مكونة من سبع قاذفات قنابل. و علىٰ بعد حوالي ٣٠٠ ميلاً من برمودا... تعرضت طائرته لاضطراب مفاجئ ممّا جعلها تعود أدراجها الىٰ الولايات المتحدة!.

وعنـدمـا حصل ذلك كان الجو هادئاً و النجوم واضحة في السماء الا ان ذلك الاضطراب هزّ الطائرة وقذف بالطاقم الىٰ سقفها. هذا الاضطراب جعل الطائرة تفقد قدرتها علىٰ الارتفاع لدرجة أنها أو شكت أن ترتطم بالبحر!.

و عند ما عاد الىٰ القاعدة علم ان طائرة واحدة أُخرىٰ عادت الىٰ المطار و أن ثلا ثاً قد فقد الا تصال معها، و أنه لم ينج أحد، كما أنه لم يعثر علىٰ أيّ حطام!! و قد حصل هذا الحادث قبل فقدان الرحلة ــ ١٩ و في كانون الثاني أيضا، الاّ انّه لم يعتبر حادث فقدان لوقوعه في زمن الحرب كما انّه لم ينشر.

و بعد الحرب ببضعة سنين كان سيترن و زوجته في رحلة نهارية من برمودا الىٰ نيساو عندما وقع حادث مشابه ــ و في اللحظة أخذت السيدة سيترن بالكلام عن الحادث السابق ــ و بدون سابق إنذار وقعت الطائرة و ارتطم الطعام الذي كان يتناوله الركاب في سقف الطائرة و اهتزت الطائرة بعنف و استمرت تهتز و تعلو و تهبط لمدة ربع ساعة!..

هذه الظاهرة من الممكن ان تكون مثالاً علىٰ الاضطراب في نهار صحو! و التي من الممكن ان استمر اكثر من ذلك أن يؤدي إلـىٰ تبعثر الطائرة فوق البحر. علىٰ كل حال فـانّ ديك سيترن قد شهد هذه الظاهرة مرتين و كتب له النجاة ليخبر عمّا حدث مرتين و في المكان نفسه»!(١).

و في مقابلة مع (تشك ويكلى) و هو طيار محترف عمل لمدة عشر سنوات علىٰ طائرات الهليكوبتر و له خبرة في هذا المجال كبيرة، كما إنّه ــ كما يقول تشارلز بيرلتز ــ

---

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتز / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٥٣ ــ ٥٤.

مراقب مجرّب و يتمتع بوضع أمني جيّد من قبل حكومة الولايات المتحدة، و عند التحدث معه يشعر المرء باخلاصه و صدقه فيما يرويه من تجارب... و من المفيد القول بأنّه لم يسمع قط بمثلث برمودا الاّ بعد تجربة شخصيّة حيث قال:

«في تشرين الثاني ١٩٦٤ كنت أعمل طياراً في شركة سنلاين الجوية في ميامي. خلال تلك الفترة كنت أقوم برحلة صغيرة لنقل بعض الركاب الىٰ نيساو لأعود بعدها الىٰ قاعدتي.

أنزلت الركاب و غادرت مطار نيساو عند هبوط الظلام. كان الطقس جميلاً جدا و النجوم تلمع في السماء و في حوالي التاسعة و النصف كنت أجتاز جزر آندروس و كان بامكاني رؤية الأنوار فيها. جددتُ ارتفاعي حوالي ثمانية آلاف قدم، و كنت أجهز نفسي و أحضر لرحلة إعتيادية أُخرىٰ. و لكن بعد جزر آندروس بمسافة ٣٠ ـــ ٥٠ ميلاً في إتجاه بيميني مباشرة بدأت ألاحظ أمراً غيراعتيادي!.

أول الأمر ظننتُ أن ذلك خيالاً سببه زجاج نافذة الطائرة: لقد بدت الأجنحة تتوهج بلون أخضر! رغم أنها مطلية بلون أبيض فاتح . و في خلال خمس دقائق ازداد هذا التوهج بشدة لدرجة صعب عليّ معها قراءة اللوحات الموجودة أمامي.

البوصلة المغناطيسية أخذت تدور ببطء و لكن بشكل مستمر..

و مؤشر الوقود الذي كان يشير الى نصف مملوء أشار الىٰ مملوء!..

المقود الآلي جذب الطائرة بشكل مفاجئ الى أقصىٰ اليمين ممّا دعاني لايقافه واستعمال المقود اليدوي!..

لم أعد أثق بأيّ من الآلات أمامي و أن جميعها كانت تسير بشكل مغلوط. و في الحال أخذت الطائرة بالكامل تتوهج كما لو أنّ التوهج مبعثه الطائرة نفسها. وعندما نظرت من النافذة الىٰ الأجنحة أتذكر تماماً أنها لم تكن تتوهج بلون أخضر مائل الىٰ الزرقة و حسب بل إنّها كانت مكسوة بالزغب مجلدة!..

عند ذلك لم يعد بوسعي الاعتماد علىٰ أي من الالات.

لم يكن أمامي أفق أستدل به، كان الوهج قوياً لدرجة لم أستطع معها رؤية

النجوم. فعلت كل ما بوسعي أن افعله. تركت الطائرة تطير الىٰ حيث تشاء!.

تعاظم الوهج و اشتد الىٰ حد يعمي البصر و استمر حوالي خمس دقائق، بعدها أخذ يخبو بالتدريج! بعد انحسار الوهج بدأت الآلات جميعها تعمل في الحال. إختبرت جميع الآلات فلم يكن هناك أيّ عطل و لاحتىٰ فيوز محروق! و لاحظت أن كل شئ عاد الىٰ وضعه الطبيعي بعد أن دل مؤشر الوقود الىٰ نصف مملوء وعادت البوصلة الىٰ العمل، كما جربت المقود الآلي فاذا به يعمل بشكل جيد، و قبل الهبوط اختبرت جميع أجهزة الهبوط فاذا بها تعمل بشكل طبيعي»!(١).

و هنا.. طرح مجري المقابلة مع هذا الطيار سؤالين عليه فقال:

«هل تعتقد بأن ماحدث معك له علاقة بمثلث برمودا؟

ــ لم أكن أعلم عن هذا المثلث شيئاً الاّ بعد ماحصل معي. أظن أن ماشاهدته كان نار القديس إلمو! علىٰ الرغم من أن نار القديس ليست بهذا الشكل.

متىٰ سمعت عن مثلث برمودا؟

ــ سمعتُ عنه عندما تحدثت الىٰ زملائي عمّا خبرته و رأيته بنفسي»(٢).

و هذا الذي يذكره الطيار تشك ويكلي في هذه المقابلة و قبله الطيار ديك سيترن في رسالته الىٰ فنسنت غاوسي صاحب الأفق غير المنظور هو نفس مايؤكده القبطان هنري صاحب شركة الانقاذ في ميامي و الملاح الجوي السابق جيم ريتشاردسون الرئيس الحالي لشركة طيران «تشوك اوري سيرفس» التي تعمل بين مطار أو بارلوكا في ميامي و بيميني و مناطق اخرىٰ من جزر البهاما، في المقابلة التي أجريت معها و التي تعرض الىٰ تفاصيلها تشارلز بيرلتز في كتابه عن مثلث برمودا.

و هكذا.. فالحوادث كثيرة و عديدة «غير ان المعلومات الرسمية الثابتة تفيد بأن حوالي مائـة طائرة و باخرة اختفت من الوجود في المنطقة الواقعة بين جزر برمودا

---

(١) (٢) المصدر السابق / ص: ٥٩ ــ ٦١.

واالبهاما خلال السنوات الثلاثين الأخيرة»(١).

و حوادث الاختفاء هذه لم تكن مقتصرة فقط علىٰ الطائرات أو السفن لوحدها بل تعدىٰ الأمر الىٰ اختفاء البشر أيضا و قد أشارت مجلة ألف باء البغدادية الىٰ هذا بقولها:

ـ فالواقع ان حوادث الاختفاء لم تقتصر علىٰ السفن و الطائرات فحسب بل تعدته الىٰ اختفاء اكثر من ألف انسان! و هو عدد ليس بالقليل. فالمثلث الشيطاني كما يسمىٰ كان منذ ١٥٠ عاماً أو ربّما أكثر مسرحاً لسلسلة من الحوادث الغامضة المحيرّة أدت الىٰ كوارث بحريّه و جوّية و بشرية»!(٢).

و هنا ينبغي التنبيه علىٰ ان بعض هذه الكوارث قد أجبرت السلطات الأمريكية في بعض الأحيان علىٰ تسجيل سبب الحادث و الاختفاء رسمياً بأنه «إصطدام بأجسام غيرمرئية»!(٣).

حوادث.. خارج المثلث:

و من الضروري هنا ـ بعد ذلك العرض المسهب لمسلسل الحوادث في المثلث ـ أن نذكر ان هناك حوادث هي الأخرىٰ غامضة و لكنها وقعت في مناطق بعيدة عن المثلث و تتشابه مع الحوادث المذكورة في توفر عنصر الغرابة و الغموض فيها. و بالتالي فالقاسم المشترك أو وجه الشبه بين حوادث المثلث الالهي في برمودا و الحوادث التي وقعت خارجه أو بعيدة عنه هو الغموض الذي يلفها بثوب ملفت للنظر الواحدة تلو الأخرىٰ مع عدم ترك أي أثر يمكن أن يهدي الباحثين الىٰ حل!.

و من هنا.. فان التساؤل الذي يمكن ان يطرح نفسه في مثل هذا المقام هو:

---

(١) الجمهورية في ١٥/١٢/٧٦ نقلاً عن مجلة العلم والحياة السوفيتية.

(٢) العدد (٥٠٦) الصادر في ٣١/ مايس/ ١٩٧٨.

(٣) مثلث برمودا والاطباق الطائرة../ رياض مصطفىٰ / ط : ٣/ص: ٩٠.

هل هناك مانع يحول دون قيام احتمال أن تكون الجهة الفاعلة في الأحداث واحدة؟ أو أنها ترتبط بنوع من العلاقة ــ بشكل و آخر ــ مع ما يحدث في المثلث؟ خصوصاً و ان اسلوب الاختفاء في بعض هذه الحوادث واحد و الغموض الذي لفها هو الآخر كان واحداً دون أي اختلاف يذكر!.

و من بين هذه الحوادث المسجلة التي وقعت خارج المثلث:

حادثة الباخرة «اورانج ميدان»:

و قد وقعت المأساة للباخرة في شهر شباط من العام ١٩٤٨ عندما التقطت محطتا الاذاعة الهو لندية و الانجليزية الاشارات التي تحمل معنىٰ الاستنجاد في منطقة مضيق مالقا الواقع بالقرب من ماليزيا. ثم بعد ذلك بقليل التقطت العبارات التالية:

ــ هلك جميع الضباط و القبطان!.. و لعلني الحي الوحيد من بين طاقم الباخرة!. و بعدها حصل تشوش في البث أدىٰ الىٰ انقطاع الاتصال، و لم تحصل المحطتان بعد ذلك الآ علىٰ العبارة التالية:

ــ انني أموت! ثم حلّ الصمت..

و علىٰ الفور.. هرعت فرق الانقاذ الىٰ مكان الحادث لتشاهد منظراً مرعباً رهيباً ، فقد كان الجميع امواتاً و من ضمنهم كلب الباخرة ! و كانت علامات التقزز والهلع و الخوف ترتسم علىٰ وجوه الموتىٰ !و لكن الجثث كانت سليمة للغاية و لايوجد عليها أي أثر لحوادث عنف من رضوض أوجروح أو ماشاكل ذلك! أماكيف ماتوا؟ فهذا مالم يجب عليه أحد!..

و بقيت معه المأساة بلا تفسير!(١).

و لكن هذه الحادثة وقعت في منطقة بعيدة جداً عن منطقة المثلث الاهي وتعرف اليوم بأسم (بحر الشيطان) و يقع هذا البحر أو المثلث أيضا بالقرب من الفليبين و يمتد حتىٰ اندونيسيا. و بعد هذه الحادثة المأساوية وقعت مأساة أخرىٰ إنّها:

---

(١) عن صحيفة الجمهورية و مجلة ألف باء العراقيتين في أعدادهما السابقة.

مأساة الباخرة «جايت»..

فقد عثر عليها في عام ١٩٥٥ و هي نصف غارقة قرب جزيرة فيجي في المحيط الهادي، و قد اختفى منها أفراد طاقمها بالكامل مع الآلة السدسية!.

فذات يوم من شهر كانون الأول من عام ١٩٥٥ توجهت باخرة النقل (جايت) التي كانت مزودة بأحدث الأجهزة البحرية و يقودها القبطان المجرب توماس ميلر من إبيا الى سواحل أرخبيل طوكيلاو على بعد ٢٥٠ ميلاً من نقطة الانطلاق، و كان على ظهرها ٢٠ راكباً بينهم عدد من الأطفال عدا أفراد الطاقم.

و كان القبطان ميلر يعرف المنطقة جيداً و وعد بالوصول الى الهدف خلال يومين! و لم يكن أحد يشك في ذلك فقد كان الجو رائعاً و البحر في منتهى الهدوء غير أن الباخرة لم تصل الى هدفها! فاشتركت في أعمال البحث عن الباخرة المفقودة عدة طائرات و بواخر و دوريات بحرية!

و بعد ٣٨ يوماً من البحث المضني وجدوا الباخرة قرب جزيرة فيجي. و جاء في تقرير القبطان روبرت جيمس الذي عثر على الباخرة مايلي:

ــ لقد كشفنا كلّ جزء من أجزاء الباخرة غير اننا لم نجد أية جثة!
و لم يكن هناك أي دليل على وقوع العنف و لم تكن قوارب النجاة و المواد الغذائية في مكانها.
كما اختفت الآلة السدسية!..
و لم نعثر على أية وثيقة تشير الى أسباب مغادرة طاقم الباخرة لها!
و يبدو أن الباخرة قد هجرت أثناء الليل و بدون ارتباك!.. النور مطفأ في كل مكان.. و الساعة الكهربائية متوقفة على الساعة العاشرة!.
هذا و أثاث الصالة مرتب بعناية!..

و هكذا.. لا أحد يعرف حتى الآن ماذا حدث للباخرة و أين اختفى ميلر

وكلّ من معه من ركاب الباخرة!(١).

مأساة الباخرة «كايا مارو ــ ٥»:

و في نفس العام ١٩٥٥ وقعت أيضا مأساة الباخرة «كايامارو ــ ٥» التي أرسلتها الحكومة اليابانية لاجراء التجارب علىٰ المنطقة المسماة «بحر الشيطان»! فقد تنبه الباحثون ــ كما تقول جريدة الجمهورية البغدادية ــ في سرّ مثلث برمودا منذ زمن الىٰ منطقة أخرىٰ مماثلة الىٰ الجنوب الشرقي من اليابان اشتهرت بخطورتها علىٰ الملاحة الجوية و البحرية يطلق عليها اسم «بحر الشيطان» و تكاد هذه المنطقة أن تكون أشدّ خطورة من مثلث برمودا!(٢).

و قد اضطرت الحكومة اليابانية في عام ١٩٥٥ الىٰ اعلانها رسميّاً منطقة خطرة علىٰ الملاحة، و كان ذلك عند ما تعاقبت سلسلة اختفاء الطائرات و البواخر في المنطقة فقررت الحكومة اليابانية إرسال بعثة علمية علىٰ ظهر الباخرة كايا مارو ــ ٥ لاجراء أبحاثها هناك.

و هكذا.. دخلت سفينة الأبحاث بحر الشيطان، لكن رحلة البحث انتهت نهاية مأساوية لم يتوقعها أحد فقد اختفت سفينة الأبحاث و علماؤها في بحر الشيطان

---

(١) الجمهورية: في ١٩٧٦/١٢/١٥ نقلاً عن مجلة العلم والحياة السوفيتية، ترجمة و عرض كامران قرهداغي.

(٢) و هذا ماأكّده العالم الأمريكي ساندرسون بعد دراسة جغرافية متكاملة قام بها تبيّن له من خلالها ان هناك خمسة مثلثات متشابهة عند التقاء المحيطات و كلّها تخضع لأنظمة محسوسة واحدة! ولكن أخطر تلك المثلثات الخمس في رأيه هما: «مثلث الشيطان» في برمودا كما يسميه، و «مثلث فورموزا» في البحر الصيني. و سيأتي تحقيق الحال في هذا الأمر علىٰ ضوء بعض الروايات المتوفرة لدينا في الباب الثاني والثالث في هذا الكتاب.

دون ان تخلف أثراً يدل على مصيرها!(١).

و قد تعرض تشارلز بيرلتز العالم الامريكي عند حديثه عن بحر الشيطان هذا في كتابه (مثلث برمودا) لحادثة سفينة الأبحاث اليابانية هذه و اكد اختفاءها بما فيها من علماء و باحثين(٢).

فقدان الغواصة الذرية الامريكية «سكوربيون»:

كذلك من الكوارث الغامضة التي وقعت خارج المثلث ماأصاب الغواصة الذرية الامريكية (سكوربيون) و التي ربط الناس ــ كما يقول تشارلز بيرلتز في كتابه مثلث برمودا(٣) ــ موضوع اختفائها بالعديد من حوادث الاختفاء الأخرىٰ في المثلث!.

فقد فقدت في أيار عام ١٩٦٨ في ظروف غامضة الغواصة الذرية الامريكية (سكوربيون) مع طاقمها المؤلف من ٩٠ شخصاً و التي لم يعرف سبب اختفائها و ان كان قدتم تحديد موقعها بعد ذلك علىٰ عمق ميلين علىٰ بعد ٤٦٠ ميلاً جنوب شرق جزر الآزور في المحيط الاطلسي. و أما الطاقم فلا أحد يعرف عنه شيئاً! يقول تشارلز بيرلتز:

«مالبثت الحياة أن دبت في قصص اختفاء السفن في مثلث برمودا حين أخفقت الغواصة الذرية الامريكية سكوربيون في العودة الىٰ مينائها في نورفولك ــ فيرجينيا في أيار عام ١٩٦٨. أرسلت الغواصة آخر رسالة اعتيادية لها الىٰ القاعدة في ٢١ أيار، و قد افترض انها مفقودة و لكن بعد بضعة أشهر قامت سفينة أبحاث بتحديد موقع حطام علىٰ بعد ٤٦٠ ميلاً جنوب جزر الآزور و علىٰ عمق اكثر من ١٠ ٠٠٠ قدم. ثم أتت بعض الصور المأخوذة تحت الماء لتعطي بعض ملامح حطام الغواصة ممّا يدلّ علىٰ انّها لم تختف رغم أن سبب فقدانها قرب بحر ساراغاسو لايمكن تأكيده.

و اذا كان هناك سبب (ما) كما افترض بعض الباحثين في ظاهرة مثلث

---

(١) الجمهورية: العدد ٢٥٠٨ في ١٩٧٥/١٢/٦.

(٢) راجع الصفحه (٨٠) من الطبعة الاولىٰ ــ ترجمة خليل فضل عبود.

(٣) نفس المصدر ــ ص: ٨٨

برمودا، فانّ هذا السبب الكامن وراء اختفاء السفن أو شبه اختفائها و فقدان عدة غواصات ذرّية في غرب الأطلسي يفترض احتمالات اكبر من مجرد أعطال في الاجهزة»!(١).

و قد وقع حادث غامض آخر حيث عثر في تموز من عام ١٩٦٩ م على سفينتين مهجورتين تماماً قرب جزر الآزور أيضاً. و كان علىٰ سطحهما كل احتياطي المواد الغذائية و قوارب النجاة و مياه الشرب!(٢).

كما اختفت في عام ١٩٧٠ ــ طائرة النقل السوفيتية الضخمة «آن ــ ٢٢» وهي تحلق فوق المحيط حيث كانت تنقل المساعدات لضحايا الزلزال في بيرو! و كانت آخر مكالمة أجرتها الطائرة مع الأرض قد تمت و هي في منطقة ما من غرينلاند(٣).

و نفس المصير واجهته الناقلة «بيرجي ايسترا» التي أبحرت في يوم ١٩٧٥/١١/٢٩ من ميناء توبارو في البرازيل متجهة الى كيمستو في خليج طوكيو باليابان و هي تحمل علىٰ ظهرها شحنة من الحديد الخام تقدّر قيمتها بتسعة ملايين دينار و عليها ٣٢ بحاراً.

و كان من المقرر لها أن تصل الىٰ ميناء كيمستو في يوم ٥/ كانون الثاني/ ١٩٧٦ أي بعد ٣٧ يوماً من بداية ابحارها، و لكن الناقلة لم تصل! و اختفت ولا أحد يعرف أين ذهبت؟. و علىٰ الرغم من حملة البحث والتحقيق التي استمرت مدة طويلة لم يعرف أين ذهبت تلك الناقلة؟!(٤).

وامّا سفينة الشحن الايطالية والتي تدعىٰ «مارينا ديكوا» فقد غرقت في يوم ١٩٨١/١٢/٢٩ و على متنها ثلاثون شخصاً في بحار هائجة في المحيط الاطلسي في منطقة تبعد ١٨٠ ميلاً الىٰ الشمال الغربي من اسبانيا! و الغريب في الأمر هو ان السفينة قد

---

(١) المصدر السابق: ص ٤٨ ــ ٤٩.

(٢) (٣) صحيفة الجمهورية / بغداد : العدد ٢٨٢٨ في ١٩٧٦/١٢/١٥.

(٤) ألف باء / بغداد : العدد ٥٠٦ في ٣١ / مايس / ١٩٧٨.

غرقت بشكل سريع و مفاجئ، عندما استلم قارب الماني نداءات الاستغاثة من قبل طاقمها ثم انقطعت الا تصالات معها!. و لم يحصل البحث الجاري عنها و الذي قامت به عدة سفن و طائرات تستخدم الأضواء الكاشفة علىٰ أية نتيجة! و قد عثر فقط علىٰ قاربي نجاة خاليين من الأشخاص(١).

هذه الحوادث وقعت ــ و كما قلنا ــ في مناطق بعيدة بعض الشئ عن منطقة مثلث برمودا و لكنها تتشابه مع حوادث المثلث من جهة غموضها و غرابتها الأمر الذي جعل الكثيرين يميلون الى الاعتقاد بأنها تحمل نفس بصمات المثلث أو ترتبط به بشكل من الأشكال.

هذا و لعل أقرب ــ بل أغرب ــ حادثين عاشهما العالم أخيراً في عامه الماضي ١٩٨٦ و تناقلت أخبارهما جل بل كل الاذاعات و وكالات الأنباء العالمية ألا و هو ماوقع لسفينتين تابعتين للدولتين الأعظم.. اولاهما فضائية أمريكية و ثانيهما نووية سوفيتية! و كلا الحادثين وقعا بالقرب من منطقة برمودا الآ ان التفاصيل والخفايا تبقىٰ مع ذلك مجهولة و طي الكتمان اذ لم نسمع نحن من الاذاعات و لم نقرأ في الصحف غير خبر الانفجار الذي وقع للسفينة الفضائية جالنجر والاحتراق الذي دمّر السفينة النووية السوفيتية في برمودا دون الحديث عن السر الحقيقي لماحدث والمهام السرية للسفينتين والتي تسمىٰ عادة بالمهام العلمية التي تكلف بها مثل هذه السفن وطواقمها!!.

فقد انفجرت السفينة الفضائية الامريكية المسماة بـ(اوتوبيس الفضاء جالنجر) بعد دقيقة و نصف من إطلاقها من قاعدتها في كيب كانيفرل بالقرب من مدينة ميامي الواقعة علىٰ المحيط الأطلسي قرب منطقة برمودا و ذلك بتاريخ الثلا ثاء ٨٦/١/٢٨ الأمر الذي أدىٰ الىٰ تحطم الأوتوبيس بكامله و مقتل جميع طاقمه العلمي المؤلف من سبعة أشخاص بينهم إمرأة مما جعل الولايات المتحدة التي كانت تراقب عملية الاطلاق بما فيهم الرئيس ريجان عبر شاشات التلفزيون تعيش كارثة قومية بمعنىٰ الكلمة و تعلن الحداد لمدة ثلا ثة أيام بلياليها!.

(١) اذاعة لندن / القسم العربي: نشرة الأنباء الصباحية ليوم الأربعاء ١٩٨١/١٢/٣٠.

و لم يعرف سبب معقول للحادث خصوصاً و ان الأوتوبيس جالنجر كان غاية في الا تقان والصنع من الناحية التكنولوجية، و قد كلف صنعه الولايات المتحدة مئات الملايين من الدولارات فتحولت في لحظات الىٰ حطام مبعثر من الحديد!.

لكن الأمر الذي لفت نظري و أنا أتابع أخبار انفجار هذا الأوتوبيس من الأذاعات هو تشكيل لجنة علمية للتحقيق في الحادث فكان من بين أعضاء هذه اللجنة هو السيد و ليم روجرز وزير الخارجية الأمريكية الأسبق! و سيأتي ـــ و هذا هو موضع الشاهد ـــ في الفصل القادم من هذا الكتاب ان وليم روجرز هو نفسه الذي وقع علىٰ معاهدة تبادل المعلومات بشأن الأشياء الطائرة غير محددة الهوية المسماة بـ(الصحون الطائرة) مع غروميكو وزير الخارجية السوفيتية عام ١٩٧١م... فما هو السرّ ياترىٰ في هذا الموضوع ؟!.

و أما الحادث الثاني والذي هزّ بدوره القيادة السوفيتية فهو ماوقع يوم الا ثنين ٦/١٠/٨٦ للسفينة النووية السوفيتية التي كانت تبحر في المحيط الأطلسي و هي تحمل ثمانية عشر رأساً نووياً ـــ والعياذ بالله ــ ولكنها ما إن أصبحت علىٰ مسافة ٦٢٥ ميلا من برمودا حتىٰ اندلعت النيران في مقدمتها دون معرفة سبب معقول للحادث أيضا! الأمر الذي أدىٰ بدوره الىٰ غرق السفينة و ابتلاع مياه المحيط لها بمن فيها و بما فيها من رؤوس نووية !! مما جعل الرئيس السوفيتي كرباجوف يتصل فوراً ــ عند خيوط الفجر الاولىٰ ـــ من وقوع الحادث بالرئيس الامريكي ريجن بواسطة الخط الأحمر بينهما ليخبره بالحادث! و هذا مايحدث لأول مرة في تاريخ الدبلوماسية السوفيتية اذ ان من المعروف عن السوفيت التكتم علىٰ مثل هذه الأمور الخطيرة بسرية تامة! الأمر الذي دلّل علىٰ خطورة هذا الحدث و أهميته بالنسبة للدولتين الكبريين!!.

فما هو السر يا ترىٰ؟ و ماذا كانت المهمة؟ مهمة جالنجر في الفضاء و مهمة حاملة الصواريخ النووية في المحيط؟! الله وحده أعلم.. ولكنهما حدثان عشناهما في العام الماضي و تابعنا أخبارهما في كل الاذاعات العالمية علىٰ اختلاف أهوائها.. و ليس لنا من تعليق علىٰ الحادثين غير قولنا (و فوق كل ذي علم عليم).

العلم.. ومثلث برمودا:

و الان و بعد أن عرفنا قصة هذه الظاهرة من خلال استعراضنا لمجمل حوادثها الغامضة و كوارثها الرهيبة فقد بدأت تتراقص أمامنا مجموعة من التساؤلات و تطرح نفسها علينا باصرار لنطلب من العلم الاجابة عليها..

فما هو سرّ هذه الحوادث؟! و هل بالامكان حل هذا اللغز؟..

و إذا كان بامكان العلم الاهتداء الىٰ السرّ فهل سيضع حداً له لينقذ تعساء الحظ الذين تزل بهم الاقدام و يدخلوا غياهبه المجهولة؟! و ما معنىٰ وجود الماء الأبيض الذي سجل كثير من الطيارين ملاحظاتهم عنه؟ ثم ما معنىٰ ظهور الأنوار الخضراء أحياناً في تلك المنطقة؟

و لماذا تختفي الآلة السدسية.. و بعض الوثائق الخاصة من بعض البواخر دون الذهب و المجوهرات؟! بل و لماذا اختفىٰ الكثيرون ممّن لديهم القدرة علىٰ الكلام.. حتىٰ بعض الببغاوات أيضاً؟!.

و هل معنىٰ ذلك ان هناك جهة (ما) هي التي تقوم بذلك؟.

و لكن ماهي و من هي تلك الجهة التي تفعل ذلك؟.

أهي مجموعة قوانين خاصة تنفرد بها منطقة المثلث كالجاذبية الشديدة أو الشذوذ المغناطيسي أوغير ذلك ممّا يحتمله العلماء و يفترضونه؟.

أم هي قوىٰ غيبية تسكن المنطقة ولا تسمح لأحد من اعدائها أن يخترق حرمة اجوائها و مياهها الأقليمية؟!.

أم ان هناك علاقة بين الحوادث و بين الأشياء الطائرة الغريبة التي تسمىٰ بالصحون و التي شوهد قسم كبيرمنها يهبط في مثلث برمودا و يصعد منه و كأنه مطار خاص لها؟..

الله وحده أعلم بحقيقة الحال.. و الآ فانّ النظريات العلمية بشأن اعطاء تفسير للمسألة تتضارب فيما بينها تضارباً واضحاً و العلماء لايقرّ لهم قرار واحد بشأن ذلك و لم يقطعوا حتىٰ الآن بضرس قاطع علىٰ واحدة من تلك الفرضيات بالمعنىٰ الأصح.

و هنا يجدر بنا أن نعرّج علىٰ تلك الفرضيات العلمية و نعرضها لنسمع مايقوله العلماء حول هذه الظاهرة الغريبة و ما يطرحونه بصددها من آراء.

و نحن لانستبعد أن يهتدي العلم في يوم ما الىٰ معرفة السبب الحقيقي لتلك الحوادث و يكشف عنه. كما لانستبعد أن يؤمن العلم في يوم ما أيضا بآراء يضحك منها الآن و يسخر بها كالقول بوجود قوىٰ غيبية تسكن ذلك المكان! فطالما أنكر العلم قضاياً غيبية كثيرة و أصبحت اليوم عنده من المسلّمات كتخاطب الارواح المصطلح عليه بـ«التليباثي» و تحضيرها و التنويم المغناطيسى و غيرذلك..

و لكن قولنا هذا لايعني اننا نجزم بوجود مثل تلك القوىٰ في المثلث و ان كنّا في نفس الوقت لانستبعد ذلك و لانمنع منه تماماً كما لانستبعد ان تكون حوادثه نتيجة لقوانين معينة و نواميس خاصة.

و قد طرحت فعلاً مشكلة المثلث ـــ كأية ظاهرة غريبة ـــ علىٰ بساط البحث الذي يفترشه العلماء كلّما داهمهم أمر أو عرضت لهم مشكلة تتعلق بالكون أو الفضاء أو الأرض أو الانسان أو غيرذلك لعلّهم يجدون حلاً لهذا المشكل الرهيب الذي أودىٰ ـــ كما بيّنا ـــ بحياة الكثيرين من ملاحين وطيارين و مسافرين ، اضافة لمئات الطائرات والسفن و البواخر التي اختفت هي الأخرىٰ و كأنها قد تبخّرت.

و كانت حصيلة تلك البحوث أن تجمعت علىٰ ذلك البساط مجموعة من الفرضيات و الاحتمالات التي يتعارض بعضها مع البعض الآخر. الأمر الذي دعا الدولتين الأعظم ـــ الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الأمريكية ـــ الىٰ الأهتمام بالموضوع و توحيد جهودهما العلمية المشتركة للبحث عن أسرار مثلث برمودا و حلّها والقضاء علىٰ غموضها ضمن مشروع علمي يسمىٰ «مشروع بوليمود».

و قد تحدثت عن هذا المشروع العلمي مجلة باراليلي البلغارية في مقال لها عنوانه (ألغاز مثلث برمودا) جاء فيه: ان الاتحاد السوفيتي و أمريكا قد قررّا توحيد جهودهما في السعي لمعرفة اسرار مثلث برمودا حيث تركت الباخرة السوفيتية (فيكتور بوغايف) المعدة للأبحاث العلمية ميناء (هاليفاكس) الكندي متجهة نحو منطقة جزر برمودا.

وستساهم في البرنامج المعدّ أربع بواخر سوفيتية وخمس بواخر أمريكيةأخرى وسيستمر البحث المشترك حتى نهاية عام ١٩٧٨.

و البرنامج المشترك المعدّ لدراسة مثلث برمودا هو جزء من مشروع أوسع يسمى «مشروع بوليمود» أعدّه البلدان خلال العام الماضي بهدف دراسة الظواهر في المحيط وتيارات البحر و الدوامات المائية و المغناطيسية ، وكذلك الظواهر الجوية (الميتيورو لوجية) والجيو ــ كيمياوية بجهود مشتركة.

و تذكر المجلة البلغارية أيضاً بأنه قد سبق هذا التعاون الدولي تعاون مشترك بين امريكا و كندا و بريطانيا في مشروع «ماغنيت» لدراسة الشذوذ المغنيطي في تلك المنطقة.

هذا و من المؤمل ــ كما تقول المجلة المذكورة ــ أن تتيح دراسة التيارات البحرية و الدوامات المائية و المغناطيسية و الظواهر الجوية في تلك المنطقة التي يتضمنها مشروع بوليمود للتعاون الدولي بين الاتحاد السوفيتي و امريكا امكانية النفوذ الىٰ أسرار مثلث برمودا.

فستقوم الباخرة فيكتور بوغايف بوضع أجهزة الكترونية تتصل بها في قاع المحيط الأطلنطي عند احدىٰ زوايا المثلث لتسجيل كافة التيارات و علىٰ مدىً عام كامل و ستقوم بقية البواخر التسع بأبحاث علمية أخرىٰ(١).

رأي غـريـب:

و مع هذه الجهود العلمية المشتركة التي تقوم بها الدول الكبرىٰ لحل ألغاز مثلث برمودا و النفوذ الىٰ أسراره نجد هنـالـك آراء غريبة لبعض العلماء المتشنجين الذين لايريدون الاعتراف بوجود ظواهر غريبة في هذا الكون انطلاقاً من نظرات مادية ضيّقة

---

(١) مجلة الفكر الجديد / بغداد/آب ــ ١٩٧٧ نقلاً عن المجلة البلغارية ــ باراليلي.

يؤمنون بها و لا يريدون التحول عنها حتىٰ ولو أثبت الواقع بطلانها. فلذلك تراهم يسارعون الىٰ انكار أي شئ خارق للطبيعة أو غيرخاضع لقوانينها التقليدية انطلاقاً من تلك النظرة المادية العقيمة.

و تجد مثل هذا التشنج الكبير عند (ليونيد برايكوفسكي) و هو عالم سوفيتي حيث خرج علىٰ الناس بوجهة نظر حول اختفاء و تحطم السفن و الطائرات حال دخولها مثلث برمودا، و ذلك عندما نشر وجهة نظره هذه في جريدة «البرافدا» الناطقة بأسم الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي و زعم فيها: بأن موضوع الغموض بأكمله هو مجرّد تكهن كاذب روّجت له الصحافة الرأسمالية(١).

و هذا الرأي الذي يصرّح به هذا العالم السوفيتي هو مايجب أن نتوقعه من مثله خصوصاً و أنّه ينشر وجهة نظره هذه في صحيفة شيوعية ناطقة باسم الحزب الذي نشر الالحاد في العالم و أنكر حتىٰ وجود الله!.

و كذلك نجد مثل هذا التشنج واضحاً عند (دافيد كوش) و هو عالم كندي نشر مؤخراً كتاباً عن «سر مثلث برمودا» و زعم فيه أنّ قصص المثلث ما هي الآّ «خرافات»! و سبب الحوادث في رأيه يرجع فقط الىٰ كثرة مرور البواخر و الطائرات في هذه المنطقة الذي يؤدي بدوره الىٰ كثرة الحوادث.

و يعتمد المؤلف كوش ــ كما تقول الوكالة الجديدة الدولية للصحافة(٢) ــ علىٰ الوثائق التي نشرتها الدوائر الأمريكية التي أثبتت عدة مرات أنّ تقلبات الجو في هذه المنطقة هي التفسير الوحيد، فأنّ العواصف تظهر في مدة عشر دقائق و من غير أن يتوقعها أحد!.

و لكن مجلة باراليلي البلغارية لا تعتبر مثل هذا الرأي صحيحاً بقولها: بيد أنّ عدد ما اختفىٰ من طائرات و بواخر في مثلث برمودا يفوق ذلك العدد فضلاً عن أن

---

(١) جريدة العراق/ بغداد/ العدد: ٢٤٠ في ١٩٧٦/١٢/٦.

(٢) باريس ــ العدد: ٥٥٧ في ١٩٧٨/١/١٨.

مساحته الصغيرة لا تتيح اقرار أن عملية الاختفاء فيه أمر طبيعي(١).

و يشاطرها هذا الرأي أيضا العالم الأمريكي تشارلز بيرلتز في كتابه عن مثلث برمودا حيث يقول: الاّ انه لم يحصل اختفاء في أية منطقة اخرىٰ من مناطق العالم و لم يسجل ايّ منها بهذه الفجائية مترافقة مع هذه الظروف غير الاعتيادية ، بعضها يبرز دور المصادفة الىٰ حدود الاستحالة(٢).

و لاأدري اذا كان الأمر بهذه البساطة كما يدعي العالمان دافيد كوش و ليونيد برايكوفسكي و مثلهما البروفسور كارل ساغان مدير مختبر الدراسات الكوكبية في جامعة كورنيل حيث اعتبر هذه الأمور ما هي الاّ مزاعم تتمسح خطأً بالعلم و ان التفسير المنطقي لحوادث الاختفاء في حال وقوعها يعود الى الاصابة بعطل ميكانيكي أو طبيعي! فلماذا هذه الملايين من الدولارات التي تصرفها الدول الكبرىٰ علىٰ مشروع بوليمود و من قبله علىٰ مشروع ماغنيت؟ كل ذلك من أجل حل الغاز المثلث و معرفة أسرار حوادثه الغريبة! و لِمَ لم تكتف الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي بالوثائق التي تنشرها دوائرهم علىٰ الناس كما اكتفىٰ بها العالم الكندي دافيد كوش و اعتمد عليها أو كما فسّرها لها البروفسور كارل ساغان؟!.

آراء أخرىٰ:

و الىٰ جانب هذه الآراء المتشنجة هناك آراء أخرىٰ و لعلماء آخرين تبدو منبسطة تماماً حيث يرىٰ بعضهم بأنّ للصحون الطائرة علاقة بالحوادث و البعض الآخر منهم يرىٰ بأن للشكل المعين الذي تتصف به منطقة المثلث علاقة بالموضوع و يذهب الخيال ببعض ثالث الىٰ اشعاعات مدينة الأطلنطيد الخيالية التي تنبعث منها و تسبب

---

(١) الفكر الجديد / آب ــ ١٩٧٧ نقلاً عن المجلة البلغارية.

(٢) ترجمة خليل فضل عبود / ص: ١٣.

مثل تلك الكوارث الفادحة علىٰ حد تعبيره، و منهم من لايستبعد وجود أهرام تشبه أهرام الفراعنة و لكنها داخل قاع المحيط و لها علاقة بالموضوع!.

و لنعرض الآن الىٰ كل من هذه الآراء بشيء من الايضاح و التفصيل:

١ ــ برمودا.. و الصحون:

ذكرت مجلة باراليلي البلغارية في مقالها ألغاز مثلث برمودا، بأن بعض العلماء ظل يؤكد علىٰ وجود صحون طائرة في منطقة مثلث برمودا، و بأنّ المثلث يشكّل قاعدة لهذه الصحون! و هي التي تقوم بتحطيم كلّ من يقترب لها لكي لاينكشف أمرها(١).

و هذا الرأي و ان كان قد أثار الاستغراب أول الأمر و الضحك، الاّ أن الأنباء المثيرة للقلق ــ كما في مقال لجريدة الجمهورية البغدادية(٢) ــ قد جاءت من المحيط الهندي هذه المرّة و هي تلمح الىٰ الموضوع! حيث شوهدت اكثر من مرة حلقات مضيئة عملاقة علىٰ سطح الماء.

و قد قاس الاختصاصي الهيدروغرافي القبطان الانجليزي ايفانز سرعة الاشعاعات الصادرة عن قعر المحيط و التي تكوّن تلك الحلقات الضخمة فاذا بها حوالي ١٣٠ كيلومتر في الساعة. و ثبت ان المياه كانت تترجرج في مناطق ظهور الاشعاعات! و أمكن مشاهدة الحلقات المضيئة في مضيق سيام في عامي ١٩٥٧ و ١٩٦١، أما في عام ١٩٦٧ فقد ظهرت ثلاث مرات.

و تفيد المجلة العلمية الفرنسية ــ سيانس أي في ــ أنّه تم ملاحظة الحلقات المضيئة خمسين مرة خلال السنوات العشر الأخيرة، و سواء أكان ذلك صدفة ــ و القول للجمهورية ــ أم لا؟ غير أنه عثر عدة مرات في المناطق التي شوهدت فيها الحلقات علىٰ بواخر غير معطوبة علىٰ الاطلاق كان جميع أفراد طواقمها موتىٰ بشكل غامض!.

و هذا الشيء نفسه تؤكده مجلة ألف باء في عددها (٥٠٦) في الهامش قائلة:

---

(١) الفكر الجديد ــ العدد الصادر في شهر آب ١٩٧٧.

(٢) العدد: ٢٨٢٨ في ١٩٧٦/١٢/١٥.

يذكر برنسلي ليبوتر ترينج في كتابه (الزوّار الغامضون) أن الصحون الطائرة في عصرنا الحالي غالباً ماشوهدت في كثير من المناطق علىٰ الأرض، و مثلث برمودا خير مثال علىٰ ذلك!.

و يطلق ترينج اسم النوافذ و يضيف: هناك منفذ آخر شهير ألا و هو مثلث الشيطان في المحيط الهادي بالقرب من اليابان! و يؤكد بأن: هناك في كل دولة من العالم منفذ للصحون الطائرة، و يورد علىٰ ذلك عدة امثلة: بحيرة تيتيكاكا، التي تقع علىٰ الحدود بين بيرو و بولينيا و جبال الهمالايا ثم صحراء غوبي و غيرها.

هذه الأماكن جميعها ــ بضمنها مثلث برمودا ــ شوهدت فيها أجسام طائرة غريبة إمّا علىٰ شكل هالة ضوئية أو غيمة غريبة الشكل أو غيرذلك! و نفس هذا الشئ يؤكده أيضا في كتابه (الكوامن الخفية) العالم الأمريكي ايفان لي سندرسن حول مشاهدة الأجسام المجهولة في المناطق التي وقعت فيها الحوادث مثل مثلث برمودا.

و الذي ذهب الىٰ حد الاعتقاد بهذا الأمر هو الدكتور م.ك . جيسوب و هو فلكي متخصص في مجال القمر و عالم بارز «اوكلت إليه مهمة أضخم تلسكوب انكساري في نصف القبة السّماوية الجنوبي ، و قد أدار عدة مشاريع عن الكسوف واكتشف النجوم المزدوجة كما إنّه يتمتع بسجل علمي حافل»(١) فقد ذكر هذا العالم في كتابه (قضية الأجسام الفضائية المجهولة) بأنّ «السفن التي اختفت في مثلث برمودا في ظروف غامضة كان سببها نشاط الأجسام المجهولة»(٢).

و قد انتهىٰ جيسوب من خلال تفحّصه لبعض الحوادث الىٰ القول بأن «مثل هذه الاختفاءات كانت مستحيلة على الشرح تقريباً.. شئ مايمارس نشاطه من الأعلىٰ بقوة كبيرة و دقيقة و بحركات فجائية» و أضاف بأن «الذكاء له الفضل الأول»(٣).

بقي أن تعرف ان نظرية جيسوب هذه التي اعتقد فيها بوجود علاقة صميمية بين

---

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتز / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ١٠٠.

(٢) (٣) نفس المصدر / ص: ٩٢

حوادث المثلث و ظهور الصحون الطائرة قد ادّت بالقوّة البحرية الأمريكية و مكتب البحث العلمي التابع لها الىٰ تعقّب مخطوطة آخر كتابٍ ألفه جيسوب حول الصحون الطائرة قبل وفاته و اشتمل علىٰ مجمل نظرياته العلمية كان قد أرسله الىٰ بريان ريفز ـ وهو كاتب آخر يهتم بشؤون الأجسام الطائرة ـ وبالتالي الىٰ اختفاء نسخته الأصلية بعد وفاته(١) حيث وجد ميّتاً بالتسمّم داخل سيارته في ميامي بتاريخ ٢٩/ نيسان /١٩٥٩ الأمر الذي أثار بعض التكهنات بأنه قد تعرض لمحاولة اغتيال متعمدة بعد أن لوحظ وجود ثقب داخل سيارته أدى الىٰ تسرّب غاز اول اوكسيد الكربون من العادم الىٰ قلب السيارة! و في هذا يقول تشارلز بيرلتز بأن البعض قد اعتقد بأنّ وفاة جيسوب بالتسمم «لم تكن قضاءً و قدراً بل كانت متعمدة! و في هذا إشارة الىٰ الأخطار التي تنتج من التعمّق في مثل هذه المواضيع»(٢).

و يشاطر جيسوب في اعتقاده بالعلاقة بين المثلث و الصحون الدكتور مانسون فالنيتن و هو من العلماء المتخصّصين بعلوم البحار اضافة الىٰ كونه عالماً بالحيوان و الآثار الذي اكّد علىٰ مشاهدة الأجسام الفضائية المجهولة بكثرة في منطقة المثلث و مشاهدتها من قبل طواقم السفن و طواقم الطائرات حتىٰ قال « لقد أصبحت منظراً مألوفاً وبخاصة في منطقة لسان المحيط»(٣) كما أكّد أيضا مشاهدته بنفسه لبعضها في وسط فلوريدا و هو يتجه الىٰ مياه البحيرة.

و هذا الذي يؤكده الدكتور فالنيتن هنا جاء حصيلة دراسة قام بها خلال اكثر من ثمانية و عشرين عاماً كما ذكر هو في مقابلة صحفية اجريت معه ردّ فيها علىٰ سؤال نصّه (منذ متىٰ و أنت تهتم بدراسة ظاهرة مثلث برمودا؟) فأجاب بقوله(٤):

ــ منذ اكثر من ثمان و عشرين سنة، منذ اختفاء الطائرات الحربية عام ١٩٤٥ فقد جمعت جداول عن حوادث الاختفاء

---

(١) نفس المصدر السابق / ص: ١٠١ ــ ١٠٢.

(٢) (٣) (٤) نقلاً عن المصدر السابق / ص: ٩٤ ــ ٩٥.

قابلت الناجين من الحوادث و سجلت ملاحظات عن تقارير الأجسام الفضائية المجهولة في المنطقة في اوقات حوادث الاختفاء.

عالم آخر يدعىٰ جون سبنسر من الدارسين لظاهرة الأجسام الفضائية المجهولة وعضو في (اللجنة الوطنية لبحث الظواهر الفضائية) التي تضم مجموعة من حكومة الولايات المتحدة و البحرية و مجموعة من موظفي الصواريخ، هو الآخر يعتقد بوجود علاقة بين حوادث الاختفاء في المثلث و الصحون حتىٰ أطلق علىٰ مثلث برمودا اسم (المقر المفقود)! و التفسير المعقول الوحيد الذي تبناه بعد دراسة و متابعة لمنطقة الاختفاء ما ذكره بقوله «بما انّ الاختفاء الكامل لايمكن ان يحصل لسفينة طولها ٥٧٥ قدماً في بحر هادئ و علىٰ مسافة ٥٠ ميلا من الشاطئ كما لا يمكن ان تختفي طائرة و هي علىٰ وشك الهبوط. و بما انّ ذلك لايمكن ان يحصل اطلاقاً وفقاً لقوانين الأرض و مع ذلك فانها تحصل فانني لاأجد بدّاً من الاستنتاج بأنهم يقتلعون من كوكبنا اقتلاعاً»(١).

و قد أشار تشارلز بيرلتز الىٰ هذه العلاقة أيضاً عند ما تحدّث عنها بقوله «و في مناطق فلوريدا و البهاما كانت التقارير تشير الىٰ أنّ هذه الأجسام المجهولة تشاهد تحت سطح الماء كما تشاهد في الفضاء و أنّها تطير من تحت سطح البحر الىٰ الفضاء و تهبط من الفضاء الىٰ تحت سطح البحر و هذا ما قاله شهود موثوقون و قد أدّىٰ توزع المناطق التي شوهدت فيها هذه الأجسام في مثلث برمودا الى الاعتقاد بوجود رابط بينها و بين حوادث اختفاء السفن»(٢).

أمّا لماذا اتخذت الصحون الطائرة من المثلث مقراً أو قاعدة أو مطاراً لها؟ وبتعبير آخر: لماذا كانت هذه المنطقة موضع تركيز خاص من قبل هذه الأجسام الفضائية المجهولة؟ فيجيب علىٰ هذا التساؤل كل من الدكتور مانسون فالنيتن و العالم ايفان لي ساندرسون اللذان يعتقدان بأنّ هناك نظاماً متحضّراً يدرس عالمنا من خلال الممرّات أو

---

(١) المصدر السابق / ص: ٨٩.

(٢) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٨٧ — ٨٨.

الأبواب المفتوحة مثل مثلث برمودا!(١).

و بالتالي فان اهتمام هؤلاء المراقبين المنصب علىٰ دراسة التطوّر التكنولوجي على الأرض و خاصة فيما يتعلق بالرحلات الفضائيه، اختراق الفضاء، الحرب الحديثة.. قد اختاروا هذه المنطقه من مثلث برمودا دون غيرها فلكونها قريبة من اماكن الرحلات الفضائية إمّا لأنها تمثل التطور التكنولوجي المحتمل أو كونها تهدد المجموعة الشمسية! (٢).

و لايسعنا التفصيل هنا اكثر حول هذا الأمر بعد أن تعرضنا لموضوع الصحون الطائرة في فصل خاص يأتي بعد هذا البحث.

٢ ـ برمودا.. و الشكل المعين:

و الرأي الآخر يتمثل في اعتقاد مجموعة من العلماء الأمريكيين و من ضمنهم العالم ايفان ليساندرسون بأنّ للأشكال المعينية التي تتصف بها منطقة مثلث برمودا وغيره من المناطق الخطرة علاقة بوقوع الحوادث.

فقد بدا مثلث برمودا في الصورة التي التقطتها له مركبة الفضاء سكاي لاب أنه علىٰ شكل معين. و كذلك بعض المناطق الأخرىٰ التي تمتعت بنفس السمعة الرهيبة كالمثلث القريب من السواحل اليابانية و الذي أعلنته حكومة اليابان مؤخراً ـ كما ذكرنا سابقاً ـ منطقة خطرة بأنّه هو الآخر علىٰ شكل معين.

و تقول جريدة الجمهورية البغدادية(٣) نقلاً عن مجلة العلم و الحياة السوفيتية بأنّ سندرسن و بعض العلماء الآخرين يشيرون الىٰ أنّ المنطقتين تقعان علىٰ اتجاه(٣٠) درجة تقريباً شمال خط العرض و تمتد بضع درجات الىٰ خطوط الطول، و المنطقتان تواجه احداهما الأخرىٰ علىٰ جانبي نصف الكرة الغربي.

---

(١) المصدر السابق / ص: ١٨١.

(٢) نفس المصدر / ص: ١٨٢.

(٣) العدد: ٢٨٢٨ في ١٩٧٦/١٢/١٥.

و تذكر الجمهورية أيضاً بأنّه ثبت ان حوادث الطائرات و البواخر في البحر الأبيض المتوسط وقعت أيضا في مناطق لها مواصفات مماثلة، و كذلك الأمر بالنسبة لأمريكا الجنوبية و جنوب أفريقيا و استراليا. و يعتقد سندرسن ان للأشكال الهندسية المعينية لهذه المناطق علاقة بقوانين فيزياوية خاصة لابدّ من ايجاد تفسير لها. و تضيف: بأن الأشكال المعينية الغامضة تقع حيث التيارات البحرية الدافئة تلتقي بالتيارات الباردة!.

و قد أشار الىٰ هذا تشارلز بيرلتز في كتابه عن مثلث برمودا(١) بقوله «وجد ساندرسون و مساعدوه أن مناطق الحوادث تتركز في ستة مناطق من العالم و جميعها تقريباً ذات شكل معين و تقع بين خطي العرض ٣٠° ــ ٤٠° الىٰ الشمال و الجنوب من خط الاستواء و ذلك يشمل مثلث برمودا و بحر الشيطان».

٣ ــ برمودا.. والاهرام:

ويرىٰ أصحاب هذا الرأي بأنّ هناك علاقة مايجب اكتشافها بين الحوادث التي تقع في المثلث و وجود هرم أو أهرام في قاع المحيط! فقد نقلت مجلة باراليلي البلغارية بأن العالم الامريكي جارلز بيرلتس لديه رغبة بتنظيم رحلة تحت مائية هدفها اثبات وجود هرم في قاع المحيط هناك حيث كان قد اكتشف بواسطة جهاز كاشف للغواصات وجود شكل هرمي يبلغ ارتفاعه حوالي ١٢٨م و قاعدته ١٦٤م علىٰ بعد ٩٠٠م تحت سطح المحيط. و الطريف انّ هذا الهرم له سعة جغرافية مماثلة لهرم هيبويس في مصر!.

كذلك ذكرت مجلة ألف باء(٢) ان وكالة الأنباء العراقية أوردت نبأ عن وكالة الأنباء الفرنسية مفاده ان من المقرر أن تبدأ بعثة علمية في شهر آب من عام ١٩٧٨ زيارة للمنطقة الشهيرة المعروفة بـ(مثلث برمودا) و التي شهدت خلال السنوات

---

(١) ترجمة خليل فضل عبود/ ص: ٨١.

(٢) العدد: ٥١٣ في ١٩/ تموز / ١٩٧٨.

الماضية سلسلة من حوادث الاختفاء الغامضة التي راح ضحيتها اكثر من الف شخص إضافة الىٰ مئات من الطائرات و السفن التي تعود ملكيّتها الىٰ مختلف الدول دون أن تترك وراءها أي أثر.

و هذه البعثة العلمية ستجري تحقيقاً حول ماذكر عن وجود جسم يشبه الهرم علىٰ عمق (٣٠٠) قدم تحت سطح البحر حيث انّ عدّة تقارير كانت قد أشارت الىٰ أنّ هذا الجسم يبلغ ارتفاعه ١٥٠ قدم و طول قاعدته ٣٠٠ قدم موجود علىٰ بعد ٢٠٠ ميل جنوب جزر البهاما.

و ستحاول البعثة العلمية المؤلفة من عالم من جزيرة ميامي و آخر من مرسيليا معرفة وجود أية علاقة محتملة بين هذا الجسم و حوادث الاختفاء في منطقة مثلث برمودا التي يحيطها الغموض!

٤ ــ برمودا.. و مدينة الأطلنطيد:

و أما الرأي الآخر الذي بدأت الكتب و الصحافة في الغرب ــ من مجلات وجرائد ــ تكتب عنه و تميل إليه وتحتمله سبباً معقولاً ووجيهاً للسر الذي يجعل البحر في تلك المنطقة من المثلث لايمكن تجاوزه و عبوره من قبل السفن أو الطائرات، فيقوم علىٰ ترشيح مثلث برمودا ليكون موقعاً لمدينة الأطلنطيد الغارقة قبل ١١٥٠٠ عام و التي تحدّث عنها إفلاطون في أدبياته علىٰ لسان تيماوس و كرتياس و اعتبرها ممثلة للعصر الذهبي الذي مرّت به الحضارة الانسانية علىٰ الأرض قبل ان تطيح بها الهزات الأرضية و تجرفها الطوفانات المدّمرة لتغوص بين عشية و ضحاها و تغرق بعدها في أعماق المحيط و كأنها لم تكن!.

و علىٰ رأس العلماء الذين تنبؤا بهذا الأمر هو العالم النفساني المعالج «إدغار كايسي» الملقب في الغرب بـ«النبي النائم» و الذي توفي في مدينة فيرجينيا عام ١٩٤٥ حين أعلن قبل أربعين سنة تقريباً بأنّ أعلام مدينة الأطلنطيد الغارقة لابد و أن ترتفع من جديد في هذا المكان من المحيط!.

و الأطلنطيد ــ كما يعرّفها تشارلز بيرلتز ــ امبراطورية عالمية رائعة في المحيط

الأطلسي و التي ما بين عشية و ضحاها غاصت تحت الماء من تأثير هزات أرضية و طوفانات جارفة(١).

و هكذا فكما أنّ هناك من العلماء من يعتقد بعلاقة الصحون الطائرة و الشكل المعين بالحوادث الغامضة نجد بينهم أيضا من يؤكد علىٰ وجود بقايا و آثار مدينة الأطلنطيد ــ التي لاأدري ان كانت خيالية أم حقيقية ــ في هذا المكان من المحيط وفيهم من لايستبعد أيضا العلاقة المحتملة بين الأهرام الموجودة في قاع المحيط و وقوع الحوادث في هذه المنطقة من المثلّث!.

مع الفرضيات العلمية:

و الآن.. و بعد أن استعرضنا كلّ مايتعلّق بالمثلّث الاهي في برمودا من حيث موقعه و بعض خصوصياته و غموضه و حيرة العلماء بشأنه و مسلسل الحوادث الغريبة فيه و المشاريع العلمية المشتركة للكشف عن حقيقته و مايجري فيه مع الآراء المتعلقة بشأن ذلك، فانّ ممّا ينبغي علينا الآن هو أن نستعرض أهمّ الفرضيات العلمية التي طرحت لتفسير سرّ الحوادث و حلّ اللغز المحيّر عمّا يجري فيه.

و قد حاولت قدر مستطاعي أن التقط تلك الفرضيات التي طرحت لتفسير هذه الظاهرة من مجموع ماكتب حولها من تحقيقات علمية في بعض الكتب و العديد من الصحف و المجلات التي أشرت الىٰ أسمائها و أعدادها فيماسبق، و غالباً مايكون اكثرها مترجماً عن المجلات العلمية الأوربية أو منقولاً عن كتب ألفت حول هذا الموضوع في الشرق أو الغرب.

و السبب في تسميتنا لوجهات النظر التي طرحها العلماء بالفرضيات دون توصيفها بالنظريات لأنّها و كما يبدو من أقوال العلماء أنفسهم لم تصل بعد الىٰ مستوىٰ

---

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود/ ص: ١٣٠ ــ ١٣١.

اليقين العلمي الذي لايقبل الشك لتوصف باستحقاق أنها «نظريات»! و لازالت وجهات النظر تلك في مقام الأخذ و الرّد بين العلماء و الباحثين و بالتالي فهي مجرّد افتراضات مطروحة في المقام و لم تثبت الصحة لها مئة في المئة!.

و هذا يعني ــ بصراحة ــ أن المثلث لازال مجهولاً، و أنّ كل المحاولات العلمية التي بذلت انّها اتجهت لدراسة ظواهره الميتيورولوجية و الفيزياوية و غيرذلك، و قد ذهب كلّ عالم من المختصّين بدراسة المثلّث الى رأي و وجهة نظر تخالف آراء ووجهات نظر الآخرين. و لذلك سنجد عند استعراضنا لوجهات النظر المطروحة بشأنه تضارباً واضحاً فيما بينها ممّايؤيد و يؤكد قولنا بأنها لازالت مجرّد فرضيات.

و أوّلها ــ فرضية الشذوذ المغناطيسي:

و يرى أصحاب هذه الفرضية بأنه قد لوحظ وجود شذوذ مغنيطي في المنطقة ربما يكون هو السبب في الحركات الغريبة للبوصلة و أجهزة قياس الارتفاع في الطائرات. و قد نشر العالم السوفيتي (يلكين) وجهة نظره هذه في صحيفة الأزفستيا السوفيتية و احتمل فيها ان حدوث الاضطرابات المغناطيسية هناك هو سبب الكوارث التي تقع للطائرات.

كما إنّ (هاف اوكينكلوس براوس) و هو مهندس كهرباء و له مؤلفات يؤيد ــ كما نقل تشارلز بيرلتز(١) ــ الرأي القائل بأنه يوجد سبب وجيه لربط الحوادث بالمجال المغناطيسي للأرض، و هناك مغناطيسية كبيرة حصلت للأرض في مختلف العصور، و يحدث تحول المنطقة المغناطيسية الآن هزّة أرضية مغناطيسية على سبيل التحذير المسبق. و يمكن ان يكون هذا تفسيراً لتحطم الطائرات ثم غرقها في المياه العميقة و لكنها بالطبع لايمكن أن تفسّر اختفاء السفن!.

ثم ذكر بيرلتز أيضاً بأن (ولبرت ب.سميث) و هو خبير في الأمور الكهربائية و قد رأس مشروعاً للمغناطيسية و الجاذبية قامت به حكومة كندا سنة ١٩٥٠ أعطى تفسيرا لعوامل اختفاء الطائرات و صرّح بأنه وجد أماكن معينة أطلق عليها اسم

---

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٧٣.

(أماكن إنحسار الدوران) وهي صغيرة نسبياً قطرها حوالي ١٠٠٠ قدم الاّ أنها ترتفع الىٰ مسافة كبيرة نوعاً ما و يمتد تأثيرها الىٰ درجة يمكّنها من قذف الطائرات من ضمنها. كما انّ الطائرات لا تلاحظها و لاتجد نفسها الا و هي ضمنها.

هذا و قد أشار ناطق بأسم فرع البحث و الانقاذ التابع للمكتب الرئيسي لحرس السواحل الىٰ المغناطيسية والجاذبية في عمليات البحث بقوله: لانعرف مايحدث في المنطقة المسماة مثلث برمودا! كل مانستطيع عمله بالنسبة لحوادث الاختفاء الغامضة هو التوقعات. و تحاول البحرية أن تصل الىٰ حقيقة مايحدث من خلال مشروع يسمّىٰ مشروع المغناطيسية والاضطراب الأتمو سفيري. و يعتقد البعض أن بعض هذه الاضطرابات قد سببت حوادث الطائرات عام ١٩٤٥ و في الواقع لايتوفر لدينا أية آراء حقيقية.

و ممّا يجدر ذكره هنا هوان مكتب الأبحاث التابع لسلاح البحرية الامريكية قد أجرىٰ عام ١٩٤٣ تجربة سرية عرفت في وقتها بـ(تجربة فيلادلفيا) و قد نالت في الاوساط العلمية شهرة واسعة رغم التكتم الشديد عليها حتىٰ أن البحرية الامريكية لم تسمح بنشر أي شئ عنها رسمياً و قد قامت الرقابة هناك بالتعتيم علىٰ التجربة عدا سطور قليلة كتبت عنها في جريدة فيلادلفيا، كما ذكر العالم تشارلز بيرلتز في كتابه عن المثلث.

و خلاصة التجربة تقوم علىٰ وضع قارب في عرض المحيط و تعريضه الىٰ جهاز معادلة مغناطيسية و من ثم تسليط مجالات مغناطيسية قوية جداً عليه فكانت النتيجة هي اختفاء القارب و ظهوره ثانية بعد الاختفاء. كذلك قاموا أيضا بلف القارب بأسلاك مشحونة بالكهرباء و بدرجة محدودة لمعادلة مغناطيسيتها بحيث انهم قد جعلوا القارب غيرمنظور مغناطيسياً لابصرّياً، محاولين اكتشاف امكانية مرور السفن الحربية فوق حقول الألغام المنشطة بالمغناطيسية دون تفجيرها. و فعلاً فقد نجحت تلك المحاولات الأمر الذي أدىٰ الى الاعتقاد بوجود مجالات مغناطيسية مشابهة لما قاموا به وهي المسوؤلة الوحيدة عمّا حدث من اختفاءات في تلك المنطقة المسماة بالمثلث. و قد

تحدث الدكتور مانسون فالنيتن عن هذه التجربة و نتائجها بقوله:

(أخبرني جيسوب أن البحرية الامريكية قامت باجراء تجارب من هذا النوع خلال فترة الحرب على مدمرة اطلق عليها اسم تجربة فيلادلفيا.. و حسب قول جيسوب فان تجربة فيلادلفيا كانت تجربة سرية أجراها سلاح البحرية عام ١٩٤٣ في فيلادلفيا و في البحر، و كان هدفها اختبار نتيجة حقل مغناطيسي قوي على سفينة مأهولة.

كان عماد ذلك مولدات مغناطيسية ــ مزيلات مغناطيسية السفينة ــ تم تشغيل مولدات نبضية و غيرنبضية لخلق مجال مغناطيسي كبير على وصول السفينة الراسية في الرصيف. كانت النتائج مدهشة بمقدار ما هي مهمة و لكن مع نتائج غيرسارة على الطاقم.

فعندما بدأت نتائج التجربة بالظهور ظهر بشكل واضح ضوء أخضر ضبابي. ظاهرة شبيهة بتلك التي شاهدها الناجون من حوادث الاختفاء في المثلث، و في الحال بدأت هذه الغمامة الخضراء تغطي السفينة بالكامل و بدأت بالاختفاء و كل من فيها من رجال! الى أن لم يعد يرى منها سوى خط الماء!.

بعد ذلك تم تسجيل ان هذه المدمرة ظهرت و اختفت في نورفولك ــ فرجينيا، حيث يمكن ان يكون ذلك نتيجة لمحاولة الاختفاء و ظاهرة عامل الزمن. و قد ذكر عدد من الطواقم ان التجربة كانت ناجحة في البحر مع وجود مجال حجب الرؤية بشكل كروي عند مائة ياردة من كلا الطرفين ممّا يظهر انخفاضاً تصنعه السفينة في ماء البحر و لا تنخفض السفينة نفسها!.

و حين يتم تكثيف قوة الحقل يبدأ بعض أفراد الطاقم بالاختفاء ممّا يوجب معرفة مكانهم بواسطة اللمس و يعادون الى حالتهم الاولى بطريقة محددة. آخرون أصبحوا بعيدين عن شكلهم المادي الأصلي لدرجة أنه يصعب التعرف على مكانهم، و اعيدوا الى حالتهم الأولى بأدوات كهربائية صنعت خصيّصاً لهذه الغاية.

في مثل هذه الحالات عندما لايمكن رؤية فرد من طاقم السفينة و لايمكن الاحساس بوجوده يعبر الطاقم عنه بكونه (مخبأ في الدبس)! في الواقع انها حالة في تعليق النشاط و التي يشكّل الشفاء منها مشكلة حقيقية. لقد قيل ان الكثيرين قد ادخلوا المشافي و آخرون لاقوا حتفهم و آخرون أصابهم اختلال عقلي، و عاد آخرون بقدرات عقلية اكبر!.. بينما ظهر آخرون بعد ان اختفوا بشكل مؤقت.

و قد انفجر صندوق البوصلة مرتين و اشتعل بينما كانت السفينة تتجه الىٰ الشاطئ! و في كلا الحالتين كانت العواقب مشؤومة على السفينة)!(١).

و هكذا ساد الاعتقاد بعد هذه التجربة و شبيهاتها بوجود علاقة متينة بين حوادث الأختفاء و الشذوذ المغنيطي أو المغناطيسي الذي تتمتع به المنطقة. و لكن اذا أردنا أن نقول بصحة هذه الفرضية و ألقينا بالمسوؤلية على الشذوذ المغناطيسي فهل بامكان أصحابها أن يفسروا لنا: لماذا تختفي بعض السفن أو البواخر و لايعثرلها علىٰ عين و لاأثر بينما يظهر البعض الآخر منها بعد مدة في البحر؟ و في بعضها لم يعثروا علىٰ أي أحد من الركاب أو الملاحين بينما عثر في البعض الآخر على ركابها أو طواقمها و هم ميتون؟! فلماذا يحدث ذلك؟ و لماذا هذا الاختلاف؟!.

ثانياً ــ فرضية المطبات الهوائية و المائية:

ذهب بعض العلماء الىٰ أنه نتيجة للشذوذ المغناطيسي الذي تتصف به منطقة المثلث و بسبب الاختلاف في قوانين الجاذبية فيها عمّا هو عليه في المناطق الأخرىٰ ــ كما لاحظ هذا بعض آخر من العلماء أيضا ــ الأمر الذي يؤدي باعتقادهم الىٰ تكوين مطبات أو دوامات هوائية و مائية قوية جداً بحيث تسحب تلك الدوّامات أو المطبات الهوائية الطائرة الىٰ الأعلىٰ نحو الفضاء الخارجي أو بالعكس حيث تقوم المطبات أو الدوّامات المائية الضخمة بسحبها الىٰ أعماق المحيط.

و لعل هذه الدوامات ــ حسب منطوق هذه الفرضية ــ هي المسؤولة أيضا عن

---

(١) المصدر السابق / ص: ٩٨ ــ ١٠٠.

الكوارث التي تقع للسفن و البواخر من باب اولىٰ كما ذهب الىٰ هذا بعض العلماء عام ٧٧ بعد اكتشافهم لأمر الدوامات المائية الهائلة التي ربما وصل قطر بعضها الىٰ مئات الكيلومترات! و الاعتقاد السائد هو ان هذا الأمر «ناجم عن ظاهرة فيزياوية تشبه كثيراً تلك الظاهرة الناجمة عن نزع سدّادة زجاجية مليئة بالمياه الغازية.

و قد تم اجراء تجربة مختبرية لدراسة هذه الظاهرةو ذلك باذابة غاز ثاني اوكسيد الكاربون في زجاجة تحت ضغط وصل الىٰ ٥٠ ضعفاً من الضغط الجوي، واوصل بالزجاجة أنبوبة. و قد ساعد هذا التصميم عند فتح الزجاجة بالحصول علىٰ تيار من الماء المشبّع بالغاز. أما الغبار المائي فكان كثيفاً، و كادت محاولة استنشاق الهواء المغمور بغبار مائي أن تنتهي بفاجعة اذ لوحظ وجود حروق مؤلمة في الفم و الأنف والحنجرة!.

كما لوحظ أن سرعة ذوبان الغازات و كميتها في الماء تتناسب تناسباً طردياً مع العمق، فالغاز المنبعث من قشرة الأرض يذوب في المناطق العميقة و قد لايصل الىٰ الطبقات السطحية. و ما إن يصل الضغط الجوي حدّاً معيناً حتىٰ يحصل التدفق الىٰ الأعلىٰ.

و قد أثبتت التجارب انه عند فوران الماء ذي التركيز العالي بالغاز فان الأجسام العائمة سرعان ماتغرق و ان وجو دالضباب المائي سرعان مايؤدي الىٰ اختناق البشر و من ثم الى الموت المحتم. و علىٰ هذا الأساس فانّ الزوارق التي فقدت من غير أثر و التي لم تجد الوقت الكافي في أغلب الأحيان لارسال إشارات النجدة، و كذلك الأطقم المفقودة و الزوارق المحطمة.. كل هذه الحالات يمكن ان تكون نتيجة اندفاع المياه المحمّلة بالغازات بشكل مفرط.

و لقد شوهدت في منطقة مثلث برمودا و لمرات عديدة مياهاً بيضاء مشبعة بالغاز و اذا ماوقعت الزوارق و السفن في منطقة الاندفاع الشديد أو الفوران القوي فانها تغرق في الرغوة! ذلك ان كثافة الرغوة أقل من كثافة الماء و أن الفوران في الاندفاعات القويّة للطبقات المائية العميقة في المناطق الحارة عادة مايكون مغطىٰ بطبقات كثيفة

من الضباب، الأمر الذي يخفي هذه الظاهرة عن الأعين المراقبة»(١).

و لايخفىٰ بعد هذا العرض المسهب لهذه الفرضية ان الظن الحاصل عند العلماء بعد اكتشافهم لمسألة الدوّامات ليس حلاً للمشكلة بقدر ما هو افتراض لسبب الكوارث. أما لماذا تقع الكوارث بمثل ذلك الغموض؟ و لماذا اختصت هذه المنطقة بمثل ذلك الشذوذ في المغناطيسية و الاختلاف في الجاذبية فهذا ما لم يجب عليه أحد.

علماً بأنه قد مرّ بنا ماينقض هذه الفرضية و هو العثور على كثير من البواخر بعد فقدانها في منطقة المثلث و هي سالمة و بصورة جيدة و لكنها بلاطاقم أو ركاب، و أحياناً وجدوهم و هم ميتون بصورة غامضة و لكن من دون وجود أثر لحروق أو غيرذلك. ثم إذا كان الأمر كما يفترضه أصحاب هذه الفرضية بأن من شأن هذه الدوّامات أو المطبّات المائية أن تسحب الطائرات و هي في الجو الىٰ أعماق المحيط فلم لم تسحب تلك المطبات البواخر و السفن التي عثر عليها بعد فقدانها الىٰ أعماق المحيط أيضاً؟!.

ثالثاً ــ فرضية الاشعاعات النووية:

و هناك علماء آخرون يفترضون وجود إشعاعات نووية في منطقة المثلث و تتّصف هذه الاشعاعات بأنّ لها تأثيراً مثل تأثير أشعة ليزر. و يقولون بأن الشمس حين يكون الطقس صحواً تتحول الىٰ مصدر لاصدار تلك الاشعاعات بينما يقوم سطح الماء بعكس تلك الاشعاعات التي تصيب الطائرة فتزيلها من الوجود.

بل ذهب بعضهم الىٰ القول بأنّ مركبات الليزر البلورية و التي يمكن ان تكون ملقاة في بحر ساراغاسو داخل مثلث برمودا لا تزال تعمل منذ آلاف السنين وتطلق اشعاعاتها و هي التي تسبب بشكل غيرمنتظم تركيزات كهرومغناطيسية أو عمليات تفريغ تؤدي الىٰ حدوث الاعطال التي تسبب عدم التحكم في السفن و الطائرات.

و قد أثارت هذه الفرضية سخرية الأكاديمي ليونيد بريخوفسكيخ رئيس لجنة الأوقيانوغرافيا لدىٰ أكاديمية العلوم السوفيتية حتىٰ قال معلقاً عليها «و يزعم الآخرون

---

(١) رحلة جبابرة العقل البشري.. / ط: ١ / ص: ١٤٧.

الذين لايتصوّرون بشكل صحيح ما هو ليزر يزعمون بأنّ الناس والسفن تذوب بفعل لازرات جوية جبارة»(١).كذلك ردّ عليها العالم الأمريكي تشارلز بيرلتز بقوله «ان المبدأ القائل بأن أشعة الليزر تستطيع أن تحطّم طائرة أو تحوّلها الىٰ ذرات ممكن. ولكن الفكرة بأن استخدام القوة أو تركيبات الليزر الضخمة التي يحتمل انها لا تزال نشطة بعد غمرها بالماء بآلاف السنين تبدو خرافية لأن اشعاعات الليزر الشديدة كما نعلم عنها يجب أن تخضع لعمليات صيانة وعمليات تشغيل»(٢).

ويمكن الردّ أيضا علىٰ هذه الفرضية بنفس الاشكال المتقدم و هو العثور علىٰ بعض البواخر أو السفن بعد فقدانها و لم تفعل لها أشعة ليزر أو الاشعاعات النووية التي تحمل تأثير أشعة ليزر أي شئ. و هو ما يلمّح اليه العالم بيرلتز بقوله «و اذا أخذنا بعين الاعتبار مئات حوادث الاختفاء في مثلث برمودا فان المرء يلاحظ أن نسيجاً واحداً عاماً يوحدها و هي حقيقة أن السفن و الطائرات قد اختفت تماماً أو أن تلك السفن قد عثر عليها بدون طواقمها أو ركابها»! (٣).

رابعاً ــ فرضية الذبذبات فوق الصوتية:

لقد أثبت الأكاديمي شوليكين مكتشف الذبذبات فوق الصوتية أنّ العواصف تطلق اثناء تحركها ذبذبات فوق الصوتية تبلغ سرعتها حوالي ٣٣٠ متراً في الثانية أي أسرع من سرعة العاصفة نفسها! الأمر الذي جعل علماء البايولوجيا يتوصلون الىٰ أن ذبذبات ضعيفة من ذلك النوع تؤدي الىٰ الاصابة بمرض البحر و بحالة من الذعر الشديد. أما الذبذبات المتوسطة فأنها تؤدي الىٰ العمىٰ الفجائي! و ذبذبة قوتها ٧ هيرتز تؤدي الىٰ الموت!.

وعلىٰ ضوء هذا البيان يميل بعض العلماء الىٰ احتمال أن تكون هي السبب في الحوادث الغامضة التي وقعت للطائرات و البواخر أو السفن و الىٰ موت طواقمها بسبب

---

(١) مجلة أنباء موسكو السوفيتية ــ في ١٩٧٧/١٠/٢٢.

(٢) (٣) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ١٨٥، ١٨٦.

تلك الذبذبات التي تؤدي الىٰ توقف القلب و تخلخل عمل الشرايين، أو قد تؤدي اذا لم تكن شديدة الىٰ وقوع الطاقم في حالة ذعر شديد فيهرعون الىٰ مغادرة الباخرة!.

و هذه الفرضية كسابقتها لم تقنع الأكاديمي ليونيد بريخوفسكيخ فقال «ولا يصمد أمام البراهين العلمية المزاعم القائلة بأنّ الناس يموتون بفعل الأصوات تحت السمعية التي تولدها أمواج البحر أثناء العاصفة الشديدة»..! الىٰ آخر مابيّنه في مقاله المنشور بمجلة أنباء موسكو بعددها المذكور تأريخه في الهامش فيما سبق.

كما يمكننا التساؤل هنا عن هذا الذعر الذي يصيب طاقم الطائـرة أو الباخرة بسبب الذبذبات فوق الصوتية ويؤدي الىٰ هربهم.. فلماذا لايهرب معهم عامل اللاسلكي الذي لاحظناه في الكثير من الحوادث يبقىٰ متصلاً مع قاعدته حتىٰ لحظاته الأخيرة؟ فهل ان الذعر يصيب الطاقم دون عامل اللاسلكي أو المسؤول عن الاتصال بالبرج؟!.

و لنذكّر هنا بما ورد في تقرير القبطان روبرت جيمس الذي عثر علىٰ الباخرة (جايت) بعد فقدانها، و كانت خالية من الطاقم حيث جاء فيه «و يبدو أن الباخرة قد هجرت أثناء الليل و بدون ارتباك»(١).

خامساً ــ فرضية الشلالات البحرية:

و قد طرح هذه الفرضية بعض العلماء السوفيت من المهندسين حيث يرىٰ ان سبب الحوادث في المثلث يكمن في حدوث أمواج كظاهرة فيزياوية ترافقها عملية سطح السوائل ممّا يؤدي الىٰ حدوث ظاهرة أشبه بشلال بحري عميق قد يصل عمقه الىٰ بضعة كيلومترات في داخل أعماق المحيط بسبب تصادم التيارات المائية المختلفة التي تبتلع البواخر!.

و يكفي ان نذكّر هنا أيضا في مقام الرد بالبواخر التي عثر عليها بعد فقدانها و قد تحدثنا عنها في مسلسل الحوادث في برمودا ممّا يدل علىٰ أن هذه البواخر لم تبتلعها الشلالات البحرية المزعومة كما هو مفروض هذه الفرضية.

---

(١) راجع الصفحة ٦٣ من هذا البحث.

و من الطريف ان اذكر هنا و أنا اكتب هذه السطور، و الساعة تشير الىٰ الثانية عشرة الآ ثلثاً تقريباً من ليلة الرابع من شهر رمضان المبارك عام ١٤٠٤ هـ الموافق لمساء الأحد ١٩٨٤/٦/٣ و المذياع موضوع أمامي علىٰ المنضدة و أنا استمع منه أثناء كتابتي لنشرة انباء الساعة ١١/٥ ليلاً من اذاعة صوت امريكا ــ القسم العربي، حيث أعلن المذيع ضمن النشرة عن «غرق سفينة شراعية بريطانية و علىٰ متنها ٢٨ بحاراً في ساعة مبكرة من صباح هذا اليوم ــ الأحد ــ وسط مياه بحر هائجة في برمودا. هذا و قد قام خفر السواحل الامريكية بانتشال عشرة من البحارة توفي أحدهم عند انتشاله! فيما لايزال ١٨ بحاراً في عداد المفقودين و كانت السفينة قد غادرت ميناء برمودا يوم أمس في طريقها الىٰ نوفوس كوجيا في سباق للسفن الشراعية ذات الصواري العالية».

فكان مناسباً أن أسجل هذا الحادث هنا كدليل للردّ علىٰ فرضية الشلالات البحرية التي لاأدري لمَ لمْ تبتلع هؤلاء البحارة العشرة أيضاً كما ابتلعت سفينتهم المنكوبة في أقلّ من «دقيقة»! كما علمتُ هذا فيما بعد من القسم العربى باذاعة لندن الذي أعلن صباح يوم الاثنين ١٩٨٤/٦/٤ ضمن نشرة أنباء الساعة ٨/٥ صباحاً بأن «عمليات الاغاثة البحرية و الجوية لازالت مستمرة للبحث عن ثمانية عشر بحاراً غرقت سفينتهم الشراعية في المحيط الأطلسي علىٰ بعد(.....) ميلاً(١) من برمودا بعد أن اشتركت في سباق بحري... الخ» و أضاف الراديو بأن جميع بحارتها هم من البحارة المحترفين!.

هذا من ناحية و من ناحية أخرىٰ فان هذه الفرضية لا تفسّر لنا سبب الكوارث الجوية التي تقع للطائرات فوق مثلث برمود .

سادساًــ فرضية الشقوق في قاع المحيط:

و يفترض بعض العلماء ان قاع المحيط في هذه المنطقة ينشق أحياناً و يمتص المياه و السفن! أما في الجو فوق المحيط في هذه المنطقة فينشأ مايسمىٰ بالاعصار المضاد الذي تهلك بسببه الطائرات.

---

(١) لم أتمكن من ضبط المسافة هنا لتشوّش البث.

وقد ردّ علىٰ هذه الفرضية مفنّداً لها الأكاديمي ليونيد برايكوفسكيخ رئيس لجنة الأوقيانوغرافيا لدىٰ أكاديمية العلوم السوفيتية بقوله: إنّ مدبّجي مثل هذا التفسير لايرون ان ظاهرة من هذا النوع في القشرة الأرضية مهما كانت تسجل في الحال من قبل عشرات المحطات الزلزالية!

وأضاف قائلاً: كما تشير أبحاث المحطات الزلزالية في مختلف بلدان العالم بأنه لم تحدث أية عملية في القشرة الأرضية لهذه المنطقة من شأنها أن تؤدي الىٰ هلاك السفن فوق سطح المحيط أو تدمير الطائرات في الجو! (١).

والآن.. أيّ هذه الفرضيات هي الصحيحة؟.

أهي الفرضية الأولىٰ التي ألقت بالمسؤولية علىٰ الشذوذ المغناطيسي لمنطقة المثلث؟ أم هي الفرضية الثانية التي أرجعت السبب الىٰ حدوث المطبات الهوائية والمائية؟ أم هي الفرضية الثالثة التي اعتبرت الاشعاعات النووية هي السبب؟ أم هي الفرضية الرابعة التي تقول بأنّ الذبذبات فوق الصوتية هي المسبّبة للكوارث وموت البشر؟.

أم هي الفرضية الخامسة التي احتملت أن الشلالات البحرية هي التي تبتلع الطائرات والبواخر؟ أم هي أخيراً الفرضية السادسة التي رأت في الشقوق المستجدة في قاع المحيط هي السبب الرئيس في وقوع الكوارث والحوادث؟!.

الواقع ــ وكما صرّح بعض العلماء ــ فانّ جميع هذه الفرضيات لم تحل لنا المشكلة! ولم تهد الىٰ حل اللغز تماماً ولا تصمد أمام البراهين.

ولذا فمن الأنسب لنا أن نترك موضوع المثلث الىٰ هنا حتىٰ يهتدي الانسان في يوم ما الىٰ حل ذلك السّر اذا أراد الله تعالىٰ له ذلك، وعسىٰ ان يكون ذلك اليوم قريباً انشاء الله. وإن كان هذا لايمنع من أن نطرح فرضية سابعة الىٰ جنب تلك الفرضيات الستة التي ذكرناها عن أهل العلم لما يمكن ان يكون حلاً لمشكلة المثلث وهي:

---

(١) أنباء موسكو في ١٩٧٧/١٠/٢٢.

فرضية الجزيرة الخضراء:

فقد يكون السبب في وقوع هذه الحوادث الغامضة هو وجود الجزيرة الخضراء في هذه البقعة من المحيط الاطلسي!.

و الخضراء.. جزيرة يسكنها الامام المهدي عليه السلام مع أهل بيته و المخلصين من أصحابه، زارها الشيخ علي بن فاضل في نهاية القرن السابع الهجري و حدثنا عنها في قصته ــ التي سنتعرض لها بعد قليل ان شاء الله ــ و وصفها بأنها جزيرة خضراء تقع وسط بحر أبيض في المحيط الأطلسي. و كان مقصوده من البحر الأبيض ــ كما سنبينه ــ ذلك الماء الأبيض الذي يحيط بالجزيرة من جميع جوانبها مثل السور!. و أن هذا الماء هو الذي يسبب التلف و الدمار لكل مركب من مراكب أعداء الامام المهدي عليه السّلام اذا دخله مهما كان ذلك المركب محكماً.

و قد مرّ بنا نحن فيما مضىٰ من الحوادث التي تعرضنا لذكرها تأكيدات العديد من الطيارين و غيرهم علىٰ وجود جزيرة صغيرة في المثلث محاطة بمياه بيضاء و أنهم لايرون غيرها! ثم بعدها ينقطع الاتصال معهم حيث يفهم منه حلول النكبة و الكارثة المروعة بأولئك الداخلين في مياه المثلث و أجوائه الملغومة!.

و أذا أمكن الطعن بشهادة اولئك الطيارين أو غيرهم من ملاّحين و مخابرين و الادّعاء باحتمال ان تكون تلك الشهادات نوعاً من القصص التي تروّج لها الصحافة لأغراض تجارية ــ و ان كان هذا الاحتمال مردوداً لأن أغلب تلك الحوادث مسجلة بصورة رسمية و محفوظة ضمن وثائق ــ فأنه لايمكن أبداً الطعن علىٰ شهادة «القمر الاصطناعي» التابع للأرصاد الجوية الأمريكية الذي أطلقته «ادارة علوم المحيطات و الغلاف الجوي الأمريكي» و الذي كان يرسل صوره عن طريق الأشعة تحت الحمراء الىٰ محطتين للاستقبال في الأرض: الاولىٰ في «آلاسكا» و الثانية في «دالاوب» بفرجينيا.

و بالرغم من أن رسائل و صور ذلك القمر كانت تسجل و تصوّر بشكل سيئ للغاية و ذلك عند مروره فوق منطقة برمودا بالذات، كما إنّ إرساله كان كثيراً ماينقطع عند مروره بها بصورة مفاجئة و مثيرة للدهشة و الاستغراب لدىٰ علماء الفلك و الأرصاد

الجوية! لكنّ الأهم من ذلك كله هو انّ ذلك القمر الاصطناعي الذي ماكان إرساله لينقطع ــ كما قلنا ــ أو يتشوش الاّ عند مروره فوق مثلث برمودا حيث تظهر في شريط التسجيل مساحة خالية من الصور و الاشارات قد أظهر في احدىٰ المرات «صورة» غريبة من نوعها و بشكل مفاجئ:

«فلقد ظهر في شريط التسجيل التصويرى كتلة كبيرة من اليابسة وسط منطقة المثلث! و هذا بالطبع لغريب فانّه من المستحيل أن تكون في تلك المياه وتلك المنطقة: قطعة يابسة!. و علىٰ اثر هذه الصورة فقد توجهت بعثة من الباحثين و ذلك للكشف عن تلك الكتلة في منطقة برمودا، الاّ أنهم لم يجدوا سوىٰ صمت الرياح وتلاطم الأمواج» .

أما سبب هذه الصورة.. و كيف ظهرت؟ و هل هناك حقاً قطعة يابسة أوقل (جزيرة) كما هو الأنسب في التسمية؟ فهذا أمرٌ مبهم لم يعرف عنه أحد شيئاً! الأمر الذي دعا البروفسور «وين متشجيان» الىٰ القيام بدراسة مكثفة لجميع تلك الظواهر في منطقة المثلث و يخرج بعدها بنتيجة أحدثت دوّياً لدىٰ الأوساط العلمية عندما أعلن بصراحة قائلاً:

ــ نحن نتكلم عن قوة عظيمة و بلاحدود! و انّنا لانعلم عنها شيئاً علىٰ الاطلاق!(١).

و هذا الشيئ هو الذي غلّب علىٰ الظن عندي بعد أن رأيت شهادة القمر الاصطناعي و افادات الطيارين و غيرهم مع عجز العلماء الىٰ الدرجة التي وصفها البروفسور وين متشجيان بقوله (نحن نتكلم عن قوة عظيمة) و (انّنا لانعلم عنها شيئا على الاطلاق)!، إحتمال ان تكون تلك البقعة اليابسة وسط مثلث برمودا هي الجزيرة الخضراء المباركة التي ورد ذكرها في البحار والتي سنتحدث عنها وعن خصوصياتها بالتفصيل في الباب الثاني من هذا الكتاب!.

كما ان هذا الرأي الذي أطرحه هنا هو بعينه ما بدأ كثيرمن علماء الغرب يميلون إليه

---

(١) مثلث برمودا.. / رياض مصطفىٰ / ط: ٣ / ص: ٧٧ ــ ٧٨.

بل و يعتقدونه و ان كان التعبير عنه يختلف عندهم عمّا نعبر نحن عنه الاّ أن الجامع بين الرأيين هو المعنىٰ الواحد الذي لااختلاف فيه. فهو إذ يعني عندنا **«المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً»** يرونه هم من خلال تحقيقاتهم عن المثلث:

«قوة عظيمة.. لانعلم عنها شيئاً» كما قال البروفسوروين متشجيان.

أو «قوة متطورة لا تزال تمارس نشاطها» كما وصفها العالم النفساني إدغار كايسي و«فرعاً من الجنس البشري اكثر قدما» كما يتصور تشارلز بيرلتز.

و أنهم «الزائرون الذين جاءوا لحمايتنا من أنفسنا» كما يعتقد العالم إيفان لي ساندرسون، أو «المراقبون الذين يبدون اهتماماً بحضارتنا» كمايرىٰ الكثير من الباحثين.

و أخيراً انهم «الأذكياء الغرباء الذين شعروا بالخطر من جراء التقدم العلمي لسكان الأرض و خاصة فيما يتعلّق بـالانشطار النووي الذي قد لايهدد أرضنا فحسب و انما قد يتجاوزها الىٰ كواكب أخرىٰ»! الىٰ آخر هذه التعابير التي وردت علىٰ لسان علمائهم و تضمنتها بحوثهم و تحقيقاتهم حول القوة المجهولة في مثلث برمودا و التي اختصرناها نحن و قلنا عنها:

بأنّه «المهدي» و أهل جزيرته الخضراء المباركة.

فانّهم فعلاً «القوة العظيمة التي لانعلم عنها شيئا» و هم واقعاً «القوة المتطورة التي لا تزال تمارس نشاطها» كما انهم حقاً «فرع من الجنس البشري اكثر قدماً» و علماً! وبالتالي فهم لاغيرهم «الزائرون الذين جاءوا لحمايتنا من أنفسنا» كما انه هو وحده صلوات الله و سلامه عليه و أصحابه «المراقبون الذين يبدون اهتماماً بحضارتنا» و مصيرنا!.

و عليه فانّه هو لاغيره عليه السّلام مع أهل جزيرته «الأذكياء الغرباء» الذين يشعرون بخطورة ماستواجهه البشرية من مصير مرعب اذا اندلعت الحرب النووية و استمر الناس في غيّهم و ضلالهم و لم يهيؤا أنفسهم لاستقباله صلوات الله و سلامه عليه. و من الطريف أن يحسّ بهذه الحقيقة بعض علمائهم و هو الدكتور مانسون فالنتين عالم الآثار

و البحار و استاذ الفلسفة في ميامي الذي قال بالحرف الواحد في احدىٰ مقابلا ته الصحفية:

ــ إنّه من الأهمية أن نتعرف الىٰ الوضع، و نصل الىٰ شكـل من أشكال الا تصال معهم! و هذا مايحاول معظمنا أن يفعله. و علىٰ ضوء مايمكن ان يفعلوه هم يجب أن نعتبر أنفسنا محظوظين لأن نشاطاتهم كانت كريمة علينا! (١).

هذا و لعل من الضروري جداً أن نشير هنا الىٰ التحقيق الذي قام به أحد الرهبان من الآباء المسيحيين المعاصرين للعلامة الفطحل النحرير الميرزا محمد بن عبدالنبي النيسابوري الأخباري قبل مائة و سبعين عاماً تقريباً، عند ما كان ذلك الراهب يسكن في بلاد الغرب و يدعىٰ الأب يوسف المسيحي الانجليزي و الذي وصفه الميرزا بأنه (من أعلم النصارىٰ) حيث انتهىٰ من تحقيقه ذاك الى القول بأنه قد وجد تلك الجزيرة و وجد أن جميع سكانها هم من المسلمين و أن لهم أميراً يخاطبونه بـ «الداعي»! وقد أهدىٰ ذلك الراهب للميرزا الأخباري المتوفىٰ عام ١٢٣٢ هـ الموافقة لسنة ١٨١٦ مــ و هي نفس الفترة التي بدأت الحوادث في مثلث برمودا تقع و تثير الانتباه إليها ــ خريطة لتلك الجزيرة على سبيل الهدية!.

و اليك نص عبارة الميرزا الأخباري التي ضمنها كتابه المسمىٰ بـ«الدر الثمين في جواب مسائل محمد أمين» المشتهر بأسم تحفة الأمين حيث قال في جوابه علىٰ السؤال الخامس المتعلق بالامام المهدي عليه‌السلام عند ذكره لقصة الجزيرة الخضراء الوارد تفصيلها في كتاب البحار بعد ترجمتها الىٰ العربية:

(و عن الأب الانجليزي المسيحي يوسف و هو من أعلم النصارىٰ و الذي تقع بلدته بقرب أرض الأفرنج فقد أجرىٰ تحقيقاً مفصلاً عن ذلك المكان قال فيه: بأن سكنة تلك الجزيرة جميعهم من المسلمين و أميرهم هناك يقال له: الداعي!.. و قد أعطاني ذلك الشاب

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتز / ص: ١٠٣.

الافرنجي يوسف صورة خريطة لتلك الجزائر على سبيل الهدية و هي موجودة عندي الى الآن) (١).

و هذا نص ينبغي تدبّره، ولايستقيم معناه كما سنبيّنه الاّ بترجيح القول بأن هذه الجزيرة التي تحدث عنها ذلك الراهب هي مثلث برمودا و ذلك لأن اغلب جزائر تلك الأرض معلومة عدا هذه المنطقة! ولا توجد في بلاد الافرنج جزيرة جميع سكنتها مسلمون ولهم أمير يقال له (الداعي) قبل مئة وسبعين عاماً ولو وجدت لشاع أمرها و ذاع و نقلت أخبارها ولوصلتنا.

ولا تتوهم ان ذلك الراهب ربما أعطى الميرزا الأخباري خريطة للجزيرة الخضراء الخاضعة للسيادة الاسبانية و ان كانت هذه أيضا تسمى بـ(الجزيرة الخضراء)! وذلك لأنّ هذه الجزيرة التي استولى عليها المسلمون عند فتحهم لبلاد الاندلس قد سقطت بيد الصليبين منذ سبعة قرون تقريباً وحدث ما حدث من الفظائع المنكرة و الجرائم التي تشمئزّ منها النفوس بحق المسلمين عند سقوطها(٢)اضافة الى ان هذه الجزيرة ليس جميع سكنتها من المسلمين، و اذا افترضنا وجود بقايا منهم فلايعقل وجود أمير لهم يقال له (الداعي) في زمن الميرزا الأخباري المتوفى سنة ١٨١٦م! اذن فلابد وأنه قد أعطاه خريطة لجزيرة معينة دلّته عليها تحقيقاته التي ذكرها الميرزا في جوابه.

ولكن أين نحن و الحصول على تلك الخريطة التي سيكون لها اكبر الأثر في حلّ هذا المشكل! و أية جزيرة تلك التي اهتدى اليها ذلك الراهب وعلم بأن جميع سكنتها من المسلمين و لهم أمير يقال له: الداعي!؟ ثم أيّ خريطة تلك التي أهداها هذا الراهب الأب الى الميرزا الأخباري المتوفى كما قلنا عام ١٢٣٢هـ الموافق للسنة ١٨١٦ الميلادية؟ و هل

---

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات / للعلامة محمدباقر الموسوي الخوانساري / الجزء السابع/ ١٣٩٢ هـ/ ص: ١٣٦ ــ ١٣٧.

(٢) راجع صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار / للعلامة محمد بيرم التونسي / الطبعة الاولى: ١٣٠٢ هـ / الجزء الاول / ص : ٤٦.

من الممكن ان تكون تلك الخريطة خارطة للمنطقة المعروفة اليوم باسم: مثلث برمودا؟ المحصورة بين جزائر ثلاث هي بورتوريكو وفلوريدا ورأسها في جزر برمودا! والتي هي فعلاً قريبة من الولايات الأفرنجية التي يسكنها ذلك الراهب الذي سماه الميرزا بالأب (يوسف) المسيحي الانجليزي!. وليس وصفه بالانجليزي تعني كونه من بلاد الانجليز في بريطانيا بقدر ماتعني كون الرجل من بلاد الافرنج أو بلاد الغرب عموماً.

ولعل ممّا يقرّب هذا الاحتمال الأخير ويقويه ــ وهو احتمال كونها خارطة لمثلث برمودا ــ هو ان وفاة الميرزا الاخباري التي وقعت عام ١٢٣٢هـ أي قبل ما يقرب من (١٧٠) عاماً كما ذكرنا آنفا ــ ولابد وانه قد حصل على الخريطة منه قبل هذا التاريخ كما يظهر من جوابه ــ وبالتالي فهي نفس المدة التي بدأ العالم الغربي يتنبه فيها الى ظاهرة مثلث برمودا وغرابتها وخطورتها علىٰ ملاحته البحرية آنذاك كما قدمناه في أوائل هذا البحث والتي أرجعتها التقارير الرسمية الىٰ ماقبل ١٥٠ عاماً حين وقعت بعض الحوادث الغامضة في تلك المنطقه! الأمر الذي ربّما أثار حفيظة هذا الراهب وأمثاله في تلك الفترة للتحقيق حول الموضوع بحكم اهتماماته الدينية أو حبّاً للاستطلاع الذي ربّما قاده الىٰ هذه النتيجة التي وصل اليها ومن ثم أوصلها الىٰ ذلك الميرزا الأخباري! ونظير هذا كثير إذ ربّ حامل فقه الىٰ من هو أفقه منه!.

الاّ أن هذا يبقىٰ مجرد احتمال يغلب على الظن ولايمكن الجزم به حتىٰ يتم العثور علىٰ تلك الخارطة (للجزيرة التي جميع سكنتها من المسلمين ولهم أمير يقال له الداعي) كما وصفهم الراهب لنطابقها مع الواقع. ولعل أحداً يساعده الحظ في العثور عليها في مخلفات ذلك الميرزا الاخباري الراحل والتي لاندري أين حل بها الدهر بعد مقتله رحمة الله عليه في الكاظمية عام ١٢٣٢هـ ــ ١٨١٦ ميلادية!.

تساؤلات مشروعة:

ولعل ممّا يشجع أيضا علىٰ طرح هذه الفرضية ــ فرضية الجزيرة الخضراء ــ بعد هذا الاستطراد من البيان والبرهان.. مجموعة من التساؤلات المشروعة ألقتها مجلة (العلم

والحياة) السوفيتية ونقلتها عنها جريدة «الجمهورية» البغدادية في واحد من أعدادها السابقة المذكورة في الهامش و التي يبدو من طرحها و صياغتها أن المسألة اكبر من أن تحيط بها فرضيات العلماء المادية المحضة! وأنّ هناك سرّاً ربما سيبقىٰ غامضاً حتىٰ لوتضاعفت الجهود العلمية من أجل حلّه و الاهتداء إليه. فلننقلها هنا لأهميتها و لكن في صياغة جديدة مع المحافظة علىٰ روح النص والمضمون للتساؤل.

و أولها.. لماذا تقع الحوادث في برمودا و هي ملفوفة بثوب من الغموض المحيّر للجميع؟ ولماذا فشل الجميع في العثور حتىٰ الآن علىٰ أيّ أثر يمكن أن يصبح مفتاحاً بيد العلماء لازالة الغموض والاهتداء الىٰ السّر؟!.

و كيف يمكننا أن نفسر اختفاء الناس منْ البواخر؟.

و اذا كان من الممكن ان نعزو حوادث القرن الماضي الىٰ أعمال القرصنة وعدم تطور أجهزة الملاحة و الارسال ! فماذا نقول عن حوادث القرن العشرين حيث الطائرات والبواخر مزودة بأحدث الأجهزة الالكترونية؟و لماذا تعجز الباخرة حتىٰ عن إرسال برقية قبل مغادرتها من قبل البحارة؟!.

و اذا أردنا أن نفترض وقوع حادث فجائي يسبب لدىٰ الركاب و طاقم الطائرة حالة من الذعر تدعوهم الىٰ الهرب.. فلم لاُيهرب معهم عامل اللاسلكي الذي وجدناه في الكثير من الحوادث يبقىٰ متصلاً مع قاعدته أوبرجه حتىٰ النفس الأخير؟!

ثم اذا جاز لنا أن نفترض أيضا أن اختفاء الباخرة أو الطائرة يرجع لاصطدامها بنيزك أو شهاب مثلاً ــ و مثل هذه الحوادث كثيراً ماتحدث للبواخر أو السفن ــ الأمر الذي يحمل ركابها علىٰ ترك الباخرة و مغادرتها بقوارب النجاة حيث تنتشلهم البواخر العابرة.. فلِمَ لمْ يحدث مثل هذا للبواخر التي تعرّضت للحوادث الغامضة حيث لم يعثر لها ولا لركابها علىٰ عين أو أثر؟!.

و يحق لنا الآن أن نضيف ــ نحن ــ الىٰ مجموعة الأسئلة هذه أسئلة أخرىٰ نرىٰ من الضروري طرحها أيضا لأهميتها و لمالها من علاقة حميمة بهذا الموضوع، و أولها :

لماذا نلاحظ في أغلب الحوادث اختفاء الآلة السدسية و بعض الوثائق الخاصة

بالسفينة و التي من شأنها ان تعيّن لنا موقع السفينة على الخارطة أو تحدّد لناخط عرض و طول المكان الذي به السفينه ! دون غيرها من الأشياء الأخرىٰ التي هي أثمن بكثير من هذه الآلة كالذهب و المجوهرات؟!.

ألا يدل اختفاء هذه الآلة السدسية الصغيرة مع بعض الوثائق الخاصة التي تعود للسفينة أو الباخرة المفقودة علىٰ نوع من القصد الذي ليس له من تفسير سوىٰ أهمية هذه الأشياء بالنسبة للجهة التي قامت بالحادث اكثر من اهتمامها بالذهب أو المجوهرات التي تتركها علىٰ حالها و تنصرف؟!.

و لماذا كانت ترتسم علامات الخوف و الرعب و الهلع علىٰ وجوه الموتىٰ من طواقم بعض البواخر التي تم العثور عليها بعد فقدانها دون أي أثر لعنف أوعراك ؟!.

ثم بماذا نفسر نداءات النجدة التي كان يرسلها بعض الملاحين أو الطيارين بواسطة أجهزة الارسال من طائراتهم أو بواخرهم، من قبيل العبارات التالية: هلك الجميع... انني أموت... حلّت بنا نكبة... خطر كالخنجر!... و لكن من دون ان يذكر ذلك الملاّح أو المخابر للبرج أو القاعدة ما هونوع النكبة؟ و لماذا يموت الجميع؟ و ما معنىٰ خطر كالخنجر؟ و ما هو الأمر الذي دهمهم؟..

و لماذا يختفي كل من لديه القدرة على الكلام حتى الببغاوات التي فقدت من بعض السفن بينما يترك من لاقدرة له كالكلاب؟!.

كذلك لماذا تتوقف البوصلة عن العمل في هذه المنطقة و ينقطع إرسال القمر الاصطناعي عن البث عند مروره فوقها؟

و أخيراً مامعنىٰ ذلك السلوك المحيّر للمياه البيضاء التي اكّد مشاهدتها جل الطيارين الذين دخلوا المنطقة و سجلوا ملاحظاتهم عنها لقواعدهم في رسائلهم و مكالماتهم؟!.

و الىٰ أن يجيب العلم علىٰ مجموعة التساؤلات هذه وغيرها وحتىٰ يهتدي العالم الىٰ الحقيقة، حقيقة مايدور في مثلث برمودا، ستبقىٰ هذه البقعة مؤشراً علىٰ ضعف الانسان تجاه خفايا وعجائب هذا الكون الذي يعيش علىٰ كوكب من كواكبه السيارة

العجيبة، رغم كل هذا التطور الذي حققه لنفسه في عالم التقدم و التكنولوجيا و عصر الذرة والفضاء!.. وسيبقىٰ هذا المثلث و كما قال العالم تشارلز بيرلتز:

ــ منطقة مكانها معروف... رغم انه و ربّما يرتبط بقوىٰ لانستطيع فهمها بعد، و ربما نستطيع عمّا قريب الاّ أنه يمكن ان يشكل أحد الألغاز!...

وسيبقىٰ كذلك صادقاً قول الله تعالىٰ الذي أطلقه قبل أربعة عشر قرناً من الزمان في القرآن:

ــ وما أوتيتم من العلم إلّا قليلا...

و نحن لانذكر هذه الآية المباركة الاّ لتكون حافزاً لنا نتذكّر معها توجيه الله عزّوجلّ في كتابه الكريم الىٰ طلب المزيد من العلم و البحث و الدراسة في كل مرحلة من مراحل عمر الانسان:

ــ وقل ربّي زدني علما..

الفصل الثاني
الأشياء الطائرة



لايستطيع أيّ باحث في موضوع مثلث برمودا أن يتجنّب الحديث عن أجسام فضائية خارجية مجهولة. هذه الأجسام المجهولة كانت موضوعاً ــ كما يقول تشارلز بيرلتز و هو أحد الباحثين في شؤون هذه الظاهرة ــ لعدد من المقابلات و البحث في أمريكا منذ عام ١٩٤٧ بعد أن حلّ السلام، و خلال آلاف المشاهدات التي سجّلت في مختلف مناطق العالم(١).

و منذ أن شوهدت هذه الأجسام الفضائية المجهولة و هي تطلّ علىٰ الأرض بأنوارها المتلألئة قبـل واحد واربعين عاماً تقريباً حسب احدىٰ الروايات و قبل هذا التاريخ حسب روايات اخر و الحديث عن هذه الأجسام لم ينته حتىٰ هذه اللحظة بعد.

أشياء طائرة:

فلقد فوجئ العالم بـ«أشياء طائرة» تسبح في الفضاء سمتها الصحافة في حينها بالصحون الطائرة لأن الذي شاهدها صرخ : انظروا الىٰ هذه الصحون الطائرة ! ويسمّيها العلماء بـ«الأشياء الطائرة غير محددة الهوية»:

Unidentified Flying Objects

---

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٨٤.

ويقال لها بالانجليزية أيضا كما في موسوعة المورد للأستاذ منير بعلبكي:

Flying Saucer or Flying Disk (n):

والذي قد عرّفها مترجماً للاصطلاح عن المعاجم الأميركية و الانكليزية بقوله (الصحن الطائر: أحد أشياء متحركة لم تعرف حقيقتها حتىٰ الآن روي تكراراً أنّها شوهدت في الفضاء و زعم أنّها علىٰ شكل صحن)(١).

و هذه الأشياء ـــ التي وردت تقارير متعددة كما بيّناه في الفصل السابق عن مشاهدتها و هي تدخل و تخرج من الماء بسرعة مذهلة في مثلث برمودا كما اكّد ذلك الدكتور مانبسون فالنتين الذي ذكر في احدىٰ المقابلات الصحفية بأنّها لم تشاهد فقط في الجو بل شوهدت و هي تدخل المحيط و تغادره ـــ تشبه كما وصفتها مجلة الوطن العربي(٢) التي تصدر في باريس «كتلة من النور تبهر الأبصار! و بعضها يتخذ شكل جسم اسطواني بحجم طائرة الجمبو و تعلوه قبة تتوهج بضوء أحمر، و يحيط ببعضها نور باهر يتألق علىٰ جميع أطرافها . ثم انّها تسبّب انقطاعاً كاملاً في المخابرات الهاتفية و اللاسلكية و تعطّل الأجهزة فور ظهورها و طيلة مكوثها، كما انّها تقلع أحياناً إذا أرادت الاقلاع بسرعة مذهلة لتختفي عن الأنظار في لمحة عين... و تطفئ أنوارها و تختفي بسرعة باهرة حين يحاول أحد الاقتراب منها».

و حسب تقارير لبعض العلماء المتخصصين ـــ وهذا القول لمجلة ألف باء(٣)ـــ فقد تبين أن سرعة بعضها يفوق السبعة آلاف كيلومتر في الساعة و علىٰ ارتفاع واطئ، اضافة الىٰ اتخاذها أشكالاً مختلفة . و لها القدرة العجيبة علىٰ المناورة والدوران والالتفاف و الصعود العمودي بشكل مذهل و غريب! أو الهبوط بسرعة عالية جداً الىٰ داخل أعماق المحيط ثم الخروج منه بسرعة و الاختفاء في السماء! و أحياناً تسير ببطء

---

(١) راجع المورد: قاموس انكليزي ـــ عربي / الطبعة السابعة عشرة: ١٩٨٣/ الصفحة: ٣٥٩/ مادة: Flying Saucer.

(٢) العدد: ٩٣ في ١٩٧٨/١١/٣٠.

(٣) العدد: ٥٠٣ في ١٠/ مايس/ ١٩٧٨.

شديد أو بسرعة خارقة لا تصدق.

يضاف الىٰ ذلك حسب تقارير هؤلاء الأشخاص ــ و القول لازال لألف باء ــ ان معظم الآلات الكهربائية و محركات السيارة يصيبها العطل و التوقف بمجرد ظهور هذه الأجسام! و كل هذه الأشياء لم يتوصل اليها الانسان حتىٰ الآن رغم التقدم التكنولوجي سواءٌ في الولايات المتحدة أم الاتحاد السوفيتي!.

و هذا الذي تحدثت به المجلتان المذكورتان ــ الوطن العربي والف باء ــ عن الصحون الطائرة و خواصها و صفاتها هو نفس مايؤكده استاذ الفلسفة في ميامي الدكتور مانسون فالنتين في مقابلة صحفية تحدث فيها عن نشاطات هذه الأجسام المجهولة و ماتحدثه عند ظهورها من قطع التيار الكهربائي و غياب البث الاذاعي وتعطيل محركات السيارات الىٰ غيرذلك ... و قد استشهد علىٰ ذلك بانقطاع التيار الكهربائي عامي ١٩٦٥ و ١٩٧٣م في الولايات المتحدة الأمر الذي جعل بعض كبريات المدن الأمريكية تعيش في ظلام دامس فقال:

ــ من الملاحظ ان كلا الانقطاعين الكبيرين في التيار في الشمال الغربي عام ١٩٦٥ و في ميامي عام ١٩٧٣ قد لحقها تقارير عن مشاهدة الأجسام الفضائية المجهولة. فخلال انقطاع التيار في الشمال الغربي شوهدت كرة حمراء متألقة قطرها حوالي ١٠٠ قدم في سيراكوس و قد شاهدها نائب مستشار وكالة البحرية الفيدرالية.

أجسام طائرة اخرىٰ شوهدت في نيويورك ، فيلادلفيا و أماكن متعددة من ماساتشوستس، ورود آيلاند و في ولاية نيويورك . و هناك تأثير جانبي مثير و هو تعطل محركات السيارات في المناطق الغربية حيث شوهدت الأجسام الطائرة المجهولة و غياب البث الاذاعي و اللاسلكي حيث أخبر عدة طيارين و قباطنة عن انقطاع الا تصال في منطقة مثلث برمودا.

علىٰ كل حال فقد ثبت أن أشخاصاً كثيرين تنبأوا بأن سبب انقطاع التيار هو وجود الأجسام المجهولة التي تخلق اضطراباً في مجال مغناطيسية الأرض و اتصالاتها الكهربائية و كل مايعتمد عليها و أصبحت الوسيلة الوحيدة لرؤية السماء هي العين

المجرّدة.

وفي حادثة انقطاع التيار الكهربائي الكبرىٰ عام ١٩٦٥ اشير الىٰ أن فاصل الدارة هو السبب (الفتحة رقم ٢ علىٰ نهر نياغارا) بينما لم يشرح السبب الرئيسي. والتصريح الذي ادلي به بعد التحقيق لايزال صريحاً: (الانقطاع الذي سببته شبكة القدرة الشمالية الشرقية لمن اكثر الحوادث غرابة في تاريخ الحضارة الحديثة)!(١).

وحين سئل هذا الدكتور عمّا اذا كان هناك ازدياد في عدد المشاهدات لهذه الأجسام المجهولة؟ أجاب بالايجاب مستشهداً ببعض الحوادث ثم اكّد علىٰ مشاهدة هذه الأجسام الفضائية المجهولة بكثرة في المثلث قائلاً:

ــ شوهدت الأجسام الفضائية المجهولة بكثرة في المثلث. لقد شاهدها طواقم سفن وطواقم طائرات حتىٰ أصبحت منظراً مألوفاً وبخاصة في منطقة لسان المحيط! أما ما يبعث علىٰ الدهشة فهو وجود أجسام تحلّق فوق قمم الأشجار شاهدها الحراس وشاهدتها بنفسي.

وفي وسط فلوريدا شاهدت جسماً أزرقاً يتجه الىٰ مياه البحيرة ربما كانوا يأخذون الماء أو عينات بقصد دراستها. وفي نيسان ١٩٧٣ حدث انقطاع في الأنوار وشوهدت انوار ذات لون أزرق يميل الىٰ الاخضرار وكان في السماء أنوار مذنبة بلون ازرق وبخاصة في منطقة نقطة «توركي» حيث يوجد المفاعل النووي! وعند حادثة انطفاء الأنوار الكبرىٰ منذ بضعة سنوات شوهد حوالي اثني عشر جسماً مجهولاً(٢).

أقوال العلماء:

هذه الأشياء أو الصحون أو الأجسام المجهولة الطائرة التي اتصفت بما تحدثنا عنه الآن من خلال اقتباسنا لأحاديث الآخرين عنها جعلت الكثيرين من الناس ممّن

---

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتز / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ١٠٣ ــ ١٠٤.

(٢) نفس المصدر / ص: ٩٥ ــ ٩٦.

يسمعون بقصتها لأول مرّة يضحكون استهزاءً بالعقول التي تصدق بوجودها! بل ذهب البعض منهم الىٰ القول بأنها نوع من الخيال العلمي الذي صنعته السينما الغربية، كما اعتبرها آخرون جنوناً يريد العالم الغربي زرعه في عقول الناس!. و لكن الواقع خلاف ذلك حيث سنرىٰ أنّ للعلماء و الباحثين من أهل الاختصاص قولاً آخر غيرذلك .

يقول العالم الفيزياوي الشهير إلبرت إنشتاين و هو من أشهر علماء الفيزياء في عصرنا الحاضر و صاحب النظرية النسبية المعروفة:

ــ ان الصحون الطائرة موجودة.

و الشعب الذي يملكها هو شعب بشري ترك الكرة الأرضية منذ عشرين ألف سنه!(١).

و في مؤتمر صحفي أجراه أحد الصحفيين في الولايات المتحدة الأمريكية أجاب البرت انشتاين حول عدة أسئلة و جهت اليه كان من ضمنها هذان السؤالان: الاول ــ هل يمكنك تفسير هذه الظاهرة و من أين تأتي تلك الأطباق الطائرة؟ فأجاب:

ــ أنا لا أدعي الاجابة عليها و لاأعرف من أين تأتي! ولكن لايمكن ان تكون الأرض معزولة عن عوالم اخرىٰ في هذا الكون العظيم. و بذلك فانه من المستحيل ان نكون معزولين عن مخلوقات وسط هذا الكون الذي بلاحدود.

و عندها سأله الصحفي: من هم هؤلاء المخلوقات؟ فقال:

ــ لاأستبعد من ذهني ان يكونوا ممّن عاشوا هنا علىٰ كرتنا الأرضية منذ آلاف السنين!(٢).

و يؤكد هذا المعنىٰ أيضا العالم هيرمان إدبرت و هو من الاختصاصيّين في الصواريخ حيث يقول:

ــ أعتقد أن ثمة مخلوقات خارقة الذكاء تعيش في الفضاء

---

(١) مجلة الأسبوع العربي / العدد: ١٠٠٧ في ٢٩/ كانون ٢/١٩٧٩.

(٢) مثلث برمودا والاطباق الطائرة.. / رياض مصطفىٰ / ط: ٣/ص: ٧٥.

و تستعمل الصحون الطائرة لمراقبتنا(١).

و أمّا العلامة جان كوكتو عضو المجمع العلمي الفرنسي فيقول:

ـ إنّ ما لايجوز تصديقه هو عدم وجود الصحون الطائرة!(٢).

و نفس الشي‌ء يصرّح به الدكتور جيمس ماكدونالد استاذ الطبيعة في جامعة إيريزونا حين قال بأن (ظاهرة الأجسام الكونية الغريبة هي بالفعل مريعة للنفس البشرية! ففي عام ١٩٦٥ حدث في نيويورك أن أظلمت المدينة كلها لعدة ساعات بسبب كثافة تلك الأجسام)! ثم قال في مجرىٰ حديثه:

ـ بأنه.. لايستبعد فكرة ان هذه الأجسام هي عبارة عن سفن استطلاعية آتية من كواكب أخرىٰ لم نستدل عليها بعد! فعلىٰ سبيل الذكر أيضا انه بعد الحرب العالمية الثانية كان اهتمام الناس كبيرا بعد تفجير القنبلة الذرية فقد كانوا يرون أحياناً في الجو عدّة إسطوانات غريبة الشكل متناثرة! و هي غير مألوفة و قد كانت تلك الأسطوانات تدور بشكل منتظم و بسرعة مذهلة(٣).

و في مقال له بعنوان (الدجال.. يأتي علىٰ طبق طائر) كتب الأستاذ مصطفىٰ محمود صاحب التآليف المعروفة قائلاً:

ـ و ظاهرة الأجسام الفضائية التي تظهر و تختفي تواترت بشكل لايمكن رفضها والطعن عليها.. و الآن لجاز لنا أن نطعن في صدق الأحاديث النبوية!.. فحجتنا الوحيدة أيضا هي تواترها.

ثم أضاف قائلاً ضمن مقاله السابق:

و الأمر يجب أن يظل مفتوحاً للاجتهاد دون تشنجات و أيضاً دون مغالاة!(٤).

---

(١) (٢) مجلة الأسبوع العربي ـ العدد السابق.

(٣) مثلث برمودا والأطباق الطائرة.. / ص: ٨٨.

(٤) مجلة (صباح الخير) المصرية / العدد: ١١٩٦ في ٧ / كانون الاول / ١٩٧٨.

و هكذا نعرف فعلاً: أن القضية جدٌّ و حقيقة و واقع!.

و هذا الاستغراب و الاستنكار شئ طبيعي تجاه ظهور مثل هذه الأشياء الغريبة التي يسمع العالم بها لأول مرة . فالهنود الحمر حين رأوا البنادق لأول وهلة، و الزنوج حين شاهدوا الطائرات كذلك استغربوا الأمر و انكروه و تصوروا أنّها نوع من السحر.

و كذلك نحن اليوم تجاه مسألة الأشياء الطائرة غير محددة الهوية لانجد القدرة علىٰ فهم حقيقتها و لايمكن ان نؤمن بالسحر حتىٰ نظن المسألة من فروعه فكان طبيعياً أن يعتقد البعض منّا بأن الأمر لايعدو أن يكون نوعاً من الخداع!.

يقول العالم دانييل روبس عضو المجمع العلمي الفرنسي:

ـ نحن رجال القرن العشرين ربّما نكون اليوم أمام الصحون الطائرة في الوضع البسيكولوجي الذي مرّ به الهنود الحمر عندما شاهدوا البنادق لأول مرّة! و زنوج أفريقيا عندما شاهدوا الطائرات لأول مرّة هؤلاء اعتقدوا أنهم أمام ظاهرات سحريّة!.

و نحن.. هلاّ يجوز لنا أن نقول بأنّ ثمة حياة ذكيّة موجودة علىٰ كوكب آخر سبق العلم البشري عدة آلاف من السنوات و اكتشف كلّ أسرار الذّرة!(١).

هذا و قد وصل الأمر حدّاً أن أحد العلماء السوفيت و يدعىٰ البروفسور توخونوف كان قد أعطىٰ رقم هاتفه و صندوق بريده الخاص الىٰ المواطنين السوفيات و طلب منهم أن يتّصلوا به تلفونياً و بريدياً ويوافوه بآخر الاخبار و المعلومات التي يحصلون عليها عن (الاجسام الطائرة الغريبة) التي يشاهدونها! و ذلك بعد أن شاهد طاقم احدىٰ الطائرات السوفيتية في ٤/ كانون الثاني/ ١٩٨٥ مجموعة من الأجسام الطائرة الغريبة التي ظهرت أمامهم. علماً بأن شاشات الرادارات المنصوبة في المحطات الأرضية

---

(١) الأسبوع العربي: ١٠٠٧ في ١٩٧٩/١/٢٩.

بالاتحاد السوفيتي كانت قد سجّلت هي أيضا ظهور تلك الأجسام الطائرة في نفس ذلك اليوم من كانون الثاني الماضي(١).

و يكفى هنا أيضاً للتدليل علىٰ أن المسألة جدٌّ و حقيقة و واقع.. هو اهتمام منظمة الأمم المتحدة بمسألة الصحون الطائرة و متابعتها لأخبارها و تحركاتها:

ـــ فقد دعت منظمة الأمم المتحدة في الآونة الأخيرة جميع أعضائها أن يودعوا مكاتب المنظمة تقارير دقيقة و مفصلة حول تنقلات الصحون الطائرة في بلدانهم. كما وان التفكير متجه الآن و بشكل جدّي الىٰ تأسيس مكتب ثابت يكون تابعاً للمنظمة الدولية و مهمته قاصرة علىٰ تقصي الحقائق و الخروج باستنتاجات علمية واضحة يمكن ان تبدّد الغموض الكلّي الذي مازال حتىٰ الآن يلف قضية الصحون الطائرة!(٢).

فالقضية اذن ـــ كما تقول مجلة الصياد ـــ لم تعد مجرّد أحاديث عابرة و النيّة متجهة الآن الىٰ اكتشاف خفايا هذه الصحون بشكل علمي دقيق! و هذه التشنيعات و الأقاويل لم تعد لها اليوم التغطية الفعلية المقبولة لاسيّما بعد أن أخذت كبريات الصحف العلمية التي اشتهرت برصانتها و بمنهجيتها في البحث العلمي تنشر أبحاثاً قيّمة تثبت بصورة لايرقىٰ إليها الشك وجود تلك الأجسام الغريبة غير المحدّدة كما يسمّونها في فرنسا وأوربا.

مقابلات صحفية:

و قد يكون من المناسب أن نستشهد علىٰ اهتمام الصحافة العلمية بموضوع الأشياء الطائرة غيرمحددة الهوية بمقابلتين صحفيّتين علميّتين أجراهما الباحث ج.ك. بوري مع العالم هوبرت كوريان رئيس المركز الوطني للدراسات الفضائية في فرنسا «ناسا».

---

(١) اذاعة الكويت ـــ برنامج صباح الخير المذاع صباح يوم الخميس ٢١/ شباط / ١٩٨٥.

(٢) مجلة الصياد / بيروت / العدد: ١٧٨٦ في ١٩٧٩/١/٢٦.

و قد نقل نص المقابلتين بعد ترجمتها الىٰ اللغة العربية الأستاذ رياض مصطفىٰ العبدالله في كتابه (رحلة جبابرة العقل البشري) في طبعته الاولىٰ الصادرة في دمشق عام ١٩٨٣. و نحن ننقلها بالنص عن كتابه المذكور(١) حيث تم في تلكما المقابلتين البحث حول قضية الصحون الطائرة باعتبارها ظاهرة كونية غريبة.

و قد تمت المقابلة الاولىٰ في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٨م بينما تمت المقابلة الثانية في شهر كانون الأول عام ١٩٧٩، و الفترة الزمنية بين المقابلتين و التي لم تتجاوز السنة الواحدة توضح مدىٰ التطور في البحث الدائب حول ظاهرة الأطباق الطائرة الغامضة.

و كما قلنا فأن المقابلة الأولىٰ أجريت في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٨ و كان الحوار فيها كالتالي:

س : هل لك ان تخبرني عن أول تقرير تلقيته عن الأطباق الطائرة الغريبة و الغامضة؟

ج ــ نعم و بكل سرور.. لقد كتب هذا التقرير مجموعة من العلماء و هم متنوعي الاختصاصات، انّما الأغلبية من علماء الفيزياء. فلقد وضعنا في أيديهم مانملك من معطيات هذه الظاهرة، و هذه المعطيات كثيرة علىٰ أساس اننا نملك خمسة عشر ألف فيش. فعندنا تصب جميع التقارير التي تكتب في فرنسا و خاصة تلك الآتية من قوىٰ الأمن الداخلي.

و لقد اكّدت مجموعة العلماء بنتيجة ذلك البحث علىٰ ضرورة الاستمرار في متابعة الاستقصاء، كما انّها اكّدت ضرورة تحليل الشهادات التي تأتينا بواسطة الوسائل الاحصائية. و لقد أشارت أيضاً إلىٰ ضرورة معاينة تلك الظاهرة الكونية الغريبة فور الاعلان عنها قبل أن تغيب من ذاكرة المشاهدين بعضاً من تفاصيلها أو من قبل أن

---

(١) الصفحة: ١٥٥ ــ ١٦٠. ولكن ممّا يؤسف له ان الاستاذ المذكور قد أهمل ذكر المصدر الذي نقل هوبدوره عنه تلك المقابلتين و هذه من جملة عيوب الكتاب.

تضيع الآثار المادية أو تمحىٰ.

س : هل تتابعون الآن دراسة هذه الظاهرات الجوية بشكل حازم؟

ج ــ نعم.. اننا نعمل بشكل دائب و حازم كي نحصل علىٰ ماهية هذه الظاهرة الكونية الغريبة. و لكن لا تظن أنّها مهمتنا الوحيدة فنحن هنا أيضا نصنع المركبات و الصواريخ الفضائية. و اذا كان تتبع و استقصاء هذه الظاهرة يأخذ من وقتنا الكثير فهناك سبب لذلك هو أنه لايمكن ان نتخلىٰ عن هذه المهمة لجمعيات أو مؤسسات لا تتمتع و لا تملك الوسائل العلمية الكافية.

س : ماهو سبب اهتمام المركز الوطني للدراسات الفضائية بظاهرة الأطباق الطائرة؟ و هل يرجع السبب فقط الىٰ ضغوط الرأي العام؟.

ج ــ بالطبع لا.. بل لأننا نؤمن ايماناً قاطعاً هو انه اذا كان يجب القيام بدراسة حول هذه الظاهرة فيجب ان نكون نحن المركز الوطني للدراسات الفضائية من يقوم بها! و سبب ذلك هو أننا نـدرك الفضاء جيداً و خاصة ان بعض التقارير التي وصلتنا هي مراقبات محدودة و ذات ثقة!

س : هل يوجد في ملفات مركزكم بعض المشاهدات المشكوك بصحتها؟

ج ــ بالطبع ياسيد، بل بالتأكيد هناك مثلاً عدم التميزعند البعض من الناس بين الأطباق الطائرة و بين بالونات الاختبار أو الصواريخ التي نطلقها، و في بعض الحالات شئ من خداع الرؤية. و أيضاً هناك بعض الظواهر الطبيعية مثل العواصف أو الصواعق التي توهم البعض من الناس علىٰ أنها أطباق طائرة! و لكن هذه المشاهدات نستطيع تصنيفها و وضعها علىٰ الهوامش و من هنا تأتي أهمية تحليل المشاهدات.

س : هل لديكم ميزانية خاصة لدراسة الأطباق الطائرة؟

ج ــ ان هذه الدراسات ليست كبيرة الكلفة و أيضا ليس ثمن الدراسة هو الذي يؤخر أحدهم مـن متـابعتها و أنّها صعوبتها و خاصة الضرورة القصوىٰ في مباشرة هذه الظاهرة بتفكير حرّ وخال من كلّ الفرضيات سلبية كانت أم ايجابية.

س : هل من المؤكد انّ تقارير قوىٰ الأمن الداخلي مفيدة لكم؟

ج ــ ان ذلك صحيح! و هذه التقارير تعتبر أساسية فبفضلها نتعرف علىٰ هذه المشاهدات. و اننا نعمل اليوم للتنظيم فيما بيننا و ذلك للحصول على التقارير بأقصىٰ سرعة ممكنة حتىٰ يمكننا معاينتها عن كثب.

س : لقد قرأت في عدة تقارير عن حالات تشير الىٰ آثار هبوط لتلك الأطباق الطائرة فوق الأرض! أودّ معرفة رأيكم بهذا الموضوع.

ج ــ لاأستطيع ان اكون سلبيا تماماً حول هذه النقطة لأن السلبية مناقضة للموقف العلمي. بيد انّني أفضل حول هذه النقطة بالذات أن اكون متحفظاً بل شديداً في التحفظ!.

س : إذن أودّ معرفة موقفك الشخصي من هذه القضية بحدّ ذاتها.

ج ــ انّ موقفي الشخصي هوعلمي و دقيق فانّني أريد أن تتم هذه الدراسات دون أيّ افتراض سلبي أم ايجابي لانستطيع النهوض به بمعرفة علمية و بالأخص اذا كانت تسبقها افتراضات! أليس كذلك؟ فنحن نلغي كل افتراض و نقوم بدراسة عملية هادئة لكافة الوقائع التي تصل الينامع معالجة القضية حسب الطرق التي نملكها في مختبراتنا.

س : يوجد لدىٰ الرأي العام غالباً غموض و هو التميز بين قضية الأطباق الطائرة و بين قضية الحياة فوق الكواكب الأخرىٰ. فما هورأيكم في هذه القضية؟

ج ــ هنا يجب تبديد هذا الغموض. فنحن نجد انّ الاحتمال كبير بوجود شكل من أشكال الحياة خارج الكرة الأرضية، و شكل هذه الحياة و المكان الذي تعيش فيه تلك الظاهرة الغريبة سنعرفه يوماً ما! إنّما خلط هذه القضية مع امكانية الهبوط و الاقلاع لكائنات أرضية فهذا أمر يدور البحث فيه و مازال قيد الدراسة.

و الىٰ هنا تكون قد انتهت المقابلة الاولىٰ.

ثم في شهر كانون الأول من عام ١٩٧٩ جرت المقابلة الثانية بين نفس الباحث السيد يوري و رئيس المركز الوطني للدراسات الفضائية في فرنسا العالم هوبرت

كوريان. و كان الحوار فيها كالتالي:

س : منذ حوالي عام كامل و المجموعة العلمية التي حدثتني عنها تدرس و تحلل ملفات الأطباق الطائرة. فهل لك أن تحدثني الىٰ أين وصل بكم التحليل؟

ج ـ لقد حققنا الكثير من التقدم و في الواقع حصلت الكثير من الأحداث منذ لقائنا السابق، فلقد قمنا قبل عطلة الصيف بتنظيم لجنة من العلماء: فيزيائيين، كيميائيين، بيولوجيين، علماء نفس و علماء فضاء!.

س : اذن ماذا قررت لجنة العلماء؟ و هل أعطت توجيهات جديدة في هذا الشأن؟

ج ـ لقد قررت متابعة العمل في الاتجاه السابق أي في تجميع التقارير اولاً و من ثم تصنيفها و التعمق بدراستها و خاصة التقارير الغريبة! تلك التي لانستطيع تقديم تفسير مباشر لها!.

فبعض هذه الظواهر استطعنا تفسيرها حسب معطيات علومنا و البعض الآخر إستعصىٰ علينا! أي اننا لم نستطع تفسيره حسب معارفنا الحالية وحجمها، كما ان معظم التقارير التي تصلنا بواسطة قوىٰ الأمن الداخلي هي نتيجة مراقبة عينية. إننا مازلنا نبحث عن تأكيدات إضافية، تأكيد الرادار مثلاً، و حالياً بدأنا بالتعاون مباشرة مع أجهزة الرصد.

س : اذن حتىٰ هذه اللحظة لايوجد رصد عبر الرادار. وعندما يتم ذلك هل تكونون مهيئين للدراسة؟ و بالمقابل هناك حالات قلت انكم لاتجدون لها تفسيراً!.

ج : نعم.. هناك بعض الحالات الصعبة. و لذلك طلبت اللجنة العلمية من المهندسين المعنيين بالأمر اليقظة و الانتباه لمتابعة الدراسات الجديدة حول سلوك هذه الظاهرة الغريبة و كلّنا أمل في معرفة هذه الظاهرة مع تطوّر علومنا.

و ممّا ينبغي ان نلفت النظر إليه بعد هاتين المقابلتين الصحفيتين هو أنه ليست المجلات العلمية وحدها هي التي تناولت الموضوع و تعرضت له بل حتىٰ بعض الموسوعات و دوائر المعارف العالمية المعروفة برصانتها العلمية و الأكاديمية أيضا

كـ(دائرة المعارف البريطانية) التي تناولت موضوع الصحون الطائرة في بحث يقع ـــ كما تقول مجلة الكفاح العربي (١) ـــ في صفحة و نصف من صفحاتها الكبيرة حيث أعطت تعريفا لهذه الظاهرة ضمن بحثها عن الموضوع بقولها:

ـــ انه يمكن تعريف ظاهرة الأجسام الطائرة المجهولة تعريفاً اكثر تماسكاً بأنها مشاهدات جوية أو أرضية أو مشاهدات علىٰ أجهزة الرادار لايمكن تفسيرها بالقوانين التقليدية من جانب العلماء المتخصصين.

و كذلك تناولت موضوع الصحون الطائرة (دائرة المعارف الأمريكية) والمعروفة باسم: إنسكلوبيديا أمريكان، حيث أعطت تعريفاً مشابهاً آخر للتعريف السابق بشأن هذه الظاهرة حين قالت:

ـــ الأشياء الطائرة غير محددة الهوية.. ظاهرة متحركة هوائية أو سماوية يمكن التقاطها رؤية أو بواسطة الرادار ولكن طبيعتها غيرمفهومة في نفس الوقت!(٢).

ثم تحدثت هذه الموسوعة بعد هذا التعريف عن الموضوع في صفحتين كبيرتين من صفحات مجلدها السابع و العشرين.

قصة الصحون أو الأشياء الطائرة:

و الان.. فما هي قصة هذه الأشياء الطائرة غير محددة الهوية و ذات الطبيعة غير المفهومة و التي دخلت في كل جانب من جوانب الحياة في الغرب أو الشرق علىٰ السواء.. في مجلاتهم و دوائر معارفهم و جامعاتهم و معاهدهم فضلاً عن أجهزتهم العلمية

---

(١) الصادرة في لندن بعددها المرقم ٢٣ في ١٩٧٨/١١/٢٠.

(2) Encyclopedia American - Volume 27 - Page 368 - Copyright: 1973.

المتطورة من عقول الكترونية و رادارات و أجهزة كشف الكذب. هذا عدا ماتعرضه شبكات التلفزيون الغربية في اوربا من برامج علمية حول الموضوع ربما استمرت عدة ساعات! حتىٰ استجد عندهم فرع جديد من فروع العلم أطلقوا عليه اسم «علم اليوفولوجي» أي العلم الباحث في الأجسام الطائرة المجهولة الهوية.

و هذا يعني أنها قد دخلت حتىٰ في لغتهم اليومية أو العلمية حيث أطلق العلماء كلمة أليوفو UFO عليها و هي اختصار لعبارة:

Unidentified Flying Objects

و من اليوفو بدأت الاشتقاقات الأخرىٰ فقيل لعلم الصحون أو العلم الباحث في الأشياء الطائرة الغريبة و المجهولة الهوية: يوفولوجي! و للعالم المتخصص بتلك البحوث: يوفولوجيست!.

ولنبيّن ولو بشيء من التفصيل قصة هذه الصحون بعد أن عرفنا معنىٰ هذه الظاهرة لغة و اصطلاحاً! و متىٰ ظهرت؟ و أين شوهدت؟ و كم عدد المرات التي شوهدت فيها تلك الأشياء؟ و ماهي حقيقتها؟ و ما الذي يقوله العلماء بشأن تفسيرها؟..

أمّا متىٰ بدأت قصة هذه الصحون الطائرة بالظهور؟ و هو السؤال الذي طرحناه أولاً، فالحقيقة هي ان الروايات في هذا الشأن مضطربة جداً و أشدها اضطراباً هي تلك الرواية التي تقول بأن أول رجل شاهد الصحون الطائرة هو (كنيث آرنولد)(١) و بعضها تسمّيه (كنيث آذر)(٢) و البعض الآخر منها تسميه (آرنولد كيث)(٣) و أنّه في يوم ٢٤/ حزيران / ١٩٤٧ شاهد تسعة أجسام دائرية تتحرك في السماء بسرعة فائقة حين كان يطير بطائرته الخاصة قريباً من سلسلة جبال رينيار(٤) وبعضها ــ أي بعض

(١) دائرة المعارف البريطانية ــ الانسكلوبيديا.

(٢) اذاعة لندن ــ القسم العربي: صباح يوم الخميس ١٩٧٩/٢/٨.

(٣) مجلة العربي الكويتية ــ العدد ٢٤٣ في شباط / ١٩٧٩.

(٤) دائرة المعارف البريطانية.

الروايات ــ تقول بأنّه شاهدها تمرّ أمام بيته(١) و بعضها يقول بأنه شاهدها و هو فوق جبال كاسكار(٢) علىٰ ارتفاع ٩٢٠٠ قدم! و في رواية رابعة بانّه شاهدها في منطقة جبال روكي(٣).

و مع هذا الاضطراب الذي لاحظناه علىٰ هذه الرواية فقد بنىٰ الكثيرون من الباحثين علىٰ ان عصر الصحون الطائرة قد بدأ بمشاهدة كنيث آرنولد لها سنة ٤٧ و تسعمائة و الف.

و لكننا سنرىٰ أنه ليس من الضرورة القول بأن عصر الصحون قد بدأ بهذه المشاهدة لأن هناك حوادث كثيرة سنتعرض لذكرها تدل بمجموعها علىٰ ظهور الأشياء الطائرة و مشاهدتها قبل هذا التاريخ بكثير و منها حادثة التل ٦٠ ! بل هناك أخبارٌ و روايات تدل على وقوع المشاهدات للأشياء الطائرة حتىٰ في القرن الماضي كالمشاهدة التي قيل انها وقعت عام ١٨٩٦ أي قبل حوالي سبع سنوات من أول طيران للأخوين رايت(٤).

و بالتالي فالصحون الطائرة موجودة قبل أن يشاهدها آرنولد و مشاهدته لها عام ١٩٤٧ واحدة من آلاف بل مئات الآلاف من المشاهدات التي أرغمت العلماء و العالم بل و حتىٰ هيئة الأمم المتحدة الىٰ الالتفات اليها ودعتهم للتفكير بشأنها.

نعم.. ان عدد المرات التي شوهدت فيها الأجسام الطائرة الغريبة ــ كما ورد في بعض التقارير ــ قد فاقت الثلاثة ملايين مرة! و لكن هذا العدد من المشاهدات لايعني بالضرورة صحتها جميعاً، و أنها مشاهدات لصحون طائرة فعلاً.

---

(١) اذاعة لندن.

(٢) مجلة العربي الكويتية ــ العدد السابق.

(٣) نشرة وكالة نوفوستي السوفيتية ــ علوم / العدد: ٣٣ في ١٩٧٧/٣/١٤.

(٤) رحلة جبابرة العقل البشري / ص: ٤٧.

تحقيقات علمية:

فلقد أثبتت التحقيقات العلمية بأن المشاهدات العديدة و التي قلنا عنها بأنها قد فاقت الثلاثة ملايين مرة ليست جميعها لصحون طائرة كما انه ليست جميعها مشاهدات صادقة! و لكن مع ذلك فهناك مشاهدات بلغت حداً من التواتر و اعترف بصحتها العلماء كما سكتت عنها التحقيقات العلمية و لم تبيّن ماهيّتها مما دلّ فعلاً علىٰ أنها مشاهدات لأشياء طائرة غير محددة الهوية و لايمكن تفسيرها كما صرّح بعض العلماء بالقوانين التقليدية!.

و من بين تلك التحقيقات التحقيق الذي أجرته وزارة الدّفاع البريطانية في ١٦٣١ حالة مشاهدة لصحون طائرة كما ادّعىٰ أصحابها. و لكن نتيجة التحقيقات أثبتت أن:

٧٥٠ حالة مشاهدة كانت عبارة عن أجسام لطائرات الهواة و هي متوجهة الىٰ الأرض.

و حوالي ٢٠٠ حالة مشاهدة عبارة عن أقمار اصطناعية أو ركام فضائي.

و ١٠٠ مشاهدة عبارة عن مناطيد الأنواء الجوية.

و ١٧٠ مشاهدة عبارة عن نجوم اعتيادية.

و ١٠٠ مشاهدة عبارة عن شهب و نيازك (١).

و هذا يعني ان ١٣٢٠ حالة مشاهدة لم تكن لصحون طائرة فعلاً، و لكن بقي من المجموع الكلي للمشاهدات التي أجرت وزارة الدفاع البريطانية التحقيق فيها: ٣١١ حالة مشاهدة سكت عنها تحقيقها و لم يبيّن ماهيتها! و هل كانت مشاهدات لصحون طائرة فعلاً أم لا؟ و ما هو سرّ سكوت العلماء المحققين عن هذه المشاهدات المتبقية؟..

و كذلك سكت التحقيق الذي أجرته القوة الجوية للولايات المتحدة الأمريكية عن بعض المشاهدات المسجلة و التي اجريت التحقيقات حولها. فقد قام سلاح الجو

---

(١) نقلاً عن اذاعة لندن ــ القسم العربي: في برنامج لها صباح يوم الخميس ١٩٧٩/٢/٨.

الأمريكي هو الآخر بتحقيقاته العلمية حول التقارير التي وردته عن ظهور الصحون الطائرة فوق سماء الولايات المتحدة و ذلك بسبب مسؤوليتها الدفاعية القومية! كما ذكرت دائرة المعارف الامريكية في الفترة من ١٩٤٧ ـ ١٩٦٥ وضمن الجدول التالي:

السنة	المشاهدات
١٩٤٧ ـ ١٩٥٠	٥٧٧
١٩٥١ ـ ١٩٥٥	٢٨٨٠
١٩٥٦ ـ ١٩٦٠	٣٣٥٠
١٩٦١ ـ ١٩٦٥	٢٩١٢

و قد استطاعت القوة الجوية للولايات المتحدة الأمريكية القيام بتحقيقاتها ضمن مشاريع علمية عديدة مستعينة بجامعات و معاهد مرموقة من بينها جامعة كولورادو و المعهد التكنولوجي في كاليفورنيا.

و من بين تلك المشاريع العلمية التي تحدثت عنها باسهاب دائرة المعارف الأمريكية(١) مشروع لجنة روبرتسون حيث قالت:

و قبل ذلك في تموز ١٩٥٢ أثارت مجموعة من المشاهدات المرئية و الرادارية لليوفوز ـ و هو اصطلاح يراد به الأشياء الطائرة غير محدّدة الهوية UFO ـ فوق العاصمة واشنطن قلقاً شعبياً كبيراً معتدّاً به، و قد انعكس الاهتمام الحكومي بتشكيل لجنة خاصة في تشرين الثاني من تلك السنة لتقييم تلك التقارير.

هذه اللجنة شكّلت من قبل دائرة الاستخبارات العلمية العائدة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، و ترأسها أج.بي.رو برتسون من المعهد التكنولوجي في كاليفورنيا و بعد تدقيق شامل لتقارير اليوفوز استنتجت اللجنة بأنّ جميع تلك

---

(١) في المجلد السابع والعشرين ـ ص: ٣٦٨.

المشاهدات من المحتمل أن تكون مشاهدات لظواهر طبيعية فسّرت بشكل غير صحيح!.

و هنا يجب التنبيه علىٰ الفقرة الأخيرة من تقرير اللجنة و التي أفادت بأن (من المحتمل ان تكون مشاهدات لظواهر طبيعية). فأنّ هذه العبارة تعني أن «اللجنة» لم تقطع بكون المشاهدات مشاهدات لظواهر طبيعية! و انّها بنت حكمها أو استنتاجها علىٰ الاحتمال بدليل قولها «من المحتمل.. الخ» و هو احتمال معارض باحتمال آخر هو أن تكون بعض المشاهدات ــ و لانقول جميعها ــ مشاهدات لظواهر غير طبيعية و لايمكن تفسيرها بالقوانين التقليدية من جانب العلماء المتخصّصين كما مرّبنا سابقاً.

و عليه فلانستبعد ان تكون اللجنة قد أخفت بعض الحقائق عن أنظار الشعب الأمريكي القَلق بشأنها! خصوصاً و أنّ اللجنة العلمية المؤلفة برئاسة رو برتسون كانت تابعة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، ولايؤمل من مثلها أن تقدم للشعب تقارير صحيحة دائماً حتىٰ ولو كانت المسائل مسائل علمية محضة.

و يؤيد رأينا هذا هو عودة الحكومة الأمريكية نفسها الىٰ التحقيق ثانية في منتصف الستينات بعد ظهور الأطباق الطائرة من جديد فوق سماء الولايات المتحدة، ممّا يعني عدم اطمئنان الحكومة الىٰ نتائج التحقيق الاول! تقول دائرة المعارف الأمريكية:

ــ و مرة أخرىٰ فقد أدت مجموعة من المشاهدات المدهشة و المحيّرة للصحون الطائرة في منتصف الستينات الىٰ تعيين لجنة حكومية استقصائية دارسة! و هذه المرّة تحت اشراف الهيئة الاستشارية العلمية للقوة الجوية.

و من الجدير بالذكر ان هذه اللجنة كانت مقتنعة ــ لابسبب الطلب من أجهزة الاستخبارات أو الأجهزة العلمية للقوة الجوية ــ و انّما استجابة لطلب من ضابط العلاقات العامة للقوة الجوية الأمريكية.

و كانت هذه اللجنة تحت اشراف براين أو برين عضو المجلس و قد

التقت في شباط ١٩٦٦، و أقرّت الاستنتاجات العامة للجنة روبرتسون! و أوصت بأن تقوم القوّة الجوية بمجهودات مضاعفة لدراسة مجموعة من التقارير المختارة لليوفوز ذات الأهمية الخاصة، رغم أن احتمال الحصول علىٰ معلومات علمية هامة ــ عدا النفسية ــ كان يبدو ضئيلاً.

كما اقترحت لجنة أوبرين علىٰ القوة الجوية تشكيل مجموعة من الفرق في نقاط مختلفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية لكي تستجيب بسرعة لتقارير اليوفوز! علىٰ أن يشتمل كل فريق علىٰ:

١ــ عالم فيزياوي مختص بالظواهر الفلكية و الفضاء الخارجي.

٢ ــ عالم نفس تجريبي.

٣ــ باحث متدرب.

و في تشرين الأول ١٩٦٦ اختيرت جامعة كولورادو من قبل ادارة القوة الجوية للبحث العلمي لادارة هذا البرنامج و اعداد تحليل شامل لمشكلة اليوفوز. و قد أقرّت الأكاديمية الوطنية للعلوم تعيين لجنة لمراجعة تقرير كولورادو!(١).

و هكذا نعرف بعد نقلنا لهذا النص المطوّل من دائرة المعارف الأمريكية ان عودة حكومة الولايات المتحدة للتحقيق في شأن الصحون و استجلاء حقيقتها يعني عدم اطمئنانها بنتيجة التحقيق الاول! و هو الذي قلنا عنه بأنه ممّا يدعم رأينا في احتمال اخفاء بعض الحقائق العلمية عن نظر الشعب الأمريكي.

ولكن ليس هذا هو دليلنا الوحيد علىٰ احتمال ذلك، اذ لدينا دليلاً آخر قد يكون أهم من هذا و هو بعض نصوص القانون الأمريكي الذي وضعه سلاح الجو الأمريكي و تناول فيه ظاهرة الأجسام الطائرة بالدراسة و أعطىٰ التعليمات الىٰ الطيارين وقادة

(1) Encyclopedia American - Volume 27 - Page: 369.

القواعد الجوية عند ظهور هذه الأجسام!.

و قد نقل الباحث و العالم تشارلز بيرلتز في كتابه ـــ الذي استعان عند تأليفه بمجموعة من العلماء و المهندسين من شتىٰ الاختصاصات و من بينهم أدوارد توهسل المحامي الأخصائي بقانون البحار و اعتمد علىٰ وثائق الأرشيف الوطني و شؤون السجلات فضلاً عن الاستفادة من خبرات العديد من الجمعيات العلمية ذات الاختصاص و قد أشار الىٰ ذلك في نهاية بحثه ـــ بعض النصوص التي وردت في قانون سلاح الجو المرقم: م ـ ف / ٨٠ ـــ ١٧ وناقشها.

و من بين تلك المواد و التعليمات التي وردت في القانون هي:

«ان يقرر الطيار فيما اذا كانت الأجسام الفضائية المجهولة يحتمل أن تهاجم الولايات المتحدة الأمريكية أو أن تستعمل التطور العلمي و الفني الذي عرفت عنه من خلال تقاريرها».

و منها «كل قائد قاعدة جوية سوف يزودنا بمعلومات عن الأجسام الفضائية المجهولة، و عند ملاحظة أجسام غريبة فسوف يُجرىٰ بحث لتحديد أسباب هذه المشاهدة».

وقد عقّب الباحث الأمريكي تشارلز بعد نقله لنصوص هذه المواد و مناقشتها بقوله:

ـــ يهتم القسم الأكبر من القانون أ.ف / ٨٠ ـــ ١٧، بسلسلة من الأوامر للبحث و كتابة التقارير عن الأجسام الفضائية المجهولة، و تعليمات لتقديم الصور الملتقطة لهذه الأجسام. كما يتضمن القانون أيضا تعليمات الىٰ قائد القاعدة يمكن ان يدلي بها الىٰ الصحافة المحلية حول الأجسام المشاهدة في المنطقة. و اذا كان تفسير المشاهدات عسيرا علىٰ قائد القاعدة فيمكن ان يقول لوسائل الاعلام (ان الموضوع لايزال قيد البحث) و أن (النتائج سوف تعلن من قبل القيادة بعد انتهاء عملية البحث)!.

و لقد احتوىٰ الملحق رقم(١) للقانون المذكور حوالي (١٢) صفحة فيها جداول و أسئلة عن تلك الأجسام المجهولة.

وكانت الأسئلة علىٰ النحو التالي:

هل تحركت الظاهرة مباشرة؟

هل استمرّت؟ هل اختفت فجأة؟

هل انفجرت الىٰ أجزاء وتلاشت؟

هل تغيّر لونها؟

هل صدر عنها دخان؟ هل صدر عنها ضجيج؟

وهذا الأمر طريف بالفعل لأنه يشمل جميع المظاهر التي شوهدت سابقاً باستثناء موضوع الرجال الخضر الذين سبق التلميح لهم فقط!(١).

ومن نصوص هذا القانون وتعليماته تستطيع الآن ان تتلمّس مدىٰ الاهتمام البالغ الذي توليه الحكومات الغربية للمشاهدات العديدة لظاهرة الأشياء الطائرة ومحاولة معرفة كنهها والخروج باستنتاجات علمية عنها.

ولعل من الطريف الذي يكشف لنا عن حالة القلق الذي يعيشه الغرب تجاه هذه الظاهرة هو أن نشير الىٰ التقرير الذي أفاد بأن بوليس مدينة ديترويت الأمريكية «قد أعدّ نظاماً لمجابهة الغازين القادمين في هذه الأجسام الفضائية اذا ماتمّ أسرهم أو حين يتم أسرهم! وسوف توضع ذكور هذه المخلوقات في مكان وأناثها في مكان آخر»(٢).

وفي ولاية كونتاكي الأمريكية في منطقة مثلث العشب الأخضر حيث تكرر ظهور الأطباق الطائرة ــ كما ذكرت مجلة الرسالة الكويتية (٣) ــ ممّا أدىٰ الىٰ تشكيل فريق من علماء الجامعات لدراسة هذه الظاهرة التي شغلت تفكير الأهالي خلال الحقبة الأخيرة.

وجاء في تقرير العلماء (أنهم تأكدوا من صحة البلاغات الثلاثة التي ترامت

---

(١) (٢) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتز / ترجمه خليل فضل عبود / ص: ٨٥ ــ ٨٧.

(٣) في العدد ٨١٧ الصادر في ١٩٧٨/١٢/١٧.

أنباؤها خلال الشهور الأخيرة)! و البلاغ الأول قدمه رجلان من رجال الاطفاء كانا يقومان باطفاء حريق اشتعل في الأعشاب حينما اكتشفا جسماً طائراً متوهجاً تابعاه حوالي ساعة!.

و البلاغ الثاني قدمه قسيس و زوجته حيث شاهدا أثناء ذهابهما ذات صباح الىٰ الكنيسة جسماً اسطوانياً مضيئاً لايشبه الطائرات في شيء يحلّق فوق الرؤوس ثم يختفي بسرعة مذهلة!.

أمّا البلاغ الثالث فتعلّق بفتىً في السابعة عشر من عمره لم تتخلىٰ عنه شجاعته حينما فوجئ بالطبق الطائر يمرّ فوق رأسه و كانت لديه فرصة تكفي لأن يتناول آلة التصوير و يلتقط صورة له!.

اذن.. فالتحقيقات العلمية جارية على قدم وساق لاستكشاف كنه هذه الظاهرة الغريبة و دراستها. كما ان المشاريع العلمية التي أجرتها وتجريها الدول التي ظهرت فيها الأجسام الطائرة عديدة و متنوعة وقد استعانت تلك الدول في مشاريعها العلمية هذه بخيرة رجالها من العلماء و المختصّين اضافة لاستخدامها كل الأجهزة العلمية المتطورة من أجل تلك الدراسة.

ونذكر علىٰ سبيل المثال: الكمبيوتر!..

فقد استخدم الكمبيوتر (العقل الالكتروني) في هذا المجال و قدّمت اليه كافة المعلومات المتعلقة بشأن هذه الظاهرة و من ثم طلب منه تقديم النتائج بشأنها أو بتعبير آخر اعطاء رأيه فيها فكان رأي العقل الالكتروني انه من مؤيدي الصحون الطائرة و أنها حقيقة واقعة.

يقول الدكتور جاك فاليه أحد علماء الفيزياء المعروفين في فرنسا و الذي سلخ - كما تذكر مجلة الكفاح العربي(١) - ستة عشر عاماً من عمره في دراسة هذه الظواهر الخارقة:

---

(١) العدد ٢٣ في ١٩٧٨/١١/٢٠.

ـ ان الكمبيوتر قد سجّل حتىٰ الآن حوالي ألف حادثة مشاهدة لأجسام غريبة طائرة. علماً بأنّ هذا يكوّن فقط ١٣٪ من المشاهدات التي تحصل فعلاً و التي يرفض المشاهدون فيها الذهاب الىٰ المراجع المختصة لتقديم تقرير عنها!.

كما ذكرت مجلة ألف باء العراقية(١) بأن المعلومات التي قدّمت الىٰ العقول الالكترونية ـ الكمبيوتر ـ بعد جمعها لتحليلها أظهرت نتائجها التي تشير الىٰ صدقها! وأضافت: بأن الأشخاص الذين كانوا يدّعون أنهم شاهدوا الأجسام الطائرة كانوا يعرضون علىٰ أجهزة كشف الكذب، اضافة الىٰ اخضاعهم لعمليات التنويم المغناطيسي فكانت النتائج تشير الى صدق ٩٥٪ منهم!.

و منذ بداية عام ١٩٧٨ وضع برنامج ـ و القول لمجلة الكفاح العربي ـ لملاحقة شؤون الأجسام الطائرة بمساعدة الكمبيوتر، و هذا البرنامج هو موضع تنفيذ في معاهد كائنة في عشر بلدان هي الولايات المتحدة، كندا، بلجيكا، فرنسا، الدانمارك ، النرويج، السويد، فينلندا، انكلترا، و ألمانيا الغربية.

و يشير رئيس المشروع السويدي بيرتيل كوليمان أنّه يأمل من خلال هذا التعاون الدولي ان يتمكن الانسان من متابعة تحركات تلك الأجسام الغريبة في نصف الكرة الأرضية.

اذن.. فالقضية لازالت تدرس بعناية و في مختلف بلدان العالم المتطورة، و لكن يبدو أن معظم الدراسات حولها و النتائج التي ينتهون اليها تبقىٰ سرية ولا تذاع علىٰ العلن. وقد عقدت الكثير من المؤتمرات التي حضرتها شخصيات علمية محترمة حول هذه الظاهرة.

و كان من أهمها ذلك المؤتمر الذي عقد في منطقة أرمينيا في الاتحاد السوفيتي وشارك فيه العديد من العلماء وانتهىٰ المؤتمر الىٰ أن اكتشاف أسرار الأجسام المجهولة في

---

(١) العدد: ٥٠٣ في ١٠/ مايس/ ١٩٧٨.

الفضاء سيؤدي الىٰ تغيير هام في تصوّر شكل مستقبل الانسان على الأرض!(١).

و من ثم طالب المؤتمر بتنسيق دولي في هذا المجال حيث تمّ اختيار الدكتور آ. آدريك من أمريكا و الدكتور آ. كارواستتيف من الاتحاد السوفيتي وعدد آخر من العلماء من البلدين ليكونوا نواة لهذا التنسيق.

كذلك عقد في لندن عام ١٩٧٥ أول مؤتمر دولي للباحثين في شوؤن الأطباق الطائرة بحضور خمسمائة من الباحثين الذين استمعوا الىٰ محاضرات ستة عشر عالماً من خمسة دول (٢).

ولكن مع هذا الاهتمام العلمي بهذه الظاهرة من قبل الدول الكبرىٰ فاننا نلاحظ بعض العلماء ــ وخصوصاً علماء دول المنظومة الشيوعيــة ــ يحاولون اعطاء معلومات كاذبة مزيّفة للحقيقة انطلاقاً من سياسة خاصة لبلدانهم لايستطيعون الخروج عليها ليوحوا للناس بأن هذه الظواهر ليست غريبة و لاغامضة و لاداعي للقلق بشأنها.

فالبروفسور ديمتري مارتينوف الذي يرأس كرسيّ الفيزياء الفلكية في جامعة موسكو يقول عنها في حديث له مع مراسل وكالة تاس السوفيتية بأن الصحون الطائرة ماهي الاّ «أجرام طائرة متوهجة يشاهدها الناس منذ تواريخ لايمكن تذكّرها في مختلف أنحاء الأرض حتىٰ ان ذكرها واردٌ في الكتاب المقدس!..

و أضاف: ان تحليلاً علمياً لشهادة من مشاهدها يظهر في أغلب الأحيان ان الصحون الطائرة ليست سوىٰ طائرات أو بالونات أو عربات فضائية سابرة أو فاحصة أو كواكب مضيئة.

ثم اكّد ذلك البروفسور: ان المشاهدات الأخرىٰ لاصلة لها بالأجرام المادية.. انما هي تخيلات أو أوهام يسبّبها إنكسار الضوء أو انعكاسه علىٰ البلورات الثلجية الصغيرة الحجوم، أوفي الضباب. وعلىٰ هذا فأن حقيقة الصحون الطائرة شبيهة بحقيقة قوس قزح أو

---

(١) مجلة آخر ساعة المصريه / العدد: ٢٣٩٥ في ١٨/١٠/١٩٧٨.

(٢) رحلة جبابرة العقل البشري / ص: ١٩.

الأخيلة الوهمية أو الأضواء الشمالية! انّها ظاهرة بصرية طبيعية صرفة لها صلة بالمؤثرات الضوئية»(١).

و نفس النغمة ردّدها الأكاديمي السوفيتي ليف آرتسيموفيج في تقرير له اثر ظهور تقارير عن أجرام طائرة لا تعرف هويتها، فقال: ان الحديث عن الصحون الطائرة ليس له أي أساس علمي!.

و هكذا تحاول الصحافة الرسمية لمنظومة الدول الشيوعيه أو الاشتراكية تصوير الموضوع بأكمله علىٰ انه مجموعة خيالات و أوهام و شائعات مكذوبة! بينما ذكرت مجلة الكفاح العربي في عددها المرقم ٢٧ الصادر بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٨ نص المادة الثالثة من الا تفاقية التي تم التوقيع عليها من قبل اندريه غروميكووزير خارجية الاتحاد السوفيتي و وليم روجرز وزير الخارجية الأمريكي الأسبق في ٣٠/ أيلول/ ١٩٧١ حول اجراءات تخفيض خطر انفجار الحرب النووية بين البلدين! حيث نصّت المادة الثالثة من الا تفاقية علىٰ مايلي:

«ان الطرفين الموقعين ــ الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي يلتزمان بتبادل المعلومات حول الأشياء الطائرة غيرمحددة الهوية بهدف تجنّب الخطر الذي يمكن ان يؤدي اليه ظهورها أو التفسير الخاطئ لها الىٰ اندلاع الحرب النووية بين البلدين»!.

و يتضح لنا جلياً من نص هذه المادة اعتراف البلدين بوجود الأشياء الطائرة غيرمحددة الهوية، و كذلك جهلهما التام بحقيقة هذه «الأشياء» و أن الأمر علىٰ عكس مايحاولون في العلن التقليل من شأنه أورميه بالخيال و الأوهام وخصوصاً من جانب الاتحاد السوفيتي.

فقد رأينا كيف يلتزم الطرفان بالتوقيع علىٰ مواثيق دولية تنص علىٰ وجوب تبادل المعلومات المتعلقة بشأن هذه الأشياء حال ظهورها لتفادي خطر انفجار الحرب

---

(١) نشرة نوفوستي السوفيتية / علوم / العدد: ٣٣ الصادرة بتاريخ ١٩٧٧/٣/١٤.

النووية بسبب إساءة الفهم أو التفسير الخاطئ ــ كما عبّرا عنه ــ الذي يمكن أن يسببه ظهور تلك «الأشياء» الطائرة غير محددة الهوية!.

و معنىٰ هذا.. ان الصحون الطائرة أجسام حقيقية لم تكتشف لحدّ الآن هويتها ولم تحدّد ملكيتها ولم يعرف من الذي يوجّهها؟.

و هي ظاهرة أخرىٰ كظاهرة مثلث برمودا لايعرف العالم اليوم كيف يهتدي الىٰ حلّ لغزها و الكشف عن حقيقتها. و بالتالي فان رأي ذينك العالمين السوفيتين: ديمتري مارتينوف وليف آرتسيموفيج، و ينضاف اليهما البروفسور كارل ساغان الذي يرىٰ بأن (الاهتمام بالأطباق الطائرة و رواد الفضاء القدامىٰ يعود جزئيا على الأقل الىٰ حاجات دينية غير مشبَعة في نفوس الناس)! و البروفسور برنارد لوفيل الذي رأىٰ في ظاهرة الطبق الطائر نوعاً من الخرافة و الهلوسات! ما هي الاّ آراء شخصية ــ ان أحسنّا الظن فيها ــ لأولئك العلماء لم تثبت صحتها و يخالفهم فيها العديد من العلماء.

بل ان في العلماء أنفسهم من شاهد بنفسه الصحون الطائرة وسجّل ملاحظاته عنها و هو العالم الفلكي الشهير فيليب كلاس الذي شاهد يوم ٥/ اكتوبر/ ١٩٧٣ و في الساعة الثامنة مساءً جسماً غريباً نورانياً يمرّ في اريزونا وقد اختفىٰ بعد دقائق.

و علىٰ طريقة العلماء أخرج العالم الفلكي فيليب كلاس قلماً و ورقة و سجّل ملاحظاته حول ذلك الجسم. و منذ ذلك التاريخ كما ذكرت اذاعة لندن(١) و الأستاذ كلاس يراقب السّماء لدراسة تلك الظاهرة الغريبة!.

و مثله ــ كما نقلت صحيفة السياسة الكويتية بعددها الصادر في ٨٥/٩/٢ ــ ذلك العالم الفلكي المشهور (آدامسكي) الذي عمل في مرصد بالومار العالمي المعروف فقد إدعىٰ هذا العالم بأنّه قد (شاهد عدّة أطباق طائرة و صوّر بعضها، بل ذهب الىٰ أبعد من ذلك و ادعىٰ أنه أمكنه رصد بعض هذه الأطباق و هي تطير بقرب القمر و ذلك باستخدام تليسكوب المرصدالعملاق والذي زوّد باكبر مرآة عاكسة تم صنعها

---

(١) في برنامج (هذا الصباح) ليوم الخميس ٨ / شباط / ١٩٧٩.

وزاد قطرها عن ٤ أمتار مما يتيح تكبير الأجسام البعيدة أو تقريبها بمقدار (١٠) آلاف مرة و ذلك خلال الليالي الصافية.

و لم يكتف آدامسكي بذلك بل حاول اثبات أنه يوجد قواعد لهذه السفن الفضائية علىٰ سطح القمر و برّر ذلك برصد ممرات مستقيمة و بتشكيلات يصعب أن تتم بفعل العوامل الطبيعية علىٰ سطح القمر و أسماها بمدرجات هبوط و إقلاع و شوارع أو طرق لهذه المستعمرات القمرية»!.

و منهم ــ أي من العلماء ــ أيضا الأسقف تيودور هيز بورج عميد جامعة نوتردام الذي أعلن كما نقلت مجلة الرسالة الكويتية بعددها ٨١٧ الصادر في ١٩٧٨/١٢/١٧ بأنه قد شاهد طبقاً طائراً أثناء رحلة لصيد السمك مع العميد السابق بول بيتشنار و آلرشد بيتر آلارد، و قد أكّد رفيقاه صدق روايته.

و قد مرّ بنا نحن فيما مضىٰ أسماء العديد من العلماء ممّن شاهد بنفسه الصحون الطائرة أو أقرّ نتيجة الدراسة بوجودها و حقيقتها كالدكتور مانسون فالنتين العالم المختص بالبحار و المحيطات و استاذ الفلسفة في ميامي و البروفسور م.ك . جيسوب العالم المتخصص في شؤون القمر و مكتشف النجوم المزدوجة و الذي ألّف كتباً عدة في شوؤن هذه الظاهرة وظاهرة مثلث برمودا، وغيرهما ممّن لانحتاج الىٰ اعادة ذكره هنا مرة أخرىٰ، فضلاً عمّن سيأتي ذكره من العلماء أيضا و روّاد الفضاء حين نتحدث بالتفصيل عن الصحون و مسألة المشاهدات.

الصحون.. ومسألة المشاهدات:

وحيث قد وصل الحديث بنا الىٰ مسألة المشاهدات وحوادثها فالذي ينبغي ان نقوله اولاً هو أن هذه المشاهدات ــ و كما قدمنا ــ قد بلغت حداً من التواتر ألزم العلماء بوجوب دراستها و التحقق من كنهها و ماهيتها حتىٰ قيل انه في عام ١٩٦٦ وحده بلغت عدد

المشاهدات ٦٠٠٠ حالة مشاهدة(١) بعضها كان مسجلاً بصورة رسمية.

و هذا العدد الكبير من المشاهدات علىٰ امتداد الفترة الممتدة مابين عامي ١٩٤٢ وحتىٰ سنة ١٩٨١ و الذي تناقلت أخبار الكثير منها وكالات الأنباء وبثتها الاذاعات وشبكات التلفزيون العالمية لم يمنع بالضرورة ان يجد العلماء بين تلك الاعداد الضخمة من المشاهدات نسبة كبيرة منها كان المشاهد أو المراقب لها يقع فريسة للاشتباه.

ولكن مع ذلك فقد سجلت بعض الحوادث و المشاهدات التي أقرّ بصحتها العديد من العلماء من الباحثين و المختصين بدراسة هذه الظاهرة و الأمثلة علىٰ ذلك كثيرة نذكر من بينها علىٰ سبيل المثال: تلك الحادثة التي اعترف بصحتها كل من البروفسور آلان هانيك استاذ علم الفلك بجامعة نورثوسترن الامريكية و الذي يسميه الكثيرون ــ كما تقول مجلة اليقظة الكويتية(٢) ــ جاليلو علم اليوفولوجي! و البروفسور هارد استاذ الهندسة المدنية بجامعة كاليفورنيا، وذلك عند ما سألهم الصحفي رونالد شيلر عمّا اذا كان هناك بين كل القصص التي ترد عن الأطباق الطائرة قصة واحدة لايأتيها الباطل من بين يديها و لا من خلفها، قصة لاتحتمل أيّ شك؟ فذكر له ذانك العالمان بعض الحوادث التي اعترفا سويّةً بصحتها و كان من جملتها الحادثة التالية:

ــ في يوم ٨/ اكتوبر/ ١٩٧٣ كان طاقم من الطيارين الأمريكيين يطيرون علىٰ ارتفاع ٢٥٠٠ قدم في جوصاف و ملائم، علىٰ طائرة هليكوبتر عسكرية، و فجأة أفزعهم ظهور جسم مضيئ يتجه نحو طائرتهم بسرعة مذهلة! و لكي يتفادىٰ قائد الطائرة الكابتن لورنس كوين الاصطدام بذلك الجسم نزل بطائرته الىٰ إرتفاع أقل من ١٧٠٠ قدم حسب قراءة عداد الأرتفاع.

و نظر الطاقم الى أعلىٰ ليجدوا أن الجسم قد توقف عن الحركة و بقي معلقاً في الفضاء فوق مستواهم بحوالي ٥٠٠ قدم.

---

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتز / ص: ٨٤.

(٢) العدد ٥٥٨ في ١٩ / حزيران / ١٩٧٨.

يصف الكابتن كوين ذلك الجسم بأنه هيكل معدني أحمر يتراوح طوله بين ٥٠ و ٦٠ قدم و وراءه ذنب من الضوء الذي أغرق كابينة الهليكوبتر! و بعد أن حلّق فوقهم لمدة تقل عن دقيقة أقلع مبتعداً بسرعة هائلة دون أن يصدر عنه ضجيج محركات أو ضجيج أي آلات من أي نوع.

و عندما نظر الكابتن الى عداد الارتفاع مرة أخرى دهش إذ وجده يسجل ارتفاع ٣٥٠٠ قدم و يواصل الزيادة مع أنه على مايذكر لم يلمس بيده صمامات التحكم في الارتفاع! بل انّه وجّهها الى اتجاه الهبوط ليتفادى الاصطدام معه.

و رافقت ذلك أيضا ظاهرة محيرة ــ كما تذكر مجلة الوطن العربي ــ التي أوردت الحادثة أيضا هي تعطل الراديو عن العمل لعدة دقائق.

ثم تساءلت مجلة الكفاح العربي بعد ذلك العرض بقولها: فهل حدث للطائرة امتصاص أو جذب مغناطيسي بتأثير ذلك الجسم الغريب؟ لا أحد يدري!.

هذه واحدة من المشاهدات التي قام بدراستها عدة من الأساتذة من بينهم البروفسور الآن هانيك و البروفسور هارد. و هناك مئات بل آلاف المشاهدات الصادقة التي سجلت بصورة رسمية لايسع المجال لاستعراضها جميعاً مع قلة المصادر و ضيق الوقت! ولكن مع ذلك ــ و لكي يحاط القارئ علماً بأهمها ــ فقد تناولنا بعضاً منها بالترجمة و النقل و صنفناها بحسب المشاهدين لها الى عدة أنواع، فتحدثنا أولاً عن المشاهدات العامة التي حدثت هنا و هناك ، ثم عرّجنا على مشاهدات الطيارين التي تؤلف القسم الاكبر من هذا البحث لنتحدث بعدها عن مشاهدات رواد الفضاء الذين سجلوا هم بدور هم أيضاً مشاهداتهم و صوروا بعضاً منها في أفلام حفظت في مؤسسات الفضاء التابعة لبلدانهم! أخيراً ذكرنا عدة من الحالات المحيرة التي وقف العديد من العلماء منها موقف المتحيّر بسبب غرابتها و غموضها كما اعترفوا بذلك في بحوثهم و دراساتهم.

و بالتالي فقد تعرضنا بعد ذلك كله الى ذكر الفرضيات العلمية التي طرحت بعد دراسات و بحوث قام بها المختصون من العلماء في مختلف الحقول لحل اشكال هذه الظاهرة الغريبة و المحيرة في آن واحد! و قد تناولنا بالدراسة و النقد تلك الفرضيات مستفيدين من

دراسات الآخرين و بحوثهم في هذا المجال. ولم نجد مانعاً أيضا من أن نطرح كما فعلنا في نهاية بحث مثلث برمودا فرضية أُخرىٰ غير مطروحة من قبل أحد بعد أن وجدنا في بعض البحوث والدلائل والروايات مايشجع علىٰ الميل اليها وطرحها الىٰ جنب أخواتها من الفرضيات.

ولنبدأ الآن بذكر التفاصيل.. تفاصيل المشاهدات:

ففي المانيا الغربية صرح الماجور أوسكار ليانج و هو أحد ضباط سلاح الطيران الألماني بأنه شاهد في أحد الأيام من عام ١٩٥٢ وعلىٰ مقربة من قرية هازلباخ مع إبنته جابرييل ليانج جسماً غريباً إسطواني الشكل! و كان يقف علىٰ مقربة من الجسم مخلوقان شبيهان بالجنس البشري و هما يرتديان لباساً معدنياً غريب الشكل. وقد غادرا المنطقة بعد انتباههما الىٰ وجود الماجور أوسكار و ابنته جابرييل بصحنهما الطائر و انطلقا بعيدا بسرعة مذهلة(١).

وفي عام ١٩٥٧ وقعت حادثة أخرىٰ قبل عيد الميلاد بأسبوع رواها قبطان متقاعد في البحرية الأمريكية للباحث تشارلز بيرلتز و خلاصتها أن قارب صيد يعمل على الديزل يبلغ طوله ٣٥ قدماً كان متجهاً الىٰ ميناء يقع في جزر البهاما، لكن هذا القارب لم يستطع التقدم لعدة ساعات بل كان يجذب الىٰ الوراء ولم يعد المولد يعمل و البطاريات نفذت و تعطلت البوصلة و كذلك جهاز الاشارة!.

و كان السبب وجود ثلاثة أجسام مضيئة شاهدها البحارة وهي تظهر و تختفي وبعد تلاشيها عاد الزورق الىٰ حالته الطبيعية!(٢).

كماحدث في إحدىٰ ليالي شهر أغسطس عام ٥٩ أن شاهد ما يزيد عن مائتي ألف من سكان مدينة ميامي أسراباً من الأجسام الطائرة المضيئة بالألوان زاهية متغيرة، و أمكن التقاط العشرات من الصور لهذه الأسراب التي كانت تتألف من ٦ أجسام تطير علىٰ ارتفاع يقارب الألفي قدم و بسرعة تحت صوتية، و كانت هذه الأجسام تشع

---

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة.. / رياض مصطفىٰ / ص: ٤١.

(٢) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتز / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٦٣.

أضواءً براقة متغيرة بين الأصفر و الأحمر و الأزرق والا خضر.

و تم إرسال مئات الصور التي تم إلتقاطها الىٰ علماء مختصين في علوم الفضاء والفلك والظواهر الجوية وتوصلوا في ذلك الوقت لنتيجة أجمعوا عليها تبرر تلك الظاهرة بما يعرف علميا بظاهرة الكرات الضوئية المركزة :

.(١)(Polarized Light Spheres.)

و في مدينة نيوهامشاير بالولايات المتحدة الامريكية سجلّت حادثة مشاهدة أُخرىٰ عام ١٩٦٣، اذ عثر في الثالث عشر من شهر أيلول الرقيب أويثن برتراند علىٰ سيدة داخل سيارة و هي في حالة شديدة من الخوف لمشاهدتها ــ كما أخبرته ــ جسماً غريباً اسطواني الشكل و يسير بسرعة رهيبة و هو ذو لون أحمر وهّاج. و قد اصطحبها الرقيب معه الىٰ رئيسه المباشر جين تولاند بعد أن أعلمه بالحادث لاسلكياً فأمره بالعودة مع السيدة.

و هناك في غرفة الرئيس جين وجدوا شاباً هو الآخر يسجّل مشاهدته لذلك الجسم الغريب! الأمر الذي جعل الرئيس جين تولاند يصدر أوامره باعتباره مسؤولاً عن الأمن في تلك البلدة لعناصر المركز بالبحث و التفتيش عن ذلك الجسم الغريب. وبعد حملة التفتيش لم يجدوا شيئاً إسمه جسم غريب و لكنهم بعد لأي و حين أرادوا العودة شاهدوا بالفعل جسماً نورانياً يسير خلف الغابة(٢).

و كتب مرة البروفسور هانيك عن مجموعة من الحوادث التي قام بدراستها حين كان مستشاراً في القوة الجوية الأمريكية كان من بينها الحادث الذي وقع عام ١٩٦٦ قرب احدىٰ القواعد العسكرية، فقال:

(وقد كان الشئ الذي جعل هذا التقرير مثيراً بصفة خاصة هو أن حادثاً آخر وقع علىٰ مقربة من القاعدة قبل ذلك ببضعة أيام، فقد شاهد أحد ضباط البوليس في وضح

---

(١) بسام حسونه ــ مشاهدة الأطباق الطائرة في العالم ــ صحيفة السياسة الكويتية، العدد الصادر في ١٩٨٥/٩/٢.

(٢) رحلة جبابرة العقل البشري.. / ص: ١١١ ــ ١١٤.

النهار جسماً يطفو علىٰ حافته متّجهاً الىٰ أسفل التل و هو يتمايل من جانب لآخر علىٰ مسافة ثلاثة أمتار أو نحو ذلك فوق سطح الأرض.

وعندما بلغ قاع الوادي صعد الىٰ مسافة حوالي ٢٠ متراً ثم اتّجه نحو خزان المياه و بدا بعد ذلك ان هذا الجسم الذي يبلغ قطره حوالي تسعة امتار يتفرطح ثم ظهرت في أعلاه قبة صغيرة و قد ظل يحوم فوق الماء لمدة دقيقة، انتقل بعدها الىٰ حقل حيث ذهب يحوم علىٰ ارتفاع اكثر من ثلاثة أمتار و كان يبعد مسافة ٧٥ متراً عن ضابط الشرطة الذي شاهده ثم مال الىٰ أعلىٰ و سرعان ما اختفىٰ في السحب!.

إنّها قصة غريبة ولكني قابلت الضابط والذي رواها بدوره لي وانني مقتنع كل الاقتناع بأنّه فوق كل لوم)(١).

هناك حادث آخر ــ كما يقول تشارلز بيرلتز ــ سجلّه نورمان بين و هو مهندس و مخترع له اختراعات منها الدارة القصيرة، و الاتصال التلفزيوني تحت الماء. و هو محاضر في مجال رحلات الكواكب الاخرىٰ و متابع لظاهرة مثلث برمودا.

حصلت هذه الحادثة عام ١٩٧٢ في صباح يوم من أيلول في منطقة (بيسكين بي) لزورق ديزل اسمه نايت مير. كان علىٰ متنه ثلاثة مسافرين و هو في طريقه الىٰ المرفأ ليلاً، و عندما وصل هذا الزورق الىٰ المنطقة القريبة لوحظ أن البوصلة تدل علىٰ ٩٠° و قد شوهدت أنواره من الشاطئ ثم ما لبثت أنواره أن أخذت بالخفوت تدريجياً ثم اختفت نهائياً كما لو أن البطّاريات قد فرغت.

في هذه الحالة أخذ القبطان يتّجه غرباً مسترشداً بعلامات علىٰ الشاطئ بغض النظر عن البوصلة ولكن لم يستطع السير الاّ باتجاه الشمال كما لو أن العلامات الأرضية موجودة في الشمال.

حاول القبطان جاهداً أن يتحرك الىٰ الشاطئ لمدة ساعتين ولكن الزورق لم يبارح مكانه كما لو أنه مربوط الىٰ ذلك المكان! في تلك اللحظة شوهد جسم قاتم كبير

---

(١) المصدر السابق / الصفحات ١٢٩ و مابعدها..

يهبط بين النجوم علىٰ بعد حوالي ميل الىٰ ميلين باتجاه الغرب. و بعد ذلك بقليل شوهد نور متحرك يتجه الىٰ المنطقة المظلمة استمر بضعة دقائق ثم اختفىٰ.

بعد هذه الحادثة عادت البوصلة الىٰ العمل و بدأ المولد يشحن البطاريات وتقدم القارب الىٰ الجهة المقصودة!(١).

و من الحوادث التي أوردتها جريدة الأنباء الكويتية(٢) نقلاً عن وكالة اليونايتد بريس التي أفادت في نبأ لها من جوهانسبرغ في جنوب أفريقيا : ان احدىٰ السيدات و طفلها شاهدا ست مخلوقات عجيبة أمس الخميس ١٩٧٩/١/٤ تقف أمام جسم طائر تنبعث منه أضواء ملونة ساطعة غريبة المنظر علىٰ احدىٰ الطرق الزراعية.

و قالت السيدة ميغان كويزيت و هي ممرضة سابقة و طفلها البالغ من العمر ١٢ سنة انّهما شاهدا مخلوقات عجيبة حاولت التحدث اليهما و لما صرخت السيدة من الرعب دخلت المخلوقات الجسم الطائر و طاروا بعيداً.

و ذكرت المسز كويزيت انها شاهدت الجسم الطائر واقفاً علىٰ الأرض علىٰ مسافة ٢٠ متراً من بيتها و شاهدت خمس أوست مخلوقات عند باب الجسم الطائر وأنّها كانت ترتدي أحذية متصلة بالقمصان و أن بعضهم له لحية! و يرتدي خوذة كرجال الفضاء.

و عندما توجه أحدهم نحوها قالت له: هيلو! فحاول الردّ عليها بصوت عال ذي نغمة حادة غير مفهومة! فدعت الطفل الىٰ العودة للبيت و احضار والده، وعند ئذ قفزت المخلوقات مسافة متر و نصف الىٰ داخل الجسم الطائر خلال باب ينزلق من أعلىٰ لأسفل و طاروا بعيدا و اختفوا في السحاب. وقالت : انّ الشّيء الغريب في الأمر هو أنها لم تشعر بأي خوف!.

كما تناقلت وكالات الأنباء العالمية عام ٧٩ أيضا نبأ مفاده ظهور صحن طائر فوق

---

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٦٢ ـــ ٦٣.

(٢) في العدد: ١٠٨٣ الصادر بتاريخ ١٩٧٩/١/٥.

سماءنيوزيلاند حيث تابعته شبكات التلفزيون فيها وعرضته علىٰ الشاشة. وقد بثت النبأ في حينه عدة محطات اذاعية كان من بينها اذاعة لندن التي استمعت اليها وهي تذيع الخبر في نشرة مسائية لها.

كذلك ذكرت اذاعة لندن أيضا في جوابها علىٰ السؤال الذي وجّه اليها عن حقيقة الصحون الطائرة بأن أحد الهواة للتصوير في مدينة باميرو استطاع التقاط سلسلة من الصور لجسم طائر يشبه شكل طبق من نور! وقد سجلت ــ كما تقول الاذاعة ــ عدسات التلفزيون هذا الطبق وعرضته علىٰ الشاشة وكذلك نشرت الصحف المحلية الخبر في حينه.

وكان قد ظهر في تلك الفترة أو قبلها بقليل فوق سماء العراق أيضا صحن طائر. وقد شاهده فريق رياضي كان يمر بمدينة الديوانية في سفرة له ووصفوه لمراسل وكالة الأنباء العراقية حين مرّ فوق رؤوسهم والانوار تنبعث منه وحتىٰ غاب عن الانظار! وقد نقلت وكالة الأنباء العراقية النبأ في حينه ونشرته معظم الصحف المحلية في صدر صفحاتها الاولىٰ. وقد فاتني مع الاسف تسجيل الخبر هنا بتفاصيله التي نشرتها الصحف في وقتها وان لم تفتني قراءة الخبر في معظم تلك الصحف في حينه!.

ومن العراق الىٰ الاتحاد السوفيتي حيث ذكرت بعض الأخبار أن قائد سفينة شحن سوفيتية يدعىٰ القبطان نيكولاي بتروف كان قد دوّن في شهادته المحفوظة في ملفات وكالة الفضاء السوفيتية مشاهدته لسفينة غريبة دائرية ملساء خالية من النوافذ كانت تشبه الىٰ حد بعيد مغزلاً شديد النعومة، وتشع منها أضواء زرقاء هادئة! وقد حاول ذلك القبطان اكتشاف مبعث النور من ذلك الجسم بواسطة المنظار المكبر غير أن محاولاته باءت بالفشل، ولكنه ظل مراقباً له الىٰ أن اختفىٰ وسط سحابة كثيفة من الغيوم.

وقد اكدّ القبطان نيكولاي مع كبار مساعديه من الضباط وضباط الصف الذين وقعوا معه علىٰ التقرير بأن هذه الظاهرة قد حدثت عند الساعة الثانية صباحاً من اليوم السادس عشر من شهر آب عام ١٩٨٠ في البحر الصيني علىٰ بعد ٣٠٠ ميل من مدينة فلاديفوستك وقد استمر ظهوره لمدة تتراوح مابين ١٥ ــ ١٧ دقيقة!(١).

---

(١) رحلة جبابرة العقل البشري.. / ص: ١٦٢.

وثمة حادث آخر.. فأمام لجنة تقصي الحقائق في الاتحاد السوفيتي أيضا صرح الكابتن بانابيت فوروبييف رئيس طاقم عابرة المحيطات السوفيتية المسماة ــ أنطون كوتان ــ بأنه: و بعد أربعة و عشرين ساعة من مغادرته لميناء مورمونسك باتجاه المحيط الأطلسي شعر فجأة باهتزاز السفينة من كافة جوانبها و كأنها قد ارتطمت بشئ! و عند خروجه مسرعاً من حلقة الضباط شاهد جسماً حلزونياً تنبعث منه أضواء خفيفة و هو يخرج من الماء ليرتفع ببطء و بدون ضجيج الىٰ ارتفاع قارب الألفين متر! حيث توقف عن التحليق و تبدل لونه من الأخضر الفاتح الىٰ اللون البني المفضض. ثم بعد لحظات ظهر جسم آخر أكبر منه من بين الغيوم و اتحدا سوية مندمجين و غادرا المنطقة!(١).

و أما في إيطاليا فقد شوهدت الصحون الطائرة و خصوصاً في الآونة الأخيرة بكثرة وسط دهشة المواطنين ــ كما تقول مجلة العالم(٢) التي تصدر في لندن ــ و حيرة العلماء المختصين و تكهنات المتشائمين بوجود أسلحة غريبة و جديدة تتجول في الفضاء دون رقيب أو حسيب.

فقد تقدم ــ و لازال القول لمجلة العالم ــ عدة مواطنين بمدينة بافيا في الشمال الايطالي في ١٧ آب (أغسطس) الحالي بافادات لدىٰ مراكز الشرطة أعلنوا فيها أنهم شاهدوا عند ساعات فجر اليوم الأولىٰ جسماً فضائيا دائري الشكل تنبعث منه أشعة برتقالية و خضراء اللون.

وكان مواطنون في احدىٰ مدن ساحل الأدرياتيك قدشاهدوا في يوم سابق جسماً فضائياً آخر و أبلغو الشرطة بوجوده. و كثرت في الآونة الأخيرة عمليات مشاهدة الصحون الطائرة والأجسام الفضائية الغريبة في عدّة أنحاء من ايطاليا ولكن السلطات العلمية لم تؤكد حتىٰ الآن هذه المشاهدات بأيّ تفسير علمي أو منطقي معقول.

كما شوهدت في اليابان في نفس هذه الفترة من العام ٨٥ عدّة من الأجسام

---

(١) المصدر السابق / ص: ١٦٣.

(٢) العدد (٨١) الصادر بتاريخ ٣١ / آب / ١٩٨٥.

المضيئة التي وصفت في حينها بأنها أشياء نورانية تشبه كرات من النار! فقد نقلت بعض وكالات الأنباء العالمية وعدّة من شبكات التلفزيون في العالم بتاريخ ٨٥/١٠/٩ نبأ ظهور عدّة أشياء نورانية ظهرت ليلة ٨٥/١٠/٨ ولمدة عشر دقائق فوق سماء اليابان، و قد شاهدها العديد من الناس.

شهود عيان في جنوب و غرب اليابان قالوا بأن تلك الأشياء كانت تبدو و كأنها تسقط من السماء! هذا و قد قامت احدىٰ عدسات التصوير التلفزيوني بعرض اثني عشر صورة لتلك الأشياء التي بدت في الصور و كأنها شبيهة بالألعاب النارية عند انفجارها في السّماء.

هذه هي بعض المشاهدات العامة وقعت هنا و هناك ..

و هناك مشاهدات أخرىٰ وقعت خاصة لطيارين عديدين و رواد فضاء قد تشكل القسم الأعظم بل الأهم في بحثنا هذا و خصوصاً تلك (الحالات المحيرة) التي وقف العلم منها موقف المتحيّر! و ليس من الصائب ترك التعرض لها و ان كانت ستأخذ قسطاً اكبر من حجم هذا الكتاب و هو ما لانرغبه لكن ليس لدينا من خيار آخر نستطيع به أن نوقف القارئ أمام غرائب هذه الظاهرة الآ بمثل هذا الاسترسال، و لاحيلة أُخرىٰ في المقام.

الصحون.. ومشاهدات الطيارين:

و كما قلنا آنفا فان مشاهدات الطيارين للأجسام الطائرة الغريبة عديدة لانستطيع لها حصراً، وسنقتصر هنا علىٰ ذكر بعض منها، و من بينها:

تلك الحادثة التي جرت في ولاية تكساس بالولايات المتحدة في اليوم الرابع من شهر كانون الأول سنة ١٩٤٢ و ذلك حين هبط أحد الطيارين في مطار لاريدو هبوطاً اضطرارياً بسبب ماتعرضت له طائرته من ملاحقة مخيفة من قبل جسم غريب طائر لم يعرف كنهه غير أنه جسم اسطواني له قبة عالية قليلا و علىٰ أطراف تلك القبة بعض الفتحات المنتظمة الشكل. و قد نجا ذلك الطيار منه بأعجوبة بعدأن هبط في ذلك المطار المذكور حيث

سجّل إفادته هناك ودونت من قبل سلطات المطار رسمياً!(١).

والذي يستفاد مما تضمنته بعض التقارير هو أن ذلك الصحن الطائر كان يحوم فوق مطار لاريدو وقد شاهده بعض الطيارين و وصفه أيضا(٢).

و كان قد سبق هذه الحادثة حادثة أخرىٰ و ذلك حين ظهر فوق مياه اليابان طبق طائر في الحادي عشر من شهر نيسان من العام نفسه و ارتبط بظهوره اختفاء رجلين كانا يقومان بمهمة عسكرية في منطاد لهما حيث هبط ذلك المنطاد و هو خالٍ من الرجلين اللذين لم يعرف مصيرهما حتىٰ الآن!(٣).

و هنا ينبغي أن نشير أيضا إلىٰ ماكان يشكوا منه ــ كما تنقل ذلك مجلة آخر ساعة المصرية(٤) عن كتاب للأستاذ روبرت إيمنجر ــ طيارو الطائرات القاذفة والمقاتلة في سنوات الحرب العالمية الثانية من ظاهرة فضائية غريبة اسمها (أعداء الطيارين) ! و قد أثارت هذه الظواهر الفضائية الغامضة فوق المحيطين الباسفيكي و الاطلنطي خوف الطيارين.

قالوا: ان هذه الظواهر الفضائية تلاحقهم و تطاردهم أشياء لامعة مضيئة تجري خلف طائراتهم أو تدور حول هذه الطائرات. في البداية ظن طيارو الحلفاء ان هذه الأجسام المضيئة هي أسلحة ألمانية أو يابانية سرية لم يعرف عنها الحلفاء شيئاً! وقالوا: ان مايشاهد فوق المحيط الأطلنطي هو ألماني و مايشاهد فوق المحيط الباسفيكي هو ياباني.

ولكن هذه الأسلحة السرية لم تحدث أية أضرار لطائرات الحلفاء لهذا إستبعد الخبراء ماقيل من أنها أسلحة سرية معادية وراحوا يبحثون عن تفسير لهذه الظواهر الفضائية الغامضة.

و ان كان هذا الاستبعاد لم يمنع من وقوع بعض الكوارث في تلك الفترة من

---

(١) المصدر السابق أيضا / ص: ٥٥ ــ ٥٦.

(٢) مثلث برمودا والأطباق الطائرة.. / ص: ٤٣ ــ ٤٤.

(٣) رحلة جبابرة العقل البشر.. / ص: ٥٨.

(٤) بعددها: ٢٣٩٥ الصادر في ١٨/١٠/١٩٧٨.

الأربعينات. فقد ذكر الباحث الامريكي تشارلز بيرلتز في كتابه(١) ماحدث يوم ٧/ كانون الثاني/ ١٩٤٨ حين (أقلع الكابتن توماس مانتل و طيارون آخرون من منطقة جودمان فيلد ــ فورت كنوكس علىٰ متن طائرتهم ب-٥١ طراز موستانغ و حلّقوا خلف جسم فضائي مجهول هائل الحجم شوهد خلال النهار و اقترب من القاعدة!.

و عندما حلّق مانتل خلفه شوهدت طائرته و هي تتبعثر! و فيما بعد أفاد تصريح لسلاح الجو ان مانتل فقد حين كان يتعقب كوكب الزهرة و أن الطائرة قد سقطت في الأعماق القريبة)!.

والذي اتضح فيما بعد ــ كما أوضح بيرلتز ــ أن الطائرة كانت قد حلقت قريباً من الطبق الطائر في مجال التأيّن مما أدىٰ الىٰ انفجارها الىٰ قطع صغيرة، وأكبر قطعة عثر عليها لم تكن بحجم الكف و كان جميعها كالفخار كما لو أن الدود قد عبث بها!.

كذلك جرت في اليابان في نفس الفترة حادثة بالقرب من مدينة فوكووكا في ١٥/ اكتوبر/ ١٩٤٨ و لم يعرف لها أي تفسير حتىٰ الآن! ففي الساعة الحادية عشرة مساءً بالتوقيت المحلي لليابان كانت الطائرة العسكرية ف-٦١ تحلّق و عليها قائد الطائرة اوليفر هيمفيل و العامل علىٰ جهاز الرادار بارتون هالنز عندما لمح طبقاً طائراً.

قامت الطائرة بست محاولات للاقتراب من الطبق الطائر بعد أن ظهر اكثر من مرة علىٰ شاشة رادار الطائرة. و لكن في كل مرّة كانت الطائرة تنجح في قطع الطريق علىٰ الطبق الطائر كان الطبق يزيد من سرعته بشكل خرافي! ثم يهبط باندفاع لا تتمكن الطائرة من مجاراته(٢).

و التقرير الرسمي الذي تضمّه الملفات عن هذه الواقعة يقول:

(عندما اقتربت الطائرة ف-٦١ علىٰ مدىٰ ١٣ ألف قدم غيّر الهدف اتجاهه

---

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٩٧.

(٢) مجلة المصور المصرية / الحلقه الثامنه: من سلسلة مقالات وجدتها في آرشيف مجلة ألف باء ببغداد ــ ملف الصحون الطائرة.

مستديراً بزاوية ١٨٠ درجة! و هبط بحيث أصبح تحت الطائرة. و ذكر التقرير: أن الطبق الطائر كان قادراً علىٰ الحركة مباشرة الىٰ أسفل ثم الىٰ أعلىٰ بعيداً عن مدىٰ الرادار و أن الطبق الطائر كان يتحرك طوال الوقت بشكل يظهر منه ادراكه الدقيق لموقع الطائرة).
وعندما اتصل الملازم أوليفر هيمفيل بقاعدته الأرضية عرف أنه في ذلك الوقت لم تكن تحلق في المنطقة أية طائـرة أُخرىٰ. و هذه الحادثة جرت في اليابان في عام ١٩٤٨ و العالم يومذاك لم يكن متطوراً علىٰ صعيد التكنولوجيا الحديثة ليصنع مثل هذا الجسم أو الجهاز الذي يسير و يطير بتلك السرعة الخرافية ويهبط ويصعد ويدور بذلك الشكل الخارق.

و كتب البروفسور آلان هانيـك مرة مقالاً تحدث فيه عن مجموعة من الحالات التي قام بدراستها و لم يجد لها تفسيراً حين كان مستشاراً علمياً في القوة الجوية للولايات المتحدة الأمريكية فكان من جملة ما كتبه قوله:

«و في خلال السنوات التي عملت فيها مستشاراً للسلاح الجوي الأمريكي كان الجميع يجادلون بأن الأجسام المجهولة هي عبارة عن مقالب ساخرة و هلوسة أو خطأ في تفسير بعض الظواهر الطبيعية وقد كنت أوافق علىٰ ذلك في أغلب الاحيان ولم اكن أجد صعوبة ــ باعتباري فلكياً محترفاً ــ في تفسير الأغلبية العظمىٰ من الحوادث التي قيل إنها شوهدت، و لكني لم أستطع ان أفسرها جميعاً فمن بين خمسة عشر ألف حالة لفتت نظري حالة غريبة تثير الارتباك و الحيرة حيث حدثت في عام ١٩٥٣ حالة من اكثر الحالات التي أثارتني لدراستها عدة مرات!.

ففي ليلة الخامس من شهر آب عام ١٩٥٣ ذكر عدد من الأشخاص في بلدة بلاك هولا بولاية ساوث داكوتا أنهم شاهدوا عدداً من أشياء غريبة في السماء، وقد ظهرت نقاط مجهولة علىٰ شاشة الرادار في إحدىٰ قواعد السلاح الجوي وكانت أيضا هناك طائرة مقاتلة من طراز F - 84 موجهة باللاسلكي في نفس المنطقة

و لقد ذكر الطيار أنه شاهد جسماً مجهولاً طائراً.. و انه أستطاع أن يـرىٰ نجماً اكثر لمعاناً من ألمع النجوم و لكن ذلك النجم كان يتحرك بسرعة تبلغ ضعف سرعة طائرته النفاثة، وعندما حاول مطاردته اختفىٰ فجأة! و اكّد خمسة من المدنيين رواية الطيار و كانوا

علىٰ الأرض يراقبون هذه المطاردة.

وفيما بعد وجهت مقاتلة أُخرىٰ من نفس الطراز نحو ذلك الجسم الطائر المجهول الذي كان لايزال ظاهراً علىٰ شاشة الرادارالأرضي. وذكر الطيار أنه يشاهد جسماً ذا ضوء مختلف الشدة وعند ما تابعه أخذ ذلك الجسم يرتفع بسرعة بالغة متجهاً نحو الشمال.

وأبلغت القاعدة الجوية مركز المراقبة في بسمارك بولاية نورث داكوتا علىٰ مسافة ٣٥٠ كيلومتر شمالاً حيث صعد الحرس الخاص بالمركز فوق السطح ورأىٰ جسماً غريباً مشعاً مالبث أن اختفىٰ»(١).

ثم قال البروفسور هانيك بعد عرضه هذا: وقد قمتُ بتحقيق هذه الحالة بنفسي ولم أستطع أن أجد لها تفسيراً! ثم أبدىٰ بعد قوله هذا احتمالات أربعة بشأن الموضوع قائلاً:

ــ يبدو لي ان هناك أربعة تفسيرات محتملة للأجسام المجهولة الطائرة وهي ...؟

وهذا ماسنتعرض له في محلّه عند حديثنا عن (الفرضيات العلمية) من هذا البحث ان شاء الله.

ولو رجعنا الىٰ الملفات الرسمية الموجودة في قاعدة كين روس الجوية في بلدة ميشغان بالولايات المتحدة الأمريكية لاطلعنا على تفاصيل كارثة جوية وقعت للملازم الطيار ويلسون أحد ضباط القاعدة وذلك بتاريخ الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٥٣.

فقد شوهد علىٰ شاشة الرادار التابع للقاعدة الجوية جسم غريب ذو لون ناري متوهج وشكل اسطواني يحلّق في الجو بشكل منتظم ومدار موحد. وعلىٰ أساس هذه المشاهدة فقد صدرت الأوامر المشدّدة الىٰ الملازم الطيار ويلسون والذي كان يقوم بدورة اعتيادية علىٰ طائرة من طراز F - 86 بالاتجاه علىٰ الفور نحو النقطة التي يوجد فيها ذلك الجسم الغريب وذلك كي يجمع عنه المعلومات والأدلة الوافية بشكل مباشر وعن كثب.

وبعد أن تلقىٰ الملازم ويلسون الأمر المباشر من رئيس القاعدة، انطلق علىٰ الفور

---

(١) رحلة جبابرة العقل البشري.. / ص: ١٢٩ ــ ١٣١.

نحو ذلك الجسم الغريب وبدأ بالمهمة التي اوكلت إليه. و كان المراقبون على شاشة الرادار التابع للقاعدة علىٰ اتصال دائم مع الملازم ، كما بدأت التسجيلات لكافة الأدلة و المعلومات المعطاة من الملازم ويلسون بصورة جلية و واضحة لا تشوبها شائبة.

ولكن فجأة و بأقل من لمح البصر انقطع علىٰ الفور الخط اللاسلكي بين الملازم و قاعدته و ذلك عندما اقترب الملازم ويلسون من ذلك الجسم الغريب علىٰ مسافة تقارب المائتي متر! و ما هي الآ ثوان حتىٰ بدأ ذلك الجسم الغريب يدور حول نفسه بسرعة رهيبة جداً. و لم تمض سوىٰ لحظات حتىٰ أخذ ذلك الجسم يجذب نحوه طائرة الملازم ويلسون بسرعة تفوق كل مدارك العلم و ما توصل إليه من السرعات، الىٰ أن التحم ذلك الجسم الغريب بالطائرة!.

و عندها و بأقل من رفة جفن العين اختفيا كلياً و لم تعد تحظىٰ كافة النداءات الموجهة الىٰ الملازم الطيار ويلسون بأيّ ردّ أو إجابة! و هنا انتاب الذعر و الدهشة كلّ من كان يراقب تلك المطاردة الرهيبة علىٰ شاشة الرادار. أما ما هو الدافع من وراء هذه الحادثة؟ فهٰذا ما لم يدركوه و لم يتمكنوا من معرفته.

و بالطبع فعلىٰ أثر هذه الحادثة فقد بدأت عمليات التمشيط لكافة المنطقة التي وقعت بسمائها تلك الحادثة. و قد تم ذلك علىٰ مدىٰ ثلاثة أيام بحثاً عن أي شيء يمكن ان يدلهم علىٰ أي أثر لحطام أو جثة أو بقايا منثورات. ولكن عبثا ما كانوا يحاولون فلقد ذهبت كل محاولاتهم المركزة و المضنية أدراج الرياح! و هكذا أصبحت تلك الحادثة سراً غامضاً مبهما(١).

و من الحوادث المثيرة التي تتعلق بمشاهدة الطيارين للأشياء الطائرة هوماحدث في اليوم الثامن و العشرين من شهر تشرين الأول من عام ١٩٥٦ نهاراً في قاعدة عسكرية شمال الولايات المتحدة الأمريكية حين أعلن قائد طائرة مقاتلة من طراز B - 52 في اثناء التمارين الجوية انّه التقط اشارة أجسام غريبة علىٰ شاشة طائرته و قد تبيّن له ان تلك

---

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة../ ط : ٣/ ص: ٥٣ ــ ٥٤.

الأجسام الغريبة تنطلق بشكل دائري و بسرعة ٣٥٠٠ ميل في الساعة أي ما يعادل ٤٥٠٠ كيلومتر في الساعة! ومن ثم بدأت تقترب منه شيئاً فشيئاً.

عندئذ أخذ ذلك الطيار يراقبها بشكل أوضح فقد كانت تدور حوله علىٰ مسافة ٤٠ ميلاً فقط! و فجأة تعطلت الأجهزة الالكترونية في غرفة القيادة، ثم عادت للعمل بعد أن ابتعدت تلك الأجسام الغريبة عن طائرته!. و قد أكّد هذه الملاحظات أربعة عشر فرداً في المركز الأرضي، الأمر الذي جعل قائد الطائرة يصرّح بأنّ تلك الأجسام الغريبة ما هي الآ عبارة عن أطباق طائرة ظهرت له فجأة و بلاحسبان لكنها لم تكن تريد له الأذيّة لذلك عاد سليماً معافىٰ!(١).

و قبل انقضاء عام ٥٩ حدثت حادثة غريبة جداً و لم يمكن تفسيرها ــ كما تقول صحيفة السياسة الكويتية(٢)ــ الآ بعد مضي عدّة أعوام:

(فلقد إتصل أحد طياري المقاتلات التي تقوم بالدوريات المنتظمة لحماية أجواء الساحل الشرقي للولايات المتحدة بقاعدته مدّعيا مشاهدة جسم غريب أحمر اللون أمامه و لايبعد عنه بأكثر من ميلين و ان الجسم يسير بسرعة تقارب سرعة الصوت و أبلغ القاعدة بأنه سيلاحق الجسم الغريب.

و واصل الطيار ابلاغ القاعدة بالتطورات من انّه استطاع الأقتراب من الجسم و انه جسم معدني لايصدر أي أدخنة و أن الجسم يغيّر سرعته و ارتفاعه بصورة مفاجئة! ثم صرخ قائد الطائرة بانّ الجسم يتجه نحوه بسرعة كبيرة ، ثم دوّىٰ صوت إرتطام واختفت الطائرة من علىٰ شاشات الرادار و التي لم تسجّل وجود أي جسم آخر قرب الطائرة!!.

و بعد اسبوع تم جمع حطام الطائرة الذي تفتّت الىٰ قطع صغيرة محترقة والذي انتشر علىٰ مساحة ٥٠ ميلاً مربعاً في المحيط ممّا فسّره الخبراء علىٰ ان الطائرة انفجرت

---

(١) رحلة جبابرة العقل البشري.. / ص: ١٠٧.

(٢) بسام حسونه: مشاهدة الأطباق الطائرة في العالم ــ في ١٩٨٥/٩/٢.

علىٰ ارتفاع لايقلُ عن(٥) أميال!!.

و في عام ١٩٦٣ أقفل التقرير الخاص بتلك الحادثة الىٰ ان الطائرة اصطدمت بكتلة ضوئية حرارية تكونت نتيجة عوامل مغناطيسية غيرمفهومة و أدّت الىٰ تدمير الطائرة و انه ربما انجذبت الكتلة الضوئية الحرارية الىٰ جسم الطائرة المعدني بنفس الكيفية التي تفرغ بها شحنات الصواعق الكهربائية خلال موانع الصواعق التي تجذب الشحنات الكهربائية اكثر من غيرها)!.

و هكذا فالحوادث والمواجهات كثيرة و اكثر ماكانت تنتهي بمثل تلك المآسي مع الطيارين حين يتعرضون لتلك الصحون.

فهذا بوب برسن و هوقبطان طائرة تجارية من طراز دي.س ٦ لم يعد سليماً معافىٰ كما ذكر تشارلز بيرلتز حين عاد من جزر البهاما في تشرين الاول ١٩٧١ و هو يقود طائرته الدي‌سي ٦ حيث التقط علىٰ الرادار مجموعة من الأجسام تطير علىٰ ارتفاع منخفض و احتمل انه ستواجهه متاعب بسببها. و فجأة ــ كما يقول بيرلتز ــ انفجرت طائرته و انتشر منها لهيب غطىٰ الأفق من الشرق الىٰ الغرب!.

و كان التوهج مؤذياً للعيون و هوشئ غيرطبيعي بالتأكيد. وقد التقط قارب كان هناك في محل الحادث قطعة من الطائرة حيث فحصت فوجد أنها مثقوبة مثل الغربال تماماً كما حصل مع طائرة الكابتن توماس مانتل المذكورة قصته في ص ١٤٠ من هذا البحث. و الذي يبدو كما يعتقد بيرلتز أن تلك الأجسام المجهولة تخلق دوامة مغناطيسيّة مؤقتة أو نوعاً من عملية التأين تحطم به السفن و الطائرات أو تجعلها تختفي!(١). و كأن هذا هو نفس ماذهب اليه جيسوب العالم المتخصص في شوؤن القمر الذي اعتقد ــ كما ذكر بيرلتز ــ أنه قد توصل الىٰ اكتشاف الأسس العلمية التي تفسر كل ماحدث معتمداً في ذلك علىٰ نظرية انشتاين المعروفة بـ(نظرية المجال الموحد).

و سواء صحّ ما قاله جيسوب و غيره من المتخصّصين لتفسير ما حدث أم لا؟

---

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٩٧ ــ ٩٨.

فان المواجهات لم تنته عند هذا الحدّ! بل ظلّت الكثير من المقاتلات و غيرها في الشرق أو الغرب علىٰ السواء هدفاً لغضب الصحون و تنمّرها عليها كما حدث في الأعوام الأخيرة من عصرنا الحاضر الذي بلغ فيه التقدم العلمي والتطور التكنولوجي الىٰ القمة! الاّ أن أغلب تلك الحوادث والمواجهات تبقىٰ طي الكتمان و محفوظة في الملفات السرية لمكاتب البنتاجون الامريكي و وزارة الدفاع السوفيتية، عدا بعض الحوادث التي استطاعت الصحافة بشكل و آخر ان تسترق السمع إليها فتسربت أخبارها الىٰ الناس!!.

و من بين تلك الحوادث ما أشارت اليه المعلومات ـــ كما تقول صحيفة السياسة الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٨٥/٩/٢ ـــ من أن مواجهة اولىٰ قد حدثت عام ٧٦ فوق أجواء الاتحاد السوفيتي بين احدىٰ طائرات الميج ٢٣ و جسم فضائي مشابه و انتهت بتدمير الطائرة الروسية و مقتل قائدها و اختفاء الجسم الفضائي!.

كما نقلت السياسة أيضا في مقالها الذي كتبه لها الأستاذ بسام حسونه في عددها الآنف الذكر من تسرّب المعلومات من الاتحاد السوفيتي عام ٧٩ التي أشارت (الىٰ حدوث مواجهة بين جسم فضائي مجهول يشبه بشكله القرص و له قمرة مضيئة حيث حاولت احدىٰ طائرات الميج ٢٥ السوفيتية اعتراضه بل و طاردته لمسافة زادت عن ١٢٠ كيلومترا حيث أفاد قائد المطاردة السوفيتية بأن الطبق الطائر يناور بزوايا صعبة لايمكنه الا تيان بمثلها! كما ان محطة التوجيه الأرضية أمكنها رصد الجسم الغريب علىٰ شاشة الرادار.

و بعد مطاردة استمرت قرابة النصف ساعة أفاد قائد الميج ٢٥ بأن الجسم الغريب بدأ يهاجم طائرته أو مابدا له انه كذلك ، فصدرت له الأوامر باسقاط الجسم الغريب. و أطلق قائد الميج ٢٥ صاروخين باتجاه الطبق الطائر و من بعد لايزيد عن ٥٠٠ مترا الاّ ان الطبق الطائر انحرف فجأة و انطلق بسرعة خيالية قدّرت به ٦ أمثال سرعة الصوت و اختفىٰ عن أنظار الطيار! الاّ ان محطة الرادار تمكنت من رصده بل

وحذّرت الطيار بأن الجسم عائد باتجاه الطائرة!!.

و كان آخر ماسمع من قائد الطائرة انه لايشاهد الجسم الفضائي و فجأة فجرت الطائرة دون اطلاق اي صواريخ أو قذائف نحوها الاّ انّه أمكن تسجيل ان الجسم الفضائي قد أطلق نوعاً ما من الطاقة باتجاه الطائرة ثم انطلق بسرعة خيالية باتجاه القطب الشمالي)!.

حادثة أخرىٰ شبيهة بهذه الحادثة و لا تقل عنها غرابة وقعت لمقاتلة امريكية فوق وادي السيليكون بالولايات المتحدة الامريكيه، و هو المكان المشهور ـــ كما تقول السياسة الكويتية ـــ بوجود عشرات مصانع الاليكترونيات والصواريخ والأجهزة الفضائية فيه و يحظر الطيران فوقه الاّ بتصريح مسبّق.

(في ربيع عام ٨١ اتصل أحد العاملين في مصنع للاليكترونيات برقم خاص و أبلغ عن مشاهدة جسم فضائي مجهول له شكل الكرة و تبعث منه أضواء برتقالية و يحلّق علىٰ ارتفاع منخفض ٥٠٠ قدم بسرعة لا تتجاوز ألـ ٥٠ ميلا / ساعة فوق المنطقة.

و لم تمض دقائق حتىٰ انهالت مكالمات عديدة من نفس المنطقة تفيد بمشاهدة نفس الجسم و تم ابلاغ احدىٰ القواعد الجوية في المنطقة لاتخاذ اجراء. و أصدر قائد القاعدة أوامره لطائرتي اعتراض من طراز F-15 لاعتراض الجسم الغريب و اجباره علىٰ الهبوط لتحرّي هويته والتأكد من عدم قيامه بمهمة تجسّسيه فوق المنطقة المحظورة.

و خلال أقل من ٥ دقائق كانت الطائرتان فوق الجسم و تبعدان عنه مسافة لا تزيد عن ميل، و انطلقت احداهما لتقترب من الجسم و حتىٰ مسافة ٥٠ مترا، و كان الجسم في ذلك الوقت علىٰ ارتفاع ١٥٠٠ قدم. وقام قائد الطائرة ألـ ٣٣٣٣٣ باشارات معينة تعني انه علىٰ قائد الجسم ان يهبط و الاّ تعرّض للاسقاط! الاّ أنّ الجسم الذي لم يفهم ماذا تعني الاشارات ارتفع بحركة عمودية وزاد من سرعته و لحقت به الطائرتان و تمكنت احداهما من اللحاق به مرة أخرىٰ و ناورت أمامه مناورة حادة كتحذير نهائي بينما كانت الطائرة الأخرىٰ في موقف جيد خلف الجسم استعداداً لاطلاق صواريخها اذا لم ينصاع الجسم الغريب للأوامر!.

و حاول الجسم المجهول المناورة والهروب مرة أخرىٰ الآ أن المطاردتين تمكنتا من اللحاق به مرّة أخرىٰ و عندئذ صدرت لهما الأوامر بتدمير الجسم المجهول، فقامت احداهما بالمناورة و اتخذت موقعا مناسباً لاطلاق الصواريخ و أطلقت بالفعل أربعة صواريخ سايد وندر المشهورة بكفائتها، و بدا أنه من المؤكد ان الجسم المجهول سيتم إسقاطه!.

الآ أنّ المفاجأة ان الجسم المجهول أطلق حزماً من أشعة غيرمعروفة باتجاه الصواريخ ممّا فجّرّها قبل ان تصل إليه! ثم أطلق حزمة أخرىٰ ادت الىٰ تدمير الطائرة الاولىٰ و نثر حطامها علىٰ مساحة واسعة باصابة مباشرة و عنيفة، بينما تمكنت الطائرة الأخرىٰ من الهرب بأقصىٰ سرعتها و اختفىٰ الجسم المجهول والذي أمكن رصده علىٰ شاشات الرادار بأنه انطلق باتجاه الفضاء الخارجي بسرعة تزيد عن ٨ ماك ــ ٨ أمثال سرعة الصوت ــ و بزاوية حادة دون ان يصدر عنه ضجيج أو دخان!!.

و قام خبراء البنتاجون بفحص حطام الطائرة الذي انتشر علىٰ مساحة زادت عن ١٠٠ ميل مربع نتيجة تدميرها علىٰ ارتفاع فاق الخمسة كيلومترات! كما تم فحص الصور التي التقطتها الطائرة الثانية عدا عن تسجيل الرادار و فيلم متحرك التقطه أحد مهندسي مصنع لأجهزة التصوير الفضائي في المنطقة الذي تمكن من التقاط فيلم مدته ٦ دقائق بوضوح شديد يظهر غالبية مناورات الجسم المجهول، بل و يصوّره لحظة إطلاقه للأشعة.

و استمر البحث في هذه الحادثة لمدة عامين ثم أصدرالبنتاجون تصريحاً مقتضباً مفاده ان الحادثة المذكورة نتجت عن أسباب غير معلومة !! و تم إقفال التقرير المعلن ورفضت الجهات المختصة بالسماح لأيّ من العلماء المختصّين بالاطلاع علىٰ الصور التي تم التقاطها!. و تم أخذ تعهد صارم من المهندس الذي التقط الفيلم بالآيبوح بما يحويه الفيلم و اعتبر ذلك مساس بالأمن القومي الأمريكي)!(١).

---

(١) بسام حسونه ــ مشاهدة الأطباق الطائرة في العالم ــ صحيفة السياسة الكويتية في ١٩٨٥/٩/٢.

الصحون.. ومشاهدات رواد الفضاء:

و كما شاهد العلماء و الطيارون الأشياء الطائرة أو الأجسام المجهولة فأنّ رواد الفضاء أنفسهم قد شاهدوها أيضا و زادوا علىٰ ذلك حين التقط بعضهم لها صوراً وقام البعض الآخر بتصويرها سينمائياً و لازالت تلك الأفلام الوثائقية محفوظة في مؤسسات الفضاء لبلدانهم.

في عام ١٩٥٩ «شوهدت هذه الأجسام عند الاستعدادات لانطلاق الرحلات الفضائية و بخاصة جيميني (٤) و (٧). و في حالة المركبة الفضائية جيميني ـ ٤ لاحظ العالمان ماك ديفيت و بورمان شبحاً يقترب بموازاة صاروخهم! وقد ظنو للوهلة الأولىٰ أنّ هذا الشبح سوف ينسحب. كما شوهد شبح آخر يتبع الصاروخ جيميني ٧.

أما المركبة أبولوـ ١٢ التي كانت تشاهد من مسافة ١٣٢٠٠٠ ميل و هي في الفضاء فقد كان يرافقها اثنان من الأجسام المجهولة! واحدٌ في الأمام وآخر في الخلف وقد لاحظهم رائد الفضاء جوردون و أنهما يلمعان و يسلطان الضوء علينا»(١).

كذلك «في احدىٰ المناسبات في كيب كنيدي في ١٠/ كانون الثاني / ١٩٦٤ شوهد جسم فضائي مجهول خلال إطلاق صاروخ في بولاريس و لمدة أربع عشرة دقيقة التقطه خلالها الرادار»(٢).

كما ذكرت مجلة الكفاح العربي(٣) بأن رواد الفضاء السوفيات و رغم التكتم الشديد الذي يحيط بكل مايمرون به فقد تبيّن أنهم في ٨/ تموز/ ١٩٦٤ شاهدوا أجساماً طائرة عند دخولهم إلىٰ جو الأرض عائدين من الفضاء الخارجي!. و في ١٢ / تشرين الاول / من العام نفسه أعلن رواد آخرون أنهم أثناء مهمتهم الفضائية شاهدوا أجساماً بشكل الصحن الطائر تطير بسرعة و تحوم حول مركبتهم.

و هكذا يتضح لنا أن رواد الفضاء أنفسهم أيضا يؤكدون وجود الصحون الطائرة

---

(١) (٢) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتز / ص: ٩٣.

(٣) بعددها المرقم ٢٣ في ١٩٧٨/١١/٢٠.

في الفضاء و أنهم طالما كانوا يشاهدونها و هي تراقب تحركاتهم و تحوم حول مراكبهم وسفنهم الفضائية. و قد التقط الكثيرون منهم لها صوراً كما انّ قسماً منهم قام بتصويرها سينمائياً! ولكن تلك الأفلام كانت تحفظ في المكاتب السرّية و الملفات الخاصة بمؤسسات الفضاء في دولهم تكتماً علىٰ الأمر وخوفاً من انتشارها بين الناس.

و نذكر علىٰ سبيل المثال مؤسسة (ناسا) للأبحاث الفضائية الأمريكية التي تولي هذه الظاهرة ــ أي ظاهرة الصحون الطائرة ــ اهتماماً كبيراً منذ سنوات عدّة! و مع ان نتائج الأبحاث تبقىٰ سرية ــ كما تقول الكفاح العربي ــ الاّ أن تفاصيل كثيرة بدأت تتسرب الىٰ الخارج و أخطرها ما يقول: ان رواد الفضاء أنفسهم قد التقطوا لها صوراً، والوقائع الغريبة التي مرّ بها عدد من روّاد الفضاء الأميركيين و السوفيات تشكل شريطاً مثيراً!.

ففي ١٣/ أيلول/ من عام ١٩٦٦ و علىٰ متن المركبة جيميني ـ ١١ شاهد الرائد غوردون جسماً طائراً يلمع في أشعة الشمس البرتقالية اللون ، اقترب الجسم من المركبة وتجاوزها ثم استدار حولها و اختفىٰ في الأسفل. جرىٰ ذلك ــ كما ذكرت الكفاح العربي ــ اثناء الدورة الثامنة عشرة فوق المحيط الهادي! و لاحظ غوردون ان الجسم كان بيضاوي الشكل، و الصورتان اللتان التقطها له تظهران شبهاً بالجسم الذي كان الرائد آلدرين قد رآه وصوّره هو أيضاً.

و في ٩/ تموز/ ١٩٦٩ أي قبل يوم واحد من هبوط الانسان علىٰ سطح القمر لأول مرة كان رائد الفضاء الأمريكي نيل آرمسترونغ(١) و رفيقه ادوين آلدرين يدوران

(١) و نيل آرمسترونغ هذا قالت عنه اذاعة صوت امريكا في برنامجها (سؤال و حوار) المذاع مساء السبت ١٩٨٣/٨/١٣ بأنّه قد كذب في مؤتمر صحفي عقده مؤخراً ما أشيع عنه حول اعتناقه الاسلام!. و كان قد أشيع خبرٌ مفاده أن نيل آرمسترونغ بعد عودته من رحلته الىٰ القمر سافر في رحلة سياحية الىٰ بلدان العالم، و وصل القاهرة و هناك حيث كان يتجول في حي الحسين(ع) بالقاهرة انطلقت من عشرات المساجد أصوات: الله اكبر.. الله اكبر!. فوقف آرمسترونغ مندهشاً و قال لمرافقه:

ــ انّه هو الصوت الذي سمعته علىٰ سطح القمر!..!

ثم أعلن إسلامه فور عودته الىٰ أمريكا الأمر الذي دعا وكالة الفضاء الأمريكية الىٰ عزله من

حول القمر من مركبتها الشهيرة أبولو- ١١، و فيما كان نيل منصرفاً الىٰ تصوير سطح القمر(١) شاهد مركبتين غريبتين مضيئتين مختلفتي الحجم كانتا تسيران بتشكيل خاص، تتقاربان ثم تبتعدان عن بعضهما وتعودان كي تلتقيان و هكذا.

و لاحظ نيل ان المركبتين تتصرفان كما لا تستطيع أية مركبة من صنع الانسان! يقول: ان الأمر أذهلني لكنني أؤكد أني رأيتهما بأم عيني.

أما آلدرين فلم يفاجأ كثيراً إذ إنها لم تكن المرة الأولىٰ التي يرىٰ فيها مثل تلك الأشكال الغريبة! فقبل ثلاثة أعوام من ذلك التاريخ و بينما هوعلىٰ متن المركبة جيميني ـ ١٢ يحوم حول الأرض شاهد أجساماً طائرة أربعة تواكبه و كأنها تراقبه، وفي رحلة أخرىٰ رأىٰ مركبة أخرىٰ ولكن أصغر حجماً.

و أما في طريق عودته من القمر مع رفيقه نيل آرمسترونغ فلم يكتف بالمشاهدة بل صوّر تلك الأجسام الغريبة. و بقي الفلم سراً في آرشيف وكالة ناسا للعلوم الفضائية مدة سنوات طويلة!.

و السبب في ذلك كما توضحه الكفاح العربي في عددها السالف الذكر هو أن المؤسسة «و رغم الابحاث التي تقوم بها حول هذا الموضوع مازالت عاجزة عن تقديم ايضاح حول القضية ، و الحكومة الأمريكية تتحاشىٰ أن تظهر بمظهر العاجز حيال تلك الظواهر و مع ذلك اضطرت المؤسسة أن تعترف فيما بعد أن الفلم حقيقي»!.

ثم أضافت: بأنه قد سبق للولايات المتحدة أن أخفقت أيضاً في مشروع مماثل سمي بـ(مشروع الكتاب الأزرق)! حين أصدرت تعليماتها إلىٰ سلاح الجورسمياً كي يجري أبحاثاً للتحقيق في صحة مايقال عن ظهور الصحون الطائرة في سماء أمريكا، و انتهىٰ مشروع الكتاب الأزرق الىٰ انشقاقات وخلافات داخل اللجنة المكلفة بالدراسة.

و لنرجع الىٰ ما شاهده رائدا الفضاء نيل وآلدرين فليس مهماً الحديث حول عجز

وظيفته!. راجع صحيفه الرافدين الصادرة في لندن ــ العدد المرقم (صفر) بتاريخ ١٩٨٣/١٢/١٥.

(١) و في كتاب (المنجد في الاعلام) الطبعة السابعة ــ الصفحة: ٩٤ صورة كبيرة لرائد الفضاء نيل آرمسترونغ هذا و هو يتجول على سطح القمر فراجعها.

الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي عن كشف هوية الصحون الطائرة وحقيقتها.

تقول الكفاح العربي(١):

وخلال الرحلة الثانية في الفضاء شاهد رواد الفضاء مركبة أخرىٰ وجاء صوت أحدهم عبر الراديو يقول: لقد أضاء مركبتنا نور غريب لا ظل له! وفي تلك اللحظات سارعت المحطة الأرضية الىٰ قطع الصوت عن شبكة الارسال بواسطة الراديو والتلفزيون. وقالت فيما بعد: انّ ما شاهده الرواد لم يكن الاّ الصاروخ الذي انطلق بمركبتهم الىٰ القمر.

الاّ أنّ ذلك لم ينطل علىٰ أحد. فمن غير المعقول أن يكون الصاروخ محتفظا بالوقود حتىٰ تلك الفترة من الرحلة ولا يعقل أن يصدر عنه مثل ذلك النور الباهر!.

وأغرب من ذلك.. ماحدث أثناء رحلة أبولو-١٧ الىٰ القمر فأثناء جولة هارسون شميدت ويوجين سيرفان بالسيارة القمرية علىٰ سطح ذلك الكوكب جاء صوتهما الىٰ المحطة الأرضية وهما يصفان جسماً يشبه الهرم يلوح لهما من بعيد! ثم سمعا صوت انفجار ولاحظا هوائي السيارة وقد تحطم بفعل شئ مجهول كان يحوم فوقه.

وتابع صوت أحدهم قائلاً: يا إلهي.. اظن أن وجودنا قد اكتشف.. اكتشف! انظر الىٰ ذلك الشئ هناك ، انّه مازال يحلّق فوق رؤوسنا. ربّما كان ذلك نيزكاً!.

وأجابتهما المحطة الأرضية:

ــ ان جون غلين كان هو أيضا قد لاحظ شيئاً مماثلاً في رحلة سابقة!. وتابع رائد الفضاء قائلاً: مثل هذا الشئ لم أرقط قبل الآن. وكانت هذه آخر كلمات التقطت!.

وبقي (هذا الشئ) لغزاً. أما رائدا الفضاء شميدت وسيرفان فيعتقد انهما لاقيا حتفهما علىٰ سطح القمر! والتعليل الذي أعطاه المسؤولون هو أنّ سيارتهما القمرية تعرضت لحادث اصطدام وانّ الرائدين قد ضلاّ الطريق بعد ذلك.

والىٰ هنا نكون قد انتهينا من استعراض عدة حوادث ومشاهدات للصحون الطائرة سجّلها الكثير من الناس والطيّارين وروّاد الفضاء وعدد من العلماء من بينهم

---

(١) العدد ٢٣ ــ ٧٠٦ في ٢٠ ــ ١٩٧٨/١١/٢٦.

الدكتور فالنتين و البروفسور جيسوب و الفلكي الشهير فيليب كلاس.. و بقيت لدينا بعض الحالات المحيّرة من المشاهدات و الحوادث الغريبة التي ربّما كان في التعرّض لها هنا و استعراضها مزيد فائدة لننتهي بعده الى عرض الفرضيات العلمية.

حالات محيّرة:

و من أغرب الحالات المحيّرة و الحوادث التي قيل بأنّ للأشياء الطائرة يداً فيها هي تلك الحادثة الشهيرة بـ(حادثة التل ٦٠) في الأيام الأخيرة من القتال على التل المذكور أثناء حملة غاليبولي عام ١٩١٥ وقد تعرّض الى ذكر هذه الحادثة العالم الأمريكي إيفان لي ساندرسون في كتابه الكوامن الخفية حين قال بأن «حوادث الاختفاء لم تعد مقتصرة على مناطق البحار في مثلث الشيطان في برمودا! بل تعددت حوادث الاختفاء و بدأت تظهر على اليابسة، و هذه الحادثة ــ أي حادثة التل ٦٠ ــ هي خير مثال على ذلك . و ممّا يذكر في تلك الحادثة هي تلك المشاهدة الحسيّة و الحيّة لاختفاء الكتيبة البريطانية من قبل ٢٢ شخصاً من عناصر الكتيبة نفسها و ممّن لايشك بحواسهم أو بقدراتهم على تحليل الأمور المشاهدة»!(١).

فما هي تفاصيل هذه الحادثة التي وصفت في حينها بأنها من أغرب الحوادث؟ تقول مجلة الف باء العراقية في عددها (٥٠٦):

(كان الثامن و العشرون من آب يوماً جميلا رائعاً.. فالسماء كانت صافية ، والشمس مشرقة. ولكن فجأة ظهرت في السماء ستة أو ثمانية أجسام على شكل غيمة طويلة تشبه رغيفا طويلاً! وجميعها كانت تحوم على التل ٦٠.

في هذه الأثناء شوهدت أوائل أرتال الكتيبة الانكليزية التي تضم مئات الرجال وهم يتوجهون نحو التل ٦٠ ولكن أحد هذه الغيمات أخذت تحوم على التل ٦٠ بشكل فردي، أما البقية فظلت في وضعها. تقدمت الكتيبة حتى أصبحت الغيمة تغطيها تماماً

---

(١) رحلة جبابرة العقل البشري.. / ص: ٥٢.

ولكن لم يشاهد أيّ انتشار للجنود أو قتال علىٰ التل ٦٠.

و بعد اختفاء آخر رتل من الكتيبة داخل الغيمة أخذت الغيمة تتحرك بشكل غريب حيث تبعتها الغيمات الأخرىٰ و اختفت في السماء!. كثير من الشهود شاهدوا هذا الحادث بوضوح و اعتبرت الكتيبة في ذلك الوقت مفقودة.

و بعد انتهاء الحرب العالمية الاولىٰ و خلال استسلام تركيا عـام ١٩١٨ كان أول شئ طلبته بريطانيا هو عودة الكتيبة أي تسليمها من قبل تركيا الاّ أنّ تركيا أجابت بأنها لا تعلم أي شئ عن هذه الكتيبة فلم تلتق بها و لم تقم بأيّ إتصال معها أو تؤسرها لأنها ــ أي تركيا ــ لا تعلم بأنها موجودة)!!.

و هناك حادثة أخرىٰ أثارت أيضا الحيرة في حينها و أدهشت البنتاجون الأمريكي نفسه ــ كما ذكرت مجلة المصور المصرية نقلاً عن كتاب مترجم لراجي عنايت(١) ــ و ذلك علىٰ إثر ماحدث في صيف عام ١٩٦١. فقد ورد في تقرير للكاتب الايطالي العالمي البرتو فينوليو:

أن سفينة فضاء أم مع قافلة من الأطباق الطائرة الأصغر ظهرت في السماء أثناء إقامة قاعدة صاروخية جديدة ضمن الشبكة الدفاعية لمدينة موسكو. وعندما أعطىٰ قائد المركز الدفاعي أوامره باطلاق القذائف علىٰ السفينة الأم كانت الصواريخ كلها تنفجر قريباً من السفينة! وعند اطلاق الدفعة الثانية من الصواريخ حدث نفس الشئ.

غير انّه عند اطلاق الدفعة الثالثة من الصواريـخ لم يكتب لها الانطلاق أصلاً! ذلك لأن الأجهزة الكهربائية التي تعمل القاعدة على أساسها قد توقفت عن العمل فجأة و بشكل لا تفسير له.

ثم تأتي بعد هذه الحادثة في الأهمية و الغرابة تلك الحادثة التي سجّلتها تقارير البحرية الأمريكية و تعرّض الىٰ ذكرها الباحث الأمريكي تشارلز بيرلتز في كتابه مثلث

---

(١) راجع مقالها الموجود في آرشيف مجلة ألف باء ببغداد.

برمودا(١) حين قال:

(يبدو أن هناك تأكيدات علىٰ نشاط تحت بحري للأجسام المجهولة لاحظته وحدات البحرية الأمريكية، هذه الحوادث كالعادة لم تنشر الآ في رؤوس أقلام. اكثر هذه الحوادث أهمية هو تعقب جسم تحت الماء يتحرك بسرعة اكثر من ١٥٠ عقدة تعقبته مدمرة بادئ الأمر. ثم لاحقت تحركاته غواصة خلال تدريبات للبحرية الأمريكية جنوب شرق بورتوريكو عام ١٩٦٣ وعند الحافة الجنوبية لمثلث برمودا.

وبما أن المناورة كانت مستمرة فقد افترض ان ذلك الجسم جزء من التدريب. وقد لاحظت ثلاثة عشر سفينة بحرية السرعة الهائلة التي يندفع بها الجسم وأوردوا ذلك في تقاريرهم!. لقد تم مراقبة هذا الجسم لمدة أربعة أيام، وفي بعض الأوقات كان يغوص الىٰ عمق ٢٧٠٠٠ قدم و هو محافظ علىٰ سرعته الهائلة. لم يتم تأكيد ماهية هذا الجسم رغم أن جميع التقارير أجمعت علىٰ أنه قد بدا مزوداً بمروحة وحيدة. بينما تراوحت التقارير عن الأجسام المجهولة بين اختراق الماء أو السير وسط البحار.

وكانت هذه الأمور ملاحظة في السابق الآ انّه نادراً ما تمّت عمليات تحرٍ عنها كما في مناورات عام ١٩٦٣ حيث ورد وصف لها).

و في اليابان نشرت صحيفة يابانية كبيرة واسعة الانتشار تدعىٰ مايتيشي في عددها الصادر بتاريخ الرابع من آذار عام ١٩٦٤ ، قصة مدهشة تدعو للحيرة والاستغراب.. خلاصتها:

ان سحابة صغيرة غريبة الشكل استطاعت بعد ظهورها و في ظرف ثوان معدودات من تغطية سيارة سوداء بعد ملاحقتها بسرعة عجيبة ثم اختفت بعدها في الجو ومعها السيارة و من بداخلها. وقد شاهد هذه الحادثة ثلاثة من الموظفين الذين يعملون في بنك فوجي و أدلوا بافاداتهم للسلطات الرسمية التي لم تعثر بعد حملة تفتيش علىٰ أيّ عين

---

(١) ترجمة خليل فضل عبود / ص: ١٨٣.

و لاأثر لتلك السيارة المنكوبة و من كان في داخلها!(١).

و يقال ان بعض العلماء قد أعلن اثر هذه الحادثة بأن تلك السحابة ربما كانت عبارة عن تطوّر تكنولوجي لبعض المخلوقات في هذا الفضاء!(٢).

حادثة أخرىٰ لا تقل حيرة عن الحالات السابقة تحدّث عنها البروفسور آلان هانيك في مقال له كتبه حول بعض الحالات المحيرة التي قام بدراستها عندما كان مستشاراً علمياً للقوة الجوية الأمريكية فقال:

(في عام ١٩٦٦ و في اليوم الخامس و العشرين من شهر آب وجد أحد ضباط السلاح الجوي الأمريكي المكلفين بالعمل في طاقم للصواريخ في نورث داكوتا ان جهاز ارساله اللاسلكي قد تعطل بكهرباء استاتيكية.

و بينما كان يحاول حل هذه المشكلة أبلغ عدد آخر من رجال السلاح الجوي عن رؤيتهم لشئ طائر كان له ضوء أحمر ساطع، وقد بدا أنه يصعد ثم يهبط بالتناوب! وفي نفس الوقت التقط بريق للرادار علىٰ الأرض الجسم المجهول الطائر علىٰ ارتفاع ٣٠٠٠٠ قدم.

و قال مدير عمليات القاعدة: عندما كان الجسم المجهول الطائر يصعد كانت الكهرباء الاستاتيكية تتوقف. ثم بدأ الجسم المجهول ينقض و يغوص الىٰ أسفل، هنا بدا أنه هبط علىٰ مسافة ٢٥ كيلومتراً جنوب المنطقة. وعلىٰ هذا الأساس فقد أرسلت مراقبة قاعدة الصواريخ فريقا ضارباً من حراس السلاح الجوي المدجّجين بالسلاح لفحص الأمر.

و عندما أصبح الفريق علىٰ مسافة ١٥ كيلومتر من مكان الهبوط عطلت الاستاتيكية الاتصال اللاسلكي معهم، وبعد فترة تتراوح بين ٥ ـــ ٨ دقائق حلّق الجسم المجهول الطائر في الجو. وقد شوهد جسم آخر طائر بالأبصار و أكّدته أجهزة الرادار و قد مرّ الجسم الأول تحت الثاني و اكّد الرادار ذلك أيضا، و أخذ الأول يرتفع متجهاً نحو الشمال

---

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة../ ص: ٦٣.

(٢) رحلة جبابرة العقل البشري../ ص: ١١٨.

بينما بدا أن الثاني يختفي في وهج أحمر!.

إن هذه الحادثة تعتبر صورة نموذجية لحالات محيّرة قمت بدراستها خلال السنوات الثمانية عشر التي قضيتها في السلاح الجوي كمستشار علمي لمشكلة الأجسام المجهولة الهوية)(١).

صحن الكويت.. و حادثة البرازيل:

و لعل من اكثر الحوادث إثارة حادثتان وقعتا في السنين الأخيرة، الاولىٰ و وقعت في البرازيل قبل عشر سنوات تقريباً مع البروفسور انطوني رويوك عميد كلية الهندسة الميكانيكية في جامعة كامبينا في البرازيل.. و الثانية وحدثت في الكويت سنة ٧٩ حين هبط صحن طائر في أراضيها و أدىٰ وجوده الىٰ تعطيل احدىٰ محطات الضخ التابعة لشركة نفط الكويت عن العمل ممّا اضطر مجلس الوزراء الكويتي الىٰ عقد جلسة طارئة لمناقشة الموضوع!. فلنستعرض الآن كلتا الحادثتين لأهميتها بعد أن نلحق في النهاية بها واقعة ثالثة تناقلتها الأخبار من موسكو و لاتخلو عن غرابة.

أما الحادثة الاولىٰ و التي لم يعرف لها أي تفسير لحد الآن غير تفسير واحد هو أن تكون للصحون الطائرة اليد الطولىٰ فيها فننقلها بالنص عن جريدة الأنوار.....(٢) التي بدأت حديثها بالتعريف بشخصية البروفسور انطوني رويوك الذي وقعت معه الحادثة قائلة:

(و البروفسور انطوني رويوك استاذ جامعي و له عدة مؤلفات و يرأس كلية الهندسة الميكانيكية في جامعة كامبينا في البرازيل، متزوج و له إبنة في الثالثة من عمرها. ولم يكن يؤمن سابقاً بوجود عوالم خفية و كائنات غريبة في الفضاء ، ويعيش في منزل قريب من الجامعة و الكل يشهد له بالا تزان و العقل العلمي و البعد عن الخرافات.

---

(١) المصدر السابق../ ص: ١٢٩.

(٢) العدد: ٦٤٣٨ في ١٩٧٨/١١/١٩.

قبل اكثر من عام خرج هذا الأستاذ من الجامعة و هويقود سيارته يريد التوجه الىٰ بيته. فجأة.. شعر الاستاذ البروفسور بصداع عنيف في رأسه و هو لايزال في حرم الجامعة و لم يستطع الاحتمال و لم يسبق له أن اصيب بالصداع بذلك الشكل ، فأوقف السيارة الىٰ جانب الطريق و اتكأ علىٰ المقود وقد تكوّر جسمه من شدة الألم.

كان هذا آخر ما يتذكره الرجل حين صحا من غيبوبة كان فيها و وجد نفسه في المستشفىٰ ، و لما سأل اين هو؟ وقيل له: إنّه في مستشفىٰ مدينة فلهينا التي تبعد حوالي ألفين و خمسمائة كيلومتر من مكان عمله لم يصدق! و قال: انّه شعر بالصداع فاتكأ علىٰ مقود السيارة ولا شيئ غير ذلك.

القصة كما تبينت تفاصيلها فيما بعد تقول: ان زوجة البروفسور إتصلت بالجامعة تسأل عنه حين تأخر في الوصول الىٰ البيت، وبدأ التفتيش و البحث عنه، لم يشاهده أحد في مكان آخر.

و بعد اكثر من ١٢ ساعة عثروا علىٰ سيارته في مكان قريب من الجامعة و في منطقة سكنية مزدحمة جداً ، ولكن الغريب أن أحداً من الناس لم يرَ السيارة حين وصلت ولم يكن هناك أحد يتذكر أنّه شاهد السيارة ساعة وصولها أو من كان فيها!.

البوليس احتار جداً! كيف وصلت السيارة الىٰ هناك ؟!.

لايمكن ان تكون نقلت خفية.. لابدّ أن أحداً أوصلها. ولكن التحقيق أثبت أن أحداً لم يرها حين وصلت الىٰ تلك البقعة ولم يشاهدها أحد حين غادرت حرم الجامعة! وهذا أمرٌ غريب حقاً! الاّ ان البوليس ظل يبحث..

بعد أربعة أيام الاّ قليلا ــ و بالضبط بعد ٧٨ ساعة ــ عثر البوليس علىٰ البروفسور انطوني رويوك في احدىٰ ضواحي مدينة فلهينا وعلىٰ مقربة من منطقة مزدحمة بالسكان. كان مغشياً عليه ولكن كان في نفس الوضع الذي وصفه فيما بعد حين اتكأ علىٰ مقود السيارة متكوراً علىٰ نفسه ويداه تعتصران رأسه من الألم!.

نقل الرجل إلىٰ المستشفىٰ و أعيد الىٰ وعيه وحكىٰ ماحدث له و هويتصور انه لايزال قريباً من الجامعة حيث عمله! الىٰ أن قيل له أين هو؟! و مدينة فلهينا تبعد ٢٥٠٠

كيلومترعن الجامعة.

فكيف وصل الىٰ هناك ؟ هنا السرّ.. ثيابه نظيفة تكاد تكون مكوّية! و لاأثر للعنف في جسمه، و لايذكر هو ماحدث. و البوليس يحقق فيا حدث! فلم تكن هناك طائرة لاختطافه. الجامعة و كلّ من فيها شهد أنه لم تكن هناك طائرة إطلاقاً، و الطيران المدني لم يسجل في ذلك اليوم وجود أي طائرة ولو شراعية! فكيف وصل الرجل الىٰ ذلك المكان إذن؟ كيف انتقل عبر تلك المسافة؟ لا أحد يدري!.

ولو افترضنا انّه نقل بسيارة فذاك مستحيل، لأنّ السيارة لا تستطيع قطع تلك المسافة في ذلك الوقت القصير خاصة أنّ الطريق وعرة وصعبة المسالك وعبارة عن ممرّات برّيّة غاية في الوعر! و مها كانت السيارة فعبور تلك المسافة يتطلب وقتاً أطول!..

البروفسور انطوني رويوك يقول:

ــ انّه حين شعر بالصداع أحسّ كما لو أنّ صحناً طائراً يحلّق علىٰ مقربة منه! ثم شعر بقوة خفية تسيطر عليه ولكن الصداع جعله ينكفأ علىٰ المقود و هذا كان آخر مايتذكره من يومه ذاك .

البوليس لم يجد أي تفسير لماحدث حتىٰ انّه ضمّن تقريره عن الحادثة بقول غريب هو «ان قوة خفية و ربما الصحون الطائرة هي المسؤولة عمّا حدث بذلك البروفسور المعروف»! و حتىٰ خبراء علم النفس و خبراء علم الروحانيات و المهتمون بالعلوم الطبيعية و القوىٰ الخفية وما شاكل ذلك من الأُمور اعترفوا كلّهم ان ماحدث لايمكن ان يكون من مصدر أرضي! لأنّ كل الأحداث و الشواهد تدلّ علىٰ ان قوة خفية لاأحد يعرفها هي التي نقلت البروفسور رويوك من مكانه الىٰ تلك الناحية النائية علىٰ بعد يقارب الألفين و خمسمائة كيلومترا!.

و البروفسور نفسه ظلّ تائهاً لايعرف كيف يفسّر ويطالع التقارير و التفسيرات! و أخيراً قرر البروفسور أن يستقيل من منصبه لكي يتفرغ للبحث و الاستقصاء و هومقتنع أنّ قوة خفية سيطرت عليه ونقلته الاّ انّه لايعرف لماذا؟ ويقول معلقاً علىٰ ذلك :

ــ انّه يعتقد ان ذلك حصل لأن تلك القوىٰ أو الكائنات تريده أن يتفرغ للبحث

و الدراسة فيما يتعلق بوجودها)!.

هذه هي خلاصة الحادثة الاولىٰ..

و أمّا الثانية فتتمثل في قصة ذلك الصحن الطائر الذي هبط في الأراضي الكويتية قبل تسع سنوات تقريباً وتناقلت خبر ظهوره كلّ الاذاعات تقريباً وجميع وكالات الأنباء العالمية و الذي ألّف مجلس الوزراء الكويتي علىٰ إثر ظهوره لجنة ضمت ممثلين عن وزارات الكهرباء و المواصلات و الداخلية و الدفاع و الطيران المدني بالاضافة الىٰ معهد الكويت للأبحاث العلمية الذي عقدت كل الاجتماعات تحت رعايته وفي مقرّه كما ذكرت جريدة الرأي العام الكويتية بعددها ٥٤٦١ الصادر بتاريخ ٢١/ كانون الثاني / ١٩٧٩.

وِ أضافت الجريدة بأن الجسم الطائر الذي ظهر في الكويت مؤخراً كان قطره (٤٥) متراً و ارتفاعه ٨ أمتار وحلّق علىٰ ارتفاع ٢٠ متراً! و أقرب مسافة تمكن أحد المشاهدين من رؤيته كانت ١٠٠ متر. و قد ذكرت اللجنة التي ألّفها مجلس الوزراء أنّه لايوجد حتىٰ الآن أيّ دليل مادي علىٰ انّ هذه الأجسام هي أجهزة استطلاع لدولة أجنبية. و ربما تكون هناك كما ترىٰ اللجنة تكنولوجيا حديثة متطورة لانعلمها تستخدم مثل هذه الأجسام!.

و قصة هذا الصحن الطائر الذي هبط علىٰ بعد ٥٠ كيلومتر من مدينة الكويت بالقرب من محطة استماع للأقمار الاصطناعية ـــ و الذي أجمع علىٰ رؤيته سبعة شهود عيان من المهندسين و الفنّيّين العاملين بشركة نفط الكويت بضمنهم خبير امريكي ـــ نقلتها مجلة الكفاح العربي بالتفصيل التالي قائلة:

(ان القصة بدأت عند ما اكتشف الفنيون العاملون في المركز الرئيس الأم لضخ النفط بشركة نفط الكويت توقف احدىٰ محطات الضخ عن عملها و ذلك من خلال الشاشة الالكترونية الدقيقة التي تنبئ عن حدوث هذه الأعطال في حينها.

و علىٰ الفور توجه سبعة من المهندسين و الفنّيّين بينهم خبير أمريكي الىٰ موقع المحطة في منطقة أم العيش لمعرفة أسباب العطل الفني، و هناك فوجئوا بوجود جسم غريب يجثم علىٰ الأرض علىٰ بعد ٢٥٠ مترا عن محطة الضخ.

كان الجسم اسطواني الشكل يفوق حجمه حجم طائرة الجمبوجيت و تعلوه قبة حمراء اللون. لكن الأغرب من ذلك كلّه أن الفنيّين عند ما توجهوا الىٰ محطة الضخ وجدوا بابها مفتوحاً وجميع أجهزتها متوقفة عن العمل دون وجود أي سبب فني لهذا التوقف!.

فكّر بعض الفنيّين في الاقتراب من الجسم المجهول لكنهم ترددوا قليلاً بعد أن تملكهم القلق، و خلال ترددهم الذي استمر سبع دقائق بدأ الطبق الطائر يرتفع قليلاً قليلاً عن سطح الأرض و في هدوء مثير للدهشة حتى غاب عن الأنظار دون أن يسمع له أي صوت أو يشاهد أحد بداخله!.

و سارع الفنيون بالعودة الىٰ محطة الضخ و هناك كان بانتظارهم مفاجأة جديدة. فلقد عادت أجهزة المحطة الىٰ العمل تلقائياً وبمجرد مغادرة الطبق الطائر لسماء المنطقة!.

جميع شهود الحادث من المهندسين و الفنيّين يتمتعون بمقدرة علمية و اطلاع واسع وقد أجمعوا على أن الجسم الغريب شبيه بالأطباق الطائرة لأن مثل هذه الأطباق لم يكشف النقاب عن حقيقتها تماماً حتىٰ الان و كل ما هو معلوم عنها مشاهدتها في انحاء متفرقة من العالم)(١).

و لنلحق هاتين الحادثتين بحادثة ثالثة و أخيرة ننتقل بعدها الىٰ الحديث عن الفرضيات العلمية التي قيلت في تفسير هذه الظاهرة الغريبة . فقبل سبع سنوات و بالتحديد في اليوم الثالث و العشرين من شهر آب من عام١٩٨١ تناقلت الأخبار أن طبيباً متقاعداً سوفيتياً يدعىٰ إيفان بوغاتشيف شاهد في بلدته كوستينفا نوراً غريباً ينبعث من جسم يسبح بالقرب من النافذة. و لما نظر إليه لمعرفة كنهه وجّه ذلك الجسم ــ كما يقول الطبيب ــ شعاعاً باتجاه زجاج النافذة التي كان ينظر منها فنخره دائرياً و وقعت القطعة المحطّمة علىٰ الأرض.

وعندها سارع الطبيب للتأكد و أعاد لملمة حطامها الواحدة تلو الأخرىٰ فتبين له وكأن اطارها قد رسم بفرجال! أما جوانبها فبدت ناعمة و كأنها قد تعرضت للذوبان. و قد

---

(١)

أدهشه هذا الأمر حقاً الاّ أن دهشته قد ازدادت حين سمع في صباح اليوم التالي بأن ٦٠ نافذة في موسكو قد تعرضت و بنفس الطريقة لتحطم الزجاج!.

و حسب تقارير عدد من المواطنين السوفيت أمام اللجنة المختصة فقد تبيّن أن ١٧ جسماً طائراً قد قامت في تلك الليلة بغزو سماء موسكو و حطمت بعض زجاج نوافذها! و قد بادر الخبراء هناك الىٰ دراسة تلك القطع المحطمة من الزجاج فتبيّن لهم أن جميعها تتميّز بنفس المقاييس و الأحجام و الأشكال. و لقد عزىٰ البروفسور فلاديمير زاز أحد علماء الفيزيو_فضاء في الاتحاد السوفيتي ماحدث بالقول:

ــ أغلب الظن هو أن عملية التقطيع قد تمت تحت تأثير حرارة مرتفعة و بواسطة اشعاعات يمكنها تفكيك الهيكل الذراتي للزجاج.

ثم أضاف معلقاً علىٰ ذلك بالقول:

ــ اننا نعيش اليوم في مواجهة سلاح مخيف لامثيل له! و لسوء الحظ فاننا نجهل كل شيء عن هذه الاشعاعات و نجهل بالتالي مصدر هذه الطاقة الغريبة التي يمكنها بصمت و سهولة تسيّير و تحريك سفنٍ فضائية عملاقة مثل تلك التي وصفها شهود العيان! و قد تكون هذه الاشعاعات بالذات هي مصدر تزويد الأجسام الغريبة بالمؤون و وسائل البقاء!(١).

و هكذا نلاحظ بعد استعراضنا المسهب لمشاهدات العلماء و الطيارين و رواد الفضاء بل و عامة الناس علىٰ اختلاف طبقاتهم و في شتىٰ بقاع الأرض أن هناك تواتراً في دعوىٰ مشاهدة الأشياء الطائرة غير محددة الهوية. و قد استعرضنا الآن قسماً كبيراً من تلك المشاهدات ممّا نقلته لنا الصحف و المجلات و وكالات الأنباء العالمية و عدد من الاذاعات، حتىٰ شهد بصحة الكثير منها علماء مرموقون و ذو و سمعة علمية مشهورة.

و لعل الأمر الذي جعل العلماء يحملون معه مسألة الصحون الطائرة محمل الجد هو

---

(١) رحلة جبابرة العقل البشري../ ص: ١٧١ ــ ١٧٣.

كثرة المشاهدات في العديد من بلدان العالم و من قبل شتىٰ طبقات الناس بما فيهم العلماء أنفسهم و في فترات متقاربة و متباعدة ممّا يجعل الباحث مطمئناً باستحالة تواطئ جميع هؤلاء الناس علىٰ اختلاف بلدانهم و ألوانهم علىٰ الكذب عادة.

و بتعبير آخر فان الذي تفيده التقارير العلمية هو «انّ كل ظاهرة يؤكدها عدد لابأس به من الناس و في أنحاء مختلفة من العالم يجب اعطاؤها أهميتها وعدم تجاهلها»(١).

و انطلاقاً من هذه النقطة فقد اهتم العلماء بهذه الظاهرة الجديدة التي أكدتها ــ كما قلنا ــ المشاهدات العديدة في معظم أنحاء العالم حيث شوهدت كما مرّ بنا في الولايات المتحدة و نيوزيلانده و بريطانيا و فرنسا و ايطاليا و الاتحاد السوفيتي و اليابان و ألمانيا الغربية وجنوب أفريقيا و الوطن العربي و منه العراق والكويت.

مع الفرضيات العلمية:

و أخيراً.. و مع ان هذه الظاهرة ــ كما هو معلوم لنا من خلال ما مرَّ بنا في ثنايا هذا البحث ــ لازالت مجهولة فقد حاول بعض العلماء تقديم فرضياتهم التي احتملوا فيها العثور علىٰ الحل لهذه المشكلة المسماة بـ(الاشياء الطائرة غير محددة الهوية). الاّ أن المطالع لتلك الفرضيات سيزداد يقيناً بعد مراجعتها بأن القوم لازالوا يجهلون حقيقة هذه الأشياء، و تضارب الفرضيات فيما بينها خير دليل علىٰ ذلك، فضلاً عن تصريح العديد من العلماء بهذه الحقيقة و اعترافهم بها كالدكتور فيليب كلاس عالم الفلك المشهور الذي قال مرة في واحد من تقاريره العلمية بأنه (من خلال الا ثني عشر عاماً من جمع ملفات وتقارير منظمة اليوفو والتي سمحوا له بالاطلاع عليها و دراستها فقد تمكن من الوصول في نهاية بحثه و دراسته بأنّ تلك الحوادث الكونية الغريبة لهي خارقة للعقل و الادراك الذين يتحلىٰ بهما الانسان عن كافة المخلوقات.

فان هذه الظواهر لهي بالفعل تفوق كافة القوانين العلمية و علىٰ ذلك فقد وقف

---

(١) مجلة الصياد / العدد: ١٧٨٠ في ١٩٧٨/١٢/١٥.

العلم حائراً أمام غير المتوقع و غير المنتظر)(١).

و مع كل هذا فقد قدّم القوم ــ كما قلنا ــ فرضياتهم وطرحوها علىٰ بساط البحث!

و أهم الفرضيات المطروحة ثلاثة و هي:

أولاً ــ فرضية الحشرات و المجال الكهربائي:

و تقوم الفكرة في هذه الفرضية علىٰ أنه «عند ما توضع الحشرات في مجال كهربائي يمكن ان يحدث تفريغ كهربائي في الأماكن القريبة و يقترن ذلك بنور مرئي يختفي حالما تغادر الحشرات المجال الكهربائي»(٢). و اشترط العالمان البايولوجيان ف. كالاهان و د. مانكين صاحبا هذه الفرضية توفّر ظروف جوية معينة لحدوث مثل ذلك التفريغ، و أوضحا:

ــ بأنه يمكن ان توجد مجالات كهربائية قوية جداً في الغلاف الجوي في ظل ظروف جوية معينة و تحدث هذه المجالات أثناء العواصف الرعدية!. و اعتبر الباحثان بأن السائل الموجود في أجسام الحشرات الحية موصل جيّد للكهرباء و يمكن أن يولّد سرب كبير من الحشرات الليلية أثناء طيرانه عبر مجال كهربائي ضوءً له شكل الطبق الطائر.

هذه هي فرضية العالمين البايولوجيين ف. كالاهان و د. مانكين الباحثين في دائرة الأبحاث التابعة لوزارة الزراعة الأمريكية كما لخصتها جريدة القبس الكويتية في عددها المذكور في الهامش. ولاأدري ان كان قد فات هٰذين الباحثين الجليلين ان الذي ينقض فرضيتهما هذه هو أن أغلب المشاهدات للصحون الطائرة كانت قد تمت في أحوال جوية ممتازة و في سماء صافية و لم تكن هناك أية عواصف رعدية و لاغير ذلك ممّا يشترطه الباحثان المحترمان لحدوث التفريغ الكهربائي!.

ثم هل فاتهما أيضا ماحدث من مطاردات بين بعض الصحون و بعض المقاتلات من الطائرات الحربية ؟ و كيف كانت الصحون تحوم حول المراكب الفضائية و السفن

---

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة.../ ص: ٧٦.

(٢) جريدة القبس الكويتية / العدد: ٢٣٤١ في ١٩٧٨/١١/٢٥.

والأقمار الاصطناعية ممّا يدل علىٰ أنّها كانت تراقب تحركات تلك الطائرات والسفن والمراكب الفضائية! وكيف انّها كانت تفرّ أحياناً بسرعة مذهلة حين تطاردها بعض المقاتلات.. فتصعد وتهبط وتدور.. والىٰ غير ذلك بشكل خارق مما لم يسبق للبشرية أن توصلت إليه في تطورها التكنولوجي!.

و بالتالي فليست الصحون الطائرة مجرد حشرات ليلية باعتراف العلماء الذين شاهدوها بأنفسهم و باعتراف الكمبيوتر و التقارير الرسمية. و ان كان هذا الكلام منا لايعني انكارنا لصحة ما أفاده ذانك الباحثان علمياً من حدوث التفريغ الكهربائي المقترن بالنور عند دخول الحشرات في المجالات الكهربائية و تحت ظروف جوية خاصة فهذا صحيح، لكننا ننكر دعوىٰ ان كل مشاهدة هي نتيجة ذلك التفريغ بدليل ما قدمناه.

ثانياً ــ فرضية السراب أو الأشياء الوهمية:

و الفرضية الثانية هي ان الصحون الطائرة سرابٌ أو أشياء وهمية تنتج عن أحوال الطقس غير العادية. وقد وصف هذه الحالة في كتابه ــ كما ذكرت القبس ــ أحد أساتذة الفيزياء الفلكية السابقين في جامعة هارفارد حيث ذهب الىٰ أن هذه الأوهام تتنامىٰ نتيجة للهستيريا الاعلامية.

لكن هذا الأستاذ لم يبيّن كيف يظهر هذا السراب أو كيف تظهر تلك الأوهام علىٰ شاشات الرادار و علىٰ الألواح الفوتوغرافية و الشرائط السينمائية؟! و هل يمكن للوهم ان يظهر بوضوح علىٰ الصور الفوتوغرافية؟.

ثم لوكانت المسألة مسألة هستيريا إعلامية.. فهل شاشات الرادار التي كانت تسجل بعض تلك الأشياء الطائرة على شكل نقاط مجهوله باعتراف الكثيرين من الطيارين و الباحثين من العلماء و كما اعترفت بذلك دائرتا المعارف الامريكية و البريطانية في تعريفهما لتلك الأشياء(١).. هي الأُخرىٰ يمكن ان تصيبها الهستيريا فترىٰ الوهم صحنا والسراب طبقاً؟!.

---

(١) راجع الصفحات: ١٧٠ ــ ١٧١.

كذلك لوكانت المسألة مسألة سراب و أوهام فما الداعي إذن لتلك المعاهدة السرية عام ٧١ بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي بشأن تبادل المعلومات و الخبرات حول الأشياء الطائرة غير محددة الهوية و تحركاتها؟!(١). كما ما الداعي لهيئة الأمم المتحدة أن تنشئ مكتباً خاصاً بمتابعة شوؤن الصحون أو الأجسام المجهولة و تطلب من أعضائها كافة أن يودعوا مكتبها هذا تقارير مفصلة عن تحركات الصحون و تنقلاتها في بلدانهم؟!(٢). كذلك ما الداعي لتلك التحقيقات و البحوث العلمية التي أجرتها وزارات الدفاع و القوة الجوية في عدة من البلدان الأوربية بما فيها بعض الدول الكبرىٰ كالولايات المتحدة و بريطانيا كما مرّ بنا سابقاً في مبحث التحقيقات العلمية.

علىٰ أن هذه الفرضية هي أول الاحتمالات الأربعة التي طرحها البروفسور آلان هانيك استاذ علم الفلك في جامعة نورثوسترن في مقاله و أبطلها بقوله:

— يبدو لي ان هناك أربعة تفسيرات محتملة للأجسام المجهولة الطائرة هي.. أولاً — انها لغو وهراء نتيجة مزاح أو هلوسة! و هذه هي وجهة نظر عدد من زملائي العلماء ولكنني أعتقد أن عدداً كافياً من الأدلة التي جمعت عن هذه الظواهر الكونية الغريبة كافية للتصديق بما يحدث.

و لوكانت تلك الأجسام المجهولة الهوية هلوسة و مزاحاً فاننا نحتاج الىٰ أن نعرف كيف يمكن أن تضل عقول هذا العدد من الناس الذين يتواجدون علىٰ مسافات متباعدة و طوال هذه السنين!(٣).

و هذا يعني ان البروفسور هانيك قد اعتبر التواتر وحده كافياً في إبطال هذه الفرضية اضافة لما جمع من الأدلة التي أفادت عنده التصديق.

---

(١) راجع الصفحة: ١٨٩ — ١٩٠.

(٢) راجع الصفحة: ١٦٣ من هذا البحث.

(٣) بتصرف عن كتابي: مثلث برمودا والاطباق.. ص: ٩٢، و رحلة جبابرة العقل البشري.. ص: ١٣٢ لرياض مصطفىٰ.

ثالثاً ــ فرضية السفن الفضائية و الكواكب الأخرىٰ:

و خلاصة الافتراض الثالث هذا قائمة علىٰ أن الأشياء الطائرة ما هي الاّ عبارة عن سفن فضائية يرسلها سكان الكواكب الأخرىٰ لمراقبة الأرض و دراسة أحوالها. و قد صاغ الدكتور جون هارد بروفسور في الهندسة في بيركسلي و باحث في امور الأجسام الفضائيه المجهولة هذه الفرضية علىٰ شكل تصريح غير اعتيادي ــ كما وصفه تشارلز بيرلتز(١) ــ و أدلىٰ به في تشرين الاول عام ١٩٧٣ حين قال: بأن الأرض هي نوع حديقة حيوان كونية مغلقة عن بقية أرجاء الكون و بين فترة و اخرىٰ يقوم حراس الحديقة بأخذ عيّنات عشوائية من النزلاء! مشيراً بذلك الى الصحون وسكان الكواكب الأخرىٰ. و هذا الافتراض هو الاحتمال الثالث الذي ناقشه البروفسور هانيك بقوله:

ثالثاً ــ انها قادمة من الفضاء الخارجي و لكنني أتفق مع السلاح الجوي الأمريكي بأنه ليس هناك أي دليل علىٰ وجود زوّار غرباء و ان كان من الحماقة استبعاد هذا الاحتمال!.

و قد ذهب الىٰ هذا الرأي أيضا أحد العلماء و يدعىٰ جوزيف بلمريخ و هو مهندس صواريخ و مصمم يزاول عمله في وكالة علوم الفضاء الوطنية في ألباما حين اعتقد بأن ماراَه حزقيال المذكورة قصته في العهد القديم ــ التوراة ــ لم يكن سوىٰ سفينة فضائية بالفعل رغم الوصف العفوي الذي أطلقه حزقيال لماشاهده في السماء. و عليه فالصحون الطائرة اليوم هي نفس تلك السفن الفضائية التي شاهد بعضها حزقيال في تلك الحقبة الماضية من التاريخ كما يعتقد هذا العالم(٢).

و لكن هذا الافتراض الثالث و ان كان الكثيرون يميلون إليه الاّ أنّه لادليل عليه إطلاقاً بل هو محض افتراض و العديد من العلماء ينكرون صحته و يستبعدونه و ذلك لأنّ أقل مدة قررها العلم للقيام برحلات من هذا القبيل الىٰ الأرض تتطلب ما لايقل عن

---

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود/ ص: ١٨٥.

(٢) نفس المصدر ــ ص: ٩١.

٥٠٠٠٠ سنة لتصل الىٰ أهدافها و هو أمر مستبعد. أما دائرة المعارف الأمريكية فقد حدّدت المدة طبقاً لبعض الدراسات العلمية بـ(١٠٠٠٠٠ سنة! و قد ذكرت ذلك بقولها:

ـــ و حتىٰ اذا استطاعت كل منها الوصول الىٰ نظامنا الشمسي فان هذا النظام سوف يزار في المتوسط لمرّة واحدة فقط كل (١٠٠) ألف سنة!(١).

تلك هي أهم الافتراضات العلمية المطروحة في المقام..

و هناك افتراض رابع و لكنه غير علمي. و لم يبق أمامنا غير مناقشته و تبيان بطلانه لتناقضه مع العلم و الواقع، و هو الرأي القديم القائل باحتمال كون هذه الأشياء الطائرة «أجهزة تجسس» أو «أسلحة عسكرية سرية» يجرى اختبارها و تعود ملكيتها لبعض الدول الكبرىٰ التي لا تريد الاعتراف بهذه الحقيقة.

و ممّن ذهب الىٰ هذا الرأي من الباحثين عندنا الدكتور محمد أبوالعلا الذي كتب مرة مشيراً الى هذا الافتراض بقوله:

ـــ هناك احتمال ان تكون الأطباق الطائرة إحدىٰ سبل التجسس المستحدثة من القوتين الاعظم علىٰ مناطق الطاقة في العالم. و يجب ان لاننسىٰ ان السّماء محمّلة بأقمار صناعية و مركبات فضائية و قد أسقطت الولايات المتحدة منذ فترة قمراً صناعياً تابعاً للاتحاد السوفيتي فوق الأراضي الكندية(٢).

ولكن هذا الرأي أو الافتراض ينقصه الدليل و يكذّبه الواقع..

ينقصه الدليل.. لأن أصحابه لادليل عندهم علىٰ صحته إطلاقاً سوىٰ دعوىٰ يرسلونها إرسال المسلّمات! و أساس هذا الادعاء مبنيّ علىٰ الاحتمال لا غير والاحتمال ليس دليلا كما هومعلوم.

---

(١) المجلد السابع والعشرون ـــ ص: ٣٦٩.

(٢) رحلة جبابرة العقل البشري../ ص: ٦٠

و يكذّبها الواقع.. لان البشرية ــ كما ذكرنا سابقاً ــ لم تصل بعد في مستوىٰ تقدمها التكنولوجي و الحضاري الىٰ المستوىٰ العلمي المتطوّر جداً الذي ظهرت عليه الأشياء الطائرة من التصميم و السرعة الخرافية العجيبة و التحركات المذهلة و الاختفاء و الصعود و الهبوط وغير ذلك ممّا مرّ بنا من التأثير و تعطيل الاجهزة والآلات و قطع الكهرباء.. و الخ.

و البشرية لم تصل بعد الىٰ هذا المستوىٰ من التطور كما هومعلوم!.

اضافة الىٰ ذلك فقد ناقش بعض الباحثين في هذا الافتراض وردّوا عليه و منهم تشارلز بيرلتز الذي قال «و لو أخذنا بهذا الاعتقاد لجاز لنا أن نسأل: اذا كانت هذه اسلحة سرية لماسكت علىٰ ذلك أي من الطرفين! و لكان فاخر بذلك و تباهىٰ. و لوكانت من اختراع امريكي لما استطاعت الحكومة إخفاء ذلك علىٰ صحافتها»(١).

كما ان البروفسور هانيك قد ردّ علىٰ هذا الرأي أيضا في الاحتمال الثاني الذي طرحه و اعترض عليه بقوله:

> ثانياً ــ انها نوع من الأسلحة العسكرية السرية التي يجري اختبارها سرّاً. ولكن هذه النظرية يمكن بالطبع استبعادها بسهولة، لأن الأجهزة السرّية تختبر عادة في مناطق جغرافية محدودة لايمكن تجاوزها فكيف تختبرها أية دولة في عشرات من الدول؟!.

إذن فقد أصبح واضحاً لدينا بأن جميع هذه الفرضيات لاتحل لنا المشكلة.

و كذلك ليس حلاً للمشكلة مايعتقده العالم السوفيتي جينادي شولوميتنسكى حين صرّح بأن المكان الذي تقصده الصحون الطائرة هي « تلك المحطة الغريبة الأطوار و تدعىٰ المحطة ــ ١٠٢»! فقد «اكتشف الفلكيون السوفيت مصدراً بعيدا من مصادر الموجات اللاسلكية الغريبة و قد أطلقوا علىٰ مصدر تلك الموجات ــ المحطة ١٠٢ ــ و قد كانت تأتي منها ذبذبات غريبة و من طراز موحد لم يتبدل منذ اكتشافها! و ان هذا الطراز

---

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٨٥.

من الذبذبات يتكرر باستمرار يومياً وعلىٰ وجه التقريب»!(١).

و ان تلك الذبذبات التي تأتي من المحطة ــ ١٠٢ موجهة الىٰ الكرة الأرضية اكثر من أي مكان آخر في هذا الكون! ممّا جعل أول خاطر يبدو لذلك العالم السوفيتي المدعو جينادى شولوميتنسكي هو أن تلك المحطة و ذلك المكان المقصود لابدّ و أن يحمل علىٰ متنه أو سطحه تلك المخلوقات الغريبة و الراقية جداً بحيث انّها هي المسؤولة الوحيدة ــ علىٰ حد رأي هذا العالم ــ عن تلك الأصوات و هي التي ترسل الىٰ كرتنا الأرضية أطباقها الطائرة و صحونها المنوّرة!.

و هذا الخبر علىٰ أهميته الاّ انه لايمثل أي حلّ للمشكلة لأنه مجرد خاطر ولم يحدّد لنا من هم الذين يملكون هذه الصحون؟ و من الذين يوجهونها؟.

و هكذا تبقىٰ مسألة الصحون الطائرة واحدة من الألغاز التي عجز عن حلّها علماء هذا القرن العشرين كما عجزوا عن حلّ ألغاز المثلث الالهي القريب من جزر برمودا. ولكن مصيبة الانسان في القرن العشرين ــ بل وفي غيره من القرون أيضا ــ أنه يرفض دائماً الاعتراف بعجزه حيال ما يمرّ به من ألغاز و أسرار تنتشر في رحاب هذا الكون و أرجائه!.

الأشياء.. و الجزيرة الخضراء:

و الأمر الذي يهمنا الآن معرفته حقيقة هو: من الذي يملك هذه الأشياء الطائرة؟ و من الذي يوجهّها؟ و هذا هو السؤال الخطير الذي ينبغي التفكير في الاجابة عليه.

و الاجابة علىٰ هذا السؤال ــ الذي نقول بضرورة التفكير فيه ــ و إن كانت في الحقيقة صعبة جداً و سابقة لأوانها، الاّ أننا لانستبعد أن يكون ما قاله العالم الفيزياوي الشهير البرت انشتاين صاحب النظرية النسبية هو الحق بعينه عند ما قال:

ــ و الشعب الذي يملكها هو شعب بشري ترك الكرة الأرضية منذ عشرين ألف سنة!.

و لقد أصاب انشتاين بمقولته هذه كبد الحقيقة.. ولكن ليس من الضروري ــ في

---

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة.../ ط: ٣/ ص: ٢٦.

رأينا ــ ان يكون ذلك الشعب البشري قد ترك الكرة الأرضية منذ (عشرين ألف) سنة بالتحديد! بل يمكن رفع كلمة الـ «عشرين» و ابقاء (الألف) سنة، فانّها مدة كافية لذلك الشعب لاكتشاف كلّ أسرار الذرة و الاستفادة منها في صنع مثل هذه الأجهزة المتطورة.

و نريد بهذا القول الإشارة الىٰ سكان الجزيرة الخضراء أو أهلها بتعبير أقرب حيث يمكن ان تكون هذه الأجهزة ــ بناءً علىٰ الفرضية السابعة التي طرحناها لحل إشكال مثلث برمودا ــ من ممتلكات أهل تلك الجزيرة و صنعهم! خصوصاً و قد مرّ بنا في الفصل السابق من هذا الباب تأكيد العديد من العلماء والكثير من التقارير الرسمية علىٰ مشاهدة الصحون الطائرة و هي تهبط في منطقة المثلث وتنطلق منه أيضاً الىٰ الدرجة التي اعتبر بعضهم منطقة المثلث من (المنافذ) لتلك الصحون!(١).

و لايبعد ان يكون أهل تلك الجزيرة قد اكتشفوا ــ بناءً علىٰ المقولة التي يتبناها العالم الفيزياوي البرت انشتاين ــ كل أسرار الذرة بعد أن تركوا الكرة الأرضية ــ علىٰ حدّ تعبيره ــ و بالمعنىٰ الذي نقصده نحن و اهتدوا الىٰ صنعها بذلك الشكل المتقن العجيب.

و ليس هذا بمستصعب عليهم و هم يعيشون في جزيرتهم أعمق حالات الاخلاص و الانقطاع الىٰ الله بعد أن تركوا مجاورة القوم الذين غضب الله عليهم، و عاشوا مع الامام الحجة عليه السلام و الذي يمتلك كل (حروف العلم) علىٰ حد تعبير الرواية أو كل (أسراره) بتعبيرنا اليوم. في الخبر عن أبان عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

«العلم سبعة وعشرون حرفاً.. فجميع ماجاءت به الرسل حرفان. فلم يعرف الناس حتىٰ اليوم غير الحرفين! فاذا قام قائمنا أخرج الخمسة و العشرين حرفاً فبثّها في الناس وضمّ اليها الحرفين حتىٰ يبثّها سبعة و عشرين حرفا»(٢).

---

(١) راجع مبحث (برمودا.. والصحون) في صفحة: ٧٤ ــ ٧٨.

(٢) بحار الأنوار / للشيخ المجلسي / الجزء: ٥٢/ ص: ٣٣٦.

وعليه فلايبعد أن يكون الامام الحجة عليه السلام قد أخرج لأهل جزيرته بعض تلك الحروف(١) من العلم ليستطيعوا الاهتداء بها الىٰ صنع مثل تلك الأشياء الطائرة العجيبة المتطورة الىٰ الدرجة التي لم يستطع معها العلماء المتخصصون من تفسير مشاهداتها الجوية أو الأرضية أو علىٰ أجهزة الرادار بالقوانين التقليدية كما اكّدت ذلك واحدة من دوائر المعارف العالمية كما مرّ بنا سابقاً في ثنايا هذا البحث. ولا تستغرب مثل هذا العلم عند الامام الحجة(ع) و انت تقرأ في القرآن قوله تعالىٰ في سورة النحل حكاية عن سليمان(ع) و هو يطلب احضار عرش بلقيس من أعوانه:

(قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك و اني عليه لقويّ أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ اليك طرفك، فلما رآه مستقرّاً عنده قال هذا من فضل ربّي ليبلوني أأشكر أم أكفر، و من شكر فانما يشكر لنفسه و من كفر فان ربّي غنيّ كريم).

و لعل ممّا يعين علىٰ هذه المقولة أيضا ــ بعد ان وصفت هذه الأشياء الطائرة بأنها: تشبه كتلة من النور تبهر الأبصار و بعضها يتخذ شكل جسم اسطواني بحجم طائرة الجمبو وتعلوه قبة تتوهج بضوء أحمر، و يحيط ببعضها نور باهر يتألق علىٰ جميع أطرافها ثم انّها تسبب انقطاعاً كاملاً في المخابرات الهاتفية و اللاسلكية وتعطّل الأجهزة فور ظهورها و طيلة مكثها ــ الروايات التي وردت علىٰ لسان الامام الباقر عليه السلام و التي تلمّح الىٰ نزول

---

(١) و قد يستشكل البعض علىٰ هذا القول بأن الرواية قد علّقت اخراج الحروف الخمسة والعشرين علىٰ الظهور المبارك للإمام(ع) أما قبله فلا بدليل قوله(ع): فاذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً.. الخ. و يمكن التفصّي من هذا الاشكال بالقول بأن اخراج حروف العلم المتعلق بالظهور هو اخراجها جملة وبثها بين الناس (و هو التعبير الذي يعني عند الأئمة عليهم السلام بعموم المسلمين و غيرهم لاخصوص الأصحاب والمخلصين لهم) و عليه فاخراج بعض الحروف وبثها بين المخلصين من أصحابه من أهل الجزيرة لادليل في الرواية علىٰ المنع منه و لايتعارض مع منطوقها الذي دلّ علىٰ ان المراد من الاخراج المتعلق بالظهور هو البث بين الناس!.

الامام المهدي عليه السلام بأشياء طائرة مجهولة تشبه (القباب) و تنطلق منها الأنوار! منها ماروواه العياشي عن جابر قال قال أبوجعفر عليه السلام في قول الله تعالىٰ (في ظلل من الغمام و الملائكة و قضي الأمر) قال:

ينزل في سبع قباب من نور، لايعلم في أيّها هو حين ينزل في ظهر الكوفة! فهذا حين ينزل(١).

و منها ما نقله العلامة المحدّث المتبحّر السيد هاشم البحراني في تفسيره عن العياشي بسنده عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يا أبا حمزة.. كأني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم فاذا علا فوق نجفكم نشرت راية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاذا نشرها انحطّت عليه ملائكة بدر.

و قال أبوجعفر عليه السلام: إنّه نازل في «قباب» من نور حين ينزل بظهر الكوفة علىٰ الفاروق. فهذا حين ينزل! و أما (قضي الأمر) فهو الوسم علىٰ الخرطوم يوم يوسم الكافر(٢).

و هذا كلّه انّما يتم اذا فسّرنا نزول الحجة عليه السلام بـ(سبع قباب من نور) نزوله بسبعة أشياء طائرة غير محددة الهوية ــ كما يسميها العلماء ــ اليوم و تتّخذ شكل جسم اسطواني تعلوه قبة تتوهج بالنور! لانطباق الوصف عليها دون غيرها.

و قد يرىٰ البعض بأنّه ربما أريد بقوله عليه السلام (ينزل في سبع قباب من نور) النزول بسبع طائرات من الطائرات الحديثة لصدق وصف القبة عليها أو علىٰ هيكلها. والذي نقوله في الردّ علىٰ هذا الرأي بأنّ وصف (القبة) اذا صدق علىٰ الطائرة بنوع من العلاقة و المجاز فإنّه لايصدق عليها وصف (قبة من نور)، لأنه اكثر انطباقاً علىٰ الصحون الطائرة التي وصفت بأنها علىٰ شكل قبة تتوهج بالنور ليلاً و نهاراً بينما لا تستعمل الطائرة

---

(١) تفسير العياشي / الجزء الأول / ص: ١٠٣.

(٢) البرهان في تفسير القرآن / الجزء الاول / ص: ٢٠٩.

أنوارها الاّ ليلاً!.

هذا من ناحية و من ناحية أخرىٰ فان الطائرة كما هو معلوم لا تهبط الاّ في مدرج ومطار واسع، و مثل هذا المطار لايوجد في الكوفة و لا في ظهرها حيث ستهبط تلك القباب السبعة المنوّرة بالامام الحجة عليه السلام! بينما لاتحتاج الصحون الطائرة لأي مدرج أو مطار لتمكّنها من الهبوط أينما شاءت و أحبّت.

و القول بامكانية الهبوط بالنسبة الىٰ طائرة الهليكوبتر بلاحاجة الىٰ مطار حيث يمكن ان تكون هي المقصودة هنا في الرواية مردود بعدم صدق الوصف عليها أيضا لاعرفاً ولاحقيقة إذ قد نصت الرواية علىٰ نزوله عليه السلام (بسبع قباب من نور).كما ان مجرّد احتمال بناء مثل هذا المطار في الكوفة أو ظهرها قبل الظهور لادليل عليه ان لم يكن نوعاً من الرجم بالغيب.

و عليه فأنّ اكثر مانراه منطبقاً بالنسبة الىٰ نزول الحجة عليه السلام بسبع قباب من نور هو نزوله بسبعة أشياء طائرة مجهولة و غير محددة الهوية سواء كانت هي الصحون الطائرة المبحوث عنها هنا أو أشياء أخرىٰ غيرها لم نعرفها بعد! الاّ ان احتمال الصحون وارد علىٰ كل حال اكثر من غيره لانطباق الوصف عليها كما قلناه وبيّناه، ولاحاجة لمزيد بيان اكثر ممّا فصلناه.

هذا من ناحية و من ناحية أخرىٰ فان القول بصحة هذه الفرضية التي نطرحها هنا سيحل لنا مشكلة أخرىٰ.. تلك هي مشكلة الخبر الوارد عن الامام الصادق عليه السلام في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي الذي يرويه محمد بن جعفر الأسدي بسنده عن محمد بن مسلم و أبي بصير قالا:

(سمعنا أباعبدالله عليه السلام يقول: لايكون هذا الأمر حتىٰ يذهب ثلثا الناس! فقلنا: اذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقىٰ؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي!؟)(١).

---

(١) الطبعة الأوفسيت على الطبعة النجفية / ص: ٢٠٦. ورواه المجلسي في البحار/ ج ٥٢ / ص: ٢٠٧ عن اكمال الدين.

و كذلك الخبر الوارد عنه عليه السلام أيضا كما في غيبة النعماني عن أحمد بن محمد بن سعيد بسنده عن هشام بن سالم عن زرارة قال:

(قلت لأبي عبدالله عليه السلام: النداء حق؟ قال: اي والله حتىٰ يسمعه كل قوم بلسانهم! وقال عليه السلام: لايكون هذا الأمر حتىٰ يذهب تسعة أعشار الناس)(١).

إذ ينبئ الامام عليه السلام في هاتين الروايتين عن اندلاع حرب مدمرة رهيبة تقضي علىٰ ثلثي العالم أو تسعة أعشاره قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام! و مثل هذا الفناء الرهيب للبشرية لايتم الاّ باندلاع حرب نووية رهيبة من شأنها أن تفعل مثل هذا الفعل المدّمر. و هذا هو نفس ما يؤكده علماء الذرة و خبراؤها في عصرنا هذا و منهم العالم الذري الألماني ارفين او بنهايمر الذي نقل في كتابه (ياللهول ــ قصة السلاح الذري) عن أحد زملائه من علماء الذرة و يدعىٰ ويلهلم هارتمان قوله بأن «احتمال الموت بالمتفجرات النووية فسيكون منذ الآن تسعة احتمالات من عشرة»!(٢) و هي نفس النسبة التي أخبرنا الامام الصادق عليه السلام و هو في القرن الثاني الهجري منذ ألف ومائتين وخمسين عاماً تقريباً كما في رواية النعماني.

و تتمثل المشكلة التي نتحدث عنها هنا و التي أشرنا إليهاآنفا في المخزون النووي الذي تمتلكه الدول الكبرىٰ و خصوصاً الجبارين الاعظم ــ الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي ــ حيث إنّ هذا المخزون من المادة النووية كاف ــ حسب تقارير الخبراء ــ في تدمير ضعفي بل ثلا ثة أضعاف الكرة الأرضية ومحو الحياة من علىٰ وجه البسيطة بالكامل! فضلاً عمّا تحاوله الدول الأخرىٰ وحتىٰ الفقيرة منها ــ كالهند و الباكستان ــ في امتلاك السلاح النووي وصنع القنبلة النووية و السعي الحثيث في بناء و اقامة المفاعلات النووية

---

(١) كتاب الغيبة ــ للشيخ الأجل محمد بن ابراهيم النعماني/ تحقيق علي اكبر الغفاري/ الناشر مكتبة الصدوق ــ طهران/ ص: ٢٧٤ و في أسفل هذه الصفحة في الهامش رقم ٥ ذكر المحقق بأن (في بعض النسخ: حتىٰ يهلك تسعة أعشار الناس).

(٢) ترجمة الدكتور صلاح يحياوي / الطبعة الاولىٰ / بيروت: ١٩٨٠/ ص: ١٦٥.

الأمر الذي سيعني ـــ حسب تقارير العلماء و أهل السياسة ـــ اننا سنشهد في نهاية هذا القرن ظهور دول «نووية»! في كل بقعة و مكان من الأرض و خاصة دول العالم الثالث التي لايملك قادتها آية حنكة سياسية ولايقدرون عواقب انتشار مثل هذا السلاح الفتاك المدّمر للبشرية.

واذا أضفنا الىٰ كل هذا اخفاق الدولتين الاعظم ـــ روسيا و أمريكا ـــ في الا تفاق حتىٰ الان علىٰ توقيع معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية و تصاعد الأزمة بينهما أخيراً كما يلاحظ هذا أي متتبع للأخبار حيث بدأت كل واحدة منها بتجهيز حليفاتها و نصب الصواريخ العابرة للقارات ذات الرؤوس النووية علىٰ أراضيها ممّا ينذر حقيقة بقرب اندلاع هذا المارد من قواعده وعبوره القارات، الأمر الذي لن يتطلب اكثر من ثوان معدودات تسمعون فيها:

ـــ انتبهوا!.. انتبهوا!..

صاروخ عابر للقارات في الاستراتوسفير!!(١).

لتبدأ بعدها عملية تدمير الأرض و من عليها.. قارة قارة!..

و هذه هي المشكلة..

اذكيف نوفق بين هذه الحقيقة العلمية الرهيبة القائلة بأن اندلاع الحرب النووية سوف لن تدمّر الحياة علىٰ كرتنا الأرضية فحسب بل ربّما تعدته الىٰ الكواكب الأخرىٰ في المنظومة الشمسية، وبين قول الامام الصادق عليه السلام الذي يخبر فيه عن بقاء عشر العالم بعد هلاك تسعة أعشاره أوثلث البشرية كما في رواية أخرىٰ وبضمن هذا الثلث الباقي ـــ و هذه بشرىٰ ـــ الموالون و المحبون و السائرون علىٰ خط القرآن و أهل البيت عليهم السلام كما يلمح اليه قوله عليه السلام:

ـــ أما ترضون ان تكونوا في الثلث الباقي!..

فالامام الصادق صادق قطعاً و يقيناً في اخباره هذا، ولايمكن إحتمال أدنىٰ شك

---

(١) المصدر السابق / ص: ١٦٦.

في مقولته هذه الاّ اذا أراد أحد أن يناقش في أصل صدور هذه الرواية عنه عليه السلام فذلك مبحث آخر.

و الخبراء الذريّون و العلماء اليوم صادقون أيضا في تقديرهم لفناء الحياة و البشرية بل ضعفي البشرية عند اندلاع الحرب النووية بسبب كمية هذا المخزون من المادة النووية الذي سوف لن يترك أي ناج من انسان أوحيوان أونبات بل ولا حتىٰ عصفور واحد!.

و بالتالي فكيف نوفق بين إخبار هذين الصادقين! الصادق من أهل البيت عليه السلام و الصادق من خبراء و علماء الذرة في هذا العصر؟.

و الحقيقة أن بالامكان التوفيق بين هذين الاخبارين و نفي التعارض بينهما و حلّ المشكلة ــ بلاحاجة الىٰ اللجوء للحل الاعجازي ــ و ذلك بالقول بصحة فرضية الصحون الطائرة التي طرحناها و قلنا بالعلاقة بينها و بين الجزيرة الخضراء حيث لديها القدرة كما أثبتت ذلك المشاهدات و التقارير العلمية التي مرت بنا علىٰ إيقاف و تعطيل الأجهزة و المحركات مهما كانت متطورة عن العمل و حتىٰ لوكانت تعمل بالطريقة الالكترونية، اضافة لقطعها الا تصالات الهاتفية من سلكية ولاسلكية بل لديها القدرة علىٰ قطع التيار الكهربائي عن مدن كبرىٰ بكاملها مثل نيويورك وموسكو وغيرهما كما حدث عامي ٦٥ و ٧٣.

و في هذا كل الخير للبشرية اذ تستطيع هذه الصحون بناءً علىٰ هذه الفرضية ــ بعد اندلاع الحرب النووية وتدميرها للنسبة المطلوبة لله عز وجل بسبب ظلم الناس وفجورهم و اجرامهم ــ من ان تنطلق من قواعدها المباركة لتعطل العقول الالكترونية التي تشرف علىٰ تنظيم عملية اطلاق الصواريخ النووية و من ثم تبطل مفعول كل ذلك المخزون النووي الرهيب و تخلص العالم المتبقي من شرور ذلك السلاح الرهيب بعد أن يكون قد بقي ذلك العشر أو الثلث من البشر ممّن يؤمل فيه الخير و الصلاح في مسيرة الحياة على الارض بعد هذه الحادثة بل الكارثة الكونية.

و هذا الذي نقوله هنا هونفس ما يعتقده البعض من علماء الغرب و باحثيه و نذكر منهم جون سبنسر أحد أعضاء اللجنة الوطنية التي تبحث في الظواهر الفضائية و تضم في

عضويتها مجموعة من حكومة الولايات المتحدة و البحرية و مجموعة من موظفي الصواريخ حيث يعتقد كما نقل عنه تشارلز بيرلتز في كتابه مثلث برمودا (ص ٨٩) بأن الأجسام الفضائية المجهولة ستتدخل و تمدّ يد المساعدة الينا «حين نشكل خطراً علىٰ أنفسنا و نصبح مهددين بتدمير كوكبنا.. عندها يمنعونا من ارتكاب عمل شنيع قام به غيرنا و ليوقفوا خطر حرب نووية تهدد كوكبنا»!!.

هذا ولعلّ ممّا يصلح أن يكون شاهداً علىٰ إمكانية حصول هذا الأمر ما وقع أخيراً لثلاثة صواريخ ـاثنين منها كانت مجهزة برؤوس نوَوية، والثالث لم يكن مسلّحاًـ أرادت القوات الأمريكية إطلاقها علىٰ نقطة محدّدة من المحيط الأطلسي من قاعدة (كيب كانيفرل) الجوية في ولاية فلوريدا والقريبة من إحدىٰ رؤوس مثلث برمودا!.

فكانت النتيجة ـكما تناقلتها وكالات الأنباء العالمية والإذاعات الدولية، ومنها: إذاعة الكويت في نشرة أنباء الساعة السادسة صباحاً من يوم الخميس ١٩٨٨/١/١٤ـ والتي نقلت النبأ عنها في شريط كاسيت لأسجّله هنا شاهداً علىٰ ما نقوله من إمكان تعطيل حضارتهم في لحظات طيشها المدمّر، وخطرها المرعب!!.

فاستمع إلىٰ ما نقلته إذاعة الكويت، متدبّراً قولها: «أجّل الجيش الأمريكي أمس ـأي الأربعاء ٨٨/١/١٣ـ تجربة إطلاق إثنين من ثلاثة صواريخ نوويّة من طراز بيرشنك، وذلك بسبب مشاكل فنيّة أثناء عملية العدّ العكسي لإطلاقها !!.

وقال ناطق بلسان قيادة الصواريخ في الجيش الأمريكي: انّ الصاروخ الأول غير المسلّح أطلق بنجاح من قاعدة كيب كانيفرال الجوية لولاية فلوريدا الأمريكية، وهبط في منطقة محدّدة في المحيط الأطلسي!!.

وأضاف: انّه تمّ إرجاء إطلاق الصاروخين الآخرين ـأي اللذين كانا

مزوّدين برأسين نوويين!- عندما أخفقت البطارية المصمّمة لتزويدهما بالطاقة في العمل بالنسبة لأحد الصاروخين في اللحظة الأخيرة»!.

أمّا كيف أخفقت البطارية؟ ولماذا أخفقت في اللحظات الأخيرة من العدّ العكسي؟ ولماذا نجحت عملية إطلاق الصاروخ غير المسلّح.. بينما فشلت عملية إطلاق الصواريخ المسلّحة بالرؤوس النوويّة؟! فهذا ما سيبقىٰ سرّاً - كما بقي أمر انفجار السفينة الفضائية جالنجر في العام الماضي ٨٧ ومن نفس هذه القاعدة بعد أقلّ من دقيقة ونصف من إطلاقها هو الآخر سرّاً- لا يعلمه إلّا الله... والخبراء في وزارة البنتاغون الأمريكية التي ستبقىٰ عقولهم تختزن في ذاكرتها الكثير من هذه الأسرار! كما تشهد بذلك الملفّات السرّية لمثل هذه الحوادث الغريبة التي طالما نسبوها أمام الصحافة إلىٰ أعطال فنيّة، ومشاكل تقنيّة!؟!.

لكنّنا نعتقد - كما قدمنا- انّ يد المساعدة - وكما يقول بعض علمائهم- ستمدّ إلينا حين نشكّل خطراً علىٰ أنفسنا وفي اللحظات الأخيرة!.. لتخلصنا من شرور هذه الحضارة المدمّرة.. وطيشها الأهوج!..

نقول هذا ونختمه.. والله وحده أعلم بحقائق هذه الأمور ووليّه الحجة المنتظر المهدي الذي قال الله تعالىٰ في حقه:

«بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين».

الباب الثاني

حول الإمام المهدي (ع)



الفصل الأول

الجزيرة الخضراء



بين الجزيرة والمثلث:

أعتقد ــ قارئي العزيز ــ اننا قد أخذنا في الباب السابق فكرة مبسطة حول المثلث الشهير بمثلث برمودا و ماتحدث فيه من حوادث غريبة أثارت حيرة العلماء في حينها و كان من جملتها ــ كما بيناه ــ هبوط بعض الصحون الطائرة فيه و انطلاقها منه! و معه عرفنا رأي العلماء في الغرب أو الشرق حول هذه الظاهرة و احتمالاتهم بشأنها. وقد طرحنا نحن أيضا هناك فرضيتنا و التي قلنا فيها باحتمال ان تكون هذه البقعة هي نفسها الجزيرة الخضراء المباركة التي سنتعرض لقصتها في هذا الفصل.

و لكي نعرف تفصيلاً ما هي قصة هذه الجزيرة المباركة بوجود الامام المهدي عليه السلام فسننتقل ــ أنا و أنت ــ في هذا الفصل الجديد من بحثنا الىٰ ماقبل سبعة قرون مضت لنعيش مع أهل ذلك الزمان الغابر فنتعرّف علىٰ رجل منهم يسكن العراق مجاوراً للغري الشريف و يدعىٰ الشيخ زين الدين علي بن فاضل (١).

و كان هذا الشيخ قد ذهب الىٰ منطقة ما من المحيط الأطلسي قد تكون هي

---

(١) له ترجمة في (الذريعة) ج ١٦ ص ٣٤٣ و في (طبقات اعلام الشيعة) ج ٥ ص ١٤٥. كما ترجم له الميرزا الأفندي في (رياض العلماء) مرتين: في الجزء الرابع ص ١٧٥ والجزء الثاني ص ٣٨٦ و وصفه بأنّه من أجلّة أصحابنا. كذلك ترجم له ــ نقلا عن الرياض ــ العلامة الكبير السيد محسن الامين العاملي في موسوعته (أعيان الشيعة) في المجلدين: السابع ص ١٥٨ والثامن ص ٣٠٢ ــ ٣٠٣ من الطبعة الخامسة الكبيرة.

مثلث برمودا و قد تكون غيرها، الاّ أنّه رضوان الله تعالى عليه قد أعطانا وصفاً لتلك المنطقة التي زارها سنة ٦٩٠ هجرية(١) نجده متشابهاً و متطابقاً تمام التطابق مع كثير من الأوصاف التي ذكرت لمثلث برمودا من قبل العديد من الطيارين و الملاحين أو العلماء، و منها علىٰ سبيل المثال ماذكره قائد سرب الطائرات الخمسة ــ و الذي تعرّضنا لقصته بالتفصيل فيما سبق ــ حين ضلّ الطريق و دخل منطقة المثلث. فكان من جملة ما قاله في مكالمته مع برج المراقبة العبارات التالية:

وحتىٰ البحر لايشبه نفسه!..
يظهر اننا ندخل مياهاً بيضاء!..
و.. اننا نمرّ فوق جزيرة صغيرة!..
ثم كان آخر ما تلفظ به:
لقد ضعنا نهائياً!..!..

نفس هذه العبارات سنسمعها من فم الشيخ زين الدين علي بن فاضل حين يصف لنا في رحلته تلك المنطقه التي وصلها و ذلك عند ما ذهب مع أستاذه الىٰ الأندلس و من الأندلس خرج مسافراً برفقة قافلة تجارية الىٰ أرض البربر (بلاد المغرب) و من بلاد المغرب حيث كانت هناك جزيرة لبعض المسلمين من الشيعة تسمىٰ جزيرة الرافضة مطلّة علىٰ الأطلسي ــ كما سنرىٰ ــ انطلق في مركب خاص راح يمخر به عباب المحيط الأطلسي حتىٰ وصل الىٰ بقعة كبيرة من المياه البيضاء(٢)، قال عنها

---

(١) راجع مخطوطة (تبصرة الولي فيمن رأىٰ القائم المهدي) للعلامة السيد هاشم البحراني ــ الحكاية الخامسة والسبعون.

(٢) و قد مرّ بنا في ص: ٤٢ ــ ٤٣ من هذا الكتاب تأكيد الطيارين والملاحين و ربابنة السفن علىٰ وجود المياه البيضاء في منطقه المثلث. و هناك قلنا بأن هذه المياه قد لاحظها حتىٰ كريستوف كولومبس أثناء رحلته الشهيرة إليها بل و حتىٰ روّاد الفضاء في عصرنا هذا. كما ذكرنا هناك أيضا بأنّ ماذكره الباحث الأمريكي تشارلز بيرلتز من ان كريستوف كولومبس هو أول من شاهد هذه المياه البيضاء و سجّل ملاحظاته عنها ليس صحيحاً إذ سبقه علي بن فاضل هذا بمائتي عام في قصته هذه.

في قصته:

ـــ فلما كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيتُ ماءً أبيضاً! فجعلتُ أطيل النظر إليه. فقال لي الشيخ و اسمه محمّد: مالي أراك تطيل النظر إليه؟ فقلت: إني أراه علىٰ غير لون ماء البحر!(١).

فترىٰ التشابه كبيرا ــ من خلال هذا النص ــ بين قول الشيخ زين الدين (اني أراه علىٰ غير لون ماء البحر) و بين قول قائد السرب (و حتىٰ البحر لايشبه نفسه) وكذلك بين قول الشيخ (رأيت ماءً أبيضاً) و بين قول قائد السرب (إننا ندخل مياهاً بيضاء)!. ثمّ إنّك ستسمع جواب الشيخ محمّد علىٰ سؤال الشيخ زين الدين حول سبب اختلاف ماء البحر حين يقول له:

ــ هذا هو البحر الأبيض.. و تلك الجزيرة الخضراء! و هذا الماء مستدير حولها مثل السور من أيّ الجهات أتيته وجدته و بحكمة الله تعالىٰ انّ مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت و ان كانت محكمة ببركة مولانا و إمامنا صاحب العصر عليه السلام!(٢).

و هنا أيضا نجد التشابه واضحاً بين جواب الشيخ محمّد في قوله (و تلك الجزيرة الخضراء) و بين تأكيد قائد سرب الطائرات الخمسة (إنّنا نمرّ فوق جزيرة صغيرة)!.

كما يجب ان لا نغفل عن الخبر الذي ذكره الشيخ محمّد في جوابه حول غرق مراكب اعداء الامام اذا دخلت المياه البيضاء و ان كانت محكمه، و بين الواقع الذي عليه المثلث اليوم من غرق البواخر و السفن و اختفاء الطائرات و غيرها فيه مهما كانت متطورة أو متقنة و محكمة!.

ولكن ليست كل طائرة و باخرة تغرق و تختفي فقد وجدنا بعضها لايصيبها شئ رغم مرورها في منطقة المثلث كما مرّ بنا في (ص:٣١) ممّا لانجد له تفسيراً هنا الاّ ان

---

(١) (٢) بحار الأنوار / الجزء: ٥٢ / ص: ١٦٦.

يكون هذا البعض ــ من البواخر و الطائرات ــ ممّا لايصدق عليه كونه من مراكب أعداء الامام و ان كان مالكه كافراً، لعلة من العلل أو لسبب من الأسباب كأن يكون في داخلها مسلم مثلاً أو شيئ آخر لانعلمه!. و يتضح لنا هذا في مفهوم جواب الشيخ محمّد (ان مراكب اعدائنا اذا دخلته غرقت و ان كانت محكمة ببركة مولانا و امامنا صاحب العصر عليه السلام) مما يعني ان المراكب التي لايصدق عليها كونها مراكب محضة للأعداء لايصيبها شيئ و لا تغرق! فهو لم يقل (انّ كل مركب اذا دخلها يغرق) أو (ان المراكب اذا دخلته غرقت..) بل خصص الغرق و التلف و الدّمار بالمراكب التي يصدق عليها كونها (مراكب اعدائنا)!.

و لقد مرّ بنا في فصل (مثلث برمودا) من الباب الاول من هذا الكتاب ماحدث و يحدث للطائرات و السفن و البواخر على اختلاف أنواعها وتعدد جنسياتها من الكوارث و الحوادث الغريبة|والغامضة التي استعرضناها هناك جملة و تفصيلا ممّا لانحتاج معه هنا الى إعادة. و هو عين ما أخبر به الشيخ محمّد في جوابه:

ــ ان مراكب اعدائنا اذا دخلته غرقت و ان كانت محكمة ببركة مولانا و امامنا صاحب العصر عليه السلام.

نعم.. كل هذا سنقرأه في قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض ولكن من دون ان نحكم على نحو القطع و اليقين بأنها هي مثلث برمودا لان مثل هذا الحكم متروك أمره للزمن! و انّما نقول هنا فقط ـ كما قدمنا فيما مضى ــ بالتشابه بين المسألتين الأمر الذي جعلنا نميل الى احتمال ذلك و استقرابه والله العالم.

في بحار الشيخ المجلسي:

و قصة هذه الجزيرة المسماة بالخضراء موجودة في بحار الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه. و بحار الشيخ المجلسي ــ عزيزي القارئ ــ ليست مجموعة من البحار المعروفة التي تقع على الأرض و تحيط ببلدانها كالبحر الأحمر أو الأبيض أو الكاريبي! بل هي مجموعة من بحار العلوم التي جمعها ذلك الشيخ الفذ المدعو محمد باقر المجلسي

من أمهات المصادر و مئات الكتب الفريدة التي ذكرها في مقدمته وبيّن خصوصياتها وطرقه الىٰ أصحابها. و قد اشتملت بحاره هذه علىٰ مختلف العلوم الاسلامية المتعلقة بأصول الدين و فروعه ، و لانغالي اذا قلنا عنها بأنها موسوعة علوم !.

و تقع هذه الموسوعة الاسلامية في خمس و عشرين مجلداً ضخماً من المجلدات القديمة الكبيرة ذات الطبعة الحجرية. و قد طبعت في السنين الأخيرة، فأصبحت هذه الموسوعة في طبعتها الجديدة الحروفية (١١٠) أجزاء من القطع الوزيري ، طبع منها ١٠٤ مجلدات ! و قد اختار لها الشيخ المجلسي عليه الرحمة اسم (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار).

و من أعماق هذه البحار استخرجت قصة الجزيرة الخضراء و حاولت أن أقدمها للقارئ الكريم بعد أن وضعت تحتها بعض الهوامش التي يتطلبها عرض القصة التي دارت أحداثها في العقد الأخير من القرن السابع الهجري بينما نعيش اليوم و نحن علىٰ أبواب القرن الخامس عشر من الهجرة النبوية الشريفة.

وليكن معلوماً هنا بانّ الذي يجب ان لايغيب عن البال هو أن الشيخ المجلسي ليس أول من وجد هذه الرسالة و رواها في بحاره كما قد يظن ذلك بعض من لادراية له بهذه الحكاية! و انّما قد سبقه الىٰ ذكرها بعض كبار علمائنا المحققين، نذكر منهم في هذه العجالة العلامة السند القاضي نورالله المرعشي صاحب (احقاق الحق) و (مجالس المؤمنين) المستشهد في الهند من قبل ان يولد الشيخ المجلسي بثمانية عشر عاماً(١) حيث ذكر شطراً منها في (مجالسه) الذي شرع في تأليفه عام ٩٨٢هـ و انتهىٰ منه في عام ٩٩٠ هجرية(٢). فقد قال هذا القاضي الشهيد رحمة‌الله عليه عند تعداده للأماكن المخصوصة بالأئمة الطاهرين و شيعتهم في المجلس الاول ماترجمته:

(الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض:

---

(١) كانت شهادة القاضي عام ١٠١٩هـ و ولادة المجلسي عام ١٠٣٧هـ.

(٢) راجع الذريعة الىٰ تصانيف الشيعة / ج ١٩/ ص: ٣٧٠.

و هي جزيرة تقع في بلاد البربر في بحر الأندلس، يقطنها الامام صاحب الزمان عليه السلام و أولاده و اصحابه ، و بين الاندلس وساحل البحر المذكور مسيرة خمسة عشر يوماً. وان مقدار مسيرة يومين من بداية تلك المسافة صحراء مقفرة لايحصل فيها ماء، و أمّا سائر الطريق فعامر و القرىٰ فيه كثيرة و متصلة.

و علىٰ ساحل البحر أيضا موضع علىٰ شكل جزيرة يسميها أهل الأندلس بجزيرة الرفضة، لان سكان تلك الجزيرة كلهم شيعة إمامية. و انّ أمتعتهم الضرورية تجلب اليهم من الجزيرة الخضراء حيث يقيم الامام صاحب الزمان عليه السلام، من قبل وكيل الناحية المقدسة في كل عام مرتين! يحملها إليهم في السفن علىٰ البحر الأبيض المحيط بتلك الناحية المقدسة و يقسّمها علىٰ أهالي تلك الجزيرة و يعود.

و قد ساعد التوفيق أحد صلحاء الشيعة في الأزمنة السابقة لان يصل الىٰ ذلك الموضع. و قد روىٰ تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمّد بن مكي قدس الله روحه و هو أحد أعاظم فقهاء الشيعة الامامية باسناده عن الرجل الصالح المشاراليه و حرّرها في بعض أماليه.

كما أوردها السيد الأجل العظيم الشأن الأمير شمس الدين أسدالله التستري رحمه الله تعالىٰ في رسالته التي صنفها بأمر السلطان المغفور له صاحب قران في حكم و مصالح غيبة الامام صاحب الزمان عليه السلام.

و يظهر من تلك القصة أنّ للامام عليه السّلام في تلك الناحية المقدسة أولاداً و أصحاباً يشتغلون في مساجدهم و منازلهم بالطاعة و العبادة و تعليم و تعلّم المسائل الدينيّة. و قد وقف

خارج البقعة المقدسة جنود العساكر علىٰ أهبة الاستعداد كلّهم ينتظرون فرج آل محمد)(١).

هذا و نحيل ذكر الباقين من العلماء ــ و خصوصاً الشهيد الأول الذي روىٰ تفصيل القصة باسناده عن علي بن فاضل و حرّرها في بعض أماليه كما أشار القاضي هنا ــ الىٰ الفصل الثاني من هذا الباب و الباب الثالث من هذا الكتاب حيث درسنا فيهما هناك هذه الرسالة سنداً و متناً، دراية و رواية، بعناية تامة و رعاية هامة فراجعهما و اغتنم ما فيهما من فوائد و عوائد.

الرسالة.. وقصة الجزيرة:

و هذه هي القصة كما أوردها الشيخ المجلسي رضوان الله تعالىٰ عليه في (بحاره) من دون تعليق إو اشارة أو شرح سوىٰ قوله رحمة الله عليه «وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت ايرادها لاشتمالها علىٰ ذكر من رآه، ولما فيه من الغرائب . و انّما أفردت لها باباً لانّي لم أظفر به في الاصول المعتبرة، ولنذكرها بعينها كما وجدتها:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي هدانا لمعرفته، و الشكر له علىٰ ما منحنا للاقتداء بسنن سيّد برّيته محمّد الذي اصطفاه من بين خليقته، و خصّنا بمحبة علي و الأئمة المعصومين من ذريّته، صلى الله عليهم أجمعين، الطيّبين الطاهرين و سلّم تسليماً كثيرا.

و بعد.. فقد وجدت(٢) في خزانة أميرالمؤمنين عليه السلام و سيّد الوصيّين

---

(١) مجالس المؤمنين / للقاضي الشهيد نورالله المرعشي / المجلس الاول في الاماكن / مخطوط .

(٢) ولكن من هو هذا القائل (و بعد فقد وجدت..) والذي يبدو لنا من عبارته هذه أنه كان عارفاً بخط الشيخ الفضل بن يحيىٰ كاتب تلك القصة والراوي لها عن علي بن فاضل صاحب الرحلة الىٰ الجزيرة؟.

وحجة رب العالمين، و إمام المتقين ، علي بن ابي طالب عليه‌السلام، بخط الشيخ

→

والواقع ان هذه الرسالة التي وجدها الشيخ المجلسي والمشتهرة كما قال عنها بقصة (الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض) لا توجد فيها أية إشارة الى شخص (الواجد) أو اسمه، ولوكان فيها شيئ من ذلك لما أهمله الشيخ المجلسي بل لذكره و نبّه عليه علىٰ جاري عادته في (البحار) و لما لم يفعل عرفنا انه لم يكن لديه شيئ من ذلك.

علىٰ انه هناك من يرىٰ بأنّ القائل في اول الرسالة (و بعد فقد وجدت) هو العالم العامل والفاضل الكامل الشهيد الاول محمّد بن مكي رضوان‌الله تعالى عليه. و قد ذكر هذا الرأي ومال إليه خاتمة المحدثين الميرزا حسين النوري ــ نوّر الله مرقده ــ في كتابه (النجم الثاقب) ناقلاً ذلك عن كتاب المناقب للمولىٰ محمد كاظم الهزارجريبي و هو أحد الأعلام من تلامذة الوحيد البهبهاني، حيث ذكر هذا المولى في مناقبه ما ترجمته كما في (النجم الثاقب ــ ص ٢٩٦):

(و هذه الحكاية منقولة عن خط الشيخ الأجل الأفضل الأعلم الأعمل الأكمل عمدة الفقهاء والمجتهدين مجدّد مراسم الأئمة الطاهرين عليهم السّلام محمد بن مكي المشهور بالشهيد... الى قوله: و انّ الشيخ المعظّم الشهيد السعيد المشار إليه هو القائل: و بعد فقد وجدتُ..... الخ).

و من نص هذه العبارة نعرف ان الاشكال الذي اورد علىٰ هذا الرأي في مقدمة كتاب (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ــ ص: ١٨) بدعوىٰ ان ممّا يبعده هو عدم معقولية ان يكون الشيخ المجلسي غير عارف بخط الشهيد الاول.. إشكالٌ غير وارد، لأن عبارة صاحب المناقب هذه صريحة بكون هذه الحكاية (منقولة عن خط الشهيد) و من المحتمل قوياً أن يكون الشيخ المجلسي قد وجد الرسالة (المنقولة) عن خطه لا(المكتوبة) بخطه! و الاّ لصرّح بذلك و نبّه عليه لمعرفته بخط الشهيد الأول، فعدم التصريح هنا دليل العدم.

لكن الذي يدقق النظر في عبارة القاضي الشهيد نور الله في المجالس والتي يقول فيها (و قد روىٰ تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكي قدس‌الله روحه و هو أحد أعاظم فقهاء الشيعة الامامية باسناده عن الرجل الصالح المشار إليه و حرّرها في بعض أماليه» سيحصل لديه الاطمئنان من اخبار القاضي نورالله هذا بأنّ للشهيد الأول رضوان‌الله عليه طريقاً مسنداً معنعناً الىٰ صاحب القصة الشيخ زين‌الدين علي بن فاضل غير طريق الوجادة الذي ذكره المولىٰ محمد كاظم الهزارجريبي في مناقبه.

و ان كان هذا لايمنع أن يكون للشهيد الاول طريقان الىٰ رواية هذه القصة: الأول ــ الوجادة: حيث وجد الرسالة في خزانة أمير المؤمنين عليه‌السلام فنقلها بخطه عن خط الفضل بن يحيىٰ. والثاني السماع: حيث أتاحت له الفرصة بعد ذلك ان يروي القصة سماعاً بسنده عن علي بن فاضل و يحرّرها في أماليه! و لا أستبعد أن يكون سند الشهيد الأول الىٰ علي بن فاضل بواسطة الفضل بن يحيىٰ الطيبي نفسه. أما كيف نثبت ذلك فهذا ما حاولته و سيأتي في محلّه من الباب الثالث من هذا الكتاب ان‌شاء‌الله.

الفاضل و العالم العامل الفضل بن يحيىٰ بن علي الطيبي الكوفي(١) قدس الله روحه ما هذا صورته:

الحمدلله ربّ العالمين و صلى الله على محمّد و آله و سلم.

و بعد.. فيقول الفقير الىٰ عفو الله سبحانه و تعالىٰ الفضل بن يحيىٰ بن علي الطيبي الامامي الكوفي عفىٰ الله عنه: قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العالمين، الشيخ شمس‌الدين بن نجيح الحلي(٢) و الشيخ جلال‌الدين عبدالله بن الحوام(٣) الحلي قدس الله روحيهما و نور ضريحيهما في مشهد سيّدالشهداء و خامس أصحاب الكساء مولانا و إمامنا أبي عبدالله الحسين عليه‌السلام في النصف من شهر شعبان سنة تسع و تسعين و ستمائة(٤) من الهجرة النبوية علىٰ مشرفها محمّد و آله

---

(١) و قد ترجم له الحر العاملي في أمل الآمل ج ٢ ص ٢١٧ والمحقق الأفندي في رياض العلماء ج ٤ ص ٣٧٥ والسيد الخوئي في معجم رجال الحديث ج ١٣ ص ٣٤١ والشيخ الطهراني في الذريعة ج ٥ ص ١٠٥ وعمر رضا كحاله في معجم المؤلفين المجلد ١٣ ص ٤١١.

(٢) و قد ترجم له العلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة المجلد السابع الصفحة ٣٥٢ ناقلاً عن (مجموعة) للعلامة المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي و صفه فيها بقوله «عالم فاضل فقيه محدّث أُصولي روىٰ حديث الجزيرة الخضراء عن نفس صاحبها الشيخ زين‌الدين المازندراني النجفي سنة ٦٩٩».

(٣) و هو الصحيح كما في أغلب النسخ التي نقلت القصة عن البحار فأنها أوردته بهذا الاسم كالكشكول للشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق و جلاء العيون للسيد عبدالله شبر. وكما في نسخة تفسير الائمة للميرزا محمدرضا النصيري المعاصر للشيخ المجلسي و نسخة التبصرة للسيد هاشم البحراني. و قد ترجمه بهذا الاسم (جلال‌الدين عبدالله بن الحوام الحلي) الشيخ أغابزرك الطهراني في طبقات اعلام الشيعة ج ٥ ص ١٢١.

(٤) و هذا هو الطريق الأول الذي يروي به الفضل بن يحيىٰ القصة عن علي بن فاضل بواسطة هذين الشيخين الجليلين حين سمع منهما في مشهد الامام الحسين(ع) بمدينة كربلاء يوم ١٥/ شعبان/ عام ٦٩٩ حكاية ماسمعاه من الشيخ زين‌الدين علي بن فاضل حول رحلته الىٰ الجزيرة الخضراء. و أما الطريق الثاني والذي يروي فيه الفضل بن يحيىٰ القصة بلاواسطة حين رزق سماعها من علي بن فاضل نفسه في الحلة يوم ١١/ شوال/ من العام نفسه فسيأتي بعد وريقات.

أفضل الصلاة و أتم التحية حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقي و الفاضل الورع الزكي زين الدين علي بن فاضل المازندراني(١) المجاور بالغري علىٰ مشرفيه السلام، حيث اجتمعا به في مشهد الامامين الزكيّين الطاهرين المعصومين السعيدين عليهما السلام بسرّ من رأىٰ و حكىٰ لهما حكاية ما شاهده و رآه في البحر الأبيض (٢) والجزيرة الخضراء من العجائب.

فمرّ بي باعث الشوق الىٰ رؤياه و سألت تيسير لقياه و الاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه(٣) باسقاط رواته، و عزمت علىٰ الانتقال الىٰ سرّ من رأىٰ للاجتماع به. فاتفق أنّ الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني انحدر من سرّ من رأىٰ الىٰ الحلة في أوائل شهر شوال من السنة المذكورة(٤) ليمضي علىٰ جاري عادته و يقيم في المشهد الغروي علىٰ مشرّفيه السلام.

فلما سمعت بدخوله الىٰ الحلّة و كنت يومئذ بها قد أنتظر قدومه فاذا أنا به و قد أقبل راكباً يريد دار السيد الحسيب ذي النسب الرفيع و الحسب المنيع السيد فخرالدين الحسن بن علي الموسوي المازندراني(٥) نزيل الحلة أطال الله بقاه و لم أكن اذ ذاك الوقت أعرف الشيخ الصالح المذكور لكن خلج في خاطري أنّه هو!.

---

(١) و قد مرّت بنا مصادر ترجمته في ص ١٨٥ من هذا الفصل فراجع.

(٢) ليس المراد بالبحر الأبيض هنا البحر الأبيض المتوسط، و ذلك لان هذه التسمية بالبحر الأبيض المتوسط تسمية حديثة و لم تكن معروفة يومذاك عند الجغرافيين من العرب! و قد كان البحر الابيض المتوسط يعرف عندهم بأسماء عديدة منها: البحر الغربي والبحر الرومي والبحر الشامي و بحر الروم.

و قد ذكر له ياقوت الحموي في معجم البلدان أسماءً أخر عند حديثه عنه في مادة (بحر المغرب) قائلاً: و هذا هو البحر الذي و صفناه قبل. و علىٰ هذا فبحر الأندلس و بحر المغرب و بحر الاسكندرية وبحر الشام و بحر القسطنطينية و بحر الافرنج و بحر الروم جميعه واحد.

و لم يذكر له اسم البحر الابيض المتوسط! فراجع الجزء الاول منه ص: ٣٤٥.

(٣) من لقلقة فيه: اي من لسانه مباشرة بلاواسطة والعبارة مشروحة بقوله (باسقاط رواته).

(٤) أي سنة ٦٩٩ هجرية الموافقة لعام ١٢٩٩ الميلادي.

(٥) و قد ترجم له الشيخ أغابزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة ــ الجزء الخامس ــ الصفحة: ٤٣.

فلما غاب عن عيني تبعته الىٰ دار السيد المذكور فلما وصلت الىٰ باب الدار رأيت السيد فخرالدين واقفاً علىٰ باب داره مستبشراً، فلما رآني مقبلا ضحك في وجهي و عرّفني بحضوره، فاستطار قلبي فرحاً و سروراً و لم أملك نفسي علىٰ الصبر علىٰ الدخول إليه في غير ذلك الوقت. فدخلت الدار (١) مع السيد فخرالدين فسلّمت عليه وقبّلت يدية فسأل السيّد عن حالي. فقال له:

ــ هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيىٰ الطيبي (٢) صديقكم.

فنهض واقفاً و أقعدني في مجلسه و رحب بي و أحفىٰ السؤال عن حال أبي و أخي الشيخ صلاح الدين لأنه كان عارفاً بهما سابقاً و لم أكن في تلك الأوقات حاضراً، بل كنت في بلدة واسط(٣) أشتغل في طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الواسطي الامامي تغمده الله برحمته و حشره في زمرة أئمته

---

(١) و في نسخة العلامة المتبحّر السيد هاشم البحراني صاحب البرهان المدرجة في كتابه (تبصرة الولي فيمن رأىٰ القائم المهدي) مذكور في الحكاية الخامسة والسبعين بأن دار السيد فخرالدين تقع «في آخر بلدة الحلة من الجامعين قريباً من مقام الصادق عليه السلام».

(٢) و قد ترجم للشيخ يحيىٰ الطيبي هذا كلّ من الحر العاملي في أمل الآمل القسم الثاني ص ٣٤٨ و قال عنه (فاضل عالم أديب شاعر.. الخ) والعلامة الأميني في الغدير الجزء الخامس ص ٤٤٦ ــ ٤٤٨ عند ترجمته لحياة العالم والشاعر بهاء الدين علي بن عيسىٰ الاربلي صاحب كشف الغمة بقوله (و يروي عنه جمع من اعلام الفريقين منهم.... مجدالدين أبوالفضل يحيىٰ بن علي بن المظفر الطيبي) و ترجم الميرزا الأفندي في رياض العلماء ج ٥ ص ٣٧٦، فراجعها و الآ فانتظر الباب الثالث حيث سنتعرض لتراجمهم مفصلاً عند دراستنا لدراية القصة.

(٣) واسط: بلدة في العراق اختطها الحجاج بن يوسف الثقفي و اكمل بناءها في سنتين و منه المثل (تغافل كأنك واسطي)! لأنه كان يتسخّرهم في البناء فيهربون و ينامون بين الغرباء في المسجد فيجئ الشرطي ويقول: ياواسطي، فمن رفع رأسه أخذه فلذلك كانوا يتغافلون. عن أقرب الموارد للشرتوني.

و قال الشيخ عباس القمي في الكنىٰ والألقاب ج ٣ ص ٢٣٠ «و قد عدّ في القاموس سبعة عشر موضعاً من البلاد والقرىٰ والجبال والأراضي اسم كل منها واسط! أولها بلد بالعراق اختطها الحجاج في سنتين و يقال واسط القصب أيضا و هو قصر كان قد بناه اولاً قبل ان ينشئ البلد».

عليهم السلام(١).

فتحادثت مع الشيخ الصالح المذكور متع الله المؤمنين بطول بقائه فرأيت في كلامه أمارات تدل علىٰ الفضل في أغلب العلوم من الفقه و الحديث و العربية بأقسامها، و طلبت منه شرح ماحدّث به الرجلان الفاضلان العالمان الشيخ شمس الدين و الشيخ جلال الدين الحلّيّان المذكوران سابقاً عفىٰ الله عنهما.

فقصّ لي القصة من أولها الىٰ آخرها بحضور السيد الجليل السيد فخرالدين نزيل الحلة صاحب الدار و حضور جماعة من علماء الحلة و الأطراف قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور وفقه الله. و كان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر شوال سنة تسع وتسعين و ستمائة(٢).

---

(١) و أظن ان هذا الشيخ هو نفسه الذي ترجم له الحر العاملي في أمل الآمل القسم الثاني ص ٨ بعنوان (الشيخ تقي الدين ابراهيم بن محمد بن سالم.. فاضل عالم يروي كتاب كشف الغمة عن مؤلفه علي بن عيسىٰ و له منه إجازة رأيتها بخط علمائنا). و نص هذه الاجازة التي أشار اليها الحر العاملي هنا قد ذكرها: الشيخ أغابزرك الطهراني في الجزء ١٨ من الذريعة ص ٤٨ و هي بخط الفضل بن يحيىٰ الطيبي نفسه حيث ذكر فيها أسماء من قرأ معه كشف الغمة علىٰ مؤلفه الاربلي و بضمنهم هذا الشيخ الذي قال عنه (والشيخ العالم تقي الدين ابراهيم بن محمد بن سالم سمع المجلسين الأخيرين و أجيز له الباقي. و كتب العبد الفقير الىٰ رحمة الله و شفاعة نبيّه محمد«ص» والأئمة الطاهرة الفضل بن يحيىٰ بن علي بن المظفر الطيبي كاتبه، و ذلك في مجالس عدة آخرها الاثنين رابع عشر من شهر رمضان المبارك من سنة احدىٰ و تسعين و ستمائة .. الخ) و قد توفي هذا الشيخ بعد هذا التأريخ كما يظهر من ترحم الفضل عليه في هذا الموضع من القصة التي سمعها في شوال من عام ٦٩٩ و ان كنّا لانعلم بالضبط متىٰ كتب الفضل هذه القصة بعد سماعه لها.. أفي نفس الفترة فتكون الوفاة محصورة بين عام ٦٩١ ــ ٦٩٩هـ ؟ أم بعد ذلك بفترة؟.

(٢) و هذا هو الطريق الثاني لرواية القصة الذي أشرنا إليه في ص ١٩٣ والذي يروي فيه الفضل القصة بلاواسطة عن علي بن فاضل حين حدثه بها يوم ١١/ شوال / من عام ٦٩٩هـ في الحلة بحضور جماعة من علمائها. و مع الأسف فان الفضل بن يحيىٰ لم يسمّ لنا هؤلاء الحضار من علماء الحلة والأطراف، لعلّنا كنا نجد في تسميتهم بعض الفوائد التي ستأتي عند دراستنا لسند القصة و درايتها في الباب القادم ان شاء الله.

و في نسخة التبصرة للبحراني (و كان ذلك يوم الأربعاء الحادي عشر.. الخ).

و هذه صورة ما سمعته من لفظه أطال الله بقاءه، و ربّما وقع في الآلفاظ التي نقلتها من لفظه تغيير لكن المعاني واحدة. قال حفظه الله تعالىٰ:

«قد كنت مقيماً في دمشق الشام منذ سنين مشتغلاً بطلب العلم عند الشيخ الفاضل الشيخ عبدالرحيم الحنفي وفقه الله لنور الهداية في علمي الأصول و العربية، وعند الشيخ زين الدين علي المغربي الأندلسي المالكي في علم القراءة لانه كان عالماً فاضلاً عارفاً بالقراءات السبع(١) و كان له معرفة في أغلب العلوم من الصرف و النحو و المنطق و المعاني و البيان و الأصولين و كان لين الطبع لم يكن عنده معاندة في البحث و لا في المذهب لحسن ذاته! فكان اذا جرىٰ ذكر الشيعة يقول: قال علماء الامامية، بخلاف (غيره) من المدرسين فانهم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة: قال علماء الرافضة!

---

(١) لا إشكال في قراءة الشيخ زين الدين علي بن فاضل علىٰ شيوخ العامة في بعض العلوم ، فقد قرأ قبله و بعده الكثير من الأصحاب والعلماء في أبواب من العلوم والفنون عليهم و لهم في ذلك إجازات و روايات! و لم يكن القصد من ذلك سوىٰ الالمام بطرق العلم و أفانين المعرفة عند الفريقين والتوجه الىٰ الدراسة توجها علمياً نزيهاً يراد به وجه الحق وكانت هذه هي سيرة السلف الصالح من علمائنا.

و من قرأ في حياة الشهيدين رضوان الله تعالىٰ عليهما و درس اجازاتهما يجد هذا الأمر جلياً في قراءتهما بعضاً من فنون العلم علىٰ أيدي بعض الشيوخ من العامة. و ان كان الذي يظهر من عبارة الحر العاملي في الأمل ــ والتي نقلها عنه الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤته ص ٣١ ــ ٣٢ و أيده فيها ــ أن في نفس الحر العاملي عليه الرحمة شيئاً من ذلك، فقد نقل صاحب الحدائق عنه في ترجمة الشهيد الثاني قوله:

(و يظهر منه و من اجازة الشيخ حسن و اجازات والده أنه قرأ علىٰ جماعة كثيرة جداً من علماء العامة، و قرأ عندهم كثيراً من كتبهم في الفقه والحديث والأصول و غير ذلك، و روىٰ جميع كتبهم و كذلك فعل الشهيد والعلامة و لا شك أن غرضهم كان صحيحاً، ولكن ترتب علىٰ ذلك مايظهر لمن تأمل و تتبع كتب الأصول و كتب الاستدلال و كتب الحديث! و يظهر من الشيخ حسن عدم الرضا بما فعلوه ــ انتهىٰ). ثم وافقه صاحب الحدائق علىٰ هذا بقوله (أقول: و ما ذكره الشيخ حسن جيد) و يقصد بالشيخ حسن هذا جمال الدين ابي منصور ابن الشهيد الثاني صاحب كتاب المعالم في الأصول، و كان كأبيه من العلماء الأفذاذ.

فاختصصت به و تركت التردّد الىٰ غيره.

فأقمنا علىٰ ذلك برهة من الزمان أقرأ عليه في العلوم المذكورة، فاتفق أنّه عزم علىٰ السفر من دمشق الشام يريد الديار المصرية. فلكثرة المحبة التي كانت بيننا عزّ عليّ مفارقته و هوأيضاً كذلك فآل الأمر الىٰ أنه هداه الله صمم العزم علىٰ صحبتي له الىٰ مصر و كان عنده جماعة من الغرباء مثلي يقرؤون عليه فصحبه أكثرهم.

فسرنا في صحبته الىٰ أن وصلنا مدينة بلاد مصر المعروفة بـ(القاهرة)(١) و هي اكبر من مدائن مصر كلها. فأقام بالمسجد الأزهر مدة يدرّس، فتسامع فضلاء مصر بقدومه فوردوا كلهم لزيارته و للانتفاع بعلومه.

فأقام في قاهرة(٢) مصر مدّة تسعة أشهر و نحن معه علىٰ أحسن حال و اذا بقافلة قد وردت من الأندلس (٣) و مع رجل منهم كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرّفه

---

(١) و هذا هو الصحيح و ماذكر في النسخة المطبوعة من البحار باسم (الفاخرة) فهو تصحيف قطعاً بدليل ان أغلب النسخ التي نقلت القصة عن البحار كجلاء العيون للسيد عبدالله شبر و الزام الناصب للشيخ علي اليزدي و غيرهما فأنها ذكرتها باسم القاهرة! و بدليل قوله (و هي اكبر من مدائن مصر كلّها فأقام بالمسجد الأزهر.. الخ) و نحن نعلم ان المسجد الأزهر موجود في مدينة القاهرة منذ أن اختطها المعزّ الفاطمي و جعلها داراً للامارة. بل هو اول جامع بني فيها، أسّسه جوهر قائد الخليفة المعز سنة ٣٦١هـ . راجع (صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار) ــ محمد بيرم الخامس التونسي/ ج ٤/ ص: ٨٣ ــ ٨٥.

(٢) و هذا دليل ثالث علىٰ كون (الفاخرة) تصحيف للقاهرة حيث ذكر هنا ان اقامة شيخه كانت في قاهرة مصر و هو الصواب كما صحّحناه.

(٣) الأندلس: هو الاسم العربي لشبه جزيرة ايبيريا بجنوبي اسبانيا. و يبدأ تاريخ الاندلس بفتح المسلمين لشبه الجزيرة في عام ٩٢ هجرية فصاعداً. و قد توغل المسلمون في فتحهم ذاك حتىٰ و صلوا الىٰ قلب فرنسا عند مدينتي (تور) و (بواتيه)!.

و هناك قامت للمسلمين إمارة قرطبة (الأندلس) ثم وصلت هذه الدولة الفتية الىٰ أوج عظمتها في أيام عبدالرحمن الثالث. و من ثم بدأت في التدهور والتلاشي لأسباب لامجال لذكرها هنا، حتىٰ سقطت من أيدي المسلمين! و بسقوطها اسدل الستار علىٰ تاريخ عظيم من الفتوحات الاسلامية في اوربا. راجع (دائرة المعارف الاسلامية) لمجموعة من المستشرقين و (الموسوعة العربية الميسرة).

فيه بمرض شديد قد عرض له و انّه يتمنىٰ الاجتماع به قبل الممات و يحثه فيه علىٰ عدم التأخير.

فرقّ الشيخ من كتاب أبيه وبكىٰ وصمم العزم علىٰ المسير الىٰ جزيرة الأندلس. فعزم بعض التلامذة علىٰ صحبته، و من الجملة أنا، لأنه هداه الله قد كان أحبّني محبة شديدة و حسّن لي المسير معه.

فسافرت الىٰ الأندلس(١) في صحبته فحيث وصلنا الىٰ أول قرية من الجزيرة المذكورة(٢) عرضت لي حمى منعتني عن الحركة. فحيث رآني الشيخ علىٰ تلك الحالة رقّ لي وبكىٰ وقال:

ــ يعزّ عليّ مفارقتك!.

فاعطىٰ خطيب تلك القرية التي وصلنا إليها عشرة دراهم و أمره أن يتعاهدني حتىٰ يكون مني أحد الأمرين! وإن منّ الله بالعافية أتبعه الىٰ بلده.. هكذا عهد اليّ بذلك وفّقه الله بنور الهداية الىٰ طريق الحق المستقيم، ثم مضىٰ الىٰ بلد الأندلس ومسافة الطريق من ساحل البحر الىٰ بلده خمسة أيام(٣).

فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيام لاأستطيع الحركة لشدّة ماأصابني من الحمىٰ، في آخر اليوم الثالث فارقتني الحمىٰ وخرجت أدور في سكك تلك القرية فرأيت قفلاً(٤)

---

(١) و تعرف الأندلس اليوم باسم: اسبانيا. و اسبانيا دولة ذات سيادة عاصمتها مدريد و تشغل في قارة أوربا كل شبه ايبيريا ما عدا البرتغال. و تمتدّ من البرانس و خليج بسكاي في الشمال الىٰ مضيق جبل طارق في الجنوب، و لها ساحل طويل علىٰ البحر الأبيض المتوسط في الشرق والجنوب الشرقي. و سواحلها علىٰ الأطلسي في الشمال والجنوب الغربين. نقلاً عن (الموسوعة العربية الميسرة).

(٢) وصول الشيخ الىٰ أول قرية من الجزيرة المذكورة معناه أنه رحمه الله قد عبر مضيق جبل طارق و دخل الأراضي الاسبانية بتعبيرنا اليوم.

(٣) و تعنى عبارة الشيخ زين‌الدين هذه أن القرية التي أصيب فيها بالحمىٰ و التي تقع علىٰ مضيق جبل طارق تبعد عن بلدة استاذه مسيرة خمسة أيام.

(٤) و (القفل) معناه: القافلة الراجعة من السفر.

قد وصل من جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي(١) يجلبون الصوف و السمن و الأمتعة.
فسألت عن حالهم، فقيل: ان هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر (٢)

---

(١) ربّما يكون المراد بالجبال القريبة من شاطئ البحر الغربي هي سلسلة جبال سيّيرا مورينا في جنوب اسبانيا حيث يحدها من الجنوب الشرقي ساحل البحر الأبيض المتوسط. و بهذا المعنى تكون الجبال قريبة من شاطئ البحر الغربي أي ساحل البحر الابيض المتوسط، و هذه القافلة قد وصلت القرية راجعة من تلك الجبال المذكورة.

و نلاحظ هنا أنّه في هذا الموضع فقط من القصة كلها ورد ذكر البحر الأبيض المتوسط بقوله (قريبة من شاطئ البحر الغربي)!.. و لان الشيخ ممّن عاش في القرن السابع الهجري نلاحظه قد استخدم الاسم الشائع في عصره و هو (البحر الغربي). و هذا يفيدنا أنه عندما يتحدث عن الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض فانه لايريد به البحر الأبيض المتوسط لان من السهولة عليه أن يقول (الجزيرة الخضراء في البحر الغربي)! كما وصف القافلة لنا بأنها راجعة من (جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي).

و بهذا الدليل ــ و أدلة أخرى ــ تعرضنا لها خلال البحث سيتضح لنا إشتباه أحد الأساتذة من المؤلفين المعاصرين في نقده لخبر الجزيرة هذا و ذلك حينما تصوّر هذا الأستاذ أن الشيخ زين الدين يعني بـ(البحر الأبيض) الوارد ذكره في هذه القصة: البحر الأبيض المتوسط! و لذلك نفىٰ وجود مثل هذه الجزيرة في الأبيض المتوسط لأنها لا وجود لها اليوم في مياهه على حد تعبيره.

(٢) أرض البربر: تسمية يراد بها أرض المغرب المطلة على المحيط الأطلسي، و قدكان البربر ينتشرون فيها وفي مساحة شاسعة من الأرض في شمال أفريقيا. تمدها من الشرق واحة سيوه و صحراء ليبيا و جبال تبستي و يحدّها من الغرب المحيط الأطلسي.

و تزداد نسبة ازدحام الجماعات البربرية كلّما اتجهنا من الشرق الىٰ الغرب باتجاه المحيط الأطلسي، و هذا من ناحية التوزيع الجغرافي لهم. و أمّا ديانة البربر فقد اتبعوا في بداية الفتح الاسلامي مذاهب أهل السنة وكان هو المذهب الوحيد الذي عرفوه، و لكن نزعتهم الاستقلالية ــ كما يقول المستشرق رينيه باسيه في دائرة المعارف الاسلامية ــ سرعان مابدت في أخذهم بآراء الخوارج التي كانت تؤكد فكرة المساواة العامة تأكيداً جازماً!.

و لم يكن جميع البربر من الخوارج بل وقفت طائفة كبيرة منهم الى جانب الشيعة فانحازوا الى صف الأدارسة في فاس، و وقفوا أيضا الى جانب أولئك الذين انغمسوا في معتقدات الفرس ــ و هذا الوصف لازال لنفس المستشرق ــ و ذهبوا الى أن الامام تجسيد للاله على الأرض.

و قد غلبت بعد ذلك علىٰ بلاد المغرب مذاهب الشيعة التي كانت تخالف مخالفة جوهرية مذاهب الخوارج. ثم حدث ردّ فعل ــ كما يقول رينيه ــ كتب فيه النصر لعقائد أهل السنة على يد قبيلة لمتونة ! وهم مرابطة الصحراء الذين لم يدخلوا في الاسلام الآ في بدايات القرن الرابع الهجري و أسّسوا دولتهم المرابطية ←

وهي قريبة من جزائر الرافضة.

فحيث سمعتُ ذلك منهم إرتحت اليهم وجذبني باعث الشوق إلى أرضهم. فقيل لي: ان المسافة خمسة وعشرون يوماً! منها يومان بغير عمارة ولاماء، وبعد ذلك فالقرى متصلة.

فاكتريت معهم من رجل حماراً بمبلغ ثلاثة دراهم لقطع تلك المسافة التي لاعمارة فيها، فلما قطعنا معهم تلك المسافة ووصلنا أرضهم العامرة(١) تمشيت راجلاً وتنقلت على اختياري من قرية الى أخرى الى أن وصلت الى أول تلك الأماكن، فقيل لي: ان جزيرة الروافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيام!(٢).

في النصف الأول من القرن الخامس الهجري وحتى منتصف القرن السادس، وقد شتّت هذه الدولة شمل أعدائها من (شيعة)! وخوارج وغيرهم وقضت عليهم.

وكذلك على يد قبيلة بني مصمودة في جبال الأطلس وهم الذين أنشأوا دولة الموحدين في القرن السادس الهجري وكان زعيمهم ابن تومرت، وقد قضت هذه الدولة أيضاً على كل أعدائها من الشيعه! والنصارى والخوارج ممّن كانوا لايعتقدون بمعتقداتهم وأجلتهم عن بلادها وفرّقت شملهم!..!.

وانّا نقلنا هذا الحديث بطوله ــ عن دائرة المعارف الاسلامية والجزء الرابع من تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم حسن ــ فلكي لا تستغرب وجود جزيرة (للرافضه)! في القرن السابع الهجري في بلاد المغرب التي تدين في ذلك القرن بمذاهب أهل السنة. خصوصاً بعد أن سمعت الآن ما فعلته دولتا المرابطين والموحدين على التوالي بأعدائها من «الشيعة» الذين ساد مذهبهم فترة ما في تلك المنطقة ــ حين شتّتوا شملهم وقضوا عليهم وفرّقوهم أيدي سبأ في القرنين الخامس والسادس الهجريين.

ولعل أهل هذه الجزيرة هم من اولئك الشيعة الذين لاذوا بالبحر فراراً من تلك المجازر ثم اتضح لهم الحق بعد ذلك ببركة الامام المهدي عليه السلام ورعايته وأنفاسه.

(١) ويقصد بـ(أرضهم) أرض أصحاب القافلة و(العامرة) أي المأهولة بالسكان لأنه قبل أن يصل اليها كان يسير معهم في طريق صحراوي لاعمارة فيه ولاماء كما هو واضح من سياق الكلام حين قال «.. لقطع تلك المسافة التي لاعمارة فيها. فلما قطعنا معهم تلك المسافة» أي مسافة اليومين اللذين لم ير فيهما عمارة ولا ماءً! حتى وصل أرضهم العامرة.

(٢) ومعنى هذا ان الشيخ قد قطع من المسافة الكلية المقدرة للوصول الى (جزيرة الرافضة) اثنين وعشرين يوماً بضمنها اليومين اللذين لاعمارة فيها ولاماء! وبقيت له مدة ثلاثة أيام فقط حتى يصل الى تلك الجزيرة، فيصير المجموع خمساً وعشرين يوماً.

فمضيت ولم أتأخر(١)، فوصلت الىٰ جزيرة ذات أسوار أربعة ولها أبراج محكمات شاهقات وتلك الجزيرة بحصونها راكبة علىٰ شاطئ البحر(٢)، فدخلت من باب كبيرة يقال لها (باب البربر)! فدرت في سككها أسأل عن مسجد البلد.

فهديت عليه ودخلت إليه فرأيته جامعاً كبيراً معظّماً واقعاً علىٰ البحر من الجانب الغربي(٣) من البلد. فجلست في جانب من المسجد لأستريح واذا بالمؤذن يؤذن للظهر

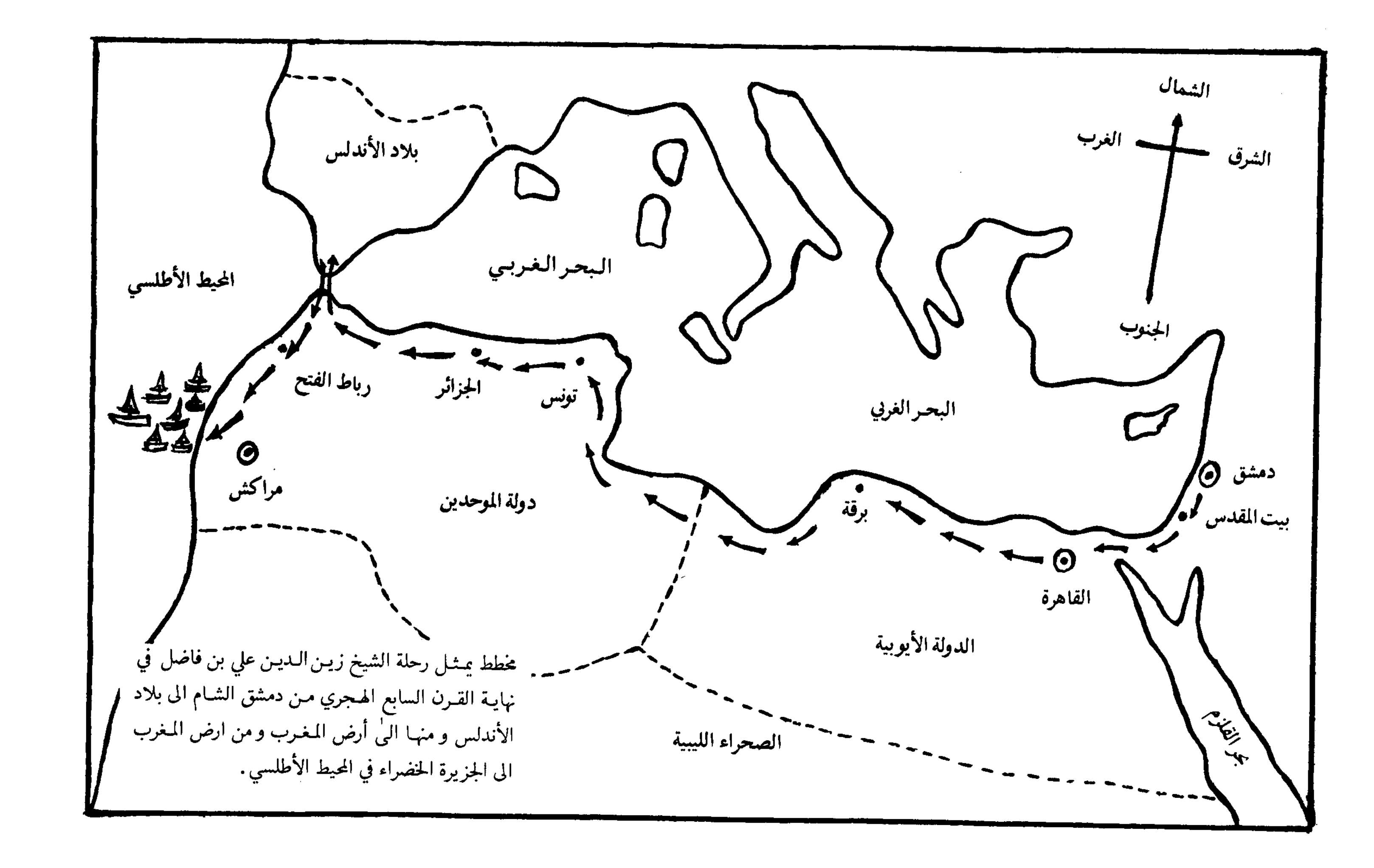
---

(١) والسؤال المهم الآن هو: ان الشيخ زين الدين حين خرج من الأندلس برفقة تلك القافلة التجارية وعبر معهم مضيق جبل طارق عائداً ليدخل أرض البربر أي بلاد المغرب.. هل سار علىٰ ساحل البحر الابيض المتوسط الذي يحد بلاد المغرب من الشمال الشرقي؟ أم أنه سار علىٰ ساحل المحيط الأطلسي الذي يحدّها من جهة الغرب؟ وذلك لكي نعرف أين تقع جزيرة الرافضة؟ أعلىٰ البحر الأبيض المتوسط؟ أم علىٰ المحيط الأطلسي؟ وهذا هو السؤال المهم والضروري.

وقبل ان نستعجل الأحداث في الاجابة عليه سيتضح لنا ان الشيخ قد سار في رحلته هذه الى جزيرة الرافضة بمحاذاة الاطلسي لا البحر الابيض المتوسط وذلك لأنه يذكر لنا في قصته انه حين وصوله الىٰ الجزيرة المذكورة كان يخرج منها يومياً ويذهب الىٰ ساحل البحر وينظر الىٰ جهة (المغرب)! ممّا يجعلنا نستفيد ان الجزيرة واقعة علىٰ المحيط الأطلسي الذي يحدّ بلاد المغرب من جهة الغرب لاالبحر الابيض المتوسط الذي يحدّها من جهة الشمال الشرقي وبالتالي فرحلته قد تمت في المحيط الأطلسي حيث تقع هناك الجزيرة الخضراء وبحرها الأبيض المحيط بها إحاطة السور بالبلد.

(٢) ونلاحظ هنا ان الشيخ أخذ يطلق كلمة (البحر) فلايضيف إليها أية كلمة أخرىٰ لتحدّد لنا صفة هذا البحر.. وأيّ بحر هو؟ كما فعل في السابق حين ذكر الجبال القريبة من ساحل البحر الابيض المتوسط بقوله (قريبة من شاطئ البحر الغربي) ومنه عرفنا أنه الأبيض المتوسط. بينما نجده هنا يطلق القول فيقول عن الجزيرة: راكبة علىٰ شاطئ البحر! ممّا يجعلنا نرجّح أنه يقصد بقوله هذا (شاطئ البحر المحيط) أي الأطلسي، لأنه ليس هنا غير الأطلسي والمتوسط يحد بلاد المغرب من البحار، فعدم ذكره هنا لكلمة (الغربي) عند وصفه للبحر الذي تقع علىٰ ساحله جزيرة الرافضة يعني أنه يقصد به (البحر المحيط) بقرينة ماسيذكره من أنه يحدّ البلد من الجانب الغربي.

(٣) وهذا دليل آخر علىٰ أنه يقصد بالبحر هنا البحر المحيط الأعظم أي الأطلسي وذلك لان الجزيرة كما وصفها الآن راكبة علىٰ شاطي البحر ومسجدها مطلٌّ عليه من الجانب الغربي للبلد أي جزيرة الرافضه، فلوكانت الجزيرة واقعة علىٰ البحر الابيض المتوسط والمسجد مطلّ عليه كما هومفروض لوجب ان يقول «فرأيته.... واقعاً علىٰ البحر من الجانب الشمالي أو الشمال الشرقي من البلد» لاننا نعلم ان البحر الابيض المتوسط يحدّ بلاد المغرب من جهة الشمال والشمال الشرقي. وللتأكد راجع الشكل المتقدم.



مخطط يمثل رحلة الشيخ زين الدين علي بن فاضل في نهاية القرن السابع الهجري من دمشق الشام الى بلاد الأندلس و منها الىٰ أرض المغرب و من ارض المغرب الى الجزيرة الخضراء في المحيط الأطلسي.

ونادىٰ بـ (حيّ علىٰ خير العمل) و لمّا فرغ دعا بتعجيل الفرج للامام صاحب الزمان عليه السلام فأخذتني العبرة بالبكاء!!.

فدخلت جماعة بعد جماعة الىٰ المسجد وشرعوا في الوضوء علىٰ عين ماء تحت شجرة في الجانب الشرقي من المسجد و أنا أنظر إليهم فرحاً مسروراً لما رأيته من وضوئهم المنقول عن أئمة الهدىٰ عليهم السلام.

فلما فرغوا من وضوئهم و اذا برجل قد برز من بينهم بهيّ الصورة عليه السكينة والوقار فتقدم الىٰ المحراب و أقام الصلاة فاعتدلت الصفوف وراءه وصلّىٰ بهم إماماً و هم به مأمومون.. صلاةً كاملةً بأركانها المنقولة عن أئمتنا عليهم السلام علىٰ الوجه المرضي فرضاً ونفلاً و كذا التعقيب و التسبيح!.

و من شدة ما لقيته من وعثاء السفر و تعبي في الطريق لم يمكني أن اصلّي معهم الظهر. فلما فرغوا ورأوني أنكروا عليّ عدم اقتدائي بهم! فتوجهوا نحوي بأجمعهم وسألوني عن حالي و من أين أصلي؟ و ما مذهبي؟!. فشرحتُ لهم أحوالي و اني عراقي الأصل، و أمّا مذهبي فانني رجل مسلم أشهد أن لا إله الاّ الله وحده لاشريك له و أشهد أن محمّداً عبده و رسوله أرسله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الأديان كلها ولوكره المشركون.

فقالوا لي: لم تنفعك هاتان الشهادتان الاّ لحقن دمك في دار الدنيا!! لم لا تقول الشهادة الأخرىٰ لتدخل الجنة بغير حساب؟! فقلت لهم: و ما تلك الشهادة الأخرىٰ إهدوني اليها يرحمكم الله.

فقال لي إمامهم: الشهادة الثالثة(١) هي ان تشهد أنّ أمير المؤمنين و يعسوب المتقين وقائد الغرّ المحجّلين علي بن ابي طالب و الأئمة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول الله

---

(١) واضح ان مراد إمامهم هنا من الشهادة الثالثة هو الاعتقاد بولاية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام و إمامته و امامة الأئمة الأحد عشر من اولاده و وجوب طاعتهم و تولّيهم في الدنيا ــ والآخرة ان شاء الله ــ باعتبارهم الخلفاء والاوصياء الحقيقيّين لرسول الله(ص) الذين أخبر بهم مشافهة عن الله عزّوجلّ ليلة المعراج! كما بيّنه هنا إمام هذه الجزيرة للشيخ زين الدين. و علىٰ هذا فانّ مقصوده من قوله «هي ان تشهد.. الخ» أي ان تعتقد بما سأبيّنه لك من معنىٰ الولاية.

وخلفاؤه من بعده بلافاصلة!.

قد أوجب الله عزّوجلّ طاعتهم علىٰ عباده، وجعلهم أولياء أمره ونهيه، وحججاً علىٰ خلقه في أرضه، وأماناً لبريته، لأنّ الصادق الأمين محمّداً رسول ربّ العالمين صلى الله عليه وآله وسلم أخبرهم عن الله تعالىٰ مشافهة من نداء الله عزوجل له عليه السلام في ليلة معراجه الىٰ السموات السبع وقد صار من ربّه كقاب قوسين أوأدنىٰ، وسمّاهم له واحداً بعد واحد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فلما سمعتُ مقالتهم هذه حمدت الله سبحانه علىٰ ذلك وحصل عندي اكمل السرور، وذهب عني تعب الطريق من الفرح، وعرّفتهم أني علىٰ مذهبهم، فتوجّهوا اليّ توجّه إشفاق وعيّنوا لي مكاناً في زوايا المسجد. وما زالوا يتعاهدوني بالعزة والاكرام مدّة إقامتي عندهم وصار إمام مسجدهم لايفارقني ليلا ولانهارا.

فسألته عن ميرة(١) أهل بلده من أين تأتي اليهم؟ فإنّي لاأرىٰ لهم أرضاً مزروعة!(٢) فقال:

ـ تأتي اليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض من جزائر أولاد

---

(١) الميرة: بكسر الميم الطعام كما قاله صاحب المصباح المنير.

(٢) وليس هذا بمستغرب ان تكون الجزيرة مطلة علىٰ المحيط الأطلسي وليس فيها أرض مزروعة! فقد ذكر صاحب (صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والاقطار) العلامة محمد بيرم التونسي المتوفىٰ عام ١٣٠٧هـ وهو من أهل تلك البلاد عند حديثه عن صحراء المغرب علىٰ شاطئ المحيط الغربي (الأطلسي) والمحصورة بين مراكش والسانيغال قائلاً «والشاطئ في البحر مملوء صخراً والريح الغربية تخرج من البحر رمالاً تحدث فيه جزراً منتقلة! وقد تحقق ان وسط هاته الصحراء يكون الرمل دائماً منتقلاً الى الجهة الجنوبية الغربية وكان ذلك أحد أسباب عدم النبات فيها» راجع الجزء الاول منه ص ٧٩ الطبعة الاولىٰ بمصر عام ١٣٠٢هـ.

الامام صاحب الأمر(١) عليه السلام.

(١) لقد ناقش بعض الباحثين اليوم في مسألة زواج الامام المهدي و وجود الأولاد له عليه السلام، فذهب بعضهم في تأريخه عن الغيبة الكبرىٰ الىٰ ان «وجود الذرية ملازم عادة لانكشاف أمره والاطلاع علىٰ حقيقته.. ص ٦٧» و ذكر آخر في أخباره الدخيلة بأنه «لم يرد في خبر أنّ له عليه السلام ولداً، و انما اختلفت الأخبار في حصول الولد له عليه السلام بعد ظهوره.. ص ١٥٠»!.

و قد فات كلا الباحثين المحترمين و غيرهما ممّن يرىٰ رأيهما و يناقش نفس مناقشتهما ان البحث في الحياة الخاصة للامام المهدي عليه السلام تختلف كل الاختلاف عن البحث في حياة من تقدمه من المعصومين من آبائه عليهم السلام حتىٰ يكون مجاله التاريخ الخاص أو الروايات الواردة في المقام، فليس الحديث عن المهدي عليه السلام كالحديث عن الامام الباقر عليه السلام مثلاً لكي نعرف كيف عاش؟ وكم عدد زوجاته؟ و هل رزق الأولاد والبنات؟.. الىٰ غير ذلك ممّا مجاله الروايات والتاريخ، والذي أصبحت حياة الامام الباقر و غيره من الائمة عليهم السلام ملكاً له لا يجد الباحث أي عناء في الرجوع الىٰ صفحات تلك الحقبة من عمر التاريخ و رواياته و يتناولها بالدراسة.

بينما نحن اليوم في قضية الامام المهدي عليه السلام أمام إمام حي يعيش في رحاب هذا العالم و غائب عن أبصارنا السقيمة و قلوبنا المريضة، يقف التأريخ أمامه باجلال منتظراً ظهوره المبارك ليفتح له صفحاته البيضاء و يسجل عليها بشائر ثورته المباركة علىٰ الظلم والجور الذين امتلأت بهما ربوع الأرض كما سجل في واحدة من صفحاته عام ٢٥٥ من الهجرة ولادته الشريفة في دار أبيه الامام الحسن العسكري عليه صلوات الله في سامراء العراق! و عليه فحياته عليه السلام تختلف كل الاختلاف عن حياة من تقدمه من آبائه المعصومين الكرام عليهم السلام من هذه الجهة المذكورة و باعتبار هذه الخصوصية.

كما فاتهم أيضا انه لا يمكن لأي أحد مهما بلغ من العلم بأسرار الفقه و اصوله و مهما امتلك من وسائل التحقيق العلمي ان يتمكن من الاحاطة بأحوال الامام المهدي عليه السلام و اسرار حياته و حالاته الخاصة! و انّما هذا شأن المحيطين به عليه السلام من أهل الاخلاص والتقىٰ من خاصته و حملة أسراره أو ممّن يتصل بهم الامام و يطلعهم علىٰ بعض شؤونه من سفرائه و غيرهم، كما رأينا في قضية علي بن فاضل هذا الذي زار الجزيرة الخضراء عام ٦٩٠هـ باذن من الامام عليه السلام والتقىٰ بواحد من أحفاده يقال له شمس الدين محمد العالم.

و من هنا فانّ ماتصوره السيد محمد الصدر في تاريخ الغيبة الكبرىٰ من أنّ وجود الذرية ملازم عادة لانكشاف أمر الامام والاطلاع علىٰ حقيقته ليس الاّ رأياً شخصياً لهذا الباحث المحترم قاده إليه تفكيره الخاص و تصوراته عن الغيبة وفق ماهو مقتنع به من وسائل البحث المتوفرة لديه! و عقيدتنا أن الامام عليه السلام أعرف بأمور غيبته و أقدر علىٰ تدبير شؤونها بتسديد من الله تعالىٰ و اعانة منه بحيث لايؤثر عليها وجود الولد أو غيره كما أخبر بذلك الامام الصادق عليه السلام في رواية نقلها لنا الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة و فيها يقول الامام الصادق عليه السلام «ان لصاحب هذا الأمر غيبتين، احداهما تطول حتىٰ يقول بعضهم مات، و يقول بعضهم قتل، و يقول بعضهم ذهب!.. حتىٰ لايبقىٰ علىٰ أمره من أصحابه الاّ نفر يسير، لايطلع علىٰ موضعه أحدٌ من

←

. . . .

ولده و لاغيره الاّ المولىٰ الذي يلي أمره»!.

و هذا ماسنراه فعلاً فان شمس الدين محمد العالم رغم كونه من أحفاد الامام المهدي عليه السلام والنائب الخاص عنه في الجزيرة الخضراء بأمر صدر منه عليه السلام فانّه لم يَر الامام طيلة حياته و انما كانت تصله رقعة منه كل أسبوع ليعمل بما فيها حيث يجب فيها مكتوباً كل مايحتاج إليه لتمشية الأمور في الجزيرة.

كما ان ماذهب اليه المحقق التستري في الأخبار الدخيلة من أنه لم يرد في خبر ان له عليه السلام ولداً مذهب غير سديد، و ذلك لأن عدم ورود الخبر بذلك لايضر فيما نحن من المقام! اذ لايفهم من عدم ورود الأخبار بذلك حرمة الزواج على الامام كما لايعني ذلك ان الله سبحانه و تعالى سوف لن يرزقه الولد اذا ماتزوّج في خلال فترة الغيبة الكبرىٰ مادام أحد من آبائه عليهم السلام لم يتحدث لنا عن ذلك.

و يجب ان يكون معلوماً بانّ هناك كثيراً من الأمور ممّا له علاقة وطيدة بمسألة الغيبة لم يتحدث عنها الأئمة و لم يتعرضوا لها. و بالأخير فاننا نستطيع أن نقول مطمئنين ــ والله العالم ــ بأن مقتضىٰ القواعد الاسلامية والآداب الشرعية هو ان يكون الامام المهدي عليه السلام متزوجاً و ذلك لما في الزواج من التطبيق لهذه السنة النبوية الشريفة المؤكدة على ألسنة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام وحثهم العظيم عليها و نهيهم من تركها و التي هي سيرة الأنبياء والمرسلين والأوصياء و الأئمة وكل عباد الله الصالحين في كل زمان و مكان الاّ ماشذّ وندر مع نهي الاسلام عن الرهبانية بجميع صورها و أشكالها و منها العزوف عن الزواج.

والمهدي عليه السلام أولىٰ من غيره باتباع هذه السنة الشريفة خصوصاً و أنّه أحد المعصومين عندنا الذين لايتركون مستحباً و لايفعلون مكروهاً! و عليه فلايبعد بعد هذا زواجه كما قدمناه آنفا. و أما الاشكال بصعوبة الحصول على زوجة موثوقة مؤتمنة تليق بشأن الامام أو غير ذلك فهو من الأقوال الصادرة عن اوهامنا المردودة علينا اذ ليس كل ما نرىٰ فيه صعوبة هو كذلك صعب على الامام المهدي عليه السلام كما ليس كل مانعتقده مشكلا هو كذلك مشكل عنده، فان هذه كلّها من القياسات الباطلة الموهومة.

ولسنا بعد هذا بحاجة الى الاستدلال علىٰ زواج الامام و وجود الولد له ببعض الروايات و منها رواية الشيخ الطوسي المارة الذكر أو بضع فقرات وردت في بعض الأدعية له و لولده عليه السلام كما نقل ذلك السيد ابن طاووس في جمال الأسبوع وغيره لما يمكن ان يرد علىٰ هذا النوع من الاستدلال من نقاش.

نعم.. يبقىٰ بعد هذا كله اِشكال آخر و هو ان القول بوجود الولد للامام الحجة عليه السلام كما تفيده هذه القصة يستلزم وجود دولة عظيمة من البنين والبنات للامام عليه السلام كما هو جاري السنن الطبيعية! فان مرور ألف عام أو يزيد علىٰ الامام المهدي و هو متزوج و له اولاد يقتضي بحكم التناسل وجود ذرية ربما تعدىٰ عددها مئات الألوف ان لم نقل الملايين من اولاده و بناته!. مع انه من الثابت عندنا انّه لم يرد في الأخبار عن الائمة عليهم السلام لا تصريحا و لا تلميحاً عند حديثهم عن ظهور الامام الى خروج اولاده و أحفاده الذين هم بهذه الكثرة معه مما يدل حتماً علىٰ بطلان ذلك اللازم والتالي مثله. و هو اشكال وجيه جابهنا به بعض الفضلاء من أهل العلم و سنجيب عليه في الملحق الاول من هذا البحث ان شاء الله.

فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم في السنة؟
فقال: مرتين! و قد أتت مرة و بقيت الأخرىٰ(١).
فقلت: كم بقي حتىٰ تأتيكم؟.
قال: أر بعة أشهر.
فتأثرت لطول المدة، ومكثت عندهم مقدار أر بعين يوماً أدعو الله ليلاً و نهاراً بتعجيل مجيئها، و أنا عندهم في غاية الاعزاز و الاكرام. في آخر يوم من الأر بعين ضاق صدري لطول المدة فخرجت الى شاطئ البحر، أنظر الى جهة المغرب(٢) التي ذكروا أهل

---

(١) والذي نستفيده نحن من هذا الجواب هو ان هذه الجزيرة المسماة بجزيرة الرافضة والتي يسكنها هؤلاء الشيعة ماهي الا قرية صغيرة لايتعدىٰ عدد نفوس ساكنيها ألف شخص أو أقل! و ذلك لأن الميرة التي يبعثها الامام عليه السلام كل ستة أشهر مرة واحدة، و في كل مرّة يرسل لهم سبعة مراكب فقط كما ستعرفه بعد قليل! هذا العدد يدل علىٰ أنه عليه السلام قد خصص لهم مركباً و سدس المركب ميرةً للشهر الواحد! و بالتالي فهذا ينفي فكرة ضخامة عدد نفوس ساكني هذه القرية و ذلك لاننا اذا أردنا أن نحسب معدل مايستهلكه الشخص الواحد في اليوم من الطعام بـ(كيلو) طعام فهذا يعني ان القرية تحتاج الى ما لايقل عن (١٠٠٠) كيلو طعام يومياً اذا قدّرنا عدد نفوس ساكنيها بألف شخص مثلاً.

و حينئذ فهم يحتاجون الىٰ (٣٠,٠٠٠) كيلو من الطعام من رز و دقيق و سمن و غير ذلك شهرياً، و بالأطنان تحتاج القرية الىٰ ٣٠ طن في الشهر الواحد من الطعام لانَّ الطن كما هو معروف يساوي (١٠٠٠) كيلوغرام. فهل كان المركب الواحد من تلك المراكب و في مثل ذلك الزمان يمكن ان يحمل اكثر من ٣٠ طن علىٰ اكثر التقادير و أعلاها؟!.

و لهذا كلّه فنحن نميل الى ان عدد نفوس أهل تلك الجزيرة أو القرية لم يكن ليتعدىٰ الألف شخص ان لم يكن أقل من هذا التقدير و لكنه يستحيل ان يكون اكثر من ذلك. و من المحتمل قوياً ان يكون أهل هذه الجزيرة قد فروّا إليها بعقيدتهم بعد حدوث فتن المرابطين والموحدين كما مرّبنا في ص ٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٢) و هذا القول من اكبر الأدلة علىٰ ان تلك القرية التي يتحدث عنها الشيخ الآن مطلة على المحيط الأطلسي، حيث ذكر بأنه خرج الى شاطئ البحر ينظر الىٰ جهة المغرب ـ أي مغرب الشمس ـ و قد عرفنا نحن ممّا تقدم بأن المحيط الأطلسي يحيط ببلاد المغرب من جهة الغرب! بينما يحيط البحر الأبيض المتوسط بتلك البلاد من جهة الشمال والشمال الشرقي و عليه فان رحلة الشيخ زين الدين قد تمت في عرض المحيط الأطلسي حيث تقع هناك الجزيرة الخضراء.

البلد أن ميرتهم تأتي من تلك الجهة(١)!.

فرأيت شبحاً من بعيد يتحرك ، فسألت عن ذلك الشبح أهل البلد وقلت لهم: هل يكون في البحر طيرٌ أبيض؟ فقالوا لي: لا.. فهل رأيت شيئاً؟ قلت: نعم!.. فاستبشروا، و قالوا: هذه المراكب التي تأتي الينا في كلّ سنة من بلاد أولاد الامام عليه السلام.

فما كان الاّ قليل حتىٰ قدمت تلك المراكب، وعلىٰ قولهم انّ مجيئها كان في غير الميعاد. فقدم مركب كبير و تبعه آخر و آخر حتىٰ كملت سبعاً(٢) فصعد من المركب الكبير شيخ مربوع القامة، بهيّ المنظر، حسن الزيّ، ودخل المسجد فتوضأ الوضوء الكامل علىٰ الوجه المنقول عن ائمة الهدىٰ عليهم السلام و صلىٰ الظهرين. فلما فرغ من صلاته التفت نحوي مسلّما عليّ فرددت عليه السلام، فقال:

ــ ما اسمك ؟ و اظن أنّ اسمك علي.

قلت: صدقت!..

فحادثني بالسرّ محادثة من يعرفني، فقال:

ــ ما اسم أبيك ؟ و يوشك ان يكون فاضلاً!..

قلت: نعم..

ولم أكن أشك في أنّه قد كان في صحبتنا من دمشق، فقلت:

ــ أيها الشيخ.. ما أعرفك بي و بأبي؟ هل كنت معنا حيث سافرنا من دمشق الشام الىٰ مصر؟. فقال: لا!.

---

(١) أي من جهة المغرب حيث تقع هناك الجزيرة الخضراء في مياه المحيط الأطلسي. و في هذا المحيط اليوم منطقة تسمىٰ كما قدمنا بمثلث برمودا لها شبه بصفات هذه الجزيرة و بعض خصوصياتها. والناظر الىٰ الخارطة أو الكرة الأرضية يرىٰ المثلث و هو يقع مقابلاً لبلاد المغرب لايفصل بينهما غير مياه المحيط الاطلسي!.

(٢) و هذه هي ميرة أهل البلد.. سبعة مراكب فقط، مؤونه لهم لمدة ستة أشهر! فقدّر بنفسك عدد أهل تلك الجزيرة حين يكون المركب الواحد مع سدس المركب ميرة لهم لمدة شهر كامل فكم يمكن ان يكون هم بالتقريب؟ و هل يمكن ان يتعدىٰ الألف شخص علىٰ أقصىٰ التقادير؟..

قلت: ولا من مصر الىٰ الاندلس؟.

قال: لا.. ومولاي صاحب العصر.

قلت له: فمن أين تعرفني باسمي واسم أبي؟.

قال: اعلم انه قد تقدم الي وصفك واصلك ومعرفة اسمك وشخصك وهيئتك واسم أبيك (١) وأنا أصحبك معي الىٰ الجزيرة الخضراء! فسررتُ بذلك حيث قد ذكرتُ

---

(١) هذا الاخبار من قائد المركب للشيخ زين الدين عن اسمه واسم أبيه هو الذي تصوره الأستاذ الحجة السيد مؤلف (تاريخ الغيبة الكبرىٰ) بأنه قد وقع من حاكم احدىٰ الجزر الخمسة الوارد ذكرها في رواية المدائن للأنباري وظنه من باب الاعجاز ولذلك فقد تأسف الأستاذ المؤلف لان الحاكم لم يأت بالمعجزة هذه أو مثيلاتها أمام أهل الكتاب من زوار جزيرته لاقناعهم بالاسلام!. والذي يبدو لي ان الذي قاد الاستاذ الحجة السيد محمد الصدر الى مثل هذه الاشتباهات هو خلطه ــ وكما سنوضحه في فصل قادم ــ بين رواية الجزيرة الخضراء وقصة المدائن الخمس!.

بينما الأمر هنا واضح لا لبس فيه حيث ان المخبر للشيخ زين الدين هو شخص من أهل الجزيرة الخضراء يقال له الشيخ محمد ولم يكن حاكماً لأية جزيرة! وقد أخبر هذا الشيخ عليّ بن فاضل عند ما سأله عن كيفية معرفته له ولاسمه؟ بأنه يعرفه بالوصف والهيئة والاسم عن طريق المعلومات التي وصلت إليه! وليس من باب الاعجاز.

وهذا هو نص جواب الشيخ محمد له (اعلم انه قد تقدم الي وصفك وأصلك ومعرفة اسمك وشخصك وهيئتك واسم أبيك). وربما يسأل هنا أحدكم قائلاً: اذن كيف استطاع الشيخ محمد أن يشخّص الشيخ زين الدين بأنه هو هذا علي بن فاضل لاغيره؟ فنقول: بانّه من المعلوم ان قائد المراكب المهدوية السبعة المدعو بالشيخ محمد يعرف جيدا أهل جزيرة الرافضة لأنه كان مكلفاً بايصال المؤونة لهم ولكثرة اتصاله بهم في كل مرة اثناء زيارتهم وتسليم المؤونه لهم فقد كانّ يعرفهم جيداً فردا فردا. ومن هنا فانّه ــ أي قائد المراكب ــ عندما رأىٰ الشيخ زين الدين في المسجد فقد استطاع ان يطبّق عليه الأوصاف التي عنده عن هيئته وشخصه فغلب علىٰ ظنه بأنه هو فلان بن فلان، ولذلك كان يقول له: ما اسمك؟ وأظن أن اسمك كذا.. الخ.

وهذا الأمر يوضح لنا شيئاً آخر ألا وهو قلة عدد ساكني هذه الجزيرة من الشيعة بحيث ان هذا الشيخ يعرفهم فرداً فردا، ويستطيع أن يميّز الغريب من بينهم! ولوكانت هذه الجزيرة كبيرة وعدد نفوسها ضخماً لصعب عليه معرفتهم جميعاً والاحاطة بتفاصيلهم. وانّما نؤكّد هذا ونميل الىٰ ان عددهم ــ كما قدمنا سابقاً ــ لم يكن ليتجاوز الألف شخص لكي لايسألنا بعد هذا أحدٌ عن هذه الجزيرة فيقول: اذن اين هي الان هذه الجزيرة؟ وأين ساكنوها؟!.

←

و لي عندهم اسمٌ!..

و كان من عادته انه لايقيم عندهم الاّ ثلا ثة أيام فأقام اسبوعاً و أوصل الميرة الىٰ أصحابها المقررة لهم. فلما أخذ منهم خطوطهم(١) بوصول المقرر لهم عزم علىٰ السفر وحملني معه و سرنا في البحر(٢). فلما كان في السادس عشر من مسيرنا(٣) في البحر رأيت ماءً أبيض(٤) فجعلت أطيل النظر إليه، فقال لي الشيخ و اسمه محمد: ما لي أراك تطيل النظر

←

اذ من الواضح أنَّ ألف شخص أو أقل سهل علىٰ الزمان بعثرتهم و تشتيت شملهم خلال سبعمائه عام خصوصاً و أنهم كانوا يعيشون علىٰ أرض لا تقيم لعقائدهم وزناً إعلىٰان القاضي الشهيد نور الله في المجالس قد ذكر نقلاً عن بعض الكتب المعتبرة ــ كما وصفها ــ بانّ في بعض بلاد المغرب قوماً يقال لهم (بنو عبد المؤمن) كلهم من الشيعة و لهم إلمام بعلم الجفر!. و لعلهم من أحفاد هؤلاء الأصحاب رضوان الله تعالىٰ عليهم.

(١) و تعني كلمة (خطوطهم) أي تواقيعهم اعترافاً منهم باستلام المؤونة المقررة لهم من الجزيرة الخضراء.

(٢) و قد أصبح واضحاً الان و من خلال ما قدمناه من أدلة معتبرة أثبتنا فيها وقوع جزيرة الرافضة على ساحل المحيط الأطلسي، أن مسير الشيخ زين الدين علي بن فاضل و رحلته بمراكب الجزيرة الخضراء قد تمت في عرض المحيط الأطلسي لا البحر الابيض المتوسط كما توهمه السيد محمد الصدر في تاريخ الغيبة الكبرىٰ. و اطلاق كلمة (البحر) هنا من غير قيد و لا اضافة فللاشارة الى انّه البحر المحيط كما يسميه القدامىٰ و هو الأطلسي.

(٣) والذي يغلب على الظن هنا انه يقصد بقوله (فلما كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر) اليوم السادس عشر من رحلتهم تلك الى الجزيرة الخضراء و قد ورد ذكر (اليوم) صراحة في نسخة العلامة السيد هاشم البحراني صاحب البرهان والتي ينقلها عن بعض المشايخ و نصها (فسرنا خمسة أيام فلما كان في اليوم السادس رأيت ماءً أبيض.. الخ) و لكن من دون ذكر العشرة. راجع مخطوطة: تبصرة الولي فيمن رأىٰ القائم المهدي(ع).

(٤) و هذا الماء الأبيض الذي أشار إليه الشيخ زين الدين والاختلاف في مياه المحيط هو نفس مايؤكده الطيارون اليوم ممّن دخلوا منطقة المثلث في برمودا. فقد جاء ــ كما مرّ بنا في ص ٤٢ ــ ما قاله قائد سرب الطائرات الخمسة التي ضلت الطريق و دخلت منطقة المثلث في مكالمته مع برج المراقبة مؤكداً (و حتىٰ البحر لايشبه نفسه..!) ثم (انّنا نمرّ فوق جزيرة صغيرة!..) و أخيراً (يظهر انّنا ندخل مياهً بيضاء)!.. و لهذا فقد قلنا في مقدمة البحث عن الجزيرة الخضراء بأنّنا (سنجد ضمن حديثه عنها أوصافاً تتطابق مع بعض مايتّصف به المثلث القاهر في برمودا، و لكن من غير قطع ــ كما أسلفنا ــ في المقدمة هناك فلا تغفل! و قد سجلنا في هامش لنا في ص ــ ٤٣ ــ كلّ مايتعلق بهذا الأمر المهم حول المياه البيضاء، و قلنا هناك بان كريستوف كولومبس صاحب الرحلة الشهيرة نفسه قد سجل ملاحظاته عن هذا الماء.

الىٰ هذا الماء؟.

فقلت له: اني أراه علىٰ غير لون ماء البحر!..

فقال لي: هذا هو البحر الأبيض.. و تلك الجزيرة الخضراء(١)! و هذا الماء مستدير حولها مثل السور من أي الجهات أتيته وجدته و بحكمة الله تعالىٰ ان مراكب أعدائنا اذا دخلته غرقت و ان كانت محكمة(٢) ببركة مولانا و امامنا صاحب العصر عليه السلام.

---

(١) و قد أصبح واضحاً الان من خلال هذه المحادثة التي تمت بين الشيخ زين الدين و قائد المركب بانّ المراد من قوله (هذا هو البحر الأبيض..) الاشارة الى تلك البقعة الكبيرة من المياه البيضاء المختلف لونها عن لون مياه المحيط الأطلسي والمحيطة بالجزيرة الخضراء اِحاطة السور بالمدينة، و انّها سمّاها بـ(البحر) هنا مجازاً تشبيها لسعتها بسعة البحر.

و ليس معنىٰ كلامه كما فهمه أحد الأساتذة من المؤلفين المعاصرين بأن هذا هو (البحر الابيض المتوسط)! و لذلك فقد أسقط ذلك الأستاذ هذه القصة عن الاعتبار و اعتبرها من صنع الخيال لأن الكرة الأرضية علىٰ حد تعبيره «قد عرفت شبرا شبراً و مسحت مترا مترا، فلم يجد الناس مثل هذه الجزيرة في مياه الأبيض المتوسط» و قد أثبتنا نحن فيما تقدم من أدلة قاطعة بانّ الرحلة قد تمت في مياه المحيط الأطلسي لا البحر الابيض المتوسط و عليه فلايبقىٰ أي وجه معتبر لاعتراض ذلك الأستاذ الباحث في كتابه عن الغيبة.

و لئن قيل لنا بأن الاشكال نفسه باقٍ و يمكن ان يرد علىٰ قولكم بحصول الرحلة في المحيط الأطلسي فان مثل هذه الجزيرة لاوجود لها اليوم في مياه المحيط. قلنا لهم بان العالم اليوم قد التفت الى بقعة مجهولة في مياه الأطلسي قريبة من جزر برمودا و بورتوريكو و فلوريدا يقال لها مثلث برمودا و تحمل نفس المواصفات والخصوصيات التي تحملها الجزيرة الخضراء! و قد تكون هي هذه الجزيرة و قد تكون غيرها و هذا ماعقدنا البحث لأجله.

(٢) و هذا هو نفس ما تواجهه الكثير من البواخر والطائرات اليوم من مصير مروّع و هي تمرّ بمنطقه المثلث المجهول القريب من برمودا، مهما كانت تلك الطائرات والبواخر أو السفن محكمة الصنع و مهما كانت مزودة بأحدث الأجهزة الالكترونية!. بل الأغرب من ذلك ــ و قد بيّنا هذا في الباب الأول من هذا الكتاب بصورة مفصلة ــ ان بعض الطائرات كانت ترسل رسائل تقول فيها انها لا تستطيع ــ كما يقول تشارلز بيرلتز ــ السيطرة علىٰ عمل الآلات! و انّ البوصلات كانت تدور بشكل لولبي وأن السماء تحولت الىٰ قطع كثيفة من الضباب الأسود والجو يميل الىٰ الاصفرار، مع ان الجو كان في ذلك اليوم صحواً و صافياً! و ان المحيط ــ الذي كان هادئاً في المناطق القريبة ــ أصبح لايبدو طبيعياً و لم يقدموا أي ايضاح أو تعليل لما كان يجري.

و من المعلوم ان طائرات اليوم مجهزة بحاسبات الكترونية صغيرة و ذاكرة من شأنها ان ترشد ــ كما بيّن بيرلتز ــ الى مكان الطائرة في حال وقوع الحوادث و تسجّل ما يجري في الطائرة لتعطي تفصيلات عن الحوادث

←

فاستعملته وشربتُ منه فاذا هو كماء الفرات(١).

ثم انّا لما قطعنا ذلك الماء الأبيض(٢) وصلنا الىٰ الجزيرة الخضراء(٣)، لازالت عامرة آهلة. ثم صعدنا من المركب الكبير الىٰ الجزيرة ودخلنا البلد، فرأيته محصّناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة واقعة على شاطئ البحر(٤)، ذات أنهار وأشجار مشتملة على أنواع الفواكه والأثمار المنوعة! وفيها أسواق كثيرة وحمّامات عديدة، واكثر عمارتها برخام شفاف، وأهلها في أحسن الزي والبهاء. فاستطار قلبي سروراً لما رأيته.

ثم مضىٰ بي رفيقي محمد بعدما استرحنا في منزله الىٰ الجامع المعظم، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص جالس عليه من المهابة والسكينة والوقار ما لا أقدر أن

وتحدد الموقع بدقة، كما انّ هناك جهازاً صغيراً يوضع في مؤخرة الطائرة ويستمر في البث لمدة ثلاثة أيام في حال تعطل الاتصال مع أجهزة الطائرة! كل هذه الأجهزة نجدها تتعطل عن العمل بحيث ان تعطل هذه الأجهزة المغناطيسية والكهربائية قد شكل عنصراً مهماً من جلة عناصر الغموض في المثلث! وهذا ما نجد فيه تطابقاً مع قوله «ان مراكب اعدائنا اذا دخلته غرقت وان كانت محكمة ببركة مولانا وامامنا صاحب العصر عليه السلام»!

ولانحتاج أن نعيد هنا ما قلناه في ص١٨٨ من هذا البحث من علة تقييد التلف والدمار بالمراكب التي يصدق عليها كونها مراكب «أعدائنا»! لاكل مركب، والأمر اليوم كذلك في المثلث فبعض المراكب تنجو — وهي القليل! — بينما الكثير منها يتلف ويغرق طائرة كان أم باخرة أم سفينة!.

(١) واضح ان مياه الأطلسي أعذب من مياه البحر الأبيض المتوسط لأن مياه الأبيض المتوسط اكثر ملوحة منها! وهذا مايؤيد رأينا — اضافة لما تقدم بأن الجزيرة الخضراء واقعة في المحيط الأطلسي حيث وصف مياهه هنا بالعذوبة. وان كنا لانستبعد ان تكون العذوبة وبتلك الدرجة الموصوفة في القصة خاصة بذلك الماء الأبيض.

(٢) وهكذا عبّر من جديد عن تلك البقعة من المياه البيضاء والتي — سميت كما قلنا مجازاً بالبحر الابيض — بقوله: لما قطعنا ذلك الماء الأبيض... فليس اذن هو البحر الأبيض المتوسط كما توهمه بعضهم.

(٣) ويؤكد الكثير من الطيارين ممّن دخلوا منطقة المثلث في مكالماتهم — بل وحتىٰ بعض الاقمار الاصطناعية كما بيّناه في ص: ٩٢ — علىٰ وجود جزيرة صغيرة داخل المثلث محاطة بمياه بيضاء! وقد مرّ بنا تفصيل بعض تلك المكالمات في الباب الاول من هذا البحث فراجعه.

(٤) أي البحر الأبيض من المياه المحيطة بجزيرتهم والتي وصفها الشيخ محمد بقوله (وهذا الماء مستدير حولها مثل السور من أي الجهات أتيته وجدته.. الخ).

أصفه، و النّاس يخاطبونه بالسيد شمس الدين محمد العالم، و يقرؤون عليه القرآن (١) والفقه والعربية بأقسامها و اصول الدين. و الفقه الذي يقرؤونه عن صاحب الأمر عليه السلام مسألة مسألة و قضية قضية و حكماً حكما.

فلما مثلت بين يديه رحبّ بي و أجلسني في القرب منه و أحفىٰ السؤال عن تعبي في الطريق وعرّفني أنه تقدم اليه كل أحوالي و أن الشيخ محمّد رفيقي انّما جاء بي معه بأمر من السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه. ثم أمر لي بتخلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد وقال لي:

ــ هذا يكون لك اذا أردت الخلوة و الراحة!(٢).

فنهضت و مضيت الىٰ ذلك الموضع فاسترحت فيه الىٰ وقت العصر، و اذا أنا بالموكل بي قد أتىٰ الي و قال لي: لا تبرح من مكانك حتىٰ يأتيك السيد و أصحابه لأجل العشاء معك.

---

(١) رسالة الامام المهدي عليه السلام هي رسالة القرآن و دعوته هي دعوة القرآن، و خلق الانسان الرسالي المهيأ للقتال بين يدي الامام لايتم الآ في مدرسة القرآن.. لذلك تراهم في هذه الجزيرة يقدّمون دراسة القرآن على دراسة غيره من فقه و أصول و عربية باعتباره اسّ الدراسات الاسلامية التي يجب علىٰ المؤمن أن يهتم بها و يشغل باله بتحقيقها. و هو ماينبغي أيضاً بمجامعنا العلمية و حوزاتنا الكريمة ان تؤكد عليه و تزيد من حصص دراسته وتدريسه.. تلاوة و حفظاً و تفسيراً!.

و لابدّ لكل واحد منّا ان يربط نفسه بالقرآن فيعيش أجوائه الصافية، يسمع الكلام من الله، و يأخذ التوجيه من كتابه المعجز. فهذه العبادة هي التي ستخلق منه انساناً قرآنيا كريماً، و يفوز بالصحبة ان شاء الله، بعد ان يرىٰ الله صدقه و اخلاصه في علمه و عمله!.

و أصحاب الامام المهدي عليه السلام هم أصحاب القرآن بكل ما لهذه الكلمة من معنىٰ، لاينحرفون عنه يمينا و لاشمالاً مع تمسّك كامل بطريقة أهل البيت عليهم السلام الذين هم عدل القرآن و ترجمانه.

(٢) و لا تتوهم بأنهم قد عينوا له مكاناً داخل المسجد لكراهة النوم والأكل والكلام بغير ذكر الله داخل المسجد! وانّما قد عينوا له موضعاً منفرداً يقع في زاوية من زوايا المسجد من الخارج والدليل على ذلك قوله بعد قليل « ومدّت المائدة فأكلنا و نهضنا الىٰ المسجد مع السيد لأجل صلوة المغرب والعشاء» ولوكان جلوسهم على المائدة داخل المسجد لما صح قوله «و نهضنا الىٰ المسجد» لأن النهوض الى المسجد يدلّ علىٰ أنهم كانوا خارجه فنهضوا للدخول إليه من أجل الصلاة!.

فقلت: سمعاً وطاعة.

فما كان الاّ قليل و اذا بالسيد سلّمه الله قد أقبل و معه أصحابه فجلسوا و مدّت المائدة فأكلنا و نهضنا الىٰ المسجد مع السيّد لأجل صلاة المغرب و العشاء! فلما فرغنا من الصلاتين ذهب السيّد الىٰ منزله ورجعت الىٰ مكاني.

وأقمت علىٰ هذه الحال مدة ثمانية عشر يوماً و نحن في صحبته أطال الله بقاءه. فأول جمعة صليتها معهم رأيت السيد سلّمه الله صلىٰ الجمعة ركعتين فريضة واجبة، فلما انقضت الصلاة، قلت:

ــ ياسيدى قد رأيتكم صليتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة!.

قال: نعم.. لأن شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت.

فقلت في نفسي: ربما كان الامام عليه السلام حاضراً!..

ثم في وقت آخر سألت منه في الخلوة:

ــ هل كان الامام حاضراً؟.

فقال: لا.. ولكني أنا النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام.

فقلت: ياسيدي.. و هل رأيت الامام عليه السلام؟

قال: لا.. و لكني حدثني أبي رحمه الله(١) أنه سمع حديثه ولم يرَ شخصه! و أن جدي رحمه الله سمع حديثه و رأىٰ شخصه!.

فقلت له: ولم ذاك ياسيدي.. يختص بذلك رجل دون آخر؟.

فقال لي: يا أخي.. انّ الله سبحانه و تعالىٰ يؤتي الفضل من يشاء من عباده و ذلك لحكمة بالغة وعظمة قاهرة، كما انّ الله تعالىٰ اختصّ من عباده الأنبياء و المرسلين و الأوصياء المنتجبين،و جعلهم أعلاماً لخلقه، و حججاً علىٰ بريته و وسيلة بينهم و بينه

---

(١) الترحّم علىٰ أبيه و جده هنا يدل علىٰ أنهم يصيبهم مايصيب بقية الناس من الموت والحياة و ليسوا كما قد يتوهمه البعض من أنهم باقون كالامام صلوات الله و سلامه عليه الى يومنا هذا!.

«ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيىٰ من حيّ عن بيّنة»(١) ولم يخل أرضه بغير حجة على عباده للطفه بهم ولابدّ لكلّ حجة من سفير يبلّغ عنه.

ثم ان السيد سلّمه الله أخذ بيدي الىٰ خارج مدينتهم، و جعل يسير معي نحو البساتين، فرأيت فيها أنهاراً جارية و بساتين كثيرة مشتملة علىٰ أنواع الفواكه! عظيمة الحسن و الحلاوة: من العنب و الرمان و الكمثري و غيرها ما لم أرها في العراقين و لا في الشامات كلّها!.

فبينما نحن نسير من بستان الىٰ آخر اذ مرّبنا رجل بهيّ الصورة، مشتمل ببردتين من صوف أبيض. فلما قرب منّا سلّم علينا و انصرف عنّا، فأعجبتني هيئته!؟ فقلت للسيد سلّمه الله:

ــ من هذا الرجل؟

قال لي: أتنظر الى هذا الجبل الشاهق؟.

قلت: نعم..

قال: ان في وسطه لمكاناً حسناً وفيه عين جارية تحت شجرة ذات أغصان كثيرة، و عندها قبّة مبنية بالآجر، و ان هذا الرجل مع رفيق له خادمان لتلك القبة. و أنا أمضي الىٰ هناك في كلّ صباح جمعة و أزور الامام عليه السلام منها و أصلي ركعتين و أجد هناك ورقة مكتوب فيها ماأحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين! فما تضمنته الورقة أعمل به. فينبغي لك أن تذهب الىٰ هناك وتزور الامام عليه السلام من القبّة.

فذهبت الىٰ الجبل فرأيت القبة علىٰ ماوصف لي سلّمه الله، و وجدت هناك خادمين، فرحب بي الذي مرّ علينا و انكرني الآخر! فقال له:

ــ لا تنكره فانّي رأيته في صحبة السيد شمس الدين العالم.

فتوجّه الي ورحب بي، وحادثاني و أتياني بخبز وعنب فأكلت و شربتُ من ماء تلك العين التي عند القبة و توضأت وصليت ركعتين.

---

(١) سورة الأنفال ــ الآية: ٤٢.

وسألت الخادمين عن رؤية الامام عليه السلام فقالا لي:

ــ الرؤية غيرممكنة! و ليس معنا إذن في إخبار أحد..

فطلبت منها الدعاء فدعيا لي و انصرفتُ عنها و نزلتُ من ذلك الجبل الىٰ أن وصلت الىٰ المدينة. فلما وصلتُ اليها ذهبتُ الىٰ دار السيد شمس الدين العالم، فقيل لي: إنه خرج في حاجة له!(١).

فذهبت الىٰ دار الشيخ محمد الذي جئت معه في المركب، فاجتمعت به و حكيت له عن مسيري الى الجبل و اجتماعي بالخادمين و انكار الخادم عليّ فقال لي: ليس لأحد رخصة في الصعود الىٰ ذلك المكان سوىٰ السيد شمس الدين و أمثاله! فلهذا وقع الانكار منه لك.

فسألته عن أحوال السيد شمس الدين أدام الله افضاله فقال:

ــ إنه من اولاد أولاد الامام، و ان بينه وبين الامام عليه السلام خمسة آباء ! (٢) و انّه النائب الخاص عن أمر صدر منه عليه السلام.

قال الشيخ الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري علىٰ مشرّفه السلام: و استأذنت السيّد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه في نقل بعض المسائل التي يحتاج اليها عنه و قراءة القرآن المجيد و مقابلة المواضع المشكلة من العلوم الدينية و غيرها، فأجاب الى ذلك و قال:

---

(١) خروج السيد شمس الدين محمد العالم في حاجاته بنفسه و هو النائب الخاص عن الامام الحجة عليه السلام في تلك الجزيرة والحاكم بين أهلها يدل على حياة التواضع الكبير والخلق الاسلامي العالي التي يعيشها أهل تلك الجزيرة الخضراء المباركة فلافرق عندهم بين حاكم أو محكوم بل كلهم في خدمة الاسلام والمسلمين و خيرهم من كان الآخرون منه في راحة و هو من نفسه في تعب.

(٢) راجع الملحق الاول حول اشكال الذرية وكثرة الاولاد للامام المهدي(ع) في نهاية الكتاب.

ـ اذا كان ولابدّ من ذلك فابدأ أولاً بقراءة القرآن العظيم!(١).

فكان كلّما قرأتُ شيئاً فيه خلاف بين القرّاء أقول له: قرأ حمزة كذا، و قرأ الكسائي كذا، وقرأعاصم كذا، و أبوعمرو بن كثير كذا! فقال السيد سلّمه الله:

نحن لانعرف هؤلاء!(٢). و انّما القرآن نزل على سبعة أحرف قبل الهجرة من مكة الىٰ المدينة! و بعدها لمّا حجّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حجة الوداع نزل عليه الروح الأمين جبرئيل عليه السلام فقال: يامحمد.. اتل علي القرآن حتى أعرّفك أوائل السور و أواخرها و شأن نزولها.

فاجتمع إليه علي بن ابي طالب و ولداه الحسن و الحسين عليهم السلام، و أبيّ بن كعب، و عبدالله بن مسعود، و حذيفة بن اليمان، و جابر بن عبدالله الأنصاري، و أبوسعيد الخدري، و حسان بن ثابت، و جماعة من الصحابة رضي الله عن المنتجبين منهم. فقرأ النبي صلى الله عليه و آله و سلم القرآن من أوله الى آخره، فكان كلّما مرّ بموضع فيه اختلاف بيّنه له جبرئيل عليه السلام و أمير المؤمنين يكتب ذاك في درج من أدم(٣)! فالجميع قراءة أمير

---

(١) و نعود ثانية ـ كما عادوا ـ الىٰ أهم دعامة في الاسلام و أقدس مانزل من السماء من كتاب! الى القرآن العظيم والحبل المتين، لنبدأ معه الحياة من جديد. فنتلوه اولاً و ندرسه ثانياً و نعمل به ثالثا.

و لنتبرك هنا بنقل رواية جديدة واحدة في فضل القرآن ذكرها السيد صاحب البرهان عن العياشي بأسانيد عن الامام الصادق(ع) عن آبائه(ع) عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيث قال:

«أيها الناس.. انكم في زمان هدنة، و انتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع. فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد و يقرّبان كل بعيد! و يأتيان بكل موعود. فأعدّوا الجهاز لبعد المفاز.

فقام المقداد فقال: يا رسول الله مادار الهدنة؟ قال(ص): دار بلاء و انقطاع! فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فانّه شافع مشفع، و ما حل مصدّق! من جعله أمامه قاده الى الجنة! و من جعله خلفه ساقه الى النار. و هو الدليل يدل على خير سبيل، و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل، و هو الفصل ليس بالهزل. له ظهر و بطن! فظاهره حكمة و باطنه علم، ظاهره أنيق و باطنه عميق! له تخوم وعلى تخومه تخوم. لايحصى عجائبه و لايبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة و دليل على المعروف لمن عرفه.

(٢) للاطلاع على حال هؤلاء القرّاء و سيرتهم راجع كتاب «البيان في تفسير القرآن» لزعيم الحوزة العلمية السيد الخوئي مدّ ظله / المجلد الاول / باب: أضواء علىٰ القرّاء / ص: ١٢٣ ـ ١٤٧.

(٣) الأديم: الجلد المدبوغ والجمع (أدم) بفتحتين، و بضمتين أيضا.

المؤمنين و وصيّ رسول رب العالمين....... .

و القرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطّه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام، فيه كل شيء حتىٰ إرش الخدش! و أما هذا القرآن فلاشك ولاشبهة في صحته وانّه كلام الله سبحانه هكذا صدرعن صاحب الأمر عليه السلام.

قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل: و نقلت عن السيد شمس الدين حفظه الله مسائل كثيرة تنوف علىٰ تسعين مسألة! و هي عندي جمعتها في مجلد وسميتها بـ«الفوائد الشمسية»(١) ولااطلع عليها الاّ الخاص من المؤمنين وستراه انشاء الله تعالىٰ.

فلما كانت الجمعة الثانية و هي الوسطىٰ من جمع الشهر ، وفرغنا من الصلاة وجلس السيد سلمه الله في مجلس الافادة للمؤمنين، و اذا أنا أسمع هرجاً و مرجاً و جزلة عظيمة خارج المسجد! فسألت من السيد عمّا سمعته فقال لي:

ــ انّ امراء عسكرنا يركبون في كل جمعة من وسط كل شهر، وينتظرون الفرج!.

فاستأذنته في النظر إليهم، فأذن لي. فخرجت لرؤيتهم، و اذا هم جمع كثير يسبّحون الله و يحمدونه و يهلّلونه جلّ وعزّ، ويدعون بالفرج للامام القائم بأمر الله و الناصح لدين الله م ح م د بن الحسن المهدي الخلف الصالح صاحب الزمان عليه السلام.

ثم عدت الى مسجد السيد سلّمه الله فقال لي:

ــ رأيت العسكر؟

فقلت: نعم..

قال: فهل عددت أمراءهم؟.

قلت: لا..

قال: عدّتهم ثلاث مائة ناصر و بقي ثلاثة عشر ناصراً! و يعجّل الله لوليه الفرج بمشيته إنّه جواد كريم.

---

(١) و قد ترجم العلامة الشيخ أغابزرك في (الذريعة) لهذا الكتاب معتبراً إياه من جملة مصنفات الشيعة واستشهد ببعض مسائله! فراجع الجزء السادس عشر منها: ص ٣٤٣.

قلت: ياسيدي.. ومتىٰ يكون الفرج؟

قال: يا أخي.. انّما العلم عندالله، و الأمر متعلق بمشيته سبحانه وتعالىٰ حتىٰ انّه ربّما كان الامام عليه السلام لايعرف ذلك! بل له علامات و أمارات تدلّ علىٰ خروجه من جملتها: أن ينطق ذوالفقار بأن يخرج من غلافه، و يتكلم بلسان عربي مبين (قم يا ولي الله علىٰ اسم الله فاقتل بي أعداء الله)!.

و منها ثلاثة أصوات يسمعها الناس كلهم، الصوت الاول: (أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين)! و الصوت الثاني (ألا لعنة الله علىٰ الظالمين لآل محمد عليهم السلام) والثالث بدن يظهر فيرىٰ في قرن الشمس يقول (ان الله بعث صاحب الأمر م ح م د بن الحسن المهدي عليه السلام فاسمعوا له و أطيعوا)(١).

فقلت: ياسيدي.. قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنّه قال لما امر بالغيبة الكبرىٰ (من رآني بعد غيبتي فقد كذب)! فكيف فيكم من يراه؟

فقال: صدقت.. انّه عليه السلام انّما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته و غيرهم من فراعنة بني العباس حتىٰ ان الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدث بذكره! و في هذا الزمان تطاولت المدة و أيس منه الأعداء، و بلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنائهم و ببركته عليه السلام لايقدر أحدٌ من الأعداء علىٰ الوصول إلينا.

قلت: ياسيدي.. قد روت علماء الشيعة حديثاً عن الامام عليه السلام أنه أباح الخمس لشيعته. فهل رويتم عنه ذلك؟

قال: نعم.. انّه عليه السلام رخص و أباح الخمس لشيعته من ولد علي عليه السلام و قال (هم في حلٍّ من ذلك).

---

(١) و قد وردت هذه العلامات المذكورة هنا في كثير من الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام، فذكرها الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص: ٢٦٨، والنعماني في غيبته ص: ١٨٠ ــ ١٨١ من الطبعة الحديثه فراجعها و كذلك راجع البحار الأجزاء: ٥١ ــ ٥٣.

قلت: و هل رخّص للشيعة أن يشتروا الاماء و العبيد من سبي العامة؟ قال: نعم.. ومن سبي غيرهم لأنه عليه السلام قال (عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم)!.

و هاتان المسألتان زائدتان علىٰ المسائل التي سميتها لك.

وقال السيد سلّمه الله: إنّه يخرج من مكة بين الركن و المقام في سنة وتر! فليرتقبها المؤمنون.

فقلت: ياسيدي.. قد أحببت المجاورة عندكم الىٰ أن يأذن الله بالفرج! فقال لي: اعلم يا أخي انه قد تقدم اليّ كلام بعودك الىٰ وطنك، ولايمكنني وإياك المخالفة لأنّك ذوعيال وغبت عنهم مدة مديدة! ولايجوز لك التخلّف عنهم اكثر من هذا.

فتأثرت من ذلك و بكيت! و قلت: يا مولاي.. و هل تجوز المراجعة في أمري؟ قال: لا.

قلت: يا مولاي.. و هل تأذن لي في أن أحكي كلّما قد رأيته و سمعته؟ قال: لابأس ان تحكي للمؤمنين لتطمئنّ قلوبهم! الاّ كيت و كيت، وعيّن ما لاأقوله!(١).

فقلت: ياسيدي.. أما يمكن النظر الىٰ جماله و بهائه عليه السلام؟ قال: لا.. ولكن اعلم يا أخي انّ كلّ مؤمن مخلص يمكن أن يرىٰ الامام ولايعرفه!.

فقلت: ياسيدي.. أنا من جملة عبيده المخلصين ولارأيته!.

فقال لي: بل رأيته مرتين! مرةً منها لما أتيت الىٰ (سرّ من رأىٰ) و هي أول مرة جئتها و سبقك أصحابك و تخلّفت عنهم حتىٰ وصلت الىٰ نهر لاماء فيه. فحضر عندك فارس علىٰ فرس شهباء و بيده رمح طويل و له سنان دمشقي! فلما رأيته خفت علىٰ ثيابك. فلما وصل اليك قال لك: لاتخف! إذهب الىٰ أصحابك فانّهم ينتظرونك تحت تلك الشجرة، فأذكرني و الله ما كان.

---

(١) و عقيدتي أنه لوكان مأذوناً في ان يحكي لنا كلّ ما رآه و سمعه في الجزيرة الخضراء لانحلت جميع الاشكالات التي يثيرها البعض بوجه هذه القصة. ولكن شاء الله لحظوظنا ان لا تسمع اكثر من هذا المكتوب هنا والحمد لله..

فقلت: قد كان ذلك ياسيدي!.

قال: و المرة الأخرىٰ حين خرجت من دمشق تريد مصراً مع شيخك الأندلسي، و انقطعت عن القافلة و خفت خوفاً شديداً فعارضك فارس على فرس غرّاء محجلة و بيده رمح أيضا و قال لك: سر و لاتخف الىٰ قرية علىٰ يمينك و نم عند أهلها الليلة و أخبرهم بمذهبك الذي ولدت عليه و لا تتق منهم، فانهم مع قرىٰ عديدة جنوبي دمشق مؤمنون مخلصون يدينون بدين علي بن أبي طالب والأئمة المعصومين من ذريّته عليهم السّلام!.

أكان ذلك يا ابن فاضل؟ قلت: نعم.. وذهبت الىٰ عند أهل القرية و نمت عندهم فأعزّوني! و سألتهم عن مذهبهم فقالوا الي ــ من غيرتقيّة مني ــ: نحن علىٰ مذهب أمير المؤمنين و وصي رسول ربّ العالمين علي بن ابي طالب و الائمة المعصومين من ذريته عليهم السلام.

فقلت لهم: من أين لكم هذا المذهب؟ و من أوصله إليكم؟.

قالوا: أبوذر الغفاري رضي الله عنه حين نفاه عثمان الىٰ الشام و نفاه معاويه الى أرضنا هذه فعمّتنا بركته(١).

فلما أصبحت طلبتُ منهم اللحوق بالقافلة فجهّزوا معي رجلين ألحقاني بها بعد أن صرّحت لهم بمذهبي!.

فقلت له: ياسيدي.. هل يحجّ الامام عليه السلام في كلّ مدّة بعد مدّة؟ قال لي: يا ابن فاضل.. الدنيا خطوة مؤمن! فكيف بمن لم تقم الدنيا الاّ بوجوده و وجود آبائه عليهم السلام. نعم يحجّ في كل عام و يزور آباءه في المدينة و العراق و طوس علىٰ مشرّفيها السلام و يرجع الىٰ أرضنا هذه.

---

(١) و هذا مايتفق مع الواقع التاريخي حيث انّ أباذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه هو أول من بذر بذور التشيع والولاء لأهل بيت النبوة و معدن الرسالة في تلك القرىٰ العديدة الواقعة جنوبي دمشق والمعبر عنها اليوم بجنوب لبنان و جبل عامل! فسلام عليه يوم ولد و يوم مات و يوم يبعث حياً للخصومة مع الظالمين . راجع بهذا الصدد: أعيان الشيعة للسيد محسن الامين العاملي / ج ١٦/ مج ١٧/ ص: ٥٠٧/ ط: الاولىٰ.

ثم ان السيد شمس الدين حثّ علي بعدم التأخير بالرجوع الىٰ العراق و عدم الاقامة في بلاد المغرب. و ذكر لي أنّ دراهمهم مكتوب عليها «لا إله الآ الله، محمّد رسول الله، علي وليّ الله، محمّد بن الحسن القائم بأمر الله» و أعطاني السيد منها خمسة دراهم و هي محفوظة عندي للبركة!.

ثم انّه سلّمه الله وجهني مع المراكب التي أتيت معها الىٰ أن وصلنا الى تلك البلدة التي أول مادخلتها من أرض البر بر(١).

و كان قد أعطاني حنطة و شعيرا فبعتها في تلك البلدة بمائة و أر بعين ديناراً ذهبا من معاملة بلاد المغرب،....(٢)، و لم أجعل طريقي علىٰ الأندلس امتثالاً لأمر السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه. و سافرت منها مع الحجج المغر بي الىٰ مكة شرفها الله تعالىٰ، و حججت و جئت الى العراق و اريد المجاورة في الغريّ علىٰ مشرّفيها السلام حتىٰ الممات.

قال الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني: لم أر لعلماء الامامية عندهم ذكراً سوىٰ خمسة: السيد المرتضىٰ الموسوي، و الشيخ أبوجعفر الطوسي، و محمّد بن يعقوب

---

(١) والملاحظ هنا هو أنهم قد عادوا به كما ذكر رحمه الله من غير الطريق الذي أخذوه منه الىٰ الجزيرة الخضراء وخاضوا به عباب المحيط الأطلسي حيث يذكر هنا بأنهم قد أوصلوه بمراكبهم الىٰ أول تلك الأماكن التي وصلها مع القافلة التجارية بعد ان قطع معهم مسيرة الا ثنتين و عشرين يوماً بضمنها اليومين اللذين لاعمارة فيها و لاماء و التي ذكرها بقوله فيما معنى (فلما قطعنا معهم تلك المسافة و وصلنا أرضهم العامرة تمشيت راجلاً و تنقّلت علىٰ اختياري من قرية الىٰ أخرىٰ الىٰ ان وصلت الىٰ أول تلك الأماكن! فقيل لي: ان جزيرة الروافض قد بقي بينك و بينها ثلا ثة أيام» و معنىٰ هذا أنهم لم يعودوا به الىٰ جزيرة الرافضة و انما أوصلوه الى مكانه الاول هذا من ارض البربر.

(٢) و في بعض النسخ ومنها نسخة (تفسير الائمة) بعد هذه العبارة يقول «فتوجهت بها الى طرابلس من مدن المغرب» و معنىٰ هذا أن الشيخ زين الدين علي بن فاضل بعد ان باع حنطته و شعيره في البلدة التي أنزله المركب فيها ذهب بالمال الىٰ طرابلس و منها سافر لأداء فريضة الحج مع أهل المغرب. و أما اذا لم تكن هذه العبارة من أصل القصة فان الضمير في قوله (و سافرت منها...) سيعود علىٰ البلدة التي باع الشيخ فيها الحنطة والشعير بمائة و اربعين دينارا ذهبا و منها سافر الىٰ الحج.

الكليني، و ابن بابويه، و الشيخ أبوالقاسم جعفر بن سعيد الحلي(١).

هذا آخر ما سمعته من الشيخ الصالح التقي و الفاضل الزكي علي بن فاضل المذكور أدام الله إفضاله و اكثر من علماء الدهر و أتقيائه أمثاله ، و الحمد لله اولاً و آخراً وظاهراً و باطناً وصلى الله علىٰ خير خلقه سيّد البرية محمّد وعلىٰ آله الطاهرين المعصومين وسلّم تسليماً كثيراً(٢).

---

(١) والمراد به الحبر الأعظم والفقيه المعظم المحقق الحلي رضوان الله تعالى عليه ولكن ورد اسمه في بعض النسخ ومنها نسخة تفسير الأئمة و نسخة العلامة البحراني رحمه الله هكذا (والشيخ ابوالقاسم جعفر بن اسماعيل الحلي) وهو تصحيف من الكتاب أو النسّاخ كما أفاد ذلك السيد الكبير العلامة بحرالعلوم رضوان الله عليه في (فوائده الرجاليه) عند ترجمته للسيد المرتضىٰ حيث قال (و في قصة الجزيرة الخضراء والبحر الابيض و هي حكاية طويلة..... الى قوله: والشيخ ابي القاسم جعفر بن اسماعيل قدس الله أرواحهم هكذا في نسختين عندنا والظاهر ان الأخير هو المحقق جعفر بن سعيد و اسماعيل تصحيف من الكتاب.

و ربما كان اسماعيل واحداً من أجداد المحقق الحلي الأجلاء و نسب في هذا الموضع إليه و هو ما أفاده الميرزا النوري عليه الرحمة في النجم الثاقب بعد أن أشار الى احتمال التصحيف اولاً فراجع.

(٢) و في آخر نسخة العلامة البحراني المروية في (تبصرة الولي) فقد صرح بتاريخ الزيارة للجزيرة المذكورة بقوله «و ذكر لي علي المذكور انّ لي بهذه السنة ثمان سنوات و نصفاً مفارقاً تلك البلاد و كان اجتماعي بالسيد شمس الدين محمد في تلك الجزيرة في سنة تسعين و ستماية. هذا ما سمعته من فيه والسلام والاكرام و الحق أحق ان يتبع).

الفصل الثاني

مع الآثار والأخبار

و الان و بعد أن عرفنا ما هي قصة الجزيرة الخضراء و أي بحر أبيض ذاك الذي يحيط بها، يهمنا أن نعرف الآن و يعرف معنا القارئ ان كـان لهـذه الجزيـرة ذكر في عالم الكتب و المؤلفات التي صنّفها العلماء من الجغرافيين واللغويّين و أهل الأنساب أو ممّن كتب في الحديث و الفقه و التراجم؟!.

و الذي يبدو لأول و هلة ان للجزيرة الخضراء ذكراً في جميع هذه الكتب التي ذكرناها. لكن هناك فرقاً بين ذكرها في كتب الجغرافيين و اللغويين وأهل الأنساب عنه في كتب الحديث و الفقه و التراجم! فذكرها هناك غير ذكرها هنا. و لكي يتبيّن لنا هذا الأمر جليّاً فسندرسها في كلا الموضعين مفصلاً.

الجزيرة الخضراء في كتب الجغرافين و اللغة و الأنساب:

لقد ورد ذكر «الجزيرة الخضراء» في كتب الجغرافين و اللغويين و أهل الأنساب. لكن الذي يجب ان ننبه عليه مقدماً هو أن المقصود بالجزيرة الخضراء عند هؤلاء هي تلك الجزيرة الخضراء التي تقع علىٰ مضيق جبل طارق و المسماة باللا تينيّة « Algesiras » و التي استولىٰ عليها المسلمون عام ٩٢ من الهجرة عند فتحهم لبلاد

الاندلس(١) و سقطت منهم عام ٧٤٣ هـ بيد الفونس الحادي عشر(٢)، لاهذه الجزيرة «الخضراء» التي نتحدث عنها في هذا البحث و التي لاتخضع لأية سيادة قانونية سوىٰ سيادة الامام الحجة عليه السلام كما ورد في القصة.

و ممّن تحدث عن تلك الجزيرة الخضراء الأندلسية من الجغرافيين العلامة ياقوت الحموي في موسوعته (معجم البلدان) حين قال عنها:

> مدينة مشهورة بالأندلس و قبالتها من البر بلاد البربر : سبتة، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة. و هي شرقي شذونة و قبلي قرطبة ومدينتها من أشرف المدن و أطيبها أرضاً و سورها يضرب به ماء البحر! و لايحيط بها البحر كما تكون الجزائر، لكنها متصلة ببر الأندلس لاحائل من الماء دونها. كذا أخبرني جماعة ممّن شاهدها من أهلها و لعلها سميت بالجزيرة لمعنىٰ آخر(٣).

كما تحدّث ياقوت عن وجود جزيرة أخرىٰ تعرف أيضا باسم الجزيرة الخضراء وتقع في أرض الزنج من بحر الهند فقال:

> و هي كبيرة عريضة يحيط بها البحر الملح من كل جانب و فيها مدينتان اسم احداهما متنبي و اسم الأخرىٰ مكنبلوا في كل واحدة منها سلطان لاطاعة له علىٰ الآخر. وفيها عدّة قرىٰ ورساتيق ويزعم سلطانهم انه عربي! و انّه من ناقلة الكوفة إليها. حدثني بذلك الشيخ الصالح عبدالملك الحلاوي البصري و كان قد شاهد ذلك وعرفه وهو ثقة(٤).

كذلك ذكر السمعاني في انسابه في مادة (جزيري) الجزيرة الخضراء الأندلسية

---

(١) مرآة الجنان.. / العلامة اليافعي / الطبعة الاولىٰ: ١٣٢٧هـ / الجزء الاول / ص: ١٨٠. كذلك راجع أطلس التاريخ الاسلامي للجمعية الجغرافية الأمريكية، الصفحات ٨ ــ ٩.

(٢) المنجد في الاعلام / الطبعة السابعة/ ص: ٢١٤.

(٣) (٤) راجع الجزء الثاني منه / ط دارصادر/ بيروت ١٩٧٩ / ص ١٣٦.

فقال (و الجزيري: نسبة الىٰ الجزيرة الخضراء... الخ) ثم ذكر بعض من انتسب اليها من العلماء من أهلها(١).

بل ان العلامة عبدالجبار بن ابي بكر المعروف بابن حمديس قد ألّف تأريخا خاصاً لهذه الجزيرة أسماه (تاريخ الجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس)(٢). كما ان العلامة الفيروزآبادي و هومن علماء اللغة قد ذكرها أيضا في قاموسه المحيط في مادة (جزر) و ذكر معها أيضا جزيرة أرض الزنج فقال (و الجزيرة الخضراء بلد بالأندلس و لا يحيط به ماء والنسبة جزيري،...و جزيرة عظيمة بأرض الزنج فيها سلطانان لايدين احدهما للآخر)(٣).

و هذا الذي ذكره ياقوت من الجغرافيين و الفيروزآبادي من اللغويين و السمعاني من أهل الأنساب و ابن حمديس من المؤرخين و كذلك مانقله حولها الخوانساري في (روضات الجنات) عن تلخيص الآثار و الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة و عن نفايس الذخيرة و غيرها(٤) فانّما هو كله ــ كما قدمنا ــ بشأن الجزيرة الخضراء المعلومة التابعة لبلاد الأندلس سابقاً و الخاضعة للسيادة الاسبانية اليوم، لاجزيرة الامام المهدي الخضراء عليه السلام.

و منه يعلم اشتباه البعض ممّن حمل حديث اولئك العلماء عن تلك الجزيرة المعلومة علىٰ الجزيرة الخضراء المباركة بوجود الامام عليه السلام كالميرزا محمد بن عبدالنبي الأخباري النيسابوري المتوفىٰ عام ١٢٣٢ هـ في جواباته علىٰ الأسئلة التي وجهت إليه من همدان و التي ضمنها كتابه المسمّىٰ بـ(الدر الثمين في جواب مسائل محمّد أمين) و المشتهر بتحفة الأمين حيث قال في بعض تلك الأجوبة ماترجمته:

---

(١) الأنساب / طبعة مصورة بالأوفسيت على المخطوطة / مكتبة المثنىٰ بغداد.

(٢) راجع كشف الظنون.. / للحاجي خليفه / الجزء الاول / ص: ٢٩٠.

(٣) القاموس المحيط / الجزء الاول / ص: ٣٨٩.

(٤) راجع روضات الجنات / الجزء الاول / الصفحات: ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٩٠.

و لقد لاحظ هذا الأحقر ــ و يقصد نفسه ــ ذكر الجزيرة الخضراء اجمالاً في القاموس و كتاب الأنساب للسمعاني(١).

حيث ان الأمر كما بيّناه من رجوع الحديث عند صاحب القاموس و صاحب الأنساب الىٰ جزيرة الأندلس لاجزيرة الامام.

و لكن هنا نقطة مهمة و هي اننا نجد عند البحث و التنقيب أن الجغرافيين و غيرهم ممّن ذكر الجزيرة الخضراء الأندلسية و تحدث عنها بما نقلنا بعضه فيما سبق قد أهملوا ذكر جزيرة الامام الخضراء أيضاً و لم يتحدثوا عنها! فما هو السرّ ياترىٰ؟ و هل حقاً أنهم قد أهملوا ذكرها بالمرة؟ أم يمكن أن نجد في بعض أحاديثهم عن الجزر و البحار مايفيد في هذا المقام و ينفع في تطبيقه علىٰ الجزيرة الخضراء المباركة؟.

و نقول ــ للاجابة علىٰ هذه التساؤلات ــ بأن الحقيقة هو أنه ليس هناك أي سرّ حول اهمال الجغرافيين لذكر الجزيرة الخضراء العائدة الى الامام الحجة عليه السلام اذ أن مبنىٰ القوم من الجغرافيين حين يكتبون و يصنفون في البلدان قائم علىٰ المشاهدة و العيان أو الشهرة التي تغني عن العيان عند ترجمتهم لبقعة (ما) جبلاً كانت أم جزيرة أم بحراً أم غيرذلك .

فالحموي حين يترجم لـ(بغداد) أو (خراسان) أو (القاهرة) فباعتبارها مدناً مسكونة تصلها قوافل المسافرين وتخرج منها، ولها تجارات معلومة وتاريخ وغيرذلك . ومن هنا فهويدرجها في معجم بلدانه! وأما مثل (الجزيرة الخضراء) و التي لا تصلها الآ مراكب الامام المهدي عليه السلام و لايدخلها داخل ولايخرج منها خارج الآ باذن منه صلوات الله عليه كما في قصة علي بن فاضل الذي ساعدته التوفيقات الالهية للوصول اليها! فشئ طبيعي ان لانجد لها ذكراً في كتبهم فضلاً عن تفصيل احوالها وأحوال ساكنيها من أصحاب الامام

---

(١) روضات الجنات / محمدباقر الخوانساري / ج ٧ / ص: ١٣٦ ــ ١٣٧، و كذلك راجع مانقله صاحب الروضات في الصفحة ٣٨ من هذا الجزء عن كتاب الرجال للميرزا المذكور عند ترجمته للميرزا محمد العلوي الاسترابادي لتعلم اشتباهه ثانياً!.

و أتباعه.

بينما الأمر علىٰ العكس من ذلك فيما لوفتشنا كتب الحديث و الرواية و الفقه والتفسير و التراجم حيث مبنىٰ القوم قائم علىٰ تحمل الرواية و الحديث و نقله وفق شروط معلومة لديهم و طرق واضحة للتحمل و لذلك لاتجد في الأعم الأغلب كتاباً في الحديث أو في ترجمة حياة الامام الآ و للجزيرة الخضراء ذكراً مع تبيان احوالها و هذا ماسنفصله بعد قليل.

و أما بشأن الاجابة علىٰ السؤال الثاني و هوفيما إذا كان بامكاننا أن نجد في بعض أحاديث الجغرافيين و البلدانيين ماينفع و يفيد في امكانية تطبيقه علىٰ الجزيرة الخضراء فاننا نجيب بالايجاب! إذ لو دققنا النظر في بعض عبارات القوم من الجغرافيين القدامىٰ والبلدانيين والفلكيين عند ترجمتهم لبعض الجزر فسنجد في النصوص مايمكن أن نشم منه رائحة الانطباق علىٰ الجزيرة الخضراء أوقريباً منه ولكن بصور وتعابير مختلفة.

و علىٰ سبيل المثال نذكر هنا حديثهم عن «الجزائر الخالدات» أو «جزائر السعادة» وغيرهن فاننا سنجد هنا فيما لورجعنا الىٰ ما كتبوه عنها وصفاً يتطابق من جهات كثيرة مع وصف «الجزيرة الخضراء» المباركة بوجود الامام الحجة عليه السلام. فقد كتب ياقوت الحموي المتوفىٰ عام ٦٢٦ هـ عن الجزائر الخالدات في معجمه فقال:

> و هي جزائر السعادة التي يذكرها المنجمون في كتبهم، كانت عامرة في أقصىٰ المغرب في البحر المحيط(١). و كان بها مقام طائفة من الحكماء(٢) و لذلك بنوا عليها قواعد علم النجوم!.
>
> قال أبو الريحان: جزائر السعادة و هي الجزائر الخالدات هي ست جزائر واغلة في البحر المحيط قريب من مائتي فرسخ و هي بلاد المغرب يبتدئ بعض المنجمين في طول البلاد منها.

---

(١) و قد أثبتنا نحن وقوع الجزيرة الخضراء في أقصىٰ المغرب في البحر المحيط!.

(٢) و هذه تصلح ان تكون إشارة لأصحاب الحجة عليه السلام اذ جميعهم من الحكماء.

وقال أبوعبيد البكري: بازاء طنجة في البحر المحيط و إزاء جبل (أدلنت) الجزائر المسماة (فرطناتش)(١) أي السعيدة، سميت بذلك لأن شعراءها وغياضها كلها أصناف الفواكه الطيبة العجيبة(٢) من غير غراسة ولاعمارة وأن أرضها تحمل الزرع مكان العشب و اصناف الرياحين العطرة بدل الشوك وهي بغربي بلد البربر مفترقة متقاربة في البحر المذكور(٣).

و كذلك اكّد وجود الجزائر الخالدات أوجزائر السعادة العلامة زكريا بن محمّد بن محمود القزويني المتوفى سنة ٦٨٢هـ في مؤلفه القيم (آثار البلاد و أخبار العباد)(٤). كما أشار العلامة النويري المتوفى حدود ٧٣٣ هجرية في موسوعته (نهاية الارب) كما قدمناه في الباب الأول من هذا الكتاب عند الحديث عن مثلث برمودا الى وجود الجزائر الخالدات أو جزائر السعادة فقال و هويصف البحر المحيط:

و الذي علم به من الجزائر ستة من جهة المغرب تسمى جزائر السعادات و الجزائر الخالدات و يقال ان في جهة المشرق مما يلي بلاد الصين ستة جزائر أخرى تسمى جزائر (السيلي) يقال ان ساكنيها قوم من العلويين!! وقعوا إليها لما هربوا من بني أمية! ويقال أن جزائر السيلي لم يدخلها أحد من الغرباء و طاوعته نفسه على الخروج منها!(٥) لصحة هوائها ورقة مائها!(٦).

---

(١) ويقال لها بالانجليزية: Fortunate أي السعيد أو السعيدة.

(٢) و مثل هذا الوصف و ما سيتلوه قد مرّ بنا في وصف الجزيرة الخضراء على لسان علي بن فاضل و بعين هذه العبارات عند زيارته لها!.

(٣) معجم البلدان / ياقوت الحموي / ج ٢ / ص: ١٣٢ / طبعة بيروت.

(٤) راجع الصفحة ٢٩ من طبعة بيروت: ١٩٦٠م / نشر دار صادر و بيروت.

(٥) و هذا نص آخر ينبغي تدبره و فحصه جيداً لانطباقه على الجزيرة الخضراء!.

(٦) راجع نهاية الارب في فنون الأدب / الطبعة المصرية / ج ١ / ص: ٢٢٨.

و نفس الشيْ أيضا اكّده العلامة زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي المتوفىٰ عام ٧٤٩ هـ في كتابه «خريدة العجائب و جريدة الغرائب»(١) عند حديثه عن البحر المحيط و مافيه من الجزائر حيث قال بوجود الجزائر الخالدات و تحدث عنها بما تحدث به سابقوه: ياقوت الحموي في معجمه و النويري في نهاية الارب.

و نستطيع الآن ان نحصل من مجموع ماتقدم من نصوص علىٰ محصلة نهائية بتجميعنا لأحاديث القوم و إجالة النظر فيها خصوصاً بعد أن وجدنا ياقوت و هوينقل عن المنجمين قولهم بوجود «جزائر» في «أقصىٰ المغرب في البحر المحيط»! كان بها مقام «طائفة من الحكماء»! و فيها «أصناف الفواكه الطيبة العجيبة» و تحمل «الزرع مكان العشب» و «أصناف الرياحين العطرة مكان الشوك »! و كان ياقوت فيماسبق قد ذكر لنا أيضا وجود «جزيرة خضراء» في أرض الزنج من بحر الهند ونقل عن أحدهم ممّن يوثقه بأن لهم سلطاناً يزعم انه «عربي من ناقلة الكوفة»! و رأينا النويري من بعده و هوينقل عن آخرين قولهم بوجود «جزائر» مما يلي الصين يقال بأن « ساكنيها قوم من العلويين » و لم يدخل جزيرتهم أحد من الغرباء «وطاوعته نفسه علىٰ الخروج منها»!.

هذه الكلمات التي حصرناها الآن بين قوسين علىٰ اختلاف الزمان بينها و المكان لو أجلنا النظر فيها بامعان و دقة لما رأينا أي اختلاف بينها و بين ماتحدّث به علي بن فاضل الذي زار «الجزيرة الخضراء» عام ٦٩٠ هجرية ورأىٰ أهلها ووصف حالها! حيث ذكر لنا أنها جزيرة خضراء تقع في أقصىٰ المغرب أيضا في البحر المحيط وأنها تحمل أصناف الفواكه مما لم يره في العراقين، وجميع ساكنيها من خيار أصحاب الامام وفيهم بعض من العلويين من اولاد الامام وأحفاده! ولم تطاوعه نفسه بعد انتهاء الزيارة على الخروج منها.. الىٰ آخر مامرّ بنا من أوصاف استعرضناها في فصل سابق.

و بالتالي فالذي نستطيع ان نستفيده ونؤكدعليه من خلال هذا الحديث هوأن خبر وجود جزيرة خضراء أو جزائر سعادة أو خالدات في المحيط الأطلسي يسكنها علويون أو

---

(١) راجع المخطوطة / الصفحات الاوائل منها..

يقطنها حكماء لم يكن غريباً علىٰ الجو الاسلامي انذاك علىٰ اختلاف الفترة الممتدة بين وفاة ياقوت في ٦٢٢ هـ و ابن الوردي في ٧٤٩ هـ ، و قد يكون هذا من باب وصول خبر «الجزيرة الخضراء» اليهم ولكن بتلك الصورة المشوشة و غير الواضحة من جهة المكان أو الأسماء و بعض الصفات و الخصوصيات فاودعوه في مصنفاتهم بنفس الصورة التي وصلتهم دون تحقيق وتدقيق كالعلامة النويري الذي نقله بهذه الصورة:

و يقال ان في جهة المشرق مما يلي بلاد الصين ستة جزائر أُخرىٰ تسمىٰ جزائر السيلي يقال ان ساكنيها قوم من العلويين وقعوا إليها لما هربوا من بني أمية و يقال ان جزائر السيلي لم يدخلها أحد من الغرباء و طاوعته نفسه علىٰ الخروج!.

و هذا هو القدر المشترك الذي نستطيع الحصول عليه من الجمع بين تلك النصوص. و نفس الشيء يقال عن الجزائر الخالدات أو جزائر السعادة بلسان المنجمين و الفلكيين و التي لايخلو من ذكرها كتاب لجغرافي أو منجم أو فلكي أو أديب! فأنهم و ان كانوا قد اهتدوا الىٰ معرفتها منذ أقدم الأزمنة و العصور الآ ان الذي نستفيده نحن من أقوالهم هو اننا نجد تطابقاً بين أحاديثهم عن الجزائر الخالدات و بين قصة الجزيرة الخضراء الواقعة كما أثبتناه في أقصىٰ المغرب في البحر المحيط و تحمل نفس ماتحمله جزائرهم الخالدات من صفات الطيبة و الرقة والجمال مع طائفة الحكماء الذين يسكنونها! و لايهمنا بعد هذا ان تكون هذه الجزائر موجودة فعلاً أم مغمورة بالماء كما نقل العلامة الشيخ المجلسي في بحاره(١) و السيد محمد حسين الطباطبائي في ميزانه عند تفسيره لقوله تعالىٰ «حتىٰ اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة و وجد عندها قوما» فنسب الىٰ القيل انطباق «هذه العين الحمئة علىٰ المحيط الغربي و فيه الجزائر الخالدات التي كانت مبدأ الطول سابقاً ثم غرقت»!(٢).

---

(١) بحار الأنوار.. / الطبعة الحديثة / ج ٦٠ / ص: ١٣٠ ــ ١٣١ / الفائدة الاولىٰ.

(٢) الميزان في تفسير القرآن / الجزء ١٣/ ص: ٣٦٠ ــ ٣٦١ / الطبعة الثانية / بيروت: ١٩٧٢ م.

و هكذا نعرف من مجموع ماتقدم ان كتب الجغرافيين و البلدانيين وغيرهم ليست خالية بالمرة من ذكر الشبيه لهذه الجزيرة الخضراء! إن لم نقل باننا قد وجدنا في بعض نصوصهم مايفيد ويقوي الظن عندنا في كون هذا الأمر ربما كان معروفاً عندهم ولكن ليس بالدرجة المطلوبة من الوضوح الحاصل عند أهل الحديث و الرواية و التراجم ممّن نقل إلينا هذا الخبر عبر مصنفاتهم القيمة التي سنطّلع عليها الآن بتفصيل يكشف عن قناعة تامة بصحة الخبر و تفاصيله!.

الجزيرة الخضراء عند أهل الحديث و الفقه و التراجم:

و لما كان مبنىٰ القوم هنا قائماً علىٰ النقل و التحمل للروايات ممّن تصحّ منه الرواية لتوفر شروط التحمل لذلك نجد خبر الجزيرة الخضراء قد ملأ الكتب و الأسفار، والمصنفات والرسائل! بل تعدّاه الأمر الىٰ دخولها حتىٰ في مصنفات كبار العلماء من الفقهاء و الأصوليين و غيرهم من أمثال الشهيد الأول و المحقق الكركي و القاضي الشهيد نورالله و الوحيد البهبهاني و من أمثال الحر العاملي صاحب الوسائل و الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق و عشرات آخرين من نظرائهم من مفسّرين و رجاليين و محدثين.

و سيتضح لنا من استعراضنا لأسماء العلماء مع مصنفاتهم التي نقلوا فيها خبر الجزيرة أن الخبر ليس بالرواية المعرض عنها كما قد يتوهمه البعض اذ سنجدهم و هم ينقلونه طبقة بعد طبقة منذ عصر الشهيد الاول الذي يرويه بسنده عن علي بن فاضل، والىٰ يومنا هذا. وأمّا الذين ناقشوا في الخبر أو القصة و صحتها فهم شرذمة قليلة لايعتدّ بهم و سنتعرض في الباب الثالث من هذا الكتاب لهم و لاشكالاتهم التي هي أوهىٰ من بيت العنكبوت مع تفنيدها جملة و تفصيلاً. و ها هي أسماء من روىٰ القصة من علمائنا الأبرار رضوان الله تعالى عليهم مرتّبين لها حسب سني الوفاة مع ذكر اسم الكتاب أو المصنف الذي وردت فيه القصة في المقدمة.

و اول ماسيطالعنا منها ــ الأمالي:

و هي للشهيد الاول محمد بن مكي قدس سره المستشهد عام ٧٨٦ هـ حيث روىٰ في أماليه هذه حكاية الجزيرة الخضراء باسناده عن علي بن فاضل كما ذكر هذا القاضي الشهيد نورالله في (مجالسه) بقوله:

> و قد روىٰ تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكي قدس الله روحه و هو أحد أعاظم فقهاء الشيعة الامامية باسناده عن الرجل الصالح المشار إليه و حررها في بعض أماليه(١).

و مقصود القاضي من الرجل الصالح المشار إليه هو علي بن فاضل صاحب الرحلة الىٰ الجزيرة المذكورة. وقد أكّد هذا المطلب أيضا المحقق الفقيه الأصولي الشيخ أسدالله الكاظميني صاحب (المقابيس) في كتابه كشف القناع حيث قال:

> كما روىٰ والد العلامة و ابن طاووس طاب ثراهما عن السيد الكبير العابد رضي الدين محمّد بن محمّد الاوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدس الغروي قدس الله روحه عن صاحب الزمان صلوات الله عليه في طريق الاستخارة بالسبحة و غيره أيضا، علىٰ مايظهر من كلام الشهيد و كما هو مرويٌّ عنه في قصة الجزيرة الخضراء المعروفة!(٢).

هذا و قد نقل الشيخ أغابزرك الطهراني في الذريعة عن المجالس رواية الشهيد الاول للقصة عن علي بن فاضل فقال «ان شيخنا السعيد محمد بن مكي الشهيد في ٧٨٦ رواه باسناده عن الشيخ زين الدين علي المذكور و قد كتبه بخطه الشريف»(٣).
و لاأستبعد أن يكون الشهيد الاول الذي قدم الى الحلة حين كان شاباً لطلب

---

(١) مجالس المؤمنين / مخطوط . و راجع النسخة المطبوعة منه / الجزء الاول / ص ٧٨ ــ ٧٩ .

(٢) كشف القناع عن وجوه حجيّة الاجاع / الطبعة الحجرية : سنة ١٣١٦هـ / الصفحات: ٢٣٠ ــ ٢٣١.

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة ــ ج ٥ / ص: ١٠٦.

العلم و حصل في عام ٧٥١ هـ علىٰ إجازة فخر المحققين بن العلامة الحلي بالاجتهاد قد أدرك الفضل بن يحيىٰ الطيبي الذي يروي القصة عن علي بن فاضل بلا واسطة، ورواها عنه! وانّما يصح هذا اذا افترضنا امتداد العمر بالفضل، و حصول الملاقاة بينه و بين الشهيد الاول و هو ماحاولت تحقيقه باسهاب في الباب الثالث من هذا الكتاب فراجعه.

الثاني ــ ترجمة الجزيرة الخضراء:

و هذا هو ثاني الكتب التي تعرضت لقصة الجزيرة الخضراء. فقد ترجم القصة من العربية الى الفارسية بنفسه علم من اعلام الشيعة و محقق من كبار محققيها ذاك هو المحقق الكركي المشتهر بـ«المحقق الثاني» و مروّج المذهب الشيخ نورالدين علي بن الحسين بن عبدالعالي المتوفىٰ سنة ٩٤٠ هـ. و هو صاحب «جامع المقاصد» في شرح قواعد العلامة الحلي في الفقه والذي وصفه الشيخ يوسف البحراني في « اللؤلؤة » بقوله « و كان مجتهداً صرفاً أصوليا بحتاً »(١).

و قد طبعت ترجمة المحقق الكركي للقصة هذه في الهند و أوردها السيد مير شمس الدين محمد التستري في رسالته التي كتبها في غيبة الامام المهدي عليه السلام(٢).

الثالث ــ رسالة الغيبة و اثبات وجود صاحب الزمان:

و هي رسالة جليلة عظيمة الفوائد ألّفها السيد الأجل الأمير شمس الدين محمّد بن مير أسدالله التستري حول غيبة الامام الحجة عليه السلام و مصالحها و حكمها. و قد كتبها بطلب من السلطان المغفور له صاحب قران الذي تولىٰ السلطنة عام ٩٣٠ الىٰ أن مات سنة ٩٨٤ هـ و كان المؤلف معاصراً له.

و قد أثنىٰ القاضي الشهيد نورالله في مجالسه علىٰ هذه الرسالة حتىٰ قال في

---

(١) لؤلؤة البحرين.. / تحقيق العلامة السيد محمد صادق بحرالعلوم / ص: ١٥١.

(٢) راجع الذريعة / الجزء الرابع / ص: ٩٣ ــ ٩٤.

حقها «و الحق انّها رسالة يجب علىٰ المؤمنين المحافظة عليها» كما في المخطوطة التي مرّ ذكرها في الهامش آنفا. و في هذه الرسالة أورد مؤلفها السيد شمس الدين المذكور قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض بكاملها نقلاً عن ترجمة المحقق الكركي لها. ذكر هذا كل من الشيخ أغابزرك في الذريعة في الجزء الرابع ص ٩٤ و الجزء الخامس ص ١٠٦ و القاضي نورالله في المجالس.

الرابع ــ مجالس المؤمنين:

للسيد الشهيد السعيد القاضي نورالله المرعشي التستري صاحب كتاب «احقاق الحق و ازهاق الباطل» المستشهد عام ١٠١٩هـ أي قبل أن يولد الشيخ المجلسي بحوالي ثمانية عشر عاماً. فقد ذكر هذا القاضي الفقيه قصة الجزيرة الخضراء في موسوعته الموسومة بـ(مجالس المؤمنين) في المجلس الأول الذي خصّصه لذكر الأماكن المخصوصة بالأئمة الطاهرين عليهم السلام و شيعتهم فقال تحت عنوان «الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض» ماترجمته:

> و هي جزيرة تقع في بلاد البربر في بحر الأندلس يقطنها الامام صاحب الزمان عليه السلام و أولاده و أصحابه ، و بين الأندلس وساحل البحر المذكور مسيرة خمسة عشر يوماً.... إلى ان يقول: وقد ساعد التوفيق أحد صلحاء الشيعة في الأزمنة السابقة لأن يصل الىٰ ذلك الموضع.
>
> و قد روىٰ تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكي قدّس الله روحه و هو أحد أعاظم فقهاء الشيعة الامامية باسناده عن الرجل الصالح المشارإليه و حررها في بعض أماليه.. الخ(١).

هذا و قد بيّن القاضي الشهيد في مجلسه هذا بعض خصوصيات تلك الجزيرة

---

(١) مجالس المؤمنين / ص: ٧٨ ــ ٧٩ و الصفحات: ١٨٩ ــ ١٩١ من هذا الكتاب.

مثلما هو مذكور في القصة و لكن بشئي من الاختصار. و هنا ينبغي ان نشير الىٰ ان الشيخ أغابزرك الطهراني قد ذكر في ذريعته بأن القاضي نورالله قد شرع في تأليف كتابه المجالس عام ٩٨٢ هـ و انتهىٰ منه في عام ٩٩٠ هجرية!(١).

و الىٰ هنا نكون قد ذكرنا أربعة من الكتب المعتبرة: ثلاثة منها لكبار فقهائنا و اعاظم علمائنا و هم الشهيد الأول و المحقق الكركي و القاضي نورالله! و قد ذكروا فيها قصة الجزيرة الخضراء و سبقوا الشيخ المجلسي في نقلها بل وفيهم من يرويها باسناده عن صاحبها ألا و هو الشهيد الاول رضوان الله تعالىٰ عليه.

و أما الذين ذكروا القصة في مصنفاتهم ممّن قارب عصره عصر الشيخ المجلسي أو ممّن تأخر بعده و نقلها عنه فهم كثيرون و لم تصل يد البحث و التنقيب الآ الىٰ بعضهم و قد رتّبنا لك أسماءهم حسب سني وفياتهم عليهم الرحمة و الرضوان و ها هي كتبهم:

اولاً ـــ كفاية المهتدي في معرفة المهدي(ع):

للعلامة السيد مير محمد لوحي المتوفىٰ بعد سنة ١٠٨٣ هـ و الذي كان معاصراً للشيخ المجلسي و شديد المعارضة له الآ انه اعترف في كتابه هذا بصحة خبر الجزيرة الخضراء و أشار الىٰ نقله في كتابه الموسوم «رياض المؤمنين و حدائق المتقين» فقد ذكر في كفايته هذه ماترجمته:

> و لقد وفق هذا الأقل لنقل الخبر المعتبر الخاص بمدينة الشيعة والجزيرة الخضراء والبحر الأبيض المذكور هناك و المتعلق بالامام صاحب الزمان عليه السلام و بعض اولاده مع هذا الحديث الصحيح في كتاب رياض المؤمنين... الخ(٢).

و هو كماتراه هنا يعتبر نقله لخبر الجزيرة من التوفيقات و الألطاف الالهية مع

---

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة / ج ١٩ / ص ٣٧٠.

(٢) النجم الثاقب في أحوال الامام الغائب / للمحدث حسين النوري / الطبعة الأوفسيت / ص ٢٩٦.

ان المعروف من شأن هذا الرجل ــ كما ذكر الميرزا النوري في النجم الثاقب ــ انه لم يسلم خبر من الأخبار التي نقلها الشيخ المجلسي في بحاره من طعنه و ايراداته و تشنيعه الاّ في هذا الموضع فقد عبّر عن القصة بالخبر المعتبر و يعترف بأنه قد وفق لنقله في كتابه.

ثانياً ــ النوادر في جمع الأحاديث:

للمولىٰ محسن بن مرتضىٰ المعروف بالفيض الكاشاني المتوفىٰ عام ١٠٩١ هـ، و هو صاحب (الوافي) و (مفاتيح الشرائع) في الفقه الذي عدّ له الشيخ أغابزرك في الذريعة اكثر من عشرين شرحاً لكبار العلماء، و صاحب (المحجة البيضاء) و اكثر من مائة كتاب آخر. و منها هذا الكتاب المسمىٰ (النوادر في جمع الأحاديث) و الذي هو كالمستدرك على كتابه الوافي و يقال له نوادر الفيض أو نوادر الأخبار كما في الذريعة(١). و قد أورد الملا محسن الفيض في كتابه هذا قصة الجزيرة الخضراء ملخصة عن البحار و أدرجها في باب من أبواب الكتاب تحت عنوان «كتاب أبناء القائم عليه السلام». هذا و كتاب النوادر مطبوع علىٰ الحجر و نسخه شائعة فراجعه.

ثالثاً ــ تفسير الأئمة لهداية الأمة:

للعلامة في الحديث و الفقه و التفسير و الرجال و الكلام الميرزا محمدرضا منشئ الممالك بن العلامة الميرزا عبدالحسين النصيري الطوسي الأصفهاني المتوفىٰ في حدود سنة ١١٠٠ هـ ــ كما ذكر علىٰ المجلد الأول من هذا التفسير ــ و تفسيره هذا يقع في زهاء ثلاثين مجلداً.

و قد عقد العلامة النصيري ــ مؤلف هذا التفسير ــ في المجلد الأول منه باباً بعنوان «بحث في تأليف القرآن و ظهور ما ألّفه علي عليه السلام مع ظهور القائم عليه السلام» و بعد المقدمة و ايراد بعض الروايات المناسبة للمقام قال مانصه:

قال مصنف هذا الكتاب زاده الله علماً و فهماً: إني أحببتُ ايراد الرسالة في حكاية الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض في هذا المقام

---

(١) الجزء الرابع والعشرون / الصفحة: ٣٤٨ / ط الاولىٰ: ١٩٧٨م.

لمناسبتها و موافقتها الأخبار المذكورة و ان كانت مغايرة لوضع كتابنا هذا، و الرسالة هذه: الحمدلله.... الخ.

ثم ساق القصة بطولها من ألفها الى يائها و لكن من غير أن يذكر طريقه لهذه الرسالة و من أين أخذها! و لا تظنّن أنه قد أخذها من شيخه في الرواية العلامة المجلسي و ذلك لان نسخته هذه التي يرويها في تفسيره هذا تختلف عن نسخة الشيخ المجلسي التي يرويها في البحار في بعض الموارد!.

رابعاً ــ اثبات الهداة بالنصوص و المعجزات:

للمحدّث الخبير و العلامة البارع في الأخبار فقيه أهل البيت عليهم السلام الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب «الوسائل» المتوفى ١١٠٤هـ. فقد ذكر هذا العلم العيلم في كتابه هذا «اثبات الهداة» الذي فرغ من تأليفه عام ١٠٩٦هـ قصة الجزيرة الخضراء في الباب الثالث والثلاثين الخاص بمعجزات الامام صاحب الزمان عليه السّلام قائلاً و قد نقل مقطعاً منها:

و نقل مؤلف البحار عن الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي في رسالة البحر الأبيض و الجزيرة الخضراء بسنده عن زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغريّ في حديث طويل جداً...... الى قوله: و الرسالة طويلة جداً قد أوردها بتمامها مؤلف بحار الأنوار اقتصرت منها على محل الحاجة و هو ما تضمّن معجزاً للمهدي عليه السلام(١).

و أنت خبير هنا بمدلول قوله رضوان الله تعالى عليه «اقتصرت منها على محل الحاجة، و هو ما تضمّن معجزاً للمهدي عليه السلام » المستلزم لقناعته بصحة القصة وثبوتها و تضمنها معاجز للامام عليه السلام.

---

(١) اثبات الهداة.. / طبعة دار الكتب الاسلامية / ج ٧ / ص: ٣٧١ ــ ٣٧٢.

خامساً ــ تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي(ع):

للعلامة المحدّث المتبحّر الخبير السيد هاشم البحراني صاحب (البرهان في تفسير القرآن) المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩هـ كما ذكروا في ترجمته. و قد فرغ من تأليف تبصرته هذه سنة ١٠٩٩هـ حيث أورد فيها قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض في الحكاية الخامسة و السبعين و ابتدأها بقوله:

الخامس و السبعون: أبوشمس الدين محمد العالم و علي بن فاضل و المخلصون الذين يرونه على رأس كلّ سنة في الجزيرة الخضراء التي حاكمها من ولد الامام عليه السلام.. قال بعض المشايخ «وجدت بخط الشيخ الامام العالم الفاضل الفضل ين يحيى بن علي الطبسي قدس الله روحه و طهر رمسه ماهذا حكايته...

ثم أورد الحكاية بكاملها. و نسخته تختلف كثيراً عن نسخة صاحب البحار في موارد عديدة. وعلى هذا فليس مراده من قوله «قال بعض المشايخ..» الشيخ المجلسي قطعاً(١).

كما أورد السيد هاشم البحراني هذه الحكاية أيضا في كتابه الآخر الموسوم بـ «حلية الابرار في أحوال محمد و آله الأطهار» في المنهج الثالث عشر منه الخاص بأحوال الامام المنتظر عليه السلام.

سادساً ــ رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار:

للمحدث الفقيه العلامة السيد نعمة الله الجزائري صاحب (مقصود الأنام في شرح تهذيب الأحكام) و شرح الاستبصار فيما اختلف من الأخبار و الأنوار النعمانية وعدة من الكتب النافعة الأخرى غيرها، المتوفى عام ١١١٢هـ و قد فرغ من كتابه الرياض هذا سنة ١١٠٨ و هو في ثلاث مجلدات و المجلد الثالث منه مختص بالامام الحجة عليه السلام حيث ذكر فيه قصة الجزيرة الخضراء و البحر الابيض نقلاً عن

---

(١) راجع تبصرة الولي.. / من مخطوطات المكتبة العامة للسيد النجفي تحت رقم ١١١٥.

البحار للشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه(١).

سابعاً ــ إرشاد الجهلة المصرين على انكار الغيبة و الرجعة:

و قد أورد المؤلف في (إرشاده) هذا قصة الجزيرة الخضراء مرسلاً لها عن علي بن فاضل كما ذكر ذلك الشيخ أغابزرك في الذريعة ج ١ الصفحة ٥١٣ و احتمل فيه أن يكون الارشاد هذا من تأليف المولى محمد هاشم الهروي الخراساني العالم الفاضل ، والذي له مجموعة مدونة تاريخها ١١٢٨ هجرية.

ثامناً ــ رياض العلماء وحياض الفضلاء:

لحجة التاريخ المتتبّع الميرزا عبدالله بن الميرزا عيسى بيك الشهير بالأفندي المتوفى عام ١١٣٠ھ ، حيث ترجم هذا العلم لراوي القصة الفضل بن يحيى وصاحبها علي بن فاضل و أورد شطراً منها في ترجمة الأخير منهما و أحال فيها الى ترجمة (المحقق الحلي جعفر بن اسماعيل الحلي) حيث أورد هناك ضمن ترجمته شطراً آخر منها كما يبدو من عبارته التي يقول فيها:

> ثم قال الشيخ زين الدين علي هذا: ما رأيت أحداً من علماء الشيعة الامامية عندهم... الى آخر ماسبق في ترجمة الشيخ جعفر بن إسماعيل الحلي(٢).

و مع الأسف فان هذه الترجمة للمحقق الشيخ جعفر بن اسماعيل الحلي غير موجودة في النسخة المطبوعة من رياض العلماء أخيراً. و انّما استفدنا هذا كما قلنا من ترجمته لعلي بن فاضل الذي و صفه بقوله «الشيخ الفاضل الورع الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني صاحب قصة الجزيرة الخضراء... الخ».

كذلك أورد شطراً كبيرا آخر من أولها فى ترجمة الفضل بن يحيى و هومطابق

---

(١) راجع المخطوطة المرقمة ٢٧٠٦ في مكتبة السيد النجفي .

(٢) رياض العلماء و حياض الفضلاء / تحقيق السيد أحمد الحسيني / الطبعة الاولى : ١٤٠١ھ /ج ٤ / ص: ١٧٥ ــ ١٧٦ ــ ٣٧٥.

لما في نسخة التبصرة للسيد هاشم البحراني و الذي قلنا باختلاف نسخته عن نسخة البخار. و معنىٰ هذا ان الميرزا الأفندي لم ينقل فيما أورده من القصة عن البحار لأستاذه المولىٰ محمّد باقر المجلسي عليهم جميعاً الرحمة و الرضوان.

تاسعاً ـــ ضياء العالمين:

للعلامة الشريف المولىٰ أبي الحسن بن الشيخ محمّد طاهر الفتوني العاملي المتوفىٰ في أواخر عشر الأربعين بعد المئة والألف من الهجرة النبوية الشريفة تقريباً مؤلف كتاب (تفسير مرآة الأنوار) المطبوعة مقدمته مع تفسير البرهان، وهومن أجداد صاحب الجواهر من طرف أم والده، و كان هذا العلم تلميذاً للشيخ المجلسي رحمة الله عليه.

وقد ترجم له خاتمة المحدثين العلامة الميرزا حسين النوري في رسالة خاصة تعرض فيها لأحواله الشريفة و مقاماته المنيفة. كما ذكره الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق في مشيخته في اللؤلؤة و قال عنه «و كان الملا أبوالحسن المذكور محققاً مدققاً ثقة صالحاً عدلاً»(١) و وصفه صاحب الروضات بقوله «من اعاظم فقهائنا المتأخرين و أفاخم نبلائنا المتبحّرين»(٢) و بالجملة فالرجل من اكابر علمائنا المحققين.

و قد نقل هذا المولىٰ قصة الجزيرة الخضراء في كتابه (ضياء العالمين) في الامامة و الذي يقع في مجلدين و ذلك في أواخر المجلد الأول عند تعرّضه لأحوال الامام الحجة عليه السلام. ذكر ذلك العلامة النوري في اول الحكاية الحادية و الأربعين من كتابه (جنة المأوىٰ) قائلاً:

قال العالم النحرير النقاد البصير المولىٰ أبوالحسن الشريف العاملي الغروي تلميذ العلامة المجلسي و هو جد شيخ الفقهاء في عصره

---

(١) لؤلؤة البحرين ـــ ص ١٠٧.

(٢) روضات الجنات / ج ٧ / ص ١٤٢.

صاحب جواهر الكلام من طرف أمه، و ينقل عنه في الجواهر كثيراً، صاحب التفسير الحسن الذي لم يؤلف مثله و ان لم يبرز منه الاّ قليل الاّ ان في مقدماته من الفوائد مايشفي العليل و يروي الغليل و غيره!!.

قال في كتاب (ضياء العالمين) و هو كتاب كبير منيف علىٰ ستين الف بيت كثير الفوائد قليل النظير، قال في اواخر المجلد الأول منه في ضمن أحوال الحجة عليه السلام بعد ذكر قصة الجزيرة الخضراء مختصراً مالفظه: ثم ان المنقولات المعتبرة في رؤية صاحب الأمر عليه السلام سوىٰ ماذكرنا كثيرة جداً حتىٰ في هذه الأزمنة القريبة فقد سمعتُ أنا من ثقات أن..... الخ(١).

و كتابه هذا كما ذكر الشيخ الطهراني في الذريعة توجد بعض مخطوطاته في مكتبة الامام أميرالمؤمنين العامة بالنجف الأشرف و أخرىٰ في المكتبة الجعفرية في كربلاء و مكتبة آل كاشف الغطاء و المكتبة التسترية. كما رأىٰ الشيخ رحمه الله نسخة من المجلد الأول في مكتبة العلامة المتبحر السيد حسن الصدر رضوان الله تعالىٰ عليه، و نسخة من المجلد الثاني في مكتبة السيد الشيرازي بسامراء(٢).

عاشراً ــ عوالم العلوم و المعارف:

للعلامة الخبير المتتبع المتبحّر الشيخ عبدالله بن نورالله البحراني من خيار تلامذة الشيخ المجلسي و أحد المساعدين له علىٰ تأليف البحار كما ذكروا في ترجمته. و موسوعته (العوالم) هذه كما يقال لها اختصاراً تقع في مائة مجلدة و قيل انها اكبر من البحار بكثير! و لمعرفة عظمة موسوعته العوالم هذه و جلالتها راجع الذريعة الجزء الخامس عشر الصفحة

---

(١) راجع جنة المأوىٰ الملحقة بآخر المجلد ٥٢ من البحار ــ ص ٢٧٦. و لايفوتني ان اذكر هنا ان الذي لفت نظري الىٰ هذه الفائدة في جنة المأوىٰ هو ولدي و قرة عيني المحروس أبو المهدي ميثم النجار وفقه الله لطلب العلم والعمل الصالح و جعله من العلماء الابرار و ذلك أثناء مطالعته في تلك الحكايات الشريفة المسطورة في الكتاب.

(٢) الذريعة / ج ١٥ / ص ١٢٤.

٣٥٦ . و ممّا يؤسف له فانّ مجلدات هذه الموسوعة غير مجموعة الان و ربّما تفرّقت في زوايا المكتبات و لعل الكثير منها مفقود.

فقد نقل هذا المولىٰ المعظم قصة الجزيرة الخضراء في موسوعته هذه كما أشار الىٰ هذا أيضا العلامة المحقق خاتمة المحدثين الميرزا النوري رحمة الله عليه في كتابه (فصل الخطاب) بقوله عند تعداده للأخبار «و منها خبر الشيخ علي بن فاضل الذي نقله في البحار و العوالم و فيه قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض و تشرّفه..... الخ»(١).

الحادي عشر ـــ أنيس المسافر وجليس الخواطر:

للمحدث الفقيه الرباني ـــ كما عبّر عنه الشيخ أغابزرك الطهراني في الذريعة عند تعريفه بكتابه الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة ـــ العلامة الشيخ يوسف البحراني المتوفىٰ سنة ١١٨٦. و قد أورد في كتابه هذا المطبوع باسم الكشكول قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض بأكملها ناقلاً لها عن البحار للشيخ المجلسي(٢).

الثاني عشر ـــ رسالة الجزيرة الخضراء:

و هي رسالة تتعلق بقصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض صنفها العلامة السيد شبر بن محمد بن ثنوان الموسوي الحويزي المتوفىٰ بعد سنة ١١٨٦هـ وقد ذكر هذا بعض معاصري السيد شبر عند ترجمته لأحواله و مصنفاته البالغة نيّفاً و ثلاثين مصنفاً ، وقد عدّ منها رسالته «في الجزيرة الخضراء»(٣).

الثالث عشر ـــ الحاشية علىٰ مدارك الأحكام:

للأستاذ الاكبر الوحيد البهبهاني المتوفىٰ سنة ١٢٠٦هـ و الملقب بالمروّج ، و المؤسس لعلم الأصول و القامع للأخباريين كما ذكروا ذلك في ترجمته في (الروضات) ،

---

(١) راجع الصفحة الثامنه من الطبعة الحجرية من (فصل الخطاب).

(٢) أنيس المسافر و جليس الخواطر / الجزء الاول / مطبعة النعمان / النجف ١٣٨١هـ / الصفحة: ١١٣.

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة / ج ٥ / ص ١٠٥، ١٥٧ أيضا.

و(الكنىٰ و الألقاب) وله كتب علمية عظيمة منها حاشيته علىٰ (مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام).

و قد استشهد هذا الأستاذ الاصولي البارع في حاشيته هذه علىٰ المدارك بخبر الجزيرة الخضراء في واحد من مباحثها الفقهية معتبراً إيّاه من جملة الآثار! فقال في باب ذكر وجوه الجواب علىٰ أدلة القائلين بوجوب صلوة الجمعة في زمان الغيبة مانصه:

و من الآثار حكاية المازندراني الذي وصل الىٰ جزيرة الصاحب عليه السّلام و هي تنادي بالاختصاص بالامام ومنصوبه!(١).

ولعل في اعتباره رضوان الله تعالىٰ عليه تلك الحكاية من جملة الآثار التي يمكن الاستفادة منها في مبحث فقهي هو محل نزاع بين الفقهاء ماينبئ عن نوع من الاعتقاد بتلك القصة. كما ان تعبيره عن الشيخ زين الدين علي بن فاضل بقوله «الذي وصل الى جزيرة الصاحب عليه السلام» مايكشف عن قناعته التامة بوجود مثل هذه الجزيرة!.

الرابع عشر ــ الكتاب المبين و النهج المستبين:

للعلامة في المعقول و المنقول الميرزا محمد بن عبدالنبي الأخباري النيسابوري المقتول عام ١٢٣٢ هجرية و الذي قال في حقه صاحب روضات الجنات «لاشبهة في غاية فضله و وفور علمه و جامعيته لفنون المعقول و المنقول و بارعيته في الفروع و في الأصول.... الخ»(٢).

فقد ذكر هذا الميرزا الأخباري في كتابه الآنف الذكر في المورد الخامس منه في بيان اتفاق الناس علىٰ إمام مانصه:

يقول المؤلف: و الذي تحقق لدي أن المهدي عليه السلام و ولده ساكنون في الجزيرة الخضرة من جزائر البحر الأعظم المغربي . و هناك لهم بلاد معمورة و ثغور مشهورة مستورة...... الىٰ قوله:

---

(١) حاشية الوحيد البهبهاني علىٰ المدارك / الطبعة الحجرية / ص ٢٢١.

(٢) روضات الجنات / محمد باقر الخوانساري / ج ٧ / ص ١٢٧.

وليس لمن لايعلم حجة علىٰ من يعلم إني أحطت بمالم يحيطوا به خبرا..... الخ(١).

هذا و قد مرّ بنا فيما مضىٰ قول الميرزا الأخباري في بعض أجوبته التي ذكرها له صاحب الروضات بأنه قد حصل علىٰ خريطة لتلك المنطقة من قبل أحد علماء النصارىٰ الساكنين في بعض الولايات الافرنجية قريباً من تلك المنطقة!(٢).

الخامس عشر ــ مقابيس الأنوار و نفائس الأسرار:

للفقيه الأصولي البارع و المحقق المدقق المعروف بـ (المحقق الكاظمي) الشيخ أسدالله الكاظميني المتوفىٰ سنة ١٢٣٧ هـ صاحب (كشف القناع عن وجوه حجية الاجماع) و (مقابيس الانوار و نفائس الاسرار) في الفقه. فقد ذكر هذا المحقق الأصولي الفقيه في كتاب المقابيس عند تعرضه لترجمة المحقق الحلي في المقدمة التي وضعها لكتابه هذا فقال مشيراً الىٰ قصة الجزيرة الخضراء للاستشهاد بها علىٰ فضل المحقق الحلي ، و منزلته العظيمة عند أهلها مانصه:

و منها (المحقق) للشيخ الأعظم الرفيع الشان اللامع مع البرهان، كشاف حقائق الشريعة بطرائف من البيان لم يطمثهن قبله أنسٌ و لاجان، رئيس العلماء، حكيم الفقهاء، شمس الفضلاء، بدر العرفاء، المنوّه باسمه و علمه في قصة الجزيرة الخضراء!(٣).

و لولا هذا الاعتقاد الراسخ بصحة القصة عند هذا الفقيه الأصولي المحقق لما كان للتنويه باسم المحقق الحلي و علمه عند أهلها أية قيمة تذكر! و لكنه قد اعتبر من جملة مفاخر المحقق الحلي و فضائله هو التنويه باسمه و علمه في قصة هذه الجزيرة الخضراء.

---

(١) الكتاب المبين والنهج المستبين / المورد الخامس / راجع المخطوطة المرقة ١٨٧٥ في مكتبة السيد النجفي

(٢) راجع الصفحات: ٩٥ ــ ٩٧ من هذا الكتاب.

(٣) مقابيس الأنوار.. / الطبعة الحجرية : ١٣٢٢هـ / ص ١٦.

السادس عشر ـــ كتاب المناقب:

للمولى المعظم الآخند محمد كاظم الهزارجريبي المتوفى قريباً من عام ١٢٣٨هـ (١) و هو أحد الأعلام من تلامذة الأستاذ الاكبر الوحيد البهبهاني. و قد أورد هذا المولى في (مناقبه) المذكورة قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض مع بعض التحقيقات التي أفادها حول (الواجد) للقصة و نقل الميرزا النوري في النجم الثاقب بعض عباراته فراجعه(٢).

السابع عشر ـــ جلاء العيون:

للعلامة الخبير المتبحّر المفسر الفقيه الأصولي السيد عبدالله شبر المتوفى سنة ١٢٤٢هـ صاحب التصانيف الرائقة التي نيّفت على السبعين مصنّفاً ما بين كتاب ورسالة. و منها هذا الكتاب الذي يقع في ثلاثة أجزاء فقد أورد هذا السيد الفقيه قصة الجزيرة الخضراء بكاملها ناقلاً لها عن البحار في الجزء الثالث من كتابه هذا بقوله عند حديثه عن حياة الامام المهدي عليه السّلام(٣):

> الفصل الثامن ـــ في ذكر أولاده و بعض أحواله عليه السلام. قال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت ايرادها... الخ.

الثامن عشر ـــ الامام الثاني عشر القائم المهدي(ع):

للعلامة الحجة السيد أسدالله الجيلاني الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٩٠هـ و هو من تلاميذ صاحب الجواهر و الراوي عنه ـــ كما كتب السيد النجفي على ظهر الصفحة الاولى من المخطوطة الموجودة في مكتبته برقم ٢٣٤٥ ـــ و في هذا الكتاب يقول المؤلف في الصفحة التاسعة و الخمسين منه:

---

(١) الذريعة / ج ٤ ص ٣٦٩.

(٢) النجم الثاقب / الطبعة الاوفسيت / ص ٢٩٦.

(٣) جلاء العيون / ج ٣ / ص ١٦٥.

و في البحار: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الابيض و هي هذه...

ثم أورد الحكاية بكاملها كما هي في البحار دون تغيير!.

و تلك هي مجموعة الكتب التي وصلت إليها يد التتبع و البحث و التي نقل فيها أصحابها ــ و فيهم كما رأينا فطاحل العلماء من فقهاء و اصوليين و علماء رجال و محدثين ــ القصة المعروفة بقصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض! و لعلها قد نقلت في غير هذه الكتب من المصنفات لعلمائنا الأبرار رضوان الله تعالىٰ عليهم. لكن الذي حصلنا عليه بهذه العجالة من البحث كان هذا.

و أما في قرننا الأخير هذا فلقد نقل القصة أيضا و رواها جمع من أعلام هذه الأمة و محققيها و على رأسهم:

العالم العلامة و الفقيه الفهامة الأصولي الخبير و الأديب البارع السيد الميرمحمد عباس الموسوي اللكهنوي المتوفى في ٢٥/ رجب/ ١٣٠٦ هـ بمدينة لكهنو في الهند و قد كان من كبار العلماء و فطاحل المحققين فيها و الذي زادت مؤلفاته على المائة و ستين كتاباً في كل لون وفن من فنون المعرفة من الفقه و الاصول و التفسير و الحديث ، و التراجم و الأدب حيث خدم بها الشريعة و نذكر منها على سبيل المثال كتابه (الجواهر العبقرية) التي ردّ بها على التحفة الاثنا عشرية للشيخ عبدالعزيز الدهلوي ، الى عشرات الكتب غيره و قد ترجم لها الشيخ أغابزرك في الذريعة.

و كان من جملة ماصنفه هذا العالم العلم كتاب «نسيم الصبا في قصة الجزيرة الخضرا» حيث فسّر فيه هذه القصة و تناولها بالشرح. أشار الى ذلك تلميذه الميرزا هادي في كتابه «التجليات»(١).

و ثانيهم ــ خاتمة المحدثين الميرزا حسين النوري صاحب المستدرك على الوسائل المتوفىٰ سنة ١٣٢٠ من الهجرة. و قد أورد هذا المولى قصة الجزيرة بكاملها في

---

(١) راجع الجزء الثاني منه / ص ٢٤٠ / طبعة لكهنو بالهند. والذريعة / ج ٢٤ / ص: ١٥٦.

الحكاية السابعة و الثلاثين من كتابه «النجم الثاقب في احوال الامام الغائب» عليه السلام. ولم يكتف الميرزا رحمة الله عليه بنقل القصة فقط بل ختمها بتحقيقات رشيقة وإفادات أنيقة! كما أشار الى ذكرها في كتابه فصل الخطاب أيضاً.

و ثالثهم ــ العلامة الجليل السيد اسماعيل النوري المتوفىٰ عام ١٣٢١هـ في كتابه «كفاية الموحدين في عقائد الدين» المطبوع سنة ١٣٠١هـ في ثلاث مجلدات حيث أورد القصة في الجزء الثالث من الكفاية المذكورة في الصفحة: ٣٩٠ــ٣٩٧.

و رابعهم ــ المولىٰ المحدث الشيخ علي بن زين العابدين المتوفىٰ سنة ١٣٣٣هـ و قد روىٰ القصة بطولها في كتابه المشهور «الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب» عليه السلام في جزئه الثاني ناقلاً لها عن البحار، و الكتاب مطبوع و نسخه شائعة.

و من طريف إفادات هذا المولىٰ تطبيقه احدىٰ البشارات الواردة في الانجيل علىٰ قصة الجزيرة الخضراء حيث يقول:

البشارة السادسة و العشرون:
فيه ماأخبر به شعيا في آخر السيمان الثاني و الاربعين من كتابه (ألا أنبئكم بحديث الأخبار و اعلمكم بها قبل وقوعها. ستقرّون و تثنون لنور الله ثناءً جديداً. و منتهىٰ الارض في البحر والجزائر عند سكنة تلك الجزائر)! و المراد من الجزائر و البحر ما في أخبار الشيعة من كون القائم في منتهىٰ الأرض في بحر المغرب، و جزائر الخضراء!(١).

و خامسهم ــ العالم الجليل و المحقق النبيل السيد مصطفىٰ الحيدري الكاظمي المتوفىٰ رضوان الله تعالى عليه حدود سنة ١٣٣٦هـ حيث أورد مقطعاً من القصة في كتابه «بشارة الاسلام في ظهور صاحب الزمان» عليه السلام و استشهد به كوجه من

---

(١) إلزام الناصب.. / الجزء الاول / الطبعة الرابعة / بيروت: ١٩٧٧م / البشارة السادسة والعشرون / الصفحة ١٥٦.

وجوه الجواب علىٰ التوقيع الصادر من الناحية المقدسة و الذي نفىٰ فيه المشاهدة قبل وقوع الصيحة و السفياني فقال:

و يمكن الجواب عن ذلك بوجوه.... الىٰ قوله: الثالث ماظهر من قصة الجزيرة الخضراء، قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل المازندراني فقلت للسيد شمس الدين محمّد: ياسيدي قد رو ينا عن مشايخنا أحاديث رو يت عن صاحب الأمر(ع) قال لما أمر بالغيبة الكبرىٰ من رآني بعد غيبتي فقد كذب! كيف فيكم من يراه؟ قال صدقت انه(ع) انما قال ذلك في الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته و غيرهم... الخ(١).

و سادسهم ــ العالم الحجة السيد محمدتقي الموسوي المتوفىٰ نوّرالله مرقده سنة ١٣٤٨هـ صاحب (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم) عليه‌السلام حيث ذكر هذا المولىٰ في كتابه المزبور في باب زيارة الامام المهدي عليه‌السلام لآبائه المعصومين عليهم‌السلام مانصه:

و يشهد لهذا المقام ما في البحار في ضمن واقعة الجزيرة الخضراء. قال السيد شمس‌الدين بعد أن سأله الراوي: هل يحج الامام عليه‌السلام؟ قال: الدنيا خطوة مؤمن! فكيف بمن لم تقم‌الدنيا الاّ بوجوده و وجود آبائه. نعم يحج في كل عام و يزور آباءه في المدينة و العراق و طوس علىٰ مشرّفيها السلام... الخ(٢).

و سابعهم ــ العالم الزاهد الحجة الشيخ علي اكبر النهاوندي المتوفىٰ رحمة‌الله عليه يوم ٢٠/ محرّم الحرام/ ١٣٦٦هـ ، فقد أورد هذا الحجة في كتابه القيم (العبقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان) عليه‌السلام قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض،

---

(١) بشارة الاسلام / المطبعة الحيدرية: النجف ــ ١٩٦٣ / ص: ١٧٤ ــ ١٧٥.

(٢) راجع الجزء الاول من مكيال المكارم / ط الثانيه ــ ١٣٩٨هـ / ص: ١٠٢.

و هو مطبوع. و قد ترجم لكتابه هذا و بقية مؤلفاته الشيخ آغابزرك في الذريعة فراجعها.

و ثامنهم ــ آية الله السيدجعفر بن السيد محمد باقر بحرالعلوم المتولد عام ۱۲۸۱ ه و المتوفى قدّس سرّه يوم الاثنين ٥/ ربيع الاول/ ۱۳۷۷، و كان في زمان تحصيله من حضّار أبحاث الشيخ الآخند صاحب الكفاية في الأصول و السيد اليزدي مؤلف العروة الوثقى، و قد نال منه درجة الاجتهاد(۱).

و لهذا السيد الجليل كتب قيمة و مؤلفات جليلة طبع قسم كبير منها في النجف الأشرف و لازال قسم آخر منها مخطوطاً. و من بين مؤلفاته القيمة النافعة كتابه (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم) المطبوع لأول مرة في النجف الاشرف عام ۱۳٥٤ه في جزئين. فِي هذا الكتاب أبان السيد جعفر بحرالعلوم رضوان الله تعالى عليه عن اعتقاده بالقصة عند ترجمته للمحقق الحلي بقوله:

> و أما (جعفر) فهو ابن الحسن بن ابي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي الهذلي شيخنا نجم الدين أبوالقاسم المحقق المنوه باسمه و علمه في قصة الجزيرة الخضراء... الخ(۲).

و ناهيك ما في هذا الثناء على المحقق الحلي من كونه من المنوّه باسمهم في قصة الجزيرة الخضراء من الكشف عن الاعتقاد بصحتها و صدقها و شأنها في الترجمة عند هذا السيد العلم من آل بحرالعلوم.

و تاسعهم ــ و هو شيخ المحققين و حجة العلماء الباحثين العلامة الشيخ آغابزرك الطهراني الذي رحل عن هذه الدنيا يوم ۱۳/ ذي الحجة/ ۱۳۸۹ ه و دفن في النجف الاشرف. و قد ترك موسوعة علمية قيمة تلك هي (الذريعة الى تصانيف الشيعة) في خمسة و عشرين جزء، عدا موسوعته الأخرى (طبقات اعلام الشيعة) و غيرها من

---

(۱) راجع مقدمة الطبعة الثانية من كتاب (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم).

(۲) تحفة العالم في شرح خطبة المعالم / للسيد جعفر بحر العلوم / ط الثانية / الجزء الاول / ص ۱۹۰.

المصنفات القيمة الأخرىٰ.

و لقد ترجم هذا الشيخ الفذ للجزيرة الخضراء في عدة أجزاء من الذريعة، وسيأتي ذكرها مفصلاً في ثنايا البحث. و ممّا يكشف عن كمال اعتقاد هذا الشيخ بقصة الجزيرة الخضراء هذه هو ترجمته لكتاب (الفوائد الشمسية) لصاحب الرحلة علي ابن فاضل في موسوعته الذريعة(١)، مع ان هذا الكتاب لم يرد له ذكر الآ في ثنايا هذه القصة! و هو عبارة عن مسائل فقهية نيّفت على التسعين مسألة استفادها مصنفها الشيخ علي بن فاضل من السيد شمس الدين محمد العالم الحفيد الخامس للامام الحجة عليه السلام في الجزيرة و الحاكم على أهلها.

و من طرائف الشيخ آغابزرك ان أصبحت الجزيرة الخضراء في حياته مضرباً للمثل! فقد قال في وصف سامراء بعد عزم السيد المجدّد الشيرازى علىٰ البقاء فيها مانصه «و علم الناس عزمه علىٰ البقاء فانتقلت الصفوة من تلامذته إليه حتىٰ صارت سامرّاء مثل الجزيرة الخضراء في الروحانية»!(٢).

و عاشرهم ــ و هو آخر من اطلعنا على رأيه بقصة هذه الجزيرة هو السيد السند أبوالمعالي شهاب الدين النجفي المرعشي النسابة و هو معروف بتضلعه في مختلف العلوم الاسلامية. فقد كتب في تقريظه للنسخة المترجمة من كتابنا هذا مايكشف عن كمال اعتقاده بصحة هذه القصة حين قال:

و من الامور المهمة الشهيرة قضية جزيرة الخضراء و ورود الثقة الجليل الشيخ علي بن الفاضل المازندراني تلك الجزيرة و تشرّفه بلقيا ولي العصر و ناموس الدهر!. و أمر هذه الجزيرة كان مدهماً حيث لم يعلم مكانها و لاسمتها وجهتها! الىٰ أن وقف الباحثون علىٰ مثلث جزيرة برمودا و حققوا في شأنها و كتبوا في ذلك

---

(١) الجزء السادس عشر ــ ص ٣٤٣.

(٢) هدية الرازي الى المجدد الشيرازي / أغابزرك الطهراني / ص ٤١.

مقالات و كراريس في الصحف و المجلات(١).

و الذي يلوح لي من هذه العبارة ليس هو اعتقاد السيد المرعشي النجفي بالقصة فقط بل اقتناعه باطروحتنا في تطبيق أمر هذه الجزيرة الخضراء علىٰ قضية مثلث برمودا كما يبدو هذا لمن تدبّر قوله في تقريظه: ((و أمر هذه الجزيرة كان مدلهما حيث لم يعلم مكانها و لاسمتها وجهتها الى ان وقف الباحثون على مثلث جزيرة برمودا و حققوا في شأنها و كتبوا في ذلك مقالات و كراريس في الصحف والمجلات)).

و لكن كما قلت فان هذا التقريظ قد كتب للنسخة المترجمة من كتابنا (مثلث برمودا في بحار الشيخ المجلسي) المطبوع لأول مرة في بغداد عام ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م و فيها اضافات و تحقيقات جديدة أخذت من نسختنا هذه المسماة (الجزيرة الخضراء و قضية مثلث برمودا) حين كانت مخطوطة. وقد استعارها المترجم مني ولخّص ما فيها من مطالب و تحقيقات جديدة و أدرجها في ترجمته للكتاب.

و ان كان السيد المرعشي قد عبّر عن الأخ المترجم في تقريظه الآنف الذكر بـ(المؤلف) اشتباهاً و نسب إليه أمر تطبيق قضية الجزيرة الخضراء على ذلك المثلث غفلة!! و لاضيرَ عليه في ذلك، فانّ لكل جواد كبوة، و لكل صارم نبوة، و العصمة لأهلها عليهم السّلام وحدهم! غفرالله له و لنا وعفا عنه وعنّا بمنّه و كرمه.

وعلى ايّ.. فاولئك هم سلفنا الصالح من العلماء العاملين و الفضلاء الكاملين من الذين رووا قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض في مصنّفاتهم و دوّنوها في مؤلفاتهم الحقة منذ عصر الشهيد الأول و الى يومنا هذا، والذين ــ كما قلنا ــ انّما عددناهم هنا بحسب ما وصلت إليه يد البحث و التتبع ولعل هناك عشرات آخرين غيرهم لم نعلمهم! و قد تتاح لنا الفرصة ثانية في امكانية البحث و التنقيب

---

(١) راجع نص التقريظ في الصفحات الأوائل من كتاب (جزيرة خضراء و تحقيقي پيرامون مثلث برمودا) / ناجي النجار/ ترجمة علي اكبر مهدي پور/ انتشارات نصر/ الطبعة الاولى ــ جمادى الثانية ١٤٠٤هـ.

عنهم فنجد فطاحل و محققين من علمائنا الذين رووا هذه القصة غيرهم و لم نتوفق لذكرهم هنا و هو ما نأمله منه سبحانه و تعالىٰ التوفيق إليه في القريب العاجل ان شاء الله.

الباب الثالث

بين الدراية والنقاش

الفصل الأول

القصة والدراية



و حيث وصل الحديث بنا الى هذا المقام من البحث.. فقد يكون من الضروري في أول هذا الفصل الاشارة الىٰ أن النيّة لم تكن متجهة عند تأليف الكتاب و تقديمه الىٰ الطبع لأول مرة الىٰ البحث عن دراية خبر الجزيرة الخضراء و الذي وصلنا بالوجادة عن طريق الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه، بعد أن أفرد له باباً خاصاً في المجلس الثالث عشر من موسوعته الاسلامية الكبرىٰ المسماة (بحار الأنوار)! بل كان الهم الأكبر منصبّا و بالدرجة الاولىٰ على ناحية واحدة فقط ألا و هي نفي الاستبعاد عن وجود مثل هذه الجزيرة في واحد من بحار الأرض و محيطاتها المعلومة!.

هذا الاستبعاد الذي أخذ بتلابيب عقول الكثير من الناس ــ من الفضلاء و غيرهم ــ من الذين قرأوا قصة هذه الجزيرة أو سمعوا بها فتشبثوا به و اعتبروه حجة دامغة لايستطيع أحد لها دفعا! مع ان الاستبعاد في ذاته ليس دليلاً علميا و قد تقرر ان من بديهيات علم المنطق هو أن عدم الوجدان لايدل على عدم الوجود!. و مع ذلك فقد اعتمده كثيرون بعد أن ناقش قسم قليل منهم في سند القصة و آخرون في متنها فأنكروا صحة الخبر و جعلوه في عداد الموضوعات و الأخبار الدخيلة.

فكان خير دليل نقدمه في المقام لرفع ذلك الاستبعاد عن وجود مثل هذه الجزيرة هو «مثلث برمودا» تلك البقعة المجهولة من المحيط الأطلسي، و التي تقع فيها من

الحوادث و الغرائب مايتطابق تماماً مع وصف الجزيرة الخضراء و خصوصياتها في القصة: من جهة الموقع و كثير من الصفات!. و كان هذا هو الهدف الأكبر من تأليف الكتاب، و ذلك لكي نضع الذين ينكرون وجود مثل هذه الجزيرة أمام بقعة لازال العلماء في الشرق أو الغرب متحيرون ــ كما قلنا ــ بشأنها و حقيقتها.

ولكن مع هذا فقد بقيت ناحية مهمة من البحث لم نتعرض لها فيما مضىٰ، وكانت ماثلة أمام عيني منذ اليوم الاول علىٰ كتابة البحث و تقديمه للطبع ألا و هي الدراية لهذه القصة سنداً و متناً.. مع التعرّض للأخذ و الرّد الذي وجدته في بعض الكتب أو ممّا واجهني به بعض الفضلاء حول هذا الموضوع. و لقد بقيت هذه المشكلة تعيش مع الكتاب في طبعته الأولىٰ و شعرت معها الان بالحاجة الملحة الى التعرض لها هذه المرّة و تصفية الحساب معها حتىٰ لايبقىٰ هناك مجال لمتشبّثٍ بأدلة و أقاويل من ذلك النوع الهزيل من الاعتراض أو النقاش.

الجزيرة الخضراء و المدائن الخمس:

و لقد رأيت و من خلال التّتبع لتلك الاشكالات و الاعتراضات التي يتشبّث بها الخصم أنّها تنطلق كلّها من سبب واحد هو الخلط الذي يقع فيه الخصم بين هذه الرواية و بين رواية «المدائن الخمس».

و مع هذا الفرق الكبير الواضح بين الروايتين من ناحية السند و المتن، الاّ أن الكثير من الباحثين و المحققين وقعوا في هذا الخطأ الفاحش! و راحوا يناقشون القصة ــ أي قصة الجزيرة الخضراء ــ بما وجدوه من خلل في قصة المدائن الخمس و خبرها.

و هذه هي المشكلة الرئيسة في الموضوع و التي جعلتني أقتنع بأن أغلب بل جميع الذين ردّوا خبر الجزيرة الخضراء و انكروا صحته لم يدرسوه و لم يفحصوه بصورة جيدة تبرئ الذمة! و انّها أصدروا أحكامهم عليه جزافاً و أوردوا عليه إشكالات و اعتراضات كان ينبغي عليهم توجيهها أساساً لخبر «المدائن» و الذي لانقول نحن بصحته و اعتباره.

و لتوضيح هذا المطلب الرئيس نقول: بأن لدينا في البيّن روايتين:

اولاهما ــ و تسمىٰ «قصة الجزيرة الخضراء».

و ثانيتهما ــ و سميناها «خبر المدائن الخمس»(١).

و هذا الخبر الثاني عبارة عن رواية ساقطة لما سنبيّنه، و قد وجدت مكتوبة في آخر كتاب «التعازي» للشريف الزاهد ابي عبدالله محمّد بن علي بن الحسن العلوي الشجري الذي كان معاصراً لأبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني كما يظهر من روايته في أول التعازي عن أحد مشايخ أبي الفرج الذي توفي سنة ٣٥٦هـ(٢).

---

(١) و هناك في الحقيقة رواية ثالثة نقل لنا خبرها العلامة الشيخ أغابزرك الطهراني في الذريعة الجزء ١٥ الصفحة ٣٣٣ عند ما رأىٰ نسخة من كتاب «العمدة» في اصول الدين للعلامة الفقيه الشيخ عمادالدين الحسن ابن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري المازندراني المشهور عند الفقهاء بـ«عمادالدين الطبري» المعاصر للعلامة الحلي، حيث حكىٰ هذا الفقيه نقلاً عن «نزهة الناظر» في أواخر كتابه العمده كما يقول الشيخ أغابزرك بأن «مكان الحجة عليه السلام اليوم في جزائر المغرب الموسوم بالعلقمية، و سمّىٰ لكلّ جزيرة إسماً خاصاً: المباركة، الناعمة، الخضرية!، البيضاوية، النورية ، الكاملية... التي هي مسكنه»!.

و قد رأىٰ الشيخ أغابزرك هذه النسخة من كتاب (العمدة) منضمة مع (تحفة الأبرار) في مجلد كتابته سنة ١٠٨٩ عند الشيخ علي اكبر الخوانساري في النجف الأشرف!. و لذا فلما لم يكن لنا طريق الىٰ الحصول علىٰ هذه النسخة لمراجعتها بسبب بعد الشقة بيننا و بينها فقد أرجأنا الحديث عن هذه الرواية الىٰ فرصة أخرىٰ قد يتيحها الله لنا أو حتىٰ نحصل علىٰ نسخة من مخطوطة (العمدة) ان شاء الله.

هذا من ناحية، و من ناحية أخرىٰ فاننا لم نتوصل الىٰ الآن الى معرفة صاحب (نزهة الناظر) الذي نقل عنه العلامة عماد الدين الطبري هذا القول حول مكان الحجة(ع) من هو؟ و هل يمكن ان يكون هو الحسين بن محمد بن الحسن الحلواني تلميذ الشريف أبي يعلىٰ الجعفري حيث جمع في كتاب له أسماه «نزهة الناظر» كلمات و حكم أهل البيت عليهم السلام و بعض أخبارهم؟ أو هو (نزهة الناظر) للشريف ابي يعلىٰ محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري خليفه الشيخ المفيد كما أفاده النجاشي و ذكره إبن شهرآشوب في المعالم والذي توفي سنة ٤٦٣ هـ ؟!

و الاّ فانّنا لم نجد كتاباً مؤلفاً باسم (نزهة الناظر) قبل عصر الشيخ عمادالدين الطبري سوىٰ هذٰين الكتابين الذين نحتمل في حقهما الاشارة الى مثل هذا الخبر حول الحجة(ع). و أما (نزهة الناظر) المعروف بمجموعة و رام فليست فيه مثل هذه الرواية! (و نزهة الناظر) في الجمع بين الأشباه والنظائر لنجيب الدين يحيىٰ ابن سعيد الحلي فموضوعه (الفقه)!.

(٢) الذريعة / ج ٥ / هامش الصفحة: ١٠٦.

و في هذه الرواية ينقل العالم الشيخ سعيد بن أحمد بن الرضي عن الشيخ المقرئ خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث الذي حدثه بالحكاية في ١٨/ شعبان/ من عام ٥٤٤هـ عن شيخه العالم ابن ابي القاسم عثمان بن عبدالباقي الذي حدثه بها في ١٧/ جمادى الآخره/ عام ٥٤٣ عن شيخه العالم كمال الدين أحمد بن محمّد بن يحيىٰ الانباري الذي حدّثه بالحكاية ــ كما يقول ــ في داره بمدينة السلام ليلة العاشر/ من شهر رمضان/ سنة ٥٤٣ أيضا!.

و مع ان هذا غير معقول اذكيف يتحدث الشيخ ابن ابي القاسم عثمان بن عبدالباقي بحكاية في جمادى الآخرة من عام ٥٤٣ ويقول بأن شيخه الأنباري قد حدّثه بها في شهر رمضان من العام نفسه و هوالعام ٥٤٣! و شهر رمضان بحسب هذا الفرض لم يدخل بعد. و لعل هنا إشتباه في النقل من جهة التاريخ الذي لايستقيم الاّ أن يكون الأنباري قد حدّثه بها في شهر رمضان من عام ٥٤٢ مثلاً أو ماقبله.

المهم هو أنَّ الأنباري هذا ينقل قصته هذه عن «شخص» كان حاضراً في مجلس الوزير عون الدين ابي المظفر يحيىٰ بن هبيرة الشيباني الذي كان رئيساً لديوان الزمام في بغداد قبل أن يصبح وزيراً للخليفة المقتفي عام ٥٤٤هـ (١)! و لم يكن كمال الدين الأنباري يعرف ذلك الشخص الراوي و لارآه من قبل، بل كان يرىٰ الوزير في تلك الليلة التي تحدث بها ذلك «الشخص» بقصة «المدائن الخمسة» و هو «يكثر اكرامه، و يقرّب مجلسه، و يصغي إليه و يسمع قوله دون الحاضرين»!(٢).

ولكن من هو هذا الشخص؟ و ما اسمه؟ و من أي أهل الأديان هو؟ و اذا كان مسلماً فهل هو ثقة أم لا؟. و مع الأسف فانّ كل هذه الأسئلة لاجواب لها لأنه لاأحد يعرف عن هذا الشخص شيئاً! غير سؤال واحد عرفنا جوابه من خلال سرد الشخص نفسه للقصة حيث تبيّن لنا منها انّه كان نصرانياً!!.

---

(١) وفيات الأعيان / للعلامة ابن خلكان / تحقيق الدكتور إحسان عباس / طبعة دار صادر: بيروت / الجزء السادس / ص: ٢٣١.

(٢) جنه المأوىٰ / الميرزا النوري / الحكاية الثالثه الملحقة بالمجلد ٥٣ من البحار / ص: ٢١٤.

و الذي يبدو أن كمال الدين الأنباري الذي سمع بالقصة منه لوكان شخصاً منتبهاً لاكتشف من خلال رواية هذا «الشخص» و هويحدّث الوزير عن قصة مدائن خمسة سماهن بـ«المباركة، و الزاهرة، و الرائعة، والصافية، وطلوم» مع العاصمة التي ضمّت هذه المدن و سماها بـ«عناطيس»!! أنه رجل نصراني و ابن رجل نصراني تاجر و ذلك لقوله في ثنايا قصته:

فوزن والدي عن خمس نفر نصارىٰ: عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معنا!(١).

و لأسقط قصته عن الاعتبار و ماحدّث بها أحداً بعد يومه ذاك ، سواء أخذ عليهم الوزير ابن هبيرة العهد بكتمانها أم لم يأخذ! و لكنه مع الأسف لم يكتشف نقطة الضعف هذه وضاعت عليه.

و يمكننا مع ذلك ان نلتمس له العذر لأن الانسان حين يستمع الىٰ متحدّث ، وخصوصاً حين يكون المتحدث قصاصاً بارعاً يعرف كيف يسترسل في حديثه و يستهوي به أسماع الحاضرين فقد تضيع عليه جملة من المطالب المهمة و النكات الدقيقة المتعلقة بالموضوع!.

و لكن ماعذر الذين نقلوا هذه القصة عن كمال الدين هذا و هو يروي عن «شخص» لم يعرفه ــ وعرفناه نحن نصرانياً ــ و أودعوها في مصنفاتهم كالسيد الجليل علي بن عبدالحميد النيلي شيخ الشيخ ابن فهد الحلي في (السلطان المفرّج عن أهل الايمان) ، والشيخ علي بن يونس العاملي البياضي المتوفىٰ سنة ٨٧٧هـ في (الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم)(٢) و المقدس الأردبيلي المتوفىٰ سنة ٩٩٣هـ في (حديقة الشيعة)(٣) ، والسيد نعمة الله الجزائري في (الأنوار النعمانية)(٤) و الميرزا المحدّث النوري في (جنة

---

(١) المصدر السابق / ص: ٢١٦.

(٢) راجع الجزء الثاني منه / مطبعة الحيدري / الفصل ١٥ / ص: ٢٦٤ ــ ٢٦٦.

(٣) من منشورات المكتبه الاسلامية / ص: ٧٦٥.

(٤) الجزء الثاني / ص: ٥٨ ــ ٦٥.

المأوىٰ) الحكاية الثالثة!.

و من المفارقات ان هذه النقطة المهمة في شخصية ذلك الراوي المجهول لم تخف علىٰ الذين نقلوا القصة عنه و أخذوها مأخذ القبول فقط! بل خفيت حتىٰ علىٰ الذين ناقشوا في صحتها و أنكروا أمرها و اعتبارها.

فهذا الشيخ محمّدتقي التستري ــ مدّ ظله ــ صاحب (القاموس) و (البهج)، و (الاخبار الدخيلة) مع طول باعه في التحقيق وخبرته في هذا الفن من علم الرجال يقول عن راوي القصة:

> و أما الثاني(١) و ان نقله النوري عن البياضي و النيلي و الجزائري، و نقل إشارة علي بن طاووس إليه الاّ انها كلها ينتهي الىٰ الأنباري، وأنه كان عند ابن هبيرة الوزير و حدّثه (شخص) لم يعرفوه بذلك! فلونقل ذلك عنه جميع بني آدم لماخرج عن كونه خبر رجل واحد شاذٍ بلاشاهد(٢).

و هذا يعني ان الشيخ المحقق التستري لم يكتشف نصرانية ذلك «الشخص»! فأسقط الخبر من باب أنه «خبر رجل واحد شاذّ بلاشاهد» و ليس من باب أن الراوي غيرمسلم أصلاً و لايمكن لأيّ أحد حتىٰ الذين يقولون بحجية خبر الواحد الاعتماد عليه لبداهة إشتراط الاسلام و الوثاقة في الراوي.

ولوكان الشيخ التستري ــ علىٰ ما أظن ــ يعرف هذه النقطة عن دين الرجل لصال و جال بها مشنّعاً علىٰ الأخباريين و المحدّثين بذلك، كما هو ديدنه في غالب كتبه وتحقيقاته! ولكن الله تعالىٰ ــ و له الحمد ــ قد كفانا مؤونة ذلك حين أبهم عليه الأمر، فتصور أن الرجل مسلم مجهول الحال!.

و لا تعني عبارته الموجودة في نفس الصفحة من الأخبار الدخيلة و نصّها «و لعل

---

(١) و يقصد به الخبر الثاني المتعلق بقصة المدائن الخمسة.

(٢) الأخبار الدخيلة / الجزء الاول / ١٣٩٠هـ / ص: ١٤٨.

الناقل في الخبرين أحد أعداء الشيعة! وضع مثل ذلك لهم ليبطل بذلك حقهم»! معرفته لهذه النقطة و اتضاح المطلب لديه. و انّها تعني إحتماله ان يكون الراوي أو الناقل ــ على حدّ تعبيره ــ للخبرين هو من أهل الخلاف من الذين ينصبون العداء لمذهب أهل البيت! و قد أراد هذا الناقل ــ كما يظن الشيخ ــ التشنيع عليهم بمثل تلك الروايات.

و ليس هذا بصحيح. اضافة الى خطل العبارة و مجافاتها للصواب لقوله «و لعل الناقل في الخبرين أحد أعداء الشيعة» حيث سنرى بعد وريقات ان شاء الله تعالى أن «الناقل» لخبر «الجزيرة الخضراء» هو «الفضل بن يحيى بن على الطيّبي» و هو من علماء هذه الطائفة و أجلاّئها ــ لا أعدائها ــ و قد ترجم له و لأبيه «الشيخ يحيى بن المظفر الطيبي» الحر العاملي في «أمل الامل» و وصفهما بالعلم و الجلالة و الأدب، و كذلك فعل الميرزا الأفندي في رياض العلماء و السيد أبو القاسم الخوئي دام ظله في معجمه لرجال الحديث! و بالتالي فهو ليس من أعداء الشيعة كما احتمله المحقق التستري في أخباره الدخيلة.

و كذلك الحال بالنسبة الى السيد الجليل الحجة محمدعلي القاضي الطباطبائي الذي همّش على كتاب «الأنوار النعمانية» للمحدّث الجزائري معتمداً في خصوص الردّ على هذه القصّة على نقولٍ أخذها عن الشيخ أغابزرك الطهراني و الأستاذ الأكبر كاشف الغطاء، حيث فاته الشئ نفسه و لم يكتشف هذه النقطة المهمة، فتراه حين يتحدث عن ذلك الراوي النصراني لايذكر عنه شيئاً سوى قوله:

> ناقل هذه الحكاية لم يعرف شخصه و لم يعلم اسمه فهو عندنا مجهول الحال فلايمكن الاعتماد على خبره و الركون إليه(١).

و الأنكى من هذا كلّه ان هذا القاضي الذي خفيت عليه نصرانية الناقل المذكور وقع بما هو أمرّ و أدهى حين إحتمل (النصرانية) في حق (الفضل بن يحيى) راوي قصة الجزيرة الخضراء و هو من علماء الشيعة و أجلاّئهم بشهادة الحر العاملي في الأمل! و احتملها

---

(١) الأنوار النعمانية / تحقيق السيد محمدعلي القاضي الطباطبائي / الجزء الثاني / ص: ٦٤ / الهامش..

بحق الشيخ الورع (علي بن فاضل) صاحب الرحلة الى الجزيرة المذكورة و الذي هو من العلماء أيضاً بشهادة صاحب الرياض! فقال في مقام تعريضه بالعلامة المحدّث الميرزا النوري لاعتقاده بقصة الجزيرة الخضراء اعتماداً علىٰ «قول شخص أو شخصين مجهولي الحال و لعلّهما مسيحيّان»!(١).

و هذا هو الخلط البشع الذي أشرنا إليه في مستهل هذا الفصل بين قصة الجزيرة وخبر المدائن، والذي لم يسلم منه باحث ناقش في قصة الجزيرة الخضراء و ذلك بسبب الموقف النفسي الذي يحمله الباحث مقدماً تجاه القصة من غير أن يترك الأمر للدليل، و البحث النزيه.

و نفس الشيء يقال لماوقع فيه الحجة السيد محمّد الصدر في موسوعته حول الامام المهدي(ع) حين تصوّر هذا الشخص مؤمناً و من السائرين على خط الأئمة! كما سنبيّنه عند مناقشتنا له في فصل قادم. و هذا مايؤكد انّ كلّ الذين يردّون علىٰ كلا الخبرين لم يولوهما الدراسة الكافية و لم يستفرغوا الوسع في البحث و التحقيق.

و من هنا فقد حصلت عندي القناعة التامة بخفاء هذه النقطة المهمة و المتعلقة براوي خبر المدائن الخمسة سواء علىٰ الذين نقلوا القصة و أيدوها أو الذين ردوا الرواية، و ناقشوا فيها! و لعلّها لو اكتشفت من يومها ذاك في بيت الوزير ابن هبيرة لماتت القصة وانتهت و قبرت في مهدها و تخلصنا من آثارها السيئة على قصة «الجزيرة الخضراء» التي زارها الشيخ زين الدين علي بن فاضل رحمه الله صاحب كتاب «الفوائد الشمسية» المترجم له كما قدمناه في الذريعة و رياض العلماء، و سمعها منه بعد أن كتبها بخطه الشيخ مجدالدين الفضل بن يحيىٰ بن علي بن المظفر الطيبي من تلاميذ العلامة الجليل علي بن عيسىٰ الاربلي صاحب (كشف الغمة) كما ترجمه الميرزا الأفندي في رياض العلماء و الحر العاملي في أمل الآمل(٢) و عنه نقل السيد الخوئي ــ مدّ ظله ــ تلك الترجمة و أدرجها في

---

(١) تحقيق أول أربعين حضرة سيدالشهداء عليه السلام / الطبعة الثانيه ــ ١٣٩٧هـ / ص: ٤.

(٢) الجزء الثاني / ط الاولىٰ / تحقيق السيد أحمد الحسيني / النجف: ١٩٦٥م / ص: ٢١٧.

معجمه لرجال الحديث(١).

و الذي يبدو لي أيضا أن هذه النقطة المهمة المتعلّقة براوي قصة المدائن الخمسة قد خفيت حتى على شيخ الباحثين في عصرنا الحاضر العلامة الشيخ أغابزرك الطهراني حيث وجدته يقول بعد تحقيق قيّم حول خبر المدائن في الجزء الخامس من الذريعة:

> و بالجملة لم تصل هذه الحكاية إلينا إلاّ بالوجادة و لم نعرف من أحوال الحاكي لها إلاّ أنّه كان رجلاً محترماً في ذلك المجلس!(٢).

و هو التحقيق الذي اعتمده السيد محمدعلي القاضي الطباطبائي أساساً في شن هجومه على قصة الجزيرة الخضراء في هامشه على الانوار النعمانية فوقع فيماوقع فيه من اشتباهات واضحة. مع ان التحقيق كلّه أجنبي عن مقام مناقشة قصة الجزيرة الخضراء كما سنبيّنه الآن.

حول تحقيق الشيخ صاحب الذريعة:

و هذا التحقيق الذي أفاده الشيخ أغابزرك في الذريعة، فانّ الذي يجب علينا أن ننبّه إليه هو أن الشيخ عليه الرحمة و الرضوان انّما كتبه و حرّره حول حكاية «المدائن الخمسة» ليثبت به عدم صحة كون هذه الحكاية جزء من كتاب «التعازي» للشريف الزاهد محمد بن علي الشجري المعاصر للعلامة ابي الفرج الأصفهاني، و لم يكن المقصود به قصة الجزيرة الخضراء و لاعلاقة له بمتنها و لاسندها! و قد صرّح الشيخ بالفرق بين الجزيرة الخضراء و حكاية المدائن الخمسة في أول التحقيق قائلاً:

> الذي يظهر من مجموع هذه الحكاية الطويلة أنّ الجزيرة الخضراء هي

---

(١) الجزء ١٣ / ط الاولى ــ النجف الأشرف / ص: ٣٤١ / رقم الترجمة ٩٣٩٢.

(٢) راجع الهامش في الصفحة ١٠٨ من الجزء المذكور.

غير جزيرة صاحب الزمان كما يصرّح به في آخر الحكاية!(١).

ثم تحدث بعد هذا عن خصوصيات تلك الحكاية وجزرها الخمسة بقوله:

> و قد حكىٰ خصوصيات تلك الجزيرة من ادعىٰ أنّه رآها بعينه و هو الرجل الجليل الذي لم يعلم اسمه ولم يعرف شخصه قبل مجلس نقله ، و كان ضيف الوزير عون الدين يحيىٰ بن هبيرة الذي مات في ٥٦٠ و مكرّماً عنده...(٢).

الىٰ ان يقول متحدثاً عن سندها:

> و قد وجدت هذه الحكاية بهذا الاسناد يعني برواية سعيد بن أحمد عن خطير الدين عن الشيخ ابي القاسم عن كمال الدين الأنباري أنّه قال: كنت في مجلس الوزير يحيىٰ بن هبيرة.... الىٰ آخر القضية.
>
> و قد كانت الحكاية المذكورة باسنادها المذكور مكتوبة في آخر نسخة من كتاب التعازي تأليف الشريف الزاهد محمد بن علي العلوي الشجري الذي يروي في أول أحاديث كتاب التعازي عن أبي الحسن علي بن العباس بن الوليد البجلي المعّاني، و المعّاني هذا هو من مشايخ أبي الفرج الذي توفي ٣٥٦، و من مشايخ ابي المفضل الشيباني الذي توفي ٣٨٥ فظهر أن عصر مؤلف التعازي المعاصر لأبي الفرج و أبي المفضل مقدم علىٰ عصر الوزير ابن هبيرة بما يقرب من مائتي سنة فليست هذه الحكاية جزءً من كتاب التعازي... الخ (٣).

و عليه فقد أصبح واضحاً من خلال هذا النقل أن التحقيق الرشيق الذي أفاده الشيخ في الذريعة انّما هـو بخصوص حكاية المدائن الخمسة التي نقلها خطير الدين حمزة بن المسيب بسنده عن الأنباري عن الرجل النصراني و ليس المقصود به خبر الجزيرة الخضراء

---

(١) (٢) (٣) الذريعة / الجزء الخامس / هامش الصفحة: ١٠٦.

الذي ينقله الفضل بن يحيىٰ عن علي بن فاضل أصلاً.

مع كلمة الامام الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء:

و كذلك ينبغي التنبّه الىٰ الكلمات النيّرة ــ كما وصفها السيد محمّدعلي القاضي الطباطبائي في هامشه علىٰ الأنوار النعمانية ــ و التي أفادها شيخ فقهاء الامامية في عصره و رئيس الاسلام الشيخ جعفر كاشف الغطاء ــ قدّس سرّه ــ في كتابه «الحق المبين في تصويب المجتهدين و تخطئة الأخباريّين» و التي يقول فيها:

> و منها اعتمادهم ــ أي اعتماد الأخباريين ــ علىٰ كلّ رواية حتى ان بعض فضلائهم رأى في بعض الكتب المهجورة الموضوعة لذكر مايرويه القصاص من أن جزيرة في البحر تدعىٰ (الجزيرة الخضراء)! فيها دور لصاحب الزمان عليه السلام فيها عياله و أولاده ، فذهب في طلبها حتىٰ وصل الىٰ مصر فبلغه أنّها جزيرة فيها طوائف من النصارىٰ! و كأنّه لم يَر الأخبار الدالة علىٰ عدم وقوع الرؤية من أحد بعد الغيبة الكبرىٰ و لا تتبّع كلمات العلماء الداله علىٰ ذلك (١).

و ذلك لأن هذه الكلمات النيّرة ــ كما يصفها القاضي الطباطبائي ــ و التي يذمّ فيها الشيخ كاشف الغطاء جماعة الأخباريين لاعتمادهم علىٰ كل رواية كما تفضّل ليس المقصود بها حكاية (الجزيرة الخضراء) التي رواها الفضل بن يحيىٰ عن علي بن فاضل! و ان كان الشيخ كاشف الغطاء في ذمّه هذا قد ذكر اسم «الجزيرة الخضراء» اشتباهاً!.

و دليلنا علىٰ اشتباهه هنا هو انّنا قد درسنا في الباب الثاني من هذا الكتاب قصة الجزيرة الخضراء التي يرويها الفضل بن يحيىٰ عن علي بن فاضل فلم نجده فيها

---

(١) راجع الصفحة ٨٧ من الطبعة الحجرية منه : ١٣١٦.

يذكر تبليغه بوجود «طوائف من النصارىٰ» كما يزعم الشيخ هنا! بل و لاحتىٰ شخصاً واحداً منهم.

و بالتالي فان مقصوده حتماً من ذمّه هذا هو الخبر المحكي عن كمال الدين الأنباري عن (الشخص) النصراني و الذي ذكر فيه ذلك الشخص بأنّ و فدهم المؤلف من خمسة من النصارىٰ و عشرة من اليهود قد زار الجزيرة التي سماها « عناطيس »! ومدائنها الخمسة التي اختار لها الأسماء التالية: المباركة، الزاهرة، الرائعة، الصافية، ثم طلوم.

و كذلك ليس مراد الشيخ الأكبر كاشف الغطاء رحمه الله من قوله «انّ بعض فضلائهم رأىٰ في بعض الكتب المهجورة الموضوعة لذكر مايرويه القصاص من أن جزيرة في البحر.. الخ» التعريض بالشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه، اذ ربّما توهم البعض ذلك! و ذلك لأن الشيخ المجلسي لم يجد حكاية الجزيرة الخضراء في بعض الكتب المهجورة بل صرّح في المجلّد الثالث عشر من البحار بقوله «وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت إيرادها لاشتمالها علىٰ ذكر من رآه... الخ».

و لوكان الشيخ المجلسي رحمة الله عليه قد وجدها في بعض الكتب ــ مهجورة كانت أم غير مهجورة ــ لذكر ذلك و أشار إليه كما هو ديدنه في بحاره، و هو هنا يصرّح بأنّه وجد «رسالة» و لاحاجة أن أبيّن لأهل الفضل ماتعنيه كلمة «رسالة» بحسب الاصطلاح المتعارف عند أهل الفن و الاختصاص من العلماء.

و الذي يغلب علىٰ الظن ان الشيخ الاكبر كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه انّما كان يريد بذلك التعريض بالمحدّث الجزائري رحمه الله الذي أورد حكاية المدائن الخمسة في أنواره النعمانية معتبراً إياها «نور مكاني» في بلاده عليه السلام كما عبّر عنها! و ان كان العلامة كاشف الغطاء قد اشتبه في تسميتها بالجزيرة الخضراء كما ذكرناه.

كما إنه قد اشتبه ثانية أيضا في دعواه حين قال «فذهب في طلبها حتى وصل الىٰ مصر»! إذ لا النصراني ذهب في طلب الجزيرة الىٰ مصر، و لا علي بن فاضل

المازندراني أيضاً. أما النصراني فقد ذكر في مقدمة قصته بأنه قد خرج مع والده عام ٥٢٢ هـ من مدينته المسماة بـ(الباهية) و التي لم نجد لها ذكراً في معجم البلدان! و سافرا للتجارة بحراً ثم تاهت بهم السفن و ألقتهم على سواحل تلك الجزر كما إدّعىٰ.

و أمّا علي بن فاضل فانّه قد صرّح بأنّ ذهابه الىٰ (مصر) انّما كان من أجل مرافقة استاذه الشيخ زين الدين علي المغربي الأندلسي الذي عزّ عليه مفارقته حباً له، و كراهة للانقطاع عن درسه! فسافر معه من الشام الىٰ الديار المصرية و منها الىٰ الأندلس حيث يقطن أهل الأستاذ هناك. و هناك في الاندلس سمع لأول مرة بوجود جزيرة للرافضة! فاشتاقت نفسه الى زيارتها فذهب في طلبها، و بعد وصوله إليها سمع من أهلها بـ«الجزيرة الخضراء».. الىٰ آخر ما مرّ بنا من تفاصيل رحلته اليها بالمراكب الخاصة التي مخرت به عباب المحيط الأطلسي حتىٰ أوصلته الىٰ هناك! و هناك رأىٰ مارأىٰ، و مازاغ البصر و ما طغىٰ و لقد «رأىٰ من آيات ربّه الكبرىٰ» و كان ذلك عام ٦٩٠ من الهجرة.

كلام حول الرؤية:

و لقد كان هذا البيان المتقدم منّا كلّه بخصوص تلك الكلمة النيّرة التي تفضل بها ذلك العلم العيلم الشيخ جعفر كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه. و أمّا ما ذهب إليه في آخر كلمته من ان الأخبار دالة علىٰ (عدم وقوع الرؤية من أحد بعد الغيبة الكبرىٰ) فهو رأيه الذي استفاده منها كما يتضح لنا من عبارته هذه! و هو رأي جليل محترم صادر من واحد من اعلام هذه الأمة ومحققيها. و في قباله هناك آراء كثيرة أخرىٰ في توجيه تلك الأخبار لأعلام و محققين آخرين من علمائنا الأساطين لايرون فيها رأيه هذا، بل لقد رأيناهم و هم يتبركون بنقل القصص و الحكايات التي تثبت مشاهدة الامام، واللقاء به على امتداد عصر الغيبة الكبرىٰ من قبل المؤمنين من العلماء و غيرهم، فضلاً عمّا أفادوه في كتبهم من بيانات بهذا الخصوص.

فهذا السيّد ابن طاووس رضوان الله عليه يذكر في (طرائفه) و هو يشير الىٰ وفاة

السفير الرابع للحجة عليه السلام قائلاً:

فتوفي علي بن محمد السمري رضي الله عنه في الوقت الذي أشار إليه. و لقد لقي المهدي عليه السلام خلق كثير بعد ذلك من شيعته وغيرهم و ظهر لهم علىٰ يده من الدلائل ماثبت عندهم و عند من أخبروه أنه هو عليه و علىٰ آبائه السلام و نقلوا عنه أخباراً متظاهرة.

و اذا كان عليه السلام غير ظاهر الآن لجميع شيعته، فلايمتنع ان يكون جماعة منهم يلقونه و ينتفعون بمقاله و فعاله و يكتمونه!(١).

كما نقل المحدّث النوري نوّرالله مرقده في اولىٰ الفائدتين اللتين ختم بهما كتابه جنة المأوىٰ مجموعة من النصوص عن جملة من الأعلام ممّن كان يرىٰ امكان وقوع الرؤية و المشاهدة للحجة عليه السلام في عصر الغيبة الكبرىٰ من أمثال السيد المرتضىٰ ، والشيخ الطوسي و العلامة المجلسي و السيد بحرالعلوم و العلامة المحقق الكاظمي في إفاداتهم المتعلقة بشكل و آخر بهذا الموضوع ممّا حوته أسفارهم علىٰ وجه لاينافي الخبر المرسل الذي ورد في كتاب الاحتجاج للطبرسي و الغيبة للشيخ الطوسي.

فقد نقل عن السيد المرتضىٰ ما أفاده في كتابه (تنزيه الأنبياء) عليهم السلام في جواب من قال: فاذا كان الامام عليه السلام غائباً بحيث لايصل إليه أحد من الخلق ، ولاينتفع به، فما الفرق بين وجوده و عدمه؟!:

قلنا: الجواب أول مانقوله إنّا غير قاطعين علىٰ أنّ الامام لايصل إليه أحد! و لايلقاه بشر، فهذا أمر غيرمعلوم و لاسبيل الىٰ القطع عليه(٢).

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف / رضي الدين أبوالقاسم علي بن موسىٰ بن طاووس / مطبعة الخيام : ١٤٠٠هـ / ص: ١٨٤ ــ ١٨٥.

(٢) تنزيه الأنبياء(ع) ــ للسيد المرتضىٰ / نقلاً عن جنة المأوىٰ.

ثم قال أيضا في جواب سؤال آخر مذكور في التنزيه:

و قلنا أيضا: انّه غيرممتنع ان يكون الامام يظهر لبعض أوليائه ممّن لايخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف! و انّ هذا ممّا لايمكن القطع على ارتفاعه او امتناعه و انما يعلم كلّ واحد من شيعته حال نفسه و لاسبيل الى العلم بحال غيره(١).

و مثله كذلك ماحرّره الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه في كتابه حول (الغيبة) في الجواب عن السؤال السابق بقوله:

و الذي ينبغي ان يجاب عن السؤال الذي ذكرناه عن المخالف أن نقول: إنّا اولاً لانقطع على استتاره عن جميع أوليائه! بل يجوز أن يظهر لأكثرهم. و لايعلم كل انسان الاّ حال نفسه فان كان ظاهراً له فعلّته مزاحة! و ان لم يكن ظاهراً له علم انه انّما لم يظهر له لأمرٍ يرجع إليه!(٢).

كما ان للعلامة السند العارف السيد مهدي بحرالعلوم رضوان الله تعالى عليه كلاماً بهذا الخصوص ذكره في بعض فوائده في خصوص مسألة الاجماع جاء فيه:

و ربما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الامام عليه السلام بعينه على وجه لاينافي امتناع الرؤية في مدة الغيبة، فلايسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الاجماع جمعاً بين الأمر باظهار الحق و النهي عن إذاعة مثله بقول مطلق(٣).

و مثل هذا الكلام تماماً ما أفاده المحقق الكاظمي صاحب المقابيس عند

---

(١) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٢) الغيبة / للشيخ الطوسي / ط الثانية / النجف: ١٣٨٥هـ / ص: ٦٨.

(٣) جنة المأوى (الملحقة بالجزء ٥٣ من البحار) للمحدث النوري / ص ٣٢٠.

حديثه عن الوجه الثاني عشر من وجوه الاجماع بقوله:

و هو مايحصل لبعض حملة أسرار الأئمة عليهم السلام العلم بقول الامام الغائب بعينه بنقل أحد سفرائه و خدمته سرّاً علىٰ وجه يفيد اليقين أو بتوقيعه و مكاتبته كذلك، أو بسماعه منه مشافهة علىٰ وجه لاينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة فلايسعه التصريح بما اطّلع عليه و الاعلان بنسبة القول إليه.

و لاريب ان حصول العلم لبعض الخواص بقول الامام عليه السلام علىٰ نحو ماذكر أمر يمكن في نفسه و لوقوعه شواهد من الأخبار و الآثار(١).

وأنت خبير بما تعنيه هذه الافادات و البيانات من علمائنا رضوان الله تعالىٰ عليهم، فضلاً عمّا يستفاد من الوقائع و القصص و الحكايات التي وقعت للعشرات من ابرار العلماء من أمثال المقدس الأردبيلي و بحرالعلوم و السيد ابن طاووس و غيرهم من الأخيار و الأبرار، ممّا ضمّته تراجمهم في مصنفات القوم مثل رياض العلماء و روضات الجنات و الكنىٰ و الألقاب و أمل الآمل و لؤلؤة البحرين و غيرها ممّا ألّف لخصوص هذا المطلب مثل «تبصرة الولي فيمن رأىٰ القائم المهدي» للسيد هاشم البحراني، و«النجم الثاقب في احوال الامام الغائب» و «جنة المأوىٰ في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرىٰ». و كليهما للمحدث الميرزا النوري، و مثل «بهجة الأولياء فيمن فاز بلقاء الحجة عليه السلام» للميرزا محمدتقي الألماسي المتوفىٰ سنة ١١٥٩ هـ و «بدايع الكلام فيمن فاز بلقاء الامام عليه السلام» للسيد جمال الدين الحائري المتوفىٰ حدود سنة ١٣١٣هـ (٢) و غيرها كثير.

---

(١) كشف القناع عن وجه حجية الاجماع / للمحقق الشيخ أسدالله الكاظمي/الطبعة الحجرية: ١٣١٦هـ/ ص ٢٣٠ ــ ٢٣١.

(٢) و للاطلاع علىٰ شأن هذه الكتب و أصحابها راجع مواضعها من «الذريعة الى تصانيف الشيعة» لشيخ الباحثين اغابزرك الطهراني.

و قد ضمت هذه الكتب مئات القصص و الحكايات عن رؤية الامام الحجة عليه السلام و التي قال خاتمة المحدثين الميرزا النوري في حقها:

تلك الوقائع و القصص التي يحصل القطع عن مجموعها بل و من بعضها المتضمّن لكرامات و مفاخر لايمكن صدورها من غيره عليه السلام فكيف يجوز الاعراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله و هو الشيخ في الكتاب المذكور ــ و يقصد به كتاب الغيبة ــ كما يأتي كلامه فيه! فكيف بغيره؟ و العلماء الأعلام تلقوها بالقبول و ذكروها في زبرهم و تصانيفهم معوّلين عليها ، ومعتنين بها(١).

و الحق انه قول سديد و بيان متين، و لعل في الرجوع الىٰ ماأفاده هذا المولىٰ في أول الفائدتين اللتين ختم بهما كتابه (جنة المأوىٰ) ماينفع الباحث و الدارس اكثر ممّا نقلناه هنا حيث اعطىٰ الموضوع هناك حقه من الدراسة و البحث و الاستدلال.

و ليت شعري اذا كان الشيخ الاكبر كاشف الغطاء رضوان الله تعالىٰ عليه يرىٰ ان الاخبار قد دلت علىٰ (عدم وقوع الرؤية من أحد بعد الغيبة الكبرىٰ) كما أفاده... فكيف اذن سوّغ لنفسه ان يفتخر في معرض ردّه علىٰ الميرزا محمّد الأخباري في الرسالة التي سمّاها (كشف الغطاء في ردّ الميرزا محمّد عدو العلماء) عندما طعن الميرزا المذكور علىٰ والده الفاضل الشيخ خضر الجناجي فقال الشيخ كاشف الغطاء في جملة ماقاله عن احوال والده:

و كانت الكرامات تنسب إليه و جميع العلماء مطّلعون علىٰ حاله... و نسب إليه ملاقاة صاحب الأمر روحي له الفداء أو الخضر أو هما معاً عليهما السلام!!(٢).

---

(١) جنة المأوىٰ الملحقة بآخر المجلد ٥٣ من البحار ــ ص ٣١٨.

(٢) روضات الجنات / ج ٢ / ص ٢٠٣.

عود علىٰ بدء:

و لنرجع الآن الىٰ صلب الموضوع الأصلي فان الذي قادنا الىٰ هذا المبحث كلّه انما هي كلمة الشيخ الفقيه كاشف الغطاء قدّس سرّه التي أفادها بخصوص خبر المدائن الخمسة ــ كما استظهرناه نحن من ذمّه ــ وان كان الشيخ قد أورد اسم الجزيرة الخضراء اشتباهاً ممّا فرض علينا تقديم كل هذا البيان.

و لكن يبقىٰ اشكال أخير ربما يورده البعض علينا قائلاً: بأنّه ربما كان المراد من كلام الشيخ كاشف الغطاء عليه الرحمة و الرضوان الذمّ لكلا القصتين بلافرق بينهما! لا مااستظهرتموه انتم. و بعبارة اخرىٰ ربما كان مراده ــ قدّس سرّه ــ ذمّ الخبر اجمالاً دون النظر الىٰ كونه خبر المدائن أو قصة الجزيرة الخضراء! و يعين علىٰ هذا القول كلماته الأخيرة فيه حيث لايرىٰ رضوان الله عليه صحة وقوع الرؤية من أحد في عصر الغيبة الكبرىٰ! و بالتالي فانّ ذمّه ــ لامحالة ــ متوجّه الى كلا الروايتين بلافرق.

و جوابنا علىٰ صاحب هذا الاشكال هو اننا سنتعرّض الىٰ دراسة خبر الجزيرة الخضراء سنداً كما درسناه في الباب السابق من هذا الكتاب متناً ممّا سيتوضح معه عدم وجاهة هذا الذم في خصوص قصة الجزيرة الخضراء و ان كان القائل به هو الشيخ جعفر كاشف الغطاء لوكان مراده ذلك كما يدعي صاحب الاشكال، اذ ليس قوله هنا هو فصل الخصام و خصوصاً بعد أن بيّنا رأي أساطين المذهب في مسألة الرؤية ، والمشاهدة للامام عليه السلام.

و اذا كان لذمه للخبر اعتبار عند البعض كما أراد بعضهم أن يقول به! فمّا لاشك فيه هو ان يكون لثناء استاذه العالم الرباني المعروف بالوحيد البهبهاني الذي يعتبر عند أهل الفن من المؤسسين في علم الاصول علىٰ الخبر اعتبار أيضا بل اكبر! و ذلك لأنه قد استشهد به في مبحث من مباحثه الفقهية معتبراً إيّاه من جملة (الآثار) التي تصلح ان تكون شاهداً في المقام علىٰ رأيه الذي ذهب اليه في حاشيته علىٰ مدارك الأحكام حين قال:

و من الآثار حكاية المازندراني الذي وصل الىٰ جزيرة الصاحب

عليه السلام و هي تنادي بالاختصاص بالامام و منصوبه!(١).

و لننتهي أخيراً من مبحثنا هذا كلّه و الذي قدّمناه في خصوص خبر المدائن الخمسة و عاصمتها (عناطيس) و تتمثل خلاصته في اسقاطنا بما بيّناه لخبر هذه الجزر، والذي وصلنا وجادة بالسند التالي: سعيد بن أحمد بن الرضي عن المقرئ خطير الدين حمزة بن المسيّب عن الشيخ ابي القاسم عثمان بن عبدالباقي الدمشقي عن الشيخ كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيىٰ الأنباري عن «شخص» نصراني مجهول!.

و بالتالي فلوكان رجال هذا السند كلهم من الثقات لسقطت الرواية عندنا لبداهة اشتراط الاسلام والوثاقة في راويها الأول! فكيف الحال و جميعهم من المجاهيل الذين لم نجد ترجمة لواحد منهم في كتب الرجال سوىٰ العالم الحافظ الشيخ سعيد بن أحمد بن الرضي الذي ترجم له الميرزا الأفندي في رياض العلماء بقوله (كان من أجلاّء علماء الأصحاب يروي حكاية الجزائر الخمسة عن خطير الدين... الخ)(٢).

و لاتهمنا بعد هذا إشارة السيد ابن طاووس التي ذكرها في كتابه (جمال الأُسبوع) بعد سوقه للصلوات المهدوية بقوله:

> و وجدت رواية متصلة الاسناد بأن للمهدي صلوات الله عليه اولاد جماعة ولاة في أطراف بلاد البحار علىٰ غاية عظيمة من صفات الأبرار(٣).

إن كان المراد بها هذه الرواية كما ذهب الىٰ هذا الميرزا النوري في (جنة المأوىٰ) بقوله: و الظاهر بل المقطوع أنه إشارة الىٰ هذه الرواية و الله العالم(٤). مادمنا قد رأينا حال هذه الرواية التي سميناها (رواية المدائن الخمس) و حال رواتها. كما إنّه لادليل في اتصال الاسناد علىٰ صحة الخبر ما لم يكن الرواة كلهم من الثقات ليتم

---

(١) حاشية الوحيد على المدارك / الطبعة الحجرية / ص ٢٢١.

(٢) رياض العلماء و حياض الفضلاء / ج ٢ / ص: ٣١٤.

(٣) جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع / الطبعة الحجرية: ١٣٣٠هـ / ص ٥١٢.

(٤) جنة المأوىٰ الملحقة بالجزء ٥٣ من البحار / ص: ٢٢١.

المطلوب. و إن كان هناك إحتمال بأن تكون هذه إشارة من السيّد إبن طاووس الىٰ رواية أخرىٰ ثالثة لم تصلنا و قد تكون هي تلك الرواية التي نقل لنا خبرها الشيخ الفقيه (عمادالدين الطبري) المعاصر للعلامة الحلّي في كتابه (العمدة في أصول الدين) كما مرّ بنا في الصفحة ٣٩٠ من هذا البحث، والله أعلم.

مع الجزيرة الخضراء:

ثم لنأتي الان بعد أن انتهينا من قصة المدائن أو الجزر الخمسة الىٰ قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض، و هي الرواية الاولىٰ التي أشرنا إليها في أول المبحث. فما هو شأنها؟ و بأيّ طريق وصلت الينا؟ و ما هو حال رواتها؟.

و أول مانقوله في هذا المقام هو أن هذه الرواية قد وصلت إلينا عن طريق (الوجادة) بعد أن عثر بعض المشايخ ــ كما عبّر عنه السيد هاشم البحراني في نسخة التبصرة ــ علىٰ رسالة في خزانة أميرالمؤمنين علي عليه السلام في النجف الأشرف ! كانت مكتوبة بخط الشيخ مجدالدين الفضل بن يحيىٰ بن علي بن المظفر الطيبي الذي يروي القصة عن صاحبها الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني بطريقين أحدهما مع الواسطة و الآخر بلاواسطة.

والسؤال الآن: من هو الفضل بن يحيىٰ؟ و من هو علي بن فاضل؟ و ما حجيّة العمل بالوجادة؟.

و الجواب بالنسبة للشق الاول من السؤال فهو أن الفضل بن يحيىٰ عالم جليل من علماء الشيعة و كان من المعاصرين للعلامة الحلي عليه الرحمة، و قد ترجمه الحر العاملي في أمل الآمل ــ القسم الثاني المسمّىٰ بـ(تذكرة المتبحرين في العلماء المتأخرين)قائلاً:

> ٦٥٣ ــ الشيخ مجدالدين الفضل بن يحيىٰ بن علي بن المظفر بن الطيي الكاتب بواسط.. فاضل عالم جليل يروي كتاب كشف الغمة عن مؤلفه علي بن عيسىٰ الاربلي، كتبه بخطه و قابله ، وسمعه من مؤلفه و له منه إجازة سنة ٦٩١ و سمع منه جماعة قد

ذكرناهم في اماكنهم و هم إثنا عشر رجلاً(١).

و عن أمل الآمل أخذ الميرزا عبدالله الأفندي هذه الترجمة و أدرجها في موسوعته «رياض العلماء» و أضاف إليها ماوجده الشيخ المجلسي في نسخة عتيقة من كشف الغمة عليها مقابلة الفضل بن يحيىٰ سنة ٦٩٩هـ بمدينة واسط لنسخة خط المأمون بولاية العهد للامام الرضا عليه السلام و ماكتبه الرضا علىٰ ظهرها. ثم ذكر شطراً من رسالة الجزيرة الخضراء التي يرويها الفضل عن علي بن فاضل، كما ذكر أيضا مارآه هو في آخر نسخة عتيقة معربة من كشف الغمة عليها صورة قراءة الفضل للكتاب علىٰ مؤلفه ! واجازة المؤلف علي بن عيسىٰ الاربلي له سنة ٦٩٢ هـ (٢).

و كذلك أخذ السيد الخوئي مدّ ظله العالي عن الأمل تلك الترجمة و أدرجها بعينها في معجمه لرجال الحديث في الجزء الثالث عشر من الطبعة الاولىٰ(٣). كما ذكره الأستاذ عمر رضا كحاله في موسوعته معجم المؤلفين أيضا قائلاً عنه:

> الفضل الكاتب (كان حيّاً ٦٩٩هـ ـــ ١٣٠٠م) الفضل بن يحيىٰ بن علي بن المظفر الطيبي الكوفي الكاتب (مجدالدين) من الكتّاب بواسط. له رسالة الجزيرة الخضراء(٤).

هذا و قد ترجم الشيخ الحر العاملي لوالد الفضل في تذكرته الآنفة الذكر أيضاً قائلاً:

> ١٠٧٢ ـــ الشيخ يحيىٰ بن مظفر الطيبي.. فاضل عالم أديب شاعر، يروي كشف الغمة عن مؤلفه علي بن عيسىٰ، و قد أجازه

---

(١) تحقيق السيد أحمد الحسيني / الطبعة الاولىٰ / النجف: ١٣٨٥هـ / ص ٢١٧.

(٢) رياض العلماء / ط الاولىٰ / ج ٤/ ص ٣٧٥.

(٣) رقم الترجمة ٩٣٩٢ / الصفحة ٣٤١.

(٤) راجع المجلد الثالث عشر / بيروت ـــ مكتبة المثنىٰ و دار إحياء التراث العربي / الصفحة ٤١١.

مع جماعته و رأيت الاجازة بخط بعض علمائنا(١).

و قد نقل الميرزا الافندي هذه الترجمة أيضا في (رياضه) ج ٥ ص ٣٧٦ بعينها و تعرّض الى تبيان معنىٰ نسبة (الطيّبي). كما ترجم لوالده أيضا العلامة الأميني في (الغدير) في الجزء الخامس منه عند ترجمته لحياة العالم الشاعر بهاء الدين علي بن عيسىٰ الاربلي صاحب كتاب كشف الغمة في معرفة احوال الأئمة بقوله:

> و يروي عنه جمع من اعلام الفريقين منهم: جمال الدين العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر كما في إجازة شيخنا الحر العاملي صاحب الوسائل.... الىٰ قوله: العاشر ــ مجدالدين أبوالفضل يحيىٰ بن علي بن المظفر الطيبي الكاتب بواسط العراق قرأ علىٰ المترجم شطراً من كتابه كشف الغمة و أجاز له و لجمع من الاعلام المذكورين سنة ٦٩١(٢).

إذن فالفضل بن يحيىٰ من علماء هذه الأمة و فضلائها المشهود لهم بالجلالة ! والفضيلة و العلم و أبوه الشيخ يحيىٰ بن المظفر كذلك .

هذا و قد ذكر الشيخ أغابزرك الطهراني في ذريعته عند ترجمته لكتاب كشف الغمة صورة قراءة الفضل بن يحيىٰ للكتاب على مؤلفه المولىٰ علي بن عيسىٰ الاربلي مع جمع آخرين من أهل العلم و اجازته لهم و أوّلها:

> قرأت هذا الكتاب و هو الجزء الأول من كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة علىٰ جامعه المولىٰ الصدر الكبير المعظم مولىٰ الأيادي ملك الفضلاء واسطة العقد أبي الحسن علي بن السعيد فخرالدين عيسىٰ بن ابي الفتح الاربلي أطال الله عمره..

الىٰ قوله بعد تسميته للجماعة الذين قرأوا معه:

---

(١) أمل الآمل / القسم الثاني / ص ٣٤٨.

(٢) راجع الصفحات ٤٤٦ ــ ٤٤٨ منه / بيروت / الطبعة الرابعة.

و كتب العبد الفقير الىٰ رحمة الله و شفاعة نبيّه محمد صلىٰ الله عليه و آله و سلم و الائمة الطاهرة الفضل بن يحيىٰ بن علي بن المظفر الطيبي كاتبه و ذلك في مجالس عدّة آخرها الاثنين رابع عشر من شهر رمضان المبارك من سنة احدىٰ و تسعين و ستماية، و صلواته علىٰ... الخ(١).

كما ذكر الشيخ المجلسي في البحار(٢) في بيان له بأنّه قد أخذ أخبار كشف الغمة من نسخة قديمة مصححة كانت عليها إجازات العلماء الكرام، و كان مكتوباً عليها في هذا الموضع ــ و يقصد به موضع كتاب المأمون للرضا عليه‌السلام بولاية العهد ــ علىٰ الهامش أشياء نذكرها و هي هذه.... ثم عدّد الشيخ المجلسي تلك الأشياء التي يبدو أن كاتبها هو الفضل بن يحيىٰ بن علي بن المظفر الطيبي، حيث قال:

ثم ان علىٰ الهامش بعد ذلك «العبد الفقير الىٰ الله تعالىٰ الفضل بن يحيىٰ عفىٰ الله عنه، قابلت المكتوب الذي كتبه الامام علي بن موسىٰ الرضا صلوات الله عليه و علىٰ آله الطاهرين مقابلة بالذي كتبه الامام المذكور عليه‌السلام حرفاً فحرفاً و ألحقت مافات منه و ذكرت أنّه من خطه عليه‌السّلام، وذلك في يوم الثلاثاء مستهل المحرّم من سنة تسع و تسعين و ست مائة الهلالية بواسط و الحمدلله علىٰ ذلك و له المنّة(٣).

و عليه فما أفاده المحقق الشيخ محمدتقي التستري في أخباره الدخيلة في معرض نقده للخبر بقوله (قلت من أين أن أحداً من أعداء الامامية لم يصنع القصة و ألقاها في

---

(١) الذريعة / ج ١٨ / ص ٤٨.

(٢) بحار الأنوار / الطبعة الجديدة / ج ٤٩ / ص ١٥٤.

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة.

الخزانة ناسباً الیٰ مسمیٰ بفضل بن یحییٰ! عن مسمیٰ بعلي بن فاضل!!)(١). و مثله ما زعمه السيد محمدعلي القاضي الطباطبائي في كتابه (تحقيق د رباره أول أربعين) عندما وصف الفضل و علي بن فاضل بـ(الجهالة)! و ان كان هذا القاضي قد زاد في الطين بلّة حين احتمل في حقهما (النصرانيه)!!(٢) ما هي الاّ أقوال منافية للصواب و عارية عن الصحة و ناشئة عن عدم التدقيق في ترجمة هذين العالمين الفاضلين الجليلين اللذين تحدثنا عن ترجمتهما عند الشيخ الحر و الميرزا الافندي و كلاهما من اعلام هذه الطائفة!! و لعله ناشئ من طغيان القلم عند الشيخ التستري و السيد القاضي فأوقعهما في هذا المأزق الغريب حين و صفا عالماً جليلاً من علماء الشيعة بما لايستحقه اذ قال احدهما ــ و هو السيد القاضي ــ بأنه «مجهول الحال.. و لعله مسيحي»! و عبّر عنه الثاني ــ و هو الشيخ التستري ــ بـ(مسمیٰ بفضل بن یحییٰ)!! موحياً للقارئ بهذا التعبير بأنّ (الفضل بن یحییٰ) ليس سویٰ شخصية خيالية لاوجود لها في الواقع! و هو خلاف صارخ للحقيقة ان لم يكن تجنياً علیٰ هذا الشيخ العالم الذي وصفه الحر العاملي بالعلم و الجلالة و الفضل! و هي رتب عالية من مراتب التوثيق و التبجيل.

نعم.. قد يناقش في توثيق صاحب الوسائل للفضل باعتباره من المتأخرين فلايحتمل في شهادته بالوثاقة له ان تكون صادرة عن حسّ، باعتبار الفاصلة الزمنية بينه و بين الفضل الذي عاش في نهاية القرن السابع الهجري معاصراً للعلامة و فخر المحققين.

و يمكننا في مقام الردّ هنا علیٰ هذه المناقشة الاتكال علیٰ ماأفاده استاذنا المبجل الحجّة السيد الهاشمي في كتابه (تعارض الأدلة الشرعية) الذي كتبه تقريراً لأبحاث استاذه علم الهدیٰ السيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالیٰ عليه من «أن المقياس في نشوء احتمال الاستناد الیٰ الحس في مقابل الحدس و الاجتهاد ليس هو طول الزمان

---

(١) الأخبار الدخيلة / الجزء الاول / ص ١٤٩ ــ ١٥٠.

(٢) راجع الصفحة ٢٦٧ من هذا البحث.

و قصره فحسب، و انّما تتحكم فيه أيضا ملابسات ذلك الفاصل الزمني و ظروفه. فقد يكون الفاصل قصيرا و لكنه قد مضىٰ بنحو لايوفر للباحث مايحتاجه من المدارك الواضحة التي تستوجب حسية شهادته بالتوثيق أو الجرح، و قد يطول الفاصل الزمني دون ان يضر بما تتطلبه حسية الشهادة من مدارك و مستندات.

فمثلاً ترى ان التسلسل النسبي لأسرة علوية قد يكون محفوظاً عبر مئات السنين فيستطيع أي فرد منها أن ينسب نفسه الىٰ أبيه ثم الىٰ جدّه و جدّ جدّه، و هكذا الىٰ أزمنة سحيقة من تاريخ آبائه و أجداده نتيجة الاهتمام الموجود تجاه هذا النسب المبارك ! بينما لايتأتى ذلك في حق الأنساب الأخرىٰ ولو لأزمنة قصيرة من تاريخ الآباء والأجداد.

و على هذا الأساس لو لاحظنا السنين التي تفصل بين الشيخ الطوسي ـ قده ـ و بين الرواة الذين شهد بوثاقتهم و التي هي أقصر بكثير من الفاصل الزمني بين صاحب الوسائل ـــ قده ـــ و العلماء الذين يشهد بوثاقتهم كأبي البركات مثلاً(١) نرىٰ فارقاً كيفيا كبيرا بين الزمانين يميّز الفاصل الزمني بين صاحب الوسائل و أبي البركات من ناحية امكانية الحصول فيه علىٰ مدارك حسّية للشهادة بوثاقته! و ذلك الفارق الكيفي يتمثل في توفر الضبط في النقل و شدّة الاهتمام بمدارك التوثيق ، و الجرح والتعديل و شيوع كتب الرجال و الاجازات و الاسناد التي هي منفذ اطلاع الباحث علىٰ معرفة أحوال الرجال عادة، و عدم توفر مثل هذه المدارك ، و امكانات البحث والاطلاع في الفترة الزمنية بين الشيخ الطوسي وأصحاب الأئمة حتى أنّه لم ينقل فهرست لأحد من الأصحاب في هذه الفترة غير البرقي قدّس سره » (٢). و عليه فلا غبار ولا نقاش على شهادة الحر العاملي بوثاقة الفضل بن يحيىٰ ليقيننا من توفر المستندات و المدارك عنده بما يجعل من شهادته بوثاقته قريبة من الحسّ و هو المطلوب.

---

(١) و كالفضل بن يحيى في قضيتنا هذه.

(٢) راجع الطبعة الاولى من تعارض الأدلة / بيروت ـــ ١٩٧٥ / ص: ٣٥٦.

من هو علي بن فاضل؟

و أما الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني صاحب الرحلة المذكورة الىٰ الجزيرة الخضراء فهو من العلماء الأجلاّء.

و كان عراقي الأصل كما ذكر ذلك نفسه رضوان الله تعالىٰ عليه في رسالته ، وذلك حين سأله أهل الجزيرة الواقعة في أرض البربر المسماة بـ(الرافضة) عن أحواله وأصله ومذهبه بقوله«وسألوني عن حالي و من أين أصلي؟ و ما مذهبي؟ فشرحت لهم أحوالي و اني عراقي الأصل»(١).

و بهذا الجواب منه رحمه الله يتضح التناقض بينه و بين ماورد ذكره في احدىٰ المخطوطات الموجودة صورتها لدينا من أن هذا الشيخ (من اقليم مازندران من بلد بريم من قرية يعرف ببندا مزه كوه)! و هو ماأورده الميرزا النوري في ترجمته للقصة أيضا في كتابه النجم الثاقب (ص ٢٨٦ ــ ٢٩٦). إذ لوكان مولد الرجل و موطنه حقاً في قرية بريم أو ابريم من اقليم مازندران لما صحّ له ان يقول في جوابه لأهل الرافضة: بأنّه عراقي الأصل لأنه كذب و لوجب عليه ان يقول في جوابهم مثلاً: بانّه عراقي المسكن و أصله من قرية كذا في اقليم كذا و شبهه.

ثم لماذا خلت بقية المخطوطات و المصنفات التي نقلت القصة عن هذه الفقرة؟ اضافة الىٰ خلو كتب المعاجم البلدانية من ذكر مثل هذه القرية سوىٰ (بريم) التي هي واد بالحجاز و اخرىٰ أرض لبني عامر بن ربيعة بنجد!.

نعم يبقىٰ علينا ان نذكر ان الرجل يلقّب بـ(المازندراني) و لايمكن اعتبار هذا اللقب دليلاً علىٰ كونه مازندراني الأصل إذ لايبعد أن يكون هذا اللقب قد لحقه لعلة من العلل أو سبب من الأسباب و ليس من جهة الأصل ! كما لحق (حريز بن عبدالله) وهو من الرواة لقب(السجستاني) مع أنّه أزدي من أهل الكوفة! و السرّ في ذلك ــ كما

---

(١) راجع الصفحة ٢٠٤ من هذا الكتاب أو البحارج ٥٢ ص ١٦٣ ــ ١٦٤.

يبيّنه النجاشي ــ هو انه «اكثر السفر و التجارة الىٰ سجّستان فعرف بها»(١)! و كما لُـقِّب آل أبي شعبة ــ و هم بيت معروف في الكوفة من الثقات ــ بـ(الحلبيّين) و ذلك لأنهم ــ كما يقول النجاشي أيضاً ــ كانوا يتّجرون الىٰ حلب فغلبت عليهم النسبة إليها!(٢).

و مثلها (سليمان بن عبدالله الديلمي) الذي قيل « ان أصله من بجيلة الكوفة وكـان يتّجر الى خراسان و يكثر شراء سبي الديلم و يحملهم الى الكوفة و غيرها فقيل: الديلمي»(٣). وكذلك نفس الشـيْ يقال عن أبي محمد (شريف بن سابق التفليسي) الذي أصله من الكوفة إلاّ انه لما انتقل الىٰ تفليس قيل له التفليسي(٤) و مثله (عبدالله بن ابراهيم بن ابي عمرو الغفاري) حليف الأنصار سكن مزينة بالمدينة فتارة يقال الغفاري وتارة يقال الأنصاري و أخرىٰ يقال: المزني !!(٥). و هكذا فالأمثلة كثيرة وعديدة و قد يكون تلقيب الشيخ بالمازندراني من هذا القبيل أو شبهه.

و كان الشيخ المذكور قد درس بعض العلوم الاسلامية في أول أمره فى دمشق الشام عند بعض العلماء من العامة و خاصة في علمي الأصول و العربية و قراءة القرآن. و قد سافر مع أحد أساتذته من دمشق الشام الىٰ مصر حيث أقام في القاهرة مدة تسعة أشهر رحل بعدها معه الى الأندلس، و بعد عودته من رحلته تلك التي وفق فيها لزيارة الجزيرة الخضراء عام ٦٩٠ هجرية ذهب الىٰ مكة لأداء فريضة الحج مع وفد الحجيج من المغاربة، ثم عاد الىٰ العراق حيث قضىٰ بقية أيام حياته في النجف الأشرف.

و كان للرجل و هو يعيش في الغري معارف كثيرون في مدينة الحلة الفيحاء عاصمة العلم يومذاك ، من العلماء و غيرهم منهم السيد الحسيب فخرالدين الحسن بن على المازندراني الذي ترجم له الشيخ أغـابزرك في الطبقات ج ٥، و منهم العالم الشيخ يحيىٰ بن علي بن المظفر الطيبي والد (الفضل)، و منهم أيضا الشيخ صلاح بن الشيخ يحيىٰ الطيبي شقيق الفضل.

---

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) رجال النجاشي / الطبعة الاوفسيت / الصفحات: ١٠٥، ١٥٩، ١٣٠، ١٣٩، ١٥٦.

و للشيخ علي بن فاضل كتاب يسمىٰ (الفوائد الشمسية) ذكره الشيخ أغابزرك في الذريعة كما سيأتي بعد قليل. و له مشايخ عدة في الرواية أشار اليهم في رسالته بقوله «قد روينا عن مشايخنا... الخ» و لم نتوصل الى معرفتهم لعدم ذكره أسماءهم. و ممّن يروي عن هذا الشيخ العالمان الحليان الشيخ شمس الدين بن نجيح ، و جلال الدين عبدالله بن الحوام و كلاهما له ترجمة في طبقات أعلام الشيعة، اضافة الىٰ الفضل بن يحيىٰ راوي قصة الجزيرة عنه و عن الشيخين المذكورين أيضا.

و كان رحمة الله عليه عالماً فاضلاً ورعاً له معرفة بأغلب العلوم الاسلامية من الفقه و الأصول و العربية والقراءة و غيرها، معاصراً للعلامة الحلي حيث كان حياً عام ٦٩٩ هجرية، و يكفيه شرفاً و منزلة ذكره عند أهل الجزيرة الخضراء المباركة. هذا و قد شهد بوثاقته و جلالته معاصره و الراوي عنه العالم الفاضل الشيخ مجدالدين الفضل بن يحيىٰ الطيبي فقال في وصفه عند ذكره «الشيخ الصالح التقي و الفاضل الورع الزكي زين الدين علي بن فاضل المازندراني»(١). كما امتدح علمه وفضله بقوله «فرأيت في كلامه أمارات تدل على الفضل في أغلب العلوم من الفقه و الحديث و العربية » (٢). وهذه شهادة حسّية من الشيخ الفضل بجلالة هذا الرجل و وثاقته مع الاقرار بعلمه و فضله و لايعقل أبداً أن تصدر من عالم مثله جزافاً و مجاملة!.

و لاندري ان كانت هذه الشهادة الحسّية في رسالة الفضل بن يحيىٰ هي المدرك الذي اعتمده الميرزا الأفندي في «رياض العلماء» عند ترجمته للشيخ علي بن فاضل، أم كانت لديه مدارك أُخرىٰ حين ترجمه بقوله:

> الشيخ زين الدين بن علي بن الفاضل المازندراني المجاور بالغري..
> كان من أجلّة أصحابنا و هو الحاكي لقصة الجزيرة الخضراء.
> ويروي عنه تلك القصة الشيخان الشيخ شمس الدين بن نجيح
> الحلي و الشيخ جلال الدين عبدالله بن الحوام الحلي حيث اجتمعا

---

(١) (٢) بحار الأنوار / الطبعة الحديثه / ج ٥٢ / ص: ١٦٠ — ١٦١.

به في مشهد العسكريين بسرّ من رأىٰ في أوائل شهر شوال من
سنة تسع و تسعين و ستمائة و قد قال مؤلف تلك الرسالة في
وصفه هكذا: الشيخ الصالح التقي و الفاضل الورع الزكي
زين الدين بن علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري و حكىٰ
لهما حكاية ماشاهده ورآه في البحر الابيض والجزيرة الخضراء من
العجائب(١).

و لايشتبه عليك ماورد في ترجمة الشيخ هنا من كون اسمه زين الدين بن علي! إذ من الواضح أن كلمة (ابن) هنا زائدة و زين الدين لقب له. و ربما كانت من سهو القلم عند الافندي أو من سهو النسّاخ، و الدليل على ذلك هو أن الميرزا الأفندي نفسه قد أورد ترجمة الشيخ زين الدين علي بن فاضل ثانية في حرف العين من رياضه فقال عنه معرّفاً به:

الشيخ الفاضل الورع الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني..
صاحب قصة الجزيرة الخضراء كان تاريخ نقلها لتلك القصة في
حدود سنة تسع و تسعين و ستمائة، فكان من المعاصرين للعلامة
الحلي ــ قده ــ و أضرابه أيضا.
و قد رأىٰ في تلك الجزائر السيد شمس الدين محمّد العالم الذي
كان من اولاد القائم عليه السلام.... الخ(٢).

و كذلك وصفه بمثل هذه النعوت ــ من الفضل و الورع و الجلالة ــ الشيخ أغابزرك الطهراني في الذريعة عند ترجمته لكتابه «الفوائد الشمسية» بقوله في الجزء السادس عشر ص ٣٤٣:

الفوائد الشمسيّة ــ للشيخ الورع زين الدين علي بن الفاضل

---

(١) رياض العلماء / الجزء الثاني / ص ٣٨٦.

(٢) نفس المصدر / ج ٤ / ص ١٧٥.

المازندراني صاحب قصة الجزيرة الخضراء في ٦٩٩. وهي مجموعة أخبار رواها له السيد شمس الدين محمد الذي لاقاه و صلىٰ خلفه و رأىٰ الناس يقرؤن عليه القرآن و العربية والفقه و هم يقولون أنه ولد الحجة صاحب الزمان (صم) و من أخبارها أنه سئل شمس الدين المذكور عن.... الخ.

كما ترجم له كما قدمناه فيماسبق العلامة المحقق و المجتهد الاكبر السيد محسن الأمين العاملي في موسوعته في التراجم المسماة (أعيان الشيعة) في موضعين منها: مرة في المجلد السابع الصفحة ١٥٨ و اخرىٰ في المجلد الثامن الصفحة ٣٠٢ ــ ٣٠٣ من الطبعة الخامسة و نقل في حقه عين عبارة صاحب الرياض و أولها «كان من أجلّة أصحابنا، وهو الحاكي لقصة الجزيرة الخضراء..... الخ».

و هنا قد يثار تساؤل من نوع آخر حول الشيخ علي بن فاضل باعتباره من المعاصرين للعلامة الحلي و علىٰ هذه الدرجة من الجلالة! و مع ذلك فلانجد له ترجمة في كتب المعاصرين له من الرجاليين كابن داود مثلاً! فما هو السرّ ياترىٰ؟!..

و مع ان هذا التساؤل في رأينا لايصلح أن يعدّ إشكالاً إذ ليست هذه أول قارورة تكسر في الاسلام! فانّ من نافلة القول ان نقول في مقام الجواب هو أنه ليس هناك أيّ سرّ في الموضوع. فاننّا لوتتبعنا تراجم الرجال لوجدنا كثيراً من الرواة الثقات و فيهم فطاحل العلماء و أكابر رجال الحديث قد أهمل أصحاب المجاميع الرجالية ذكرهم و لم يترجموا لهم بشيئ!.

فهذا ابن داود الحلي نفسه لم يترجم في رجاله لفخر المحققين محمد بن العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر مع أنه كان معاصراً له! و فخرالمحققين علىٰ ما هو المشهور عنه كان قد اجتهد في السّنة العاشرة(١) من عمره الشريف. و يوم انتهىٰ ابن داود من تأليف كتابه في الرجال سنة ٧٠٧هـ (٢) كان فخر المحققين قد بلغ

---

(١) الكنىٰ والألقاب / الشيخ عباس القمي / ج ٣ / ص ١٢.

(٢) الذريعة / الجزء العاشر / ص ٨٥.

الخامسة و العشرين من العمر حيث كان قد ولد سنة ٦٨٢هـ (١) وأصبح يشار إليه بالبنان و يؤمه الطلاب من كل حدب و صوب بعد أن قال باجتهاده في السنة العاشرة من عمره والده العلامة الحلي(٢)! و مع كل هذا فلم نجد ابن داود يترجم له في رجاله!!.

اذن فهي ليست بمشكلة أن لانجد للشيخ زين الدين علي بن فاضل ترجمة عند معاصريه ــ كابن داود ــ و أضرابه! مادام هناك من هو أشهر منه و أعرف و لم يترجم له كفخر المحققين بن العلامة الحلي.

هذا و من الطريف ان نذكر هنا شخصين ذكرهما العلامة الحلي في كتابه (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين) عليه السلام، و قد بقيا في جملة من بقي مع والد العلامة في الحلة و لم يهربا مع من هرب من الناس عند محاصرة هولاكو لبغداد، و هما السيد مجدالدين ابن طاووس و الفقيه ابن أبي العرفاء. و نص العبارة التي ذكرها العلامة في كتابه كما نقلها السيد صاحب الروضات هي:

لما وصل السلطان هولاكو الى بغداد قبل أن يفتحها هرب اكثر الحلة الى البطايح الآ القليل فكان من جملة القليل والدي رحمه الله و السيد مجدالدين بن طاووس و الفقيه ابن أبي العرفاء!(٣).

و مع أن هذين الشخصين ــ و كما يبدو من عبارة العلامة الحلي ــ من أعيان البلد في الحلة لأنه ــ قده ــ قد خصهم بالذكر مع والده يوسف بن المطهر الحلي من بين القليل الباقين في المدينة و عبّر عن أحدهما بـ(الفقيه) فاننا لانجد لهما ترجمة في كتب

---

(١) روضات الجنات / ج ٦ / ص ٣٣٩.

(٢) راجع (مجالس المؤمنين) و (الكنى والألقاب). كما يظهر ذلك من ملاحظة مقدمة كتاب القواعد و ولادة فخر المحققين، فقد ذكر العلامة الحلي - قده - في مقدمة القواعد أنّه ألّفه بالتماس من ولده فخر المحققين و فرغ منه سنة ٦٩٢ أو ٦٩٣هـ و قد عرفنا نحن ان ولادة الفخر كانت سنة ٦٨٢ فنعرف حينئذ ان عمره الشريف كان في حدود العاشرة أو الحادية عشر!.

(٣) روضات الجنات / ج ٨ / ص ٢٠٠ ــ ٢٠١.

التراجم، حتىٰ بدت الشكوىٰ واضحة على لسان صاحب الروضات بقوله «و لم أتحقق الى الآن أن من هما الرجلان اللذان ذكرهما العلامة من الجمع القليل مع والده الجليل فليلاحظ ان شاءالله»(١).

و أطرف من هذه القضية ماذكره الميرزا الأفندي في رياض العلماء الجزء الاول الصفحة ٣٦١ قائلاً «و من الغرائب مانقل أنه كان في الحلة في عصر العلامة أو غيره قد كان أربعمائة مجتهداً و أربعين! فلاحظ في عصر واحد» !!. فأين هي كتب الرجال والتراجم ــ ونخص بالذكر منها كتاب الرجال لابن داود ــ عن الترجمة لأولئك المجتهدين الأربعمائة و الأربعين؟! و مايدرينا أن لايكون الشيخ زين الدين علي بن فاضل منهم و هو من المعاصرين لتلك الفترة؟.

هذا ولو أردنا أن نعدّد من أهملتهم كتب الرجال و التراجم و هم في غاية الوثاقة و الجلالة و العلم لاحتجنا الىٰ كتابة رسالة مستقلة! و قد عدّد الميرزا عبدالله الأفندي في (رياض العلماء) قسماً كبيراً منهم نذكر عنه في هذه العجالة بعضهم و هم:

١ ــ الشيخ الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان كان من قدماء العلماء، و هو في درجة ابن قولويه و لم يجده الأفندي في كتب الرجال (ج ١ ص ١٥٠).

٢ ــ الشيخ حسن بن طحال من اكابر علمائنا و قد نقل السيد ابن طاووس عن خطه بعض الأخبار في جمال الأسبوع و لم يجده في كتب رجال الأصحاب (ج ١ ص ١٩٨).

٣ ــ الحسن بن عبدالله بن سعيد من مشايخ الصدوق و لم يجده الميرزا الأفندي في كتب رجال الأصحاب أيضا (ج ١ ص ٢٠٠).

٤ ــ الشريف أبوالقاسم الحسين بن الحسن المعروف بابن أخي الكوكب، من أكابر قدماء علماء رواة أصحابنا و لكن لم يذكره علماء الرجال في كتبهم (ج ٢ ص ٦١).

---

(١) المصدر السابق ــ ص ٢٠٢.

٥ ــ الشيخ أبوعبدالله الحسين بن سفيان البزوفري : كان من مشايخ المفيد والغضائري واضرابهم ولكن الافندي لم يجد له ترجمة في كتب الرجال (ج ٢ ص ٩٥).

٦ ــ أبوالفتح عبدالله بن موسىٰ بن أحمد : كان من مشايخ الواعظ النيسابوري ولم يجده الافندي أيضا في كتب الرجال! و مع ان الشيخ منتجب الدين قد روىٰ عنه بالواسطة فانه لم يورد له ترجمة في الفهرس (ج ٣ ص ٢٥٣).

٧ ــ الشيخ علي بن محمد السندي كان من قدماء الأصحاب و في درجة الصدوق و لم يجده في كتب الرجال (ج ٤ ص ٢٠٨).

٨ ــ المولىٰ مجدالدين علي المكي : كان من أصحاب الصادق عليه السلام ولم يجده الميرزا في كتب الرجال (ج ٤ ص ٢٦٥).

٩ ــ الشيخ الحافظ أبونعيم فضل بن دكين كان من أكابر محدثي قدماء علماء الخاصة و لكن لم يورده أصحاب الرجال من أصحابنا في كتبهم أصلاً و لذلك قد يظن كونه من العامة فتأمل! (ج ٤ ص ٣٥٩).

١٠ ــ الشيخ يعقوب بن سفيان الامام كان من علماء الشيعة و فضلائها علىٰ ماصرّح به ابن الأثير في الكامل و لم يجد الميرزا لهذا الشيخ ترجمة في كتب الرجال و كان في اوائل زمان الغيبة الصغرىٰ (ج ٥ ص ٣٨٧).

١١ ــ السيد الأجل ابو يعلىٰ الهاشمي العباسي كان من اعاظم تلامذة السيد المرتضىٰ و لم يجد الميرزا ذكره في كتب الرجال و لم يعثر علىٰ اسمه و سائر نسبه (ج ٥ ص ٥٣٤).

و أخيراً و قبل أن نذهب بعيدا عن الرياض و ماأفاده صاحب الرياض فمّما ينبغي أن تعلمه أيضا هو أن الشيخ الطوسي و العلامة النجاشي قد تركا ترجمة «جملة من الاعلام»! أفاد ذلك الشيخ أغابزرك في الذريعة(١) كما ذكر أيضا أن والد النجاشي علىٰ عظمته و جلالة قدره في المحدثين ليست له ترجمة مستقلة في كتب

---

(١) الذريعة / الجزء الثامن / ص ٢٤٢.

الرجال، فقال:

> و العجب كل العجب ان مثل هذا المحدث الجليل في مشايخ أصحابنا الذي هو ممّن سمع الحديث من الشيخ الصدوق و يروي عنه جميع كتبه، و أصحابنا حتى اليوم يروون عنه بواسطة ولده أبي العباس النجاشي مع ذلك كله ليست له ترجمة مستقلة في الكتب الرجالية المؤلفة قبل ١٠١٥. نعم ترجمه القهبائي مستقلاً في هذا التاريخ في مجمع الرجال بغاية الاختصار...(١).

كذلك ذكر الشيخ أغابزرك عند حديثه عن كتاب (شرح النهج) للشيخ الامام ابي الحسن علي بن الامام ابي القاسم زيد البيهقي المتوفى سنة ٥٦٥ هجرية، وقوله: والرواية الصحيحة في هذا الكتاب رواية أبي الأغر محمد بن همام البغدادي تلميذ الرضي و كان عالماً بأخبار أميرالمؤمنين عليه السلام... الخ! فقال الشيخ أغابزرك معقباً على ذلك:

> و تصريحه بكونه عالماً بأخبار أميرالمؤمنين مدح و ثناء و نص في تشيّعه. و لاتعجب من أنّ هذا العالم الجليل الشيعي تلميذ الشريف الرضي لم توجد له ترجمة في الأصول الرجالية و ما أُلّف بعدها فكم له من نظير!(٢).

أقول: فاذا كان والد النجاشي الذي يروي عن الصدوق و هو بهذه الجلالة والقدر ليست له ترجمة مستقلة! وكذلك محمد بن همام تلميذ الرضي و العالم بأخبار أميرالمؤمنين، اذن فما ظنك بعلي بن فاضل المازندراني صاحب هذه القصة الذي لم يبلغ مابلغه والد النجاشي أو فخرالمحققين أو غيرهم من الشهرة!!.

و نزيدك بياناً آخر لتعلم و تستيقن أن هناك العشرات من الأصحاب و الرواة

---

(١) الذريعة / الجزء الخامس / ص ١٤٠.

(٢) الذريعة / ج ١٤ / ص: ١٣٨ ــ ١٣٩.

و المحدّثين ممّن هم في أعلىٰ مراتب الوثاقة و الجلالة ، و لا ترجمة لهم في أصولنا الرجالية وغيرها من كتب التراجم و هو أنّ هناك راوياً معروفاً بالوثاقة والفضل و الدين وقد أثنى عليه الشيخ الصدوق ثناءً بالغاً و مع ذلك فلاتجد ــ لوفتشت كتب الأصول الرجالية الأربعة ــ له ترجمة! ألا و هو (أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني) فقد قال عنه الشيخ الصدوق بعد أن نقل رواية عنه بلاواسطة في كتابه (إكمال الدين و اتمام النعمة) مادحاً:

> قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: لم أسمع هذا الحديث الاّ من أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه بهمذان عند منصرفي من حج بيت الله الحرام. و كان رجلاً ثقة ديّناً فاضلاً رحمة الله عليه و رضوانه!(١).

و هكذا ترىٰ ان هذا الرجل رغم شهادة الصدوق الحسية بوثاقته و دينه و فضله و ورعه ليست له ترجمة في كتب الأصول الرجالية الأربعة المعتمدة! ممّا يشجعنا علىٰ القول بشيءٔ من الاطمئنان أنها ليست بمشكلة ان لانجد لعلي بن فاضل ترجمة عند معاصريه و من أتىٰ بعدهم مادامت قد حصلت و تحصل مثل هذه الثغرات عند مصنفي علم الرجال وجهابذته كما حصلت مع السيد ابن زهرة رحمة الله عليه فهو مع « شهرته وقرب عصره بالشيخ الطوسي و تأخره عنه لم يذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسه أصلاً! مع أنه ذكر الجماعة الذين يروون عن ابن زهرة كابن ادريس و أمثاله! فتأمّل»(٢).

و لعلّه لهذه الثغرات و أمثالها أو قل لهذه العلّة و أشباهها فقد ذهب المحقق الداماد في (رواشحه) و خصوصاً في الراشحة الثالثة عشرة الى عدم جواز «اطلاق ــ المجهول ــ الاصطلاحي الاّ على من حكم بجهالته أئمة علم الرجال»!(٣) فتدبّر.

---

(١) تحقيق العلامة علي الغفاري / مطبعة الحيدري: ١٣٩٠هـ / الباب ٣٤ / الحديث السادس / ص ٣٦٩.
(٢) رياض العلماء / الجزء الثاني / ص ٢٠٥.
(٣) راجع الذريعة الىٰ تصانيف الشيعة / الجزء الرابع / الصفحة: ٤٦٧.

و الخلاصة فاننا نستطيع الان و بعد كل ماتقدم ان تقول بكل ثقةٍ و اطمئنان بوثاقة رجال القصة و هما (الفضل بن يحيىٰ) و (علي بن فاضل) و إن لم يترجم لهما معاصريهما! مادمنا قد رأينا ترجمتهما في أمل الآمل عند الحر العاملي، و الميرزا الافندي في رياض العلماء، و بما قدمناه من بيانات و تحقيقات حول الموضوع لاتحتاج الىٰ مزيد بيان أو شرح. و بالتالي فلامشكلة من جهة السند، و انّما هناك مشكلة من جهة أخرىٰ تقع في طريق هذه الرواية و تمثل حجر العثرة بالنسبة للباحث في دراية هذا الخبر و تحقيقه! فما هي هذه المشكلة.

الاشكال الوحيد:

والمشكلة الوحيدة التي تواجهنا في المقام و التي قلنا عنها انّها بمثابة حجر العثرة، انّما تتمثل في طريقة التحمل التي وصلتنا بها هذه الرواية و هي (الوجادة). و الوجادة: كما هو معروف عند علماء الحديث من أضعف طرق تحمّل الرواية و أدناها رتبة!.

و قد مرّ بنا قول الشيخ المجلسي ــ قده ــ في أول الرسالة مصرّحاً بما نصّه: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت إيرادها لاشتمالها علىٰ ذكر من رآه..... الىٰ قوله: و لنذكرها بعينها كما وجدتها! و منه نعرف ان هذه (الرسالة) المشتملة علىٰ القصة المذكورة انّما يرويها الشيخ في بحاره بالوجادة، بعد أن كانت قد وجدت في الخزانة الغروية الشريفة بخط مؤلفها الفضل بن يحيىٰ ! وعن خطه استنسخت وانتقلت من يد الىٰ أخرىٰ حتىٰ انتهت الىٰ الشيخ المجلسي الذي أوردها في باب (نادر) من أبواب المجلد الثالث عشر الخاص بأحوال الامام الحجة عليه السلام من بحار الأنوار.

و الذي ينبغي بنا الآن ان نتناوله بالبحث هو معنىٰ: الوجادة.. و لماذا كانت من أضعف طرق التحمّل للرواية؟ ثم ماالذي أفاده المحققون من أهل النظر حول حجية العمل بمثل هذا الطريق الذي اتّسم من أول الأمر بالضعف و دنّو الرتبة؟ لعلنا نجد في ذلك مخرجاً نستطيع بواسطته حلّ هذا المشكل، و التخلّص من عقدة هذه الرواية!.

أما معنى (الوجادة) فقد بيّنه الشهيد الثاني ــ قده ــ مفصّلاً في كتاب الدراية قائلاً: «الوجادة ــ بكسر الواو ــ و هى مصدر وجد يجد، مولد من غير العرب غير مسموع من العرب الموثوق بعربيتهم و انّما ولده العلماء بلفظ ــ الوجادة ــ لما أخذ من العلم من صحيفة، من غير سماع و لاإجازة و لامناولة! حيث وجدوا العرب قد فرّقوا بين مصادر (وجد) للتمييز بين المعاني المختلفة، فانّهم قالوا: وجد ضالته وجداناً بكسر الواو، و إجداناً بالهمزة المكسورة، و: وجد مطلوبه وجوداً، و في الغضب موجدة وجدة، و في الغنى وجداً مثلث الواو. و قرئ بالمثلثة في قوله تعالى: أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم! و في الحب وجداً.

فلما رأى المولدون مصادر هذا الفعل مختلفة بسبب اختلاف المعاني ولدوا لهذا المعنى الوجادة للتمييز، و هو ــ أي هذا النوع من أخذ الحديث و نقله ــ أن يجد انسان كتاباً أو حديثاً مروى انسان بخطه معاصر له أو غير معاصر و لم يسمعه منه هذا الواجد و لا له منه اجازة و لانحوها، فيقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتاب فلان بخطه (حدثنا فلان...) و يسوق باقي الاسناد و المتن! أو يقول: وجدت بخط فلان عن فلان.... الخ، هذا الذي استقرّ عليه العمل قديماً و حديثاً»(١).

و قال العلامة الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ و هو من العامة في معنى الوجادة أيضا في الفصل الثاني من (خلاصته) عند تبيانه لطرق تحمّل الحديث مانصه «الطريق السابع ــ الوجادة: و هي مصدر و جد يجد، مولد غيرمسموع عن العرب. ومثالها أن تقف على كتاب بخط شخص فيه أحاديث يرويها و لم يسمعها منه هذا الواجد، لا له منه اجازة و لانحوها، فله أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتاب فلان بخطه (حدثنا فلان...) و يسوق في الاسناد و المتن، أو يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان ، ويذكر الباقين. هذا الذي استمر عليه العمل قديماً و حديثاً، و هو من باب المرسل غير انّه

---

(١) الدراية / الشهيد الثاني / مطبعة النعمان ــ النجف / ص ١٠٧ ــ ١٠٨.

أخذ شوباً من الاتصال»!(١).

و ذكرها الشيخ المجلسي في بحاره عند حديثه عن طرق أخذ الحديث بقوله:

إعلم ان لأخذ الحديث طرقاً أعلاها سماع الراوي لفظ الشيخ..... الىٰ قوله: و الثامن من تلك الأقسام ـ الوجادة : وهي أن يقف الانسان علىٰ أحاديث بخط راويها أو في كتابه المروي له، معاصراً كان أو لا، فله أن يقول وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتابه (حدثنا فلان...) ، و يسوق الاسناد و المتن. وهذا هو الذي استمر عليه العمل حديثاً و قديماً و هو من باب المنقطع و فيه شوب إتصال!(٢).

كذلك تحدث عنها العلامة الطريحي في جامع المقال قائلاً «و سابعها ـ الوجادة بالكسر: و هي في العرف أن يوجد كتاب أو حديث رواه انسان بخطه و ليس للواجد منه إجازة و لانحوها و العبارة عن ذلك وجدت بخط فلان كذا و نحوها. و الخبر كما قيل منقطع مرسل من غير تلك الوجادة»(٣).

كما ذكرها الشيخ البهائي في الوجيزة(٤) باعتبارها سابع أنحاء تحمل الحديث، و كذلك العلامة الخوانساري في روضات الجنات(٥) الذي بيّن ان الوجادة بالكسر «من اللغات المولدة لأصحاب الدراية تمييزاً عن سائر مصادر وجد يجد، و هو أنزل وجوه التحمّل بمعناها الذي سوف تظفر عليه»! ثم بيّن معناها بعد وريقات في روضاته بقوله «و أما المراد بالوجادة فهو أن يجد الراوي كتاباً يعلم أنه من خط شيخه أو عن

---

(١) الخلاصة في معرفة الحديث / الحسين بن عبدالله الطيبي / مطبعة الارشاد ـ بغداد: ١٩٧١م / ص: ١١٣.

(٢) بحار الأنوار / الجزء الثاني من الطبعة الحديثه / ص ١٦٨.

(٣) جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال / العلامة الشيخ فخرالدين الطريحي / تحقيق محمدكاظم الطريحي / مطبعة الحيدري / ص ٤١.

(٤) الوجيزة في علم الدراية / الشيخ بهاءالدين العاملي / ١٣٩٦هـ / ص ١٣.

(٥) راجع الجزء السادس / ص ٢٣٢.

روايته، كما إنّا نعلَم ان الكتب الأربعة من مصنفات و مرويّات الأئمة الثلاثة رضي الله عنهم»(١).

و هذا هو معنى الوجادة عند أهل الدراية و الحديث.

و أما كونها من أضعف طرق تحمّل الحديث أو الرواية فلأننا قد رأينا من خلال نقلنا لكلمات القوم و ما أفاده العلماء من أهل هذا الفن عند تحدّثهم عن طرق التحمّل السبعة أو الثمانية كيف جعلوا الوجادة آخر مرتبة من مراتب التحمّل فعرفنا من تأخّر رتبتها ضعف مكانتها ودنو مقامها في تحمّل الأحاديث والروايات.

و لكن مع كون الوجادة من أضعف طرق التحمّل فقد جوّزوا العمل بها قديما وحديثاً ــ كما سمعت ــ تبعاً لما أفاده المحققون. ذكر ذلك الشيخ المجلسي بقوله: «و هذا هو الذي استمر عليه العمل قديما و حديثا و هو من باب المنقطع و فيه شوب اتصال. و يجوز العمل به و روايته عند كثير من المحققين عند حصول الثقة بانه خط المذكور و روايته»(٢)، و مثله الشيخ الطريحي في جامع المقال إذ قال «و اختلفوا في جواز العمل بها لوكانت مما يوثق بها. كما اتفقوا علىٰ منع الرواية بها(٣) و الجواز قريب لانسداد باب العمل لولاها فتدبّر»(٤).

و قد قطع الطيّبي من العامة بوجوب العمل بها في هذه الأعصار حيث قال «وعن الشافعي وطائفة من نظّار أصحابه جوازه، و قطع بعض المحققين من الشافعيّين بوجوب العمل بها عند حصول الثقة! و هذا هو الصحيح الذي لايتّجه غيره في هذه الأزمان علىٰ الرواية، لا تسدّ بابه لتعذّر شروط الرواية»(٥).

---

(١) راجع المصدر السابق ــ ص: ٢٣٤ ــ ٢٣٥.

(٢) بحار الأنوار / الجزء الثاني / ص ١٦٨.

(٣) و مراده من اتفاقهم علىٰ منع الرواية بها هو قول بعضهم عند وجادته لرواية ما: حدثني فلان أو عن فلان. اذ هو نوع من التدليس و ربما أوهم السماع منه!.

(٤) جامع المقال / الطريحي / ص ٤١.

(٥) الخلاصة في معرفة الحديث / ص ١١٤.

هذا و قد ذكر العلامة الخوانساري في الروضات دليل المجوّزين للعمل بالوجادة فقال: و قد إستدل علىٰ جواز الاكتفاء بها في مقام الرواية اولاً ـ بعموم الجواب الواقع في الرضوي السابق(١) و استقرار عمل الأصحاب علىٰ النقل من الكتب المعلومة الانتساب الىٰ مؤلفيها من غير نظر منهم في رجال السند إليها و لا تمهيد لبيان المشيخة الواقعة بين الناقل و بينها. و ثانياً ـ بخصوص الخبر الذي رواه ثقة الاسلام الكليني في الصحيح عن محمد بن الحسن بن أبي خالد قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك انّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر و ابي عبدالله عليهما السلام، و كانت التقيّة شديدة فكتبوا كتبهم فلم تروعنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا. فقال: حدّثوا بها فانّها حق»!(٢).

و اذا عرفنا الآن مشروعية العمل بالوجادة خصوصاً في أعصارنا هذه، نقول بانّ المشكلة الرئيسية الوحيدة التي يواجهها خبر الجزيرة الخضراء هي هذه.. و هي ان الخبر المنقول بالوجادة كما عرفنا الآن هو من قسم (المنقطع) عند الشيخ الطريحي و العلامة المجلسي أو من باب (المرسل) الذي أخذ شوباً من الاتصال عند الطيبي من العامة أو هو (منقطع مرسل) و لكن فيه شوب اتصال كما أفاده الشهيد الثاني في درايته(٣) و مرّ بنا. و مهما يكن فمثل هذا الوصف يعني نوعاً من الضعف في الرواية و لابدّ من التخلّص منه لدفع هذه الغائلة.

حل الاشكال:

والذي أعتقده ان هذه المشكلة التي تواجه القصة كما قلنا يمكن حلّها اذا

---

(١) و هي الرواية التي نقلها في روضاته عن الكافي باسناده عن أحمد بن عمر الحلال قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب و لايقول إروه عني.. يجوز لي أن أرويه عنه؟ قال: فقال اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه!.

(٢) روضات الجنات / الجزء السادس / ص ٢٣٥.

(٣) راجع الصفحة ١٠٨ من الدراية.

استطعنا العثور علىٰ طريق الشهيد الأول رضوان الله تعالىٰ عليه لرواية القصة بسنده عن علي بن فاضل صاحب الرحلة إليها، فقد مرّ بنا في الفصل السابق من الباب الثاني ماذكره القاضي الشهيد السعيد نور الله صاحب إحقاق الحق في مجالس المؤمنين بقوله:

وقد روىٰ تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكي ..... باسناده عن الرجل الصالح المشار إليه وحرّرها في بعض أماليه(١).

وكما أكدّه المحقق الفقيه الشيخ أسدالله الكاظمي في كشف القناع بقوله «علىٰ مايظهر من كلام الشهيد وكما هو مروي عنه في قصة الجزيرة الخضراء المعروفة»!(٢).

ولكن بواسطة مَنْ يروي الشهيد الأول القصة عن علي بن فاضل؟

فهذا هو مايجب علينا هنا تحقيقه.

والذي يغلب علىٰ الظن ان سند الشهيد الأول الىٰ علي بن فاضل هو عن طريق (الفضل بن يحيىٰ) نفسه! ولايتم اثبات هذا الأمر حتىٰ نقدم الىٰ ذلك مقدمة نتناول فيها ثلاثة أمور:

الأول ــ ان الفضل بن يحيىٰ راوي القصة هو من أهل الحلة، وليس من واسط ولا الكوفة.

الثاني ــ امتداد العمر بالفضل الىٰ حين تلمّذ الشهيد الأول علىٰ فخر المحققين بن العلامة الحلي في الحلة.

الثالث ــ ملاقاة الشهيد الاول للفضل ورواية القصة عنه.

فاذا تمت هذه الأمور الثلاثة فقد حصل المطلوب وثبتت رواية الشهيد للقصة عن الفضل بن يحيىٰ عن علي بن فاضل ــ ولنبدأ بالأمر الأول فنقول:

---

(١) راجع الصفحة ١٩٠ من هذا الكتاب.

(٢) كذلك راجع الصفحة ٢٣٦ من هذا الكتاب أيضا.

لقد ذكر كلّ الذين ترجموا للفضل بن يحيىٰ كالحرّ العاملي في أمل الآمل، والميرزا الأفندي في الرياض والسيد الخوئي في المعجم عبارة (الكاتب بواسط) عند ترجمتهم له. وهي عبارة ربّما توهمها البعض فظن ان الرجل من أهل مدينة واسط!.

وليس هذا بصحيح، لأن هذه العبارة لا تعني ولا تدلّ علىٰ كون الرجل واسطي الأصل والنشأة! بل تعني ان الرجل كان مشتغلاً بالكتابة في مدينة واسط الىٰ جانب طلبه للعلم كما ذكره هو في رسالة الجزيرة الخضراء. وربّما أشبهت حاله حال الكثير من العلماء ممّن يضطرهم الفقر والشغف بطلب العلم الى التكسب عن طريق الكتابة أو المؤاجرة على العبادة كما فعل الشيخ الاكبر كاشف الغطاء الذي آجر نفسه «من بعضهم لا تمام ثلاثين سنة من العبادة يستغني بأجرتها عن مؤونات زمان التحصيل»(١) أو كما فعل السيد نعمة الله الجزائري رحمة الله عليه الذي ذكر في الأنوار النعمانية عند ترجمته لنفسه بأنه اشتغل فترة في شيراز بالكتابة حيث قال:

> فلما مضت لنا أيام قلائل قال لي أخي وصديقي ينبغي ان نرجع الىٰ الجزائر لأن المعاش قد ضاق علينا! فقلت لهم: أنا اكتب بالأجرة وأعبّر أوقاتي.
>
> فكتبت بالأجرة لمعاشي وكاغدي وما أحتاج إليه(٢).

هذا من ناحية ومن ناحية أُخرىٰ فانّ الدارس لقصة الجزيرة الخضراء التي كتبها الفضل بن يحيىٰ بخطه سيعلم جيداً من بعض فقراتها أن الرجل من أهل الحلة كما يشهد هو نفسه بذلك صراحة حيث يقول بعد اجتماعه بالشيخ زين الدين علي بن فاضل في دار السيد فخرالدين الموسوي بالحلة:

> فدخلت الدار مع السيد فخرالدين فسلّمت عليه وقبّلت يديه، فسأل السيد عن حالي فقال له: هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيىٰ

---

(١) روضات الجنات / الجزء الثاني / ص ٢٠١.

(٢) الأنوار النعمانيه / تحقيق السيد محمدعلى القاضي / ج ٤ / ص ٣٠٧.

الطيبي صديقكم!.
فنهض واقفاً و أقعدني في مجلسه و رحّب بي و أحفىٰ السؤال عن حال أبي و أخي الشيخ صلاح الدين لأنه كان عارفاً بهما سابقاً ! ولم أكن في تلك الأوقات حاضراً بل كنت في بلدة واسط أشتغل في طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبي إسحاق ابراهيم ابن محمد الواسطي الامامي تغمّده الله برحمته، و حشره في زمرة أئمته عليهم السلام(١).

و ليس هناك دليل علىٰ كون الفضل و أبيه الشيخ يحيىٰ من أهل الحلة وسكنتها أصرح من هذا النص الذي يقول فيه بأنه لم يكن حاضراً في الحلة في ذلك الوقت الذي كانت لعلي بن فاضل روابط صداقة و معرفة سابقة بأبيه الشيخ يحيى و أخيه الشيخ صلاح الدين و ذلك بسبب اشتغاله بطلب العلم في مدينة واسط. نعم لاننكر ان أصل الرجل من الكوفة كما يفهم هذا من قوله في اول الرسالة «و بعد فيقول الفقير الى عفو الله سبحانه و تعالى الفضل بن يحيىٰ بن علي الطيبي الامامي الكوفي عفى الله عنه... الخ» و لعلها كانت موطناً لآبائه و أجداده ثم انتقلت عائلته الى الحلة.

و عليه فان الرجل لم يكن واسطياً و ان عثر له الشيخ المجلسي على مقابلة لخط المأمون بولاية العهد للامام الرضا عليه السلام مكتوبة بخطه على ظهر نسخة من كشف الغمة في مدينة واسط تاريخها مستهل المحرم من سنة ٦٩٩ هجرية. و انما كان ـ كما قلنا ـ من أهل الحلة و له فيها أهل و أقارب ، و أنه كان يتردّد إليهم للزيارة بين الحين والآخر. ومن زياراته لهم تلك الزيارة التي التقىٰ فيها بعلي بن فاضل في دار صديقه السيد فخرالدين الموسوي الواقعة في آخر بلدة الحلة من الجامعين قريباً من مقام الصادق عليه السلام كما في نسخة السيدهاشم البحراني في التبصرة، و ذلك بتاريخ الحادي عشر من شهر شوال من عام ٦٩٩ هجرية أيضا.

---

(١) راجع القصة في الباب الثاني من هذا الكتاب / ص ١٩٥.

و حيث ثبت لنا هذا الأمر الأول فانّه سينفعنا في دعوانا بملاقاة الشهيد الاول ــ قده ــ له في الحلة أيام تلمّذه علىٰ فخر المحققين بن العلامة الحلي ــ قدّس سرّهما ــ في فترات تردد الفضل بن يحيىٰ علىٰ الحلة لزيارة أهله أو لغيرها من الأسباب. و ان كانت في الحقيقة مسألة الملاقاة هذه غير متوقفة علىٰ اثبات كون الفضل من أهل الحلة أو غيرها لامكانية حصولها في غير الحلة من الأماكن ككربلاء أو واسط أو غيرهما من المدن! بقدر ما هي متوقفة علىٰ اشتراط امتداد العمر بالفضل بن يحيىٰ الى سنة ٧٥٠ ه و هي السنة التي قدم فيها الشهيد الاول ــ قده ــ الى العراق لطلب العلم و التلمذ على فخرالمحققين في الحلة، الاّ انها تجعل الاحتمال قوياً.

و كان الشهيد الاول يومها ابن ستة عشر عاماً و حصل على إجازة الاجتهاد من الفخر في داره بالحلة عام ٧٥١ه كما نصّ عليه في أربعينه و أجازه ابن‌نما سنة ٧٥٢ه و أجازهُ ابن معية سنة ٧٥٤ و اجازهُ المطارآبادي سنة ٧٥٧ه و أجازه أيضا فخرالمحققين فى هذا التاريخ. وكانت مدة بقائه في العراق خمس سنين حيث رجع بعدها الىٰ بلاده و هو ابن واحد وعشرين سنة. ذكر هذا كلّه العلم العيلم السيدحسن الصدر ــ قده ــ في تكملته لأمل الامل(١).

و عليه.. فهل يمكننا القول الان بادراك الشهيد الاول للفضل بن يحيىٰ الذي سمع بالقصة من علي بن فاضل عام ٦٩٩ه أم لا؟.

و نحن و ان كنّا ــ في الواقع ــ في مقام الاجابة علىٰ مثل هذا السؤال لانمتلك من المدارك مايجعلنا نستطيع ان نجيب عليه بشكل قاطع! الاّ أن ذلك لايمنع ان نتناول هذا الجانب من القضيّة من طرف آخر و هو الاحتمال فننظر الىٰ عمر (الفضل) يوم استماعه للقصة التي كتبها بخطه و تعبيره عن شيخه العلاّمة زين الدين على بن فاضل عام ٦٩٩ه .

---

(١) راجع الهامش رقم ٣٦ في الصفحة ١٤٣ من (لؤلؤة البحرين) للشيخ يوسف البحراني / تحقيق السيد محمد صادق بحرالعلوم / طبعة النجف. و كذلك مجلد (الاجازات) من البحار للشيخ المجلسي.

فانّ من الملاحظ لدارس القصة هذه انّه سيلمس من خلال سطورها ان الفضل كان يوم سماعه لها طالب علم في مقتبل العمر و لربّما لم يكن يتجاوز سنّه العشرين عاماً!. نلمس ذلك من تقبيله ليدي علي بن فاضل و من تعبير السيد فخرالدين الموسوی عنه في مقام تعريفه للشيخ علي بن فاضل بانّه «الشيخ فضل..» دون اضافات أو تفخيمات، و من اِحفاء علي بن فاضل السؤال عن حال أبيه و أخيه الشيخ صلاح.. و هذه كلّها أمارات علىٰ انّ سنّ الفضل لم يكن ليتجاوز السن الذي قدّرناه و هو سن العشرين! و بالتالي فمن الممكن ان يمتد هذا العمر بالفضل الىٰ سنة ٧٥٠هـ و هي السنة التي دخل فيها الشهيد الاول الى العراق، فيكون الفضل يومها في سن (السبعين) و هو عمر لا تمنع العادة منه، فيدركه الشهيد الاول و يروي القصة عنه بالسند التالي:

الشهيد الاول عن الفضل بن يحيىٰ عن علي بن فاضل..

و بذلك يحصل المطلوب من قول القاضي الشهيد السعيد نور الله في مجالسه «وقد روىٰ تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكي باسناده عن الرجل الصالح المشار إليه و حرّرها في بعض أماليه»(١).

ولكن افتراض هذه الأمور و امكانها شيئ، و وقوعها فعلاً و حصول الملاقاة شيئ آخر! و ان ماقلناه هنا كما هو واضح مبني علىٰ تلك الاحتمالات و الافتراضات و الامكان و دون اثباتها خرط القتاد!!.

و مع الأسف فان (الفضل) الذي سمع بالقصة كما ذكر في اليوم الحادي عشر من شهر شوال سنة ٦٩٩ هـ بحضور «جماعة من علماء الحلة و الأطراف» كما أفاد فانّه لم يسم لنا هؤلاء العلماء لنرىٰ ان كان فيهم من أدركه الشهيد الاول فعلاً و لاقاه ــ كما يعلم ذلك من كتب الاجازات ــ حتىٰ نحتمل في حقه الرواية عنه لهذه القصة.

و مع ذلك كله فان الذي يجب ان لايغيب عن البال ــ و ان كنّا لم نصل الىٰ النتيجة المطلوبة و هي رواية الشهيد للقصة عن الفضل الاّ من جهة الامكان و الافتراض ــ

---

(١) مجالس المؤمنين / المكتبة الاسلامية: ١٣٧٥هـ / ص ٧٨ ــ ٧٩.

هو ان الشهيد و كما ذكر القاضي في مجالسه يروي القصة باسناده عن علي بن فاضل و هذا هو القدر المتيقن.

و لو لا وجود كلمه (باسناده) في عبارة القاضي نور الله و التي تعني وجود الواسطة بين الشهيد وعلي بن فاضل لقلنا أيضا بامكانية امتداد العمر بعلي بن فاضل نفسه الذي زار الجزيرة عام ٦٩٠هـ و كان يومها طالب علم يحضر درس شيخه الأندلسي، الىٰ حين قدوم الشهيد الاول الىٰ الحلة و تلمذة على فخر المحققين عام ٧٥٠هـ فيكون عمر الشيخ زين الدين علي بن فاضل في حدود التسعين عاماً، اذا قدّرناه يوم تحدث بالقصة أواخر سنة ٦٩٩هـ كهلاً في سن الأربعين.

و بالتالي فمن الممكن ان يدركه الشهيد الاول و يروي عنه إذ لاتحيل العادة أيضاً من امتداد العمر بالكثير من الأشخاص ليصلوا الىٰ سن الشيخوخة! ولكن الذي يقف حائلاً بيننا و بين هذا الافتراض كما قلنا هو وجود كلمة (باسناده) في رواية الشهيد عنه و التي تعنى كما هو معلوم وجود الواسطة بين الشهيد و بينه.

و قد يكون من المفيد هنا ان نذكر بان الشهيد الاول نفسه قد ذكر في إجازته التي كتبها للشيخ زين الدين ابي الحسن علي بن بشارة العاملي في الحلة بتاريخ ١٢/ شعبان/ سنة ٧٥٧هـ قائلاً «و عن جماعة من مشايخي و مشايخ مشايخي الذين يضيق الحال عن تعدادهم بطرق شتىٰ... الخ»(١) ممّا يعني ان هناك شيوخاً للشهيد رحمة الله عليه بلغوا من الكثرة حدّاً يجعل الحال في ضيق من تعدادهم و حصرهم و لعل الفضل أو علي بن فاضل منهم.

هذا و لعل البحث و التنقيب في كتب الاجازات و التراجم و الروايات ، والمخطوطات ربما توصل الباحث الىٰ شيئ قد يبدّل هذه المعلومات بأجمعها والله هو الهادي الى سبيل الرشاد. كما لم يكن غرضنا من هذا البحث في هذه الأمور الثلاثة المتقدمة ، وبهذه الصورة التي ربما كانت مملّة للقارئ سوىٰ محاولة العثور على الحلقة المفقودة بين

---

(١) رياض العلماء / الجزء الثالث / ص ٣٧٥.

(الشهيد الاول) و (علي بن فاضل) صاحب الرحلة لنحلّ بذلك عقدة الضعف التي ربّما تشبّث بها البعض في سند هذه القصة باعتبارها قد وصلت الينا عن طريق الوجادة! والخبر الواصل عن طريق الوجادة من قسم المرسل أو المنقطع كما مرّ بنا. و لعل هذا هو السرّ في تعليق السيد مهدي بحرالعلوم ــ قدّس سرّه ــ أمر القصة علىٰ صحة النقل.

فقد قال هذا السيد الجليل العارف بحرالعلوم و محيطه و فريد عصره و وحيده في فوائده الرجالية عند تعرّضه لترجمة السيد الشريف المرتضىٰ مانصه:

و في قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض و هي حكاية طويلة أوردها العلامة المجلسي في كتاب الغيبة من البحار مايدلّ علىٰ فضل عظيم للسيد رحمه الله. قال صاحب القصة و هو الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني، و كان في سنة تسع و تسعين وستمائة: و لم أر للعلماء الامامية هناك ــ أي في جزيرة الامام ــ ذكراً سوىٰ خمسة: السيد المرتضى الموسوي، و الشيخ أبي جعفر الطوسي، و محمد بن يعقوب الكليني، و ابن بابويه، و الشيخ ابي القاسم جعفر بن اسماعيل ــ قدّس الله أرواحهم ــ. هكذا في نسختين عندنا.

و الظاهر أن الأخير هو المحقق جعفر بن سعيد و اسماعيل تصحيف من الكتّاب! و هذه مرتبة جليلة لايعادلها شيئ لوصح النقل(١).

و كما قلنا فانّ تعليق السيد بحرالعلوم أمر القصة علىٰ صحة النقل لأن الطريق الىٰ رواية القصة بسند معنعن متصل غير متوفر لديه حيث أنها ــ و كما بيّناه ــ منقولة بالوجادة! و لاطريق لأحد من علمائنا في روايتها بسند معنعن سوىٰ الشهيد الأول فانه

---

(١) رجال السيد بحرالعلوم المعروف بالفوائد الرجالية / تحقيق محمد صادق بحرالعلوم و حسين بحرالعلوم / ط الاولىٰ / النجف ــ ١٩٦٦م / الجزء ٣ / ص ١٣٦ ــ ١٣٧.

هو وحده الذي رواها باسناده الىٰ علي بن فاضل. و قد ضاع مع كل الأسف طريقه علينا و لاندري أين و متىٰ يحالفنا التوفيق في العثور علىٰ طريقه ذاك ! و ماذاك على الله بعزيز أن ييسر لنا لقاءنا بالطريق إلىٰ الجزيرة الخضراء.

الاّ أن تعليق السيد بحرالعلوم لأمر القصة على صحة النقل يجب ان لايفهم منه انكاره لصحة أصل القصة! كيف و هو يقول في أول إشارته اليها مانصه «و في قصة الجزيرة الخضراء..... مايدل على فضل عظيم للسيد رحمه الله.. الخ» ثم قوله «و هذه مرتبة جليلة لايعادلها شيئ»! و غاية الأمر هو ان هذا كله انّما هو متوقف عنده على تصحيح الطريق الىٰ روايتها. و قد حاولنا نحن بفضل الله تعالىٰ ان نصحح الطريق اليها بما قدمناه من تحقيقات حول سند الشهيد الاول الىٰ صاحبها علي بن فاضل ! ولا ادري ان كان التوفيق قد حالفنا أم لا؟.

و ظني ان السيد بحرالعلوم رضوان الله تعالىٰ عليه لو لااستقرابه الصحة لأصلها لما أشار اليها في ترجمة السيد المرتضىٰ و لأهمل شأنها من الاول و مااحتاج الأمر ان يحتفظ منها بنسختين يرجع اليها عند الحاجة! كما يفهم هذا من قوله (هكذا في نسختين عندنا). و لا تتوهم أن قوله هذا ربما كان اشارة الىٰ نسختين من البحار! و ذلك لأنّ المروي في البحار بشأن المحقق فيها هو (أبوالقاسم جعفر بن سعيد الحلي) بينما الموجود في نسختي بحرالعلوم انه: جعفر بن اسماعيل! فتأمّل.

الفصل الثاني
ردودٌ ومناقشات



و بعد أن عرفنا في الفصل السابق من هذا الباب حال القصة و رجالها، و من أخذ من العلماء بها من اصوليين و محدّثين أو عمل بنحو من الأنحاء بمضمونها. علينا الآن ان نعرف من هم الذين ردّوا على هذه القصة و أنكروا أمرها؟ و ما هي الحجج التي استندوا اليها في مناقشتهم لها و إسقاطها؟.

ولكي نجيب علىٰ هذين السؤالين نقول: بأننا لم نجد في الواقع من العلماء الفحول من أنكر هذه القصة أو اعترض عليها ان لم يكن العكس هو الصحيح غير الشيخ الأكبر الفقيه كاشف الغطاء و الذي بيّنا نحن المراد من كلماته تلك التي أفادها في (الحق المبين) و قلنا بأن المقصود بها انّما هو خبر المدائن الخمسة لا هذه الجزيرة.

و لكن طلع علينا اليوم بعض الباحثين و واحد من المحققين و اعترضوا علىٰ القصة و رسالتها بدلائل لا تصمد أمام أبسط المناقشات و لا تقوىٰ علىٰ الوقوف علىٰ قدميها عند أدنىٰ دفع لها من الخصم! و هؤلاء المعترضون و المنكرون هم:

المحقق العالم الشيخ محمدتقي التستري.

و الأستاذ الحجة السيد محمد الصدر.

و آية الله السيد محمدعلي القاضي الطباطبائي.

و الأستاذ العلامة الشيخ أبوالحسن الشعراني.

و آخرهم المجتهد الاكبر و العلامة المحقق السيد محسن الأمين العاملي.

و ليس لهم من سادس علىٰ ما نظن بعد تتبّع و تنقيب غير هامش وضعه أحد الفضلاء تحت القصة في كتاب البحار بطبعته الجديدة مدعياً فيه بقوله:

> هذه قصة مصنوعة تخيّلية، قد سردها كاتبها علىٰ رسم القصّاصين. و هذا الرسم معهود في هذا الزمان أيضا يسمونه (رومانتيك) و له تأثير عظيم في نفوس القارئين لانجذاب النفوس اليه! فلابأس به إذا عرف النّاس انّها قصة تخيّليّة!!(١).

و مثل هذه الدعوىٰ لا تستحق منّا أية مناقشة لخلوها عن الدليل، و قد كيلت هنا جزافاً بلا بيّنة أو تعليل! قد سردها كاتبها علىٰ رسم المدّعين! و هذا الرسم معهود في هذا الزمان المنحوس أيضا و يسمّونه (تحقيق)! و ليس له ــ ولله الحمد ــ أي تأثير في نفوس القرّاء فضلاً عن الباحثين. فلابأس به اذا عرّف الناس أنه هامش مصنوع تخيّلي فارغ!.

و العجب الذي لاينقضي ان هذا الشيخ الفاضل الذي يضع مثل هذا الهامش هو نفسه محقق كتاب «الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم» للعلامة زين الدين علي بن يونس العاملي البياضي المتوفى سنة ٨٧٧هـ و الذي نقل في كتابه الآنف الذكر قصة (المدائن الخمس) في الجزء الثاني منه، و لم يعلّق ــ سماحته ــ عليها بشئ أصلاً! مع انّه قد ذكر على الغلاف العبارة التالية (صحّحه و حقّقه و علّق عليه محمد الباقر البهبودي)(٢).

فما بدا ممّا حدا حتى تصبح الجزيرة الخضراء عنده في البحار (قصة تخيّلية)! بينما التزم الصمت عند تحقيقه لكتاب الصراط تجاه تلك (الجزائر الخمسة) و قصتها، مع

---

(١) بحار الأنوار / الطبعة الحديثة / الجزء ٥٢ / هامش صفحة ١٥٩.

(٢) راجع الجزء الثاني من الصراط المستقيم للبياضي / تحقيق الشيخ محمد باقر البهبودي / الباب ١١ / الفصل ١٥ / الصفحة ٢٦٤ ــ ٢٦٦.

انّ امكان الخدش علىٰ هذه القصة سهل حيث ينقلها كمال الدين الأنباري عن رجل مجهول من النصارىٰ لايعرفه أحد حتىٰ كمال الدين نفسه!.

إشكالات هامشية:

و مثل إشكال البهبودي في هامشيّته كذلك إشكالات الحجة السيد محمدعلي القاضي الطباطبائي فانها لم تكن في حقيقتها و واقعها سوى هوامش وضعها على كتاب (الأنوار النعمانية) للعلامة المحدّث السيد نعمة الله الجزائري بشأن قصة (المدائن)، وأقحم فيها موضوع الجزيرة الخضراء إقحاماً متعمّداً معتمداً على نقلين أخذهما من الذريعة و الحق المبين!. و قد بيّنا نحن حقيقة هذين النقلين و قلنا فيماسبق بأن التحقيق الذي أفاده الشيخ الطهراني في الذريعة انّها كان مخصوصاً بقصة المدائن الخمس و لاعلاقة له بخبر الجزيرة الخضراء إطلاقاً! و كذلك كلمة الشيخ كاشف الغطاء في كتابه الحق المبين كما بيّناه و فصّلناه.

و عليه فلايبقى له من إشكال سوى قوله في هامشه على الجزء الثاني من الأنوار في الصفحة الرابعة و الستين:

> و الظاهر ان هذه الحكاية التي نقلها المصنّف ـ ره ـ هي غير قصة جزيرة الخضراء التي هي من قصص الكتب الضعيفة!.

و كذلك قوله في الصفحة الثامنة و الستين من الأنوار أيضا بعد نقله لتحقيق الشيخ أغابزرك الخاص بقصة المدائن:

> و هكذا الأمر في قصة جزيرة الخضراء على تقدير أنّ جزيرة صاحب الزمان غيرها. و ممّا هو جدير بالذكر انّ ضبط هذه القصص في الكتب لجهة رفع الاستبعاد عن حياته عليه السلام في دار الدنيا.
>
> و تعيّين جزيرة الخضراء في البحر الأبيض مع اطلاع البشر اليوم بنقاط الأرض من البرّ و البحر يوجب الالتزام بان تلك الجزائر

غائبة عن الأبصار و مستورة عن الأنظار و لايمكن الوصول إليها من الأغيار. و هذا الادّعاء يحتاج الىٰ دليل يدلّ عليه و لايثبت بمجرد الادعاء... الخ.

فهذه الأقوال من القاضي الطباطبائي و ان كانت ليست بذي بال بعد أن أوضحنا الأمر بما لامزيد عليه الاّ انّ ذلك لايمنع من تبيان مافيها من خلل و قصور في الاستدلال.

و أولها قوله: (التي هي من قصص الكتب الضعيفة)! و لاندري ماالذي يقصده بالكتب الضعيفة؟ أيقصد بها كتاب البحار للشيخ المجلسي؟ أم يقصد بها كتباً أخرىٰ مثل كتاب حديقة الشيعة المنسوب للمقدس الأردبيلي؟ فن المعلوم ان ايراد خبر أو رواية في كتاب ضعيف — كما يدعي — لايستلزم بالضرورة ضعف ذلك الخبر أو الرواية بعينها، علماً بأن المقدس الأردبيلي — قده — لم ينقل في حديقته قصة الجزيرة الخضراء أصلاً و انّما أورد حكاية المدائن الخمسة في آخره!.

و مع الأسف فان القاضي الطباطبائي لم يبيّن اسم هذا الكتاب الضعيف كما وصفه لنرىٰ صدق مدّعاه! بل أبهم في كلامه و ترك القضية علىٰ عمومها. و قد عدّدنا نحن الكتب التي نقلت القصة في الباب السابق، و كانت كلّها كتباً معتبرة و لعلماء أجلاّء! و عليه فدعواه هذه ساقطة عن الاعتبار.

و أمّا قوله (و هكذا الأمر في قصة جزيرة الخضراء علىٰ تقدير أنّ جزيرة صاحب الزمان غيرها... الخ) بعد نقله لتحقيق الشيخ أغابزرك فلاربط له بما نحن فيه الاّ ان يكون مراده: و هكذا الأمر بحسب رأيه في القصة! و هذا خلاف الصواب، اذ بين القصتين من البعد مثل مابين السماء و الأرض. كما انّ هذا منه نوع من التعسّف في فهم تحقيق الشيخ الطهراني الذي هو أجنبي عن المقام.

و يبقىٰ أخيراً قوله (و تعيين جزيرة الخضراء في البحر الأبيض مع اطلاع البشر اليوم بنقاط الأرض من البر و البحر يوجب الالتزام بأنّ تلك الجزائر غائبة عن

الأبصار..) الىٰ آخر ماأفاده هناك . و هو أيضا مذهب غيرصحيح جملة و تفصيلا لأننا ــ و كما سنبيّنه في مناقشتنا للسيد محمد الصدر ــ نعلم ان البشر و باعتراف العلماء أنفسهم لم يطّلعوا حتىٰ الآن علىٰ كل نقاط الأرض و خفاياها ، و مجاهيل البحار وزواياها ..! و كم من قمم للجبال لازالت أقدام الناس لم تطئها و ترقاها، و لايعلم بكل ما في الأرض الاّ الذي صنعها و سوّاها.

و ها نحن نرىٰ في كل يوم للعلماء كشفاً جديداً في موضوع من مواضيع الأرض أو البحار أو النجوم و غيرذلك !. و بالتالي فلازال هناك الكثير الكثير ممّا لم يكتشفه العلماء حتىٰ الساعة، و لربّما ستبقىٰ أشياء لايعلمون عنها شيئاً حتىٰ قيام الساعة!.

و لعل من خير الأمثلة علىٰ ذلك هو هذا المثلث الذي تحدثنا عنه و عن غرائبه في باب سابق و المعروف بمثلث برمودا و الذي سيبقىٰ مؤشراً واضحاً و كبيرا علىٰ ان في هذه الأرض من المجاهيل التي ماتزال تشكّل للانسان نقطة حيرة في كيانه و حياته.

و من الاشكالات الهامشية التي شابهت صويحباتها في الهشاشة هامش للاستاذ العلامة الشيخ ابي الحسن الشعراني سجّله علىٰ الصفحة الثامنة من كتاب (فصل الخطاب) للمحدّث الميرزا النوري قدّس سرّه حيث ادّعىٰ فيه معلّقاً علىٰ استشهاد المحدّث النوري بخبر الجزيرة:

> الجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس. و الحكاية موضوعة لاريب فيها، و كان الأصل فيها ان رجلاً سافر من المشرق الىٰ المغرب الأقصىٰ علىٰ عهد السلاطين العبيديين قبل ان يملكوا مصر! فان المهدي الفاطمي كان ابتداء ملكه من المغرب الأقصىٰ. و ملك بعده اولاده هناك و من بلادهم (الجزيرة الخضراء).
>
> و حكىٰ هذا المسافر دولة اولاد المهدي الفاطمي فحمله بعض عوام الشيعة الأثناعشرية على صاحب الأمر عجّل الله فرجه ، وتصرّف فيه!.

و الذي يثير الاستغراب في هذا الهامش هو اعتماد الأستاذ الشعراني رحمة الله

عليه في تكذيبه للقصة علىٰ (أصل) موهوم لاأصل له! ادعي فيه ان الأصل في القصة «سفر رجل من المشرق الىٰ المغرب الأقصىٰ علىٰ عهد السلاطين العبيديّين قبل ان يملكوا مصر... الخ» و اتخاذه دليلاً صحّح عنده وضع القصة و تحريفها و التصرّف فيها!.

و لاندري ــ و لاالمنجم يدري ــ أين وجد الأستاذ ذلك الأصل؟ و لم لم يذكر لنا المصدر الذي وجد فيه ذلك الأصل؟ ثم من هو هذا الرجل الذي سافر من المشرق الىٰ المغرب؟! و من هو ذلك الرجل الآخر الذي تصرّف في ذلك الأصل و حمله علىٰ جزيرة الامام المهدي(ع)؟ و مع الأسف فانّ كلّ هذه الاسئلة لاجواب لها!.

و الذي نعتقده ــ و يعتقده معنا كلّ منصف ــ انّ الذي يريد أن يثبت (وضع) القصة أو أية رواية كانت و التصرف فيها، يجب عليه أن يقيم دعواه علىٰ أساس من الدليل والبرهان! لا أن يعتمد علىٰ ادعاءات لاسند لها مفادها أن الاصل كان كذا و تصرّف فيه بعضهم الىٰ كذا! لانّ مثل هذه الادعاءات لا تنفع في مثل هذا المقام الذي هو مقام محاججة و برهان. و الاّ فما أسهل انكار الكثير من الروايات، والأخبار والادّعاء بأن الأصل فيها كان كذا ثم حرّفت أو تصرّف فيها بعضهم الى كذا.

و لست أدري أيضا، و قد نقلت للقارئ الكريم في فصل سابق أسماء العلماء الذين نقلوا القصة أو الحكاية في مصنفاتهم منذ زمن الشهيد الأول رضوان الله تعالىٰ عليه و الىٰ عصرنا هذا.. لِمَ لم يلتفتوا الىٰ مثل ذلك الأصل الموهوم لوكان موجوداً و هم كانوا أقرب عهداً به منّا؟ و فيهم من نقّاد الأخبار و صيارفتها مايعجز عن وصفهم القلم كالشهيد الأول و المحقق الكركي و الشيخ المجلسي و القاضي نور الله المرعشي، وصاحب الوسائل و صاحب الحدائق و عشرات آخرين غيرهم!!.

و لكن مع هذا كلّه، فلنسلّم جدلاً للشيخ الشعراني بوجود مثل هذا (الأصل) الذي ذكره في هامشه على فصل الخطاب و نناقشه علىٰ هذا الأساس لنتبيّن مدىٰ صحة ماورد فيه من معلومات تاريخية! و هل هي متفقة مع الواقع التاريخي أم متعارضة معه؟ حيث اننا قد وجدنا في هذا الأصل فقرة تقول:

ان رجلاً سافر من المشرق الىٰ المغرب الأقصىٰ علىٰ عهد السلاطين العبيديّين قبل ان يملكوا مصر! فانّ المهدي الفاطمي كان ابتداء ملكه من المغرب الأقصىٰ و ملك بعده اولاده هناك . و من بلادهم الجزيرة الخضراء! و حكىٰ هذا المسافر دولة أولاد المهدي الفاطمي.

و في هذه الفقرة ــ لو دقّقنا فيها النظر جيّداً ــ من الخبط و الخلط و الجهل بالتاريخ و الجغرافية معاً مايجعل الباحث مطمئن البال بزيف هذا الأصل الذي زعم فيه صاحبه بخضوع (الجزيرة الخضراء) الأندلسية لحكم السلاطين العبيديّين حين ظهروا بالمغرب الأقصىٰ و قبل ان يملكوا مصر! أي في الفترة الممتدة مابين عام ٢٩٦ﻫ ، و هي السنة التي ظهر فيها المهدي عبيدالله(١) و حتىٰ سنة ٣٦٢ﻫ و هي السنة التي دخل فيها المعزّ لدين الله مدينة القاهرة(٢) و أخضعها لحكمه!.

و هذه واحدة من طرائف هذا الأصل المزعوم! إذ أنّ من حسن الصدف لنا ، وسوء الطالع لصاحب الأصل ان تكون الجزيرة الخضراء في هذه الفترة التي حدّدها هذا الصاحب خاضعة لحكم الأمويين في الاندلس منذ أن قامت دولتهم هناك عام ١٣٨ﻫ (٣) و حتىٰ سنة ٤٠٦ﻫ حيث وهىٰ حكمهم و استولىٰ علي بن حمّود علىٰ مملكتهم!(٤). و بالتالي فلوكان هناك مسافرٌ حقاً من المشرق الىٰ المغرب لكان عليه حين زار الجزيرة الخضراء في تلك الفترة المعينة بالأصل أن يصف لنا دولة أولاد الأمويين فيها لادولة أولاد المهدي الفاطمي الذي لم تخضع لحكمه و لاحكم اولاده تلك

---

(١) تاريخ الخلفاء / للامام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي‌بكر السيوطي / تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد / الطبعة الاولىٰ مصر ١٩٥٢ / ص ٥٢٤.

(٢) تتمه المختصر في أخبار البشر / الشيخ زين‌الدين عمر بن الوردي / الطبعة الاولىٰ ــ بيروت ١٩٧٠ / الجزء الاول / ص ٤٤٥.

(٣) تاريخ الخلفاء ــ ص ٥٢٢.

(٤) تتمة المختصر / ج ١ / ص ٤٩٥ و تاريخ الخلفاء ــ ص ٥٢٣.

الجزيرة في الفترة التي حدّدها صاحب الأصل بأنّها تمّت (علىٰ عهد السلاطين العبيديين قبل ان يملكوا مصر)! أي مابين عامي ٢٩٦ ــ ٣٦٢هـ كما بيّناه. وشتان بين مايزعمه صاحب الأصل هنا و بين الواقع التاريخي الذي لايقبل تحريفا و لاتجد له تحويلا.

إذن.. فلاجزيرة خضراء خاضعة لحكم السلاطين من العبيديين في المغرب! ولامسافر من المشرق الىٰ المغرب كما يزعم!! كما لاوضع و لا تصرف أو حمل من قبل عوام الشيعة!.

و بكلمة أخرىٰ أشدّ حزماً نقول بأنّه لاأصل لمثل ذلك الأصل المزعوم (و ما لهم به من علم ان يتّبعون الاّ الظن و انّ الظن لايغني عن الحق شيئا).

و آخر إشكال هامشي رأيناه اثناء مطالعاتنا أخيراً هو قول العلامة المحقق و المجتهد الاكبر العالم الموسوعي السيد محسن الأمين العاملي رحمة الله عليه في موسوعته (أعيان الشيعة) عند تعرّضه لترجمة الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني بما نصّه:

و حديث الجزيرة الخضراء لايمكن الجزم به لانحصاره في واحد!(١).

و قد تعامل السيد الأمين رضوان الله تعالىٰ عليه هنا مع الخبر تعاملاً أصوليا بحتاً و نظر إليه باعتباره من أخبار الآحاد التي اشتهر علىٰ الألسنة انها لا تفيد علماً و لا عملاً! ومن هنا فقد ذهب الىٰ عدم امكانية الجزم بحديث هذه الجزيرة الخضراء باعتبار ان الطريق اليها منحصر في علي بن فاضل.

و هذا التعليق منه رحمة الله عليه ان كان قائماً علىٰ مبناه في عدم القول بحجيّة خبر الواحد فهو اول الكلام اذ لازالت هذه المسألة معركة للآراء عند الفقهاء، والاصوليين وكلٌ قد ذهب فيها مذهباً معيّناً و ان كان الجميع في الاخير ــ بما فيهم

---

(١) راجع المجلد السابع / ط الخامسة / بيروت ١٩٨٣ / ص ١٥٨.

السيد الأمين نفسه(١) ــ متفقون علىٰ القول بحجّيّة خبر الواحد و ذلك حين يكون ذلك الواحد ثقة عدلاً مشهوداً له بالعدالة. كما في قضيّتنا محل البحث هذه التي رأينا المخبر لنا فيها و هو الشيخ زين الدين علي بن فاضل الذي أحرزنا وثاقته و عدالته بما تقدمت من بحوث حوله في فصل سابق بما فيه الكفاية.

و أما مسألة انحصار طريق الرواية بهذا الشيخ فهو أمر طبيعي جداً إذ من الواضح ان غالبية الأخبار و القصص التي نقلت لنا عن الذين شاهدوا الامام المهدي عليه السلام أو التقوا به بشكل من الأشكال في عصر الغيبة الكبرى ـ ان لم نقل جميعها ـ قد انحصرت طرق الرواية لتلك الأخبار و القصص في أشخاص رواتها و أصحابها.

و السرّ في ذلك هو ان الامام عليه السلام نفسه لازال يعيش فترة غيبة عن الخلق و انظارهم و لم يحن الوقت بعد لظهوره العام لكل الناس و لذلك فلايمكن ان تتاح الفرصة لكل أحد من الناس أن يلتقي بالامام متى شاء و يعلم بمكانه لينقل لنا أخباره و تحركاته بتواتر هو و الآخرين من عشاقه. و انّما جرت العادة ان يتم اللقاء أو تحصل المشاهدة غالباً بتخطيط منه صلوات الله و سلامه عليه لشخص الأوحدي من الناس ممّن بلغ من التقى و الورع و الصلاح مرتبة عالية كما حصل هذا ــ علىٰ ماينقل ــ للسيدين العالمين الجليلين ابن طاووس و بحرالعلوم أو لمن يرىٰ الامام المصلحة في اللقاء به و ان لم يكن بتلك الدرجة المعروفة و شبهها كما يحصل هذا لكثيرين من صلحاء الناس و عوامهم!.

و على هذا فلاغرابة ان ينحصر حديث الجزيرة الخضراء في واحد هو الشيخ زين الدين علي بن فاضل مادامت الفترة فترة غيبة لاظهور و الوصول الىٰ مثل تلك

---

(١) كما يستفاد هذا من احدىٰ فوائده المهمة في توثيق الرواة كتبها في (الأعيان) المجلد الثالث الصفحة (١٠١) بقوله رحمة الله عليه (لان خبر الواحد العدل حجة! والحق انه ليس من باب الشهادة و لا من باب الاخبار و انما هو لتحصيل الاطمئنان بوثاقة الراوي التي هي العمدة في قبول خبر الواحد لأن الحق ان حجية خبر الواحد هي من باب امضاء الشارع لطريقة العقلاء! لا من باب انشاء تشريع جديد في جعل خبر الواحد حجة فان طريقة العقلاء قبول خبر المخبر الموثوق بصدقه و ان الأصل في الخبر عندهم الصدق.... الخ) فراجع.

الجزيرة لايتم الاّ باذن خاص منه صلوات الله و سلامه عليه كما بيّن في محله! و ان كان هذا لايمنع ان يكون آخرين غيره قد تشرّفوا بلقاء الامام عليه السلام في هذه الجزيرة و لم يتحدثوا لنا إما لعدم الاذن أو انهم قد تحدثوا و لم تصلنا أخبارهم اذ لم يتوفر مثل (الفضل بن يحيىٰ) ليدوّن ماسمع في رسالة خاصة فتصلنا كما وصلتنا رسالته عن قصة علي بن فاضل.

ثم تبقىٰ أخيراً مسألة الجزم و هل يمكننا الجزم بهذا الحديث أم لا يمكن؟ فالجواب هو ان هذه المسألة قد اختلفت الأنظار بشأنها! كما رأيناه من مقالة السيد الامين العاملي. و نحن حين نكتب مثل هذا البحث الموسع حول هذه القصة فليس المراد ــ في الواقع ــ حمل الناس علىٰ الاعتقاد بها و الجزم بحقيقتها بقدر ماهي فرصة اغتنمناها لندلو فيها مع الآخرين بدلونا مع ما نحن عليه من قلة البضاعة و كثرة الاضاعة.

و لقد وجدت في السيرة التي جرىٰ عليها الابرار من علمائنا الذين تلقوا هذه القصص و الأخبار بالقبول حتىٰ أودعوها في مصنفاتهم مايشم منه رائحة الجزم بصحتها بل وصل الأمر ببعضهم أن أفرد لها كتباً خاصة بها جمع فيها تلك الاخبار ،و القصص والحكايات كالسيد هاشم البحراني في تبصرة الولي و الميرزا النوري في جنة المأوىٰ و قد عددناهم لك فيما سبق من حديث خاص بهم في هذا الكتاب فراجع.

القصة.. و صاحب الاخبار الدخيلة:

ثم لننتقل الان بعد ان انتهينا من الاجابة علىٰ هذه الاشكالات الهامشية الىٰ الاعتراضات التي أثارها المحقق الشيخ آية الله محمدتقي التستري دامت بركاته و التي عبّر عنها في كتابه بـ(الوجوه) ممّا حسّنت عنده وضع القصة في جملة (الأخبار الدخيلة)!. لنرىٰ بعدها: أهي حقيقة وجوه معتبرة كما ظنها؟ أم هي مجموعة (اشتباهات) وقع فيها المحقق التستري كما سنثبته للقارئ المحترم؟!.

و أول هذه الوجوه التي ذكرها الشيخ هي قوله:

أقول: وجه وضع الأول ــ و يقصد به خبر الجزيرة الخضراء ــ بالخصوص اشتماله علىٰ أنّ حسّان بن ثابت من القرّاء في موضعين، مع انه انّما كان شاعراً! و انّما كان أخوه زيد بن ثابت من القراء! مع انّ باقي من عدّه لم يكن جميعهم من القراء.. و انّما كان القارئ منهم ابن مسعود وأبي(١).

و هذه هي أول الوجوه التي وقع فيها الشيخ التستري فريسة للاشتباه في فهم النص أو (الموضعين) كما عبّر عنهما في حديثه، و ذلك لأننا لو رجعنا الىٰ ذينك الموضعين لما وجدنا فيهما أيّ «اشتمال» علىٰ كون «حسان بن ثابت» من القرّاء! و انّما ورد ذكره في ذينك الموضعين المعيّنين كواحد من جملة الصحابة الذين اجتمعوا الىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه و آله و سلم و هو يُقرئ أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام القرآن كما علّمه جبرئيل تلك القراءة.

و هذا هو النص الذي ادّعىٰ فيه الشيخ التستري اشتماله علىٰ ذلك فلننقله، ولندرسه جيداً كما ورد في القصة علىٰ لسان علي بن فاضل صاحب الرحلة الى تلك الجزيرة حيث قال:

فكان كلّما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القرّاء أقول له: قرأ حمزة كذا، و قرأ الكسائي كذا، و قرأ عاصم كذا، و أبوعمرو بن كثير كذا، فقال السيد سلّمه الله: نحن لانعرف هؤلاء! و انّما القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف قبل الهجرة من مكة الىٰ المدينة. و بعدها لماحجّ رسول الله صلىٰ الله عليه و آله و سلّم حجة الوداع نزل عليه الروح الأمين جبرئيل عليه السلام فقال: يامحمّد.. أتل عليّ القرآن حتىٰ أعرّفك أوائل السور و أواخرها و شأن نزولها.

فاجتمع اليه علي بن ابي طالب و ولداه الحسن والحسين(ع) و أبي

---

(١) الأخبار الدخيلة / محمدتقي التستري / مطبعة الحيدري: ١٣٩٠هـ / الجزء الاول / ص ١٤٦.

ابن كعب و عبدالله بن مسعود و حذيفة بن اليمان و جابر بن عبدالله الأنصاري و أبوسعيد الخدري و حسّان بن ثابت و جماعة من الصحابة رضي الله عن المنتجبين منهم.

فقرأ النبي(ص) القرآن من أوله الىٰ آخره فكان كلّما مرّ بموضع فيه اختلاف بيّنه له جبرئيل عليه السلام و أميرالمؤمنين(ع) يكتب ذاك في درج من أدم، فالجميع قراءة أميرالمؤمنين و وصيّ رسول ربّ العالمين(١).

و هنا يحق لنا أن نسأل كلّ من يفهم العربية: إن كان بامكانه أن يفهم من هذا النص بأنّه قد اشتمل علىٰ كون حسان بن ثابت من قرّاء القرآن؟ أم ان كلّ مايعنيه هذا الكلام هو الاشارة الىٰ حضوره كغيره من الصحابة الذين اجتمعوا يوم أقرأ النبي(ص) وصيّه علي بن ابي طالب(ع) القرآن تبعاً لماكان يعلّمه جبرئيل عليه السلام ذلك ؟!.

و لادلالة في هذا الكلام أصلاً علىٰ اعتبار حسان بن ثابت (قارئاً) بالمعنىٰ المصطلح عليه عند علماء القراءة! خصوصاً و أنّه ليس في الخبر مايشير الىٰ أن رسول الله(ص) قد طلب حضور القراء فقط حتىٰ يمكن للشيخ التستري ان يحتج بمثل ذلك !.

و أما الموضع الآخر الذي أشار إليه الشيخ التستري بقوله (في موضعين.. الخ) و ادعىٰ فيه الاشتمال أيضا علىٰ كون حسّان من القراء، فهو النص التالي الذي ننقله من القصة بحذافيره كما ورد على لسان السيد شمس الدين العالم بقوله:

فنادىٰ ابن ابي قحافه بالمسلمين و قال لهم: كلّ من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها. فجاءه أبوعبيدة بن الجرّاح وعثمان و سعد بن أبي وقاص و معاوية بن أبي سفيان و عبدالرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيدالله و أبوسعيد الخدري و حسان بن ثابت و جماعات

---

(١) بحار الأنوار / الجزء ٥٢ / ص ١٦٩.

المسلمين وجمعوا هذا القرآن!(١).

و نفس ماقلناه هناك في خصوص الموضع الأول نقوله هنا: و هو اننا لانجد أية دلالة في هذا الكلام علىٰ مايدّعيه الشيخ التستري من اشتماله علىٰ كون حسان بن ثابت من القرّاء. و انّما هو اشتباه منه مدّظله بل تعسّف في فهم النص ماكان ينبغي أن يصدر من مثله و هو العالم المحقق.

و حقيقة ما نفهمه نحن من هذا الكلام كلّه هو مجئ حسان بن ثابت و غيره من جماعات المسلمين الىٰ أبي بكر بما كانوا يحفظون من القرآن حين أراد هذا الأخير جمعه أيام خلافته. فأين ذلك الاشتمال المدّعىٰ علىٰ اعتبار حسان بن ثابت قارئاً؟ حتىٰ صح عند الشيخ كون الخبر موضوعاً يستحق ان يدرجه مع (الأخبار الدخيلة)!.

و عليه فقد ثبت ان هذا ـــ الوجه الاول ـــ ليس وجهاً مقبولاً بالمرّة ان لم يكن سقيماً! إضافة الىٰ ماشتمل عليه من هفوة ربما كانت من سهو القلم حيث رأينا الشيخ التستري في هذا الوجه يقول «و انّما كان أخوه زيد بن ثابت من القرّاء»!!.

و ذلك لأن زيد بن ثابت القارئ لم يكن أخاً لحسان بن ثابت الشاعر، فان حسان الشاعر هو ابن «ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار.. و أمّه الفريعة بنت خالد بن خنيس»(٢). و أما زيد القارئ فهو ابن «ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار.. و أمّه النوار بنت مالك بن معاوية»(٣).

و لا توجيه لهذه الهفوة من الشيخ التستري الاّ ان يكون مراده من قوله (أخوه..) أخاه في الاسلام! فتصح العبارة لأنّ المسلم أخو المسلم كما جاء به الأثر! كذلك لامعنىٰ للاستغراب الذي أثاره الشيخ بقوله:

---

(١) المصدر السابق ـــ ص ١٧٠.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة / للعلامة ابن الأثير / طبعة أوفسيت / الجزء الثاني / ص ٤.

(٣) نفس المصدر / الجزء الثاني / ص ٢٢١.

ثم جمع أبي سعيد الخدري مع ابي عبيدة و أضرابه بلاوجه حيث ان أباسعيد الخدري كان اماميّا، و باقي من ذكر من معاندي أميرالمؤمنين!(١).

و لاندري أي جمع هذا الذي يقصده الشيخ و لايرىٰ له وجهاً؟ بل مامعنىٰ عبارته هذه؟!. فان كان يريد بها ذهاب ابي سعيد الخدري الىٰ أبي بكر ببعض آيات من القرآن كان قد حفظها علىٰ عهد رسول الله (ص) كماذهب غيره من عامة الصحابة و جماعات المسلمين، فليس في هذا أيّ بأس عليه خصوصا اذا كانت النية من ذلك هي الغيرة علىٰ القرآن و المحافظة علىٰ آياته من التلاعب أو الضياع! بل لقد ذهب أميرالمؤمنين عليه السلام بنفسه إليهم و عرض عليهم القرآن الذي جمعه بعد وفاة رسول الله (ص) و انتقاله الى الرفيق الأعلىٰ كما تؤكد ذلك رواياتنا في الكافي للكليني و تفسير العياشي و غيرها. و هذا العمل لايستلزم الطعن في ولاء أبي سعيد الخدري لعلي عليه السلام! ذهب أم لم يذهب مادام الذهاب من أجل هذا القرآن لاغير.

و أما الوجه الآخر و الذي رأىٰ فيه الشيخ التستري أيضا دليلاً علىٰ وضع الخبر فهو أوهن من سابقه! بل ماكان يليق به أن يعدّه من الوجوه التي يردّ بها في مثل هذه المواضع و هو المحقق المعروف بتضلعه و علمه، و ان ماكان ينبغي به هو أن يقدم لنا وجوهاً صحيحة مقبولة تدلّ فعلاً علىٰ وضع الخبر، لا أن يأتي بأمور بعيدة كل البعد عن الموضوع و لاعلاقة لها به أصلاً و ليس فيها أي رائحة للدلالة علىٰ ضعف الخبر أو قوته، وذلك حين قال:

و اشتماله علىٰ أنه لم يَر لعلماء الامامية عندهم ذكراً سوىٰ خمسة: الكليني، و ابن بابويه، و المرتضىٰ و الطوسي، و المحقق....(٢).

ثم تساءل بعد قوله هذا بمانصه «و لم لم يعدّ فيهم المفيد ، و جامعيته في الفقه والحديث والكلام معلومة ... الخ»(٣). و هو يريد بهذا الوجه الاشارة الىٰ قول الشيخ

---

(١) (٢) (٣) الأخبار الدخيلة / الجزء الاول / ص ١٤٧.

زين الدين علي بن فاضل المازندراني في نهاية الحكاية حين قال «ولم أرلعلماء الاماميّة عندهم ذكراً سوىٰ خمسة.... الخ»!.

ولست أدري ما وجه الملازمة بين اشتمال الخبر علىٰ دعوىٰ علي بن فاضل بأنّه لم يرلغير هؤلاء الخمسة من علماء الاماميّة ذكراً و بين كونه موضوعاً؟! ولو كان هذا الغير أعلم منهم أو أفقه أو أتقىٰ كالشيخ المفيد رضوان الله تعالىٰ عليه؟ و حيث لم يذكر الشيخ المفيد في جملتهم... فهل معنىٰ ذلك ان الخبر قد أصبح موضوعاً؟! أم يريد الشيخ التستري أن يؤسس لنا قواعد جديدة في معرفة صحيح الخبر من موضوعه بمثل هذه الأمور التي لايقول بها أحد البتة.

و كل الذي نفهمه نحن من عبارة المازندراني المتقدمة هوأنّه رحمه الله لم يرّلعلماء الامامية عندهم ذكراً سوى هؤلاء الخمسة في الفترة التي بقيها عندهم والتي لم تتعد الثمانية عشر يوماً كما بيّنه في القصة. و هذا مانستفيده أيضا من معنىٰ (لم) التي هي حرف جزم لنفي المضارع و قلبه ماضياً، فقوله (لم أر) أي: مارأيت حين كنت عندهم ذكراً لغير هؤلاء الخمسة!. ولرّبما ذُكِرَ غيرهم في بقية أيام السنة لآخرين غيره. و ما يدرينا بالعلّة أو المقام الذي استدعىٰ ان يذكر هؤلاء الخمسة دون غيرهم أمامه وطيلة الفترة التي بقاها عندهم؟.

ثم لاندري من أين فهم الشيخ التستري (حاجة) أهل الجزيرة الخضراء الىٰ فقه هؤلاء العلماء الخمسة وفتاويهم حين احتج علىٰ الخبر لمجرّد ذكر أسمائهم بقوله:

> أيّ حاجة كانت لهم الىٰ هؤلاء الخمسة الذين كان باب العلم عليهم منسدّاً؟ مع انّ لكل منهم فتاوىٰ غيرفتاوى الآخرين. مع ان للكليني مسلكاً ولابن بابويه مسلكاً و للمرتضىٰ مسلكاً وللطوسي مسلكاً، و للمحقق مسلكاً!(١).

و من قال لك يا شيخ.. ان ذكر هؤلاء الخمسة من فقهائنا انّما كان بسبب

---

(١) المصدر السابق والصفحة.

الحاجة الى فقههم و فتاويهم من قبل أهل الجزيرة حتىٰ تستنكر عليهم عدم ذكرهم للشيخ المفيد مع جامعيته في الفقه والحديث والكلام كما تفضلت؟! ألايجوز ان يكون قد ذكر هؤلاء الخمسة لأمر آخر غير أمرالحاجة التي تصورتها الى الفقه و الفتاوى، كأن يكون من قبيل الثناء عليهم والشكر لمساعيهم؟.

ثم انّ عدم ذكر الشيخ المفيد مع جامعيته في الفقه والحديث والكلام المعلومة عند المخالف والمؤالف لا تستلزم الطعن عليه أو التقليل من شأنه! ولا تعني ذمّه أو الاعراض عنه.

ولربّما لم يذكر الشيخ المفيد عندهم لغناه عن ذكرهم! و قد يكون من المفيد هنا أن نستشهد لهذا التوجيه الذي نميل إليه بما روي في الكافي في قضيّة مشابهة نقلها صاحب البحار و فيها يبيّن الامام الصادق عليه السلام ان نبيّنا الأكرم محمداً صلىٰ الله عليه و آله و سلّم يأمر في يوم القيامة جعفراً و حمزة عليهما السلام أن يشهدا لنوحٍ عليه السلام بالتبليغ! ثم علّق الامام الصادق علىٰ ذلك بقوله «فجعفر و حمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلّغوا»! يقول الراوي فقلت له: جعلت فداك فعليٌّ أين هو؟ فقال الامام عليه السلام: هو أعظم منزلة من ذلك !(١).

و عليه فلايبعد أن يكون عدم ذكر الشيخ المفيد بسبب علو رتبته الىٰ الدرجة التي أهّلته لمكاتبة الامام الحجة عليه السلام و مخاطبته كما ينقل الشيخ الطبرسي في الاحتجاج بقوله صلوات الله عليه في كتاب ورد من ناحيته المقدسة سنة ٤١٠هـ و في أوله يقول له:

للأخ السديد، و الولي الرشيد، الشيخ المفيد...(٢).

و اذا كان الحجة عليه السلام يخاطبه بنفسه بمثل تلك العبارات العظيمة التي

---

(١) راجع بحار الأنوار / الطبعة الحديثه ــ ج ٧ / ص ٢٨٢ ــ ٢٨٣.

(٢) الاحتجاج / أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي / الطبعة الثانية ــ بيروت: ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م / منشورات مؤسسه الاعلمي / ص ٤٩٧.

تثبت له الأخوة الاسلامية عند الامام صلوات‌الله و سلامه عليه! مع الولاية و المشيخة، أفيحتاج مثل هذا الولي المفيد الى‌ ثناء السيّد شمس‌الدين محمد العالم إمام الجماعة في الجزيرة الخضراء و حاكمها الذي يقول عن نفسه بانه لم ير الحجة عليه‌السلام و لاسمع صوته!.

و لامناقشة لنا بعد هذا الوجه مع الشيخ التستري في اسقاطه لخبر المدائن أو الجزر الخمسة لاتفاقنا معه في ذلك، كما لانحتاج أن نعيد هنا ماتقدم منّا في دراستنا لسند قصة الجزيرة الخضراء في الباب الثاني من هذا الكتاب بعد أن أشبعنا المسألة هناك دراسة و تحقيقاً.

و بالتالي فلا يبقى‌ مع دراستنا تلك معنًى لقوله:

> و وجه وضعها عموماً عدم سند معتبر لها. أما الأوّل ــ و يقصد به خبر الجزيرة الخضراء ــ فقد عرفت اعتراف المجلسي به!(١).

إذ ليس من الضروري ان يكون الخبر المروي بالوجادة موضوعاً! بل لادليل على هذه الدعوى الباطلة اطلاقاً فانّ عدم اعتبار السند ليس دليل الوضع و اعتراف الشيخ المجلسي بروايته للقصة و جادةً لايعني ذلك وجهاً لوضع القصة؟!.

و أما اذا أراد الشيخ التستري أن يصرّ على‌ عدم اعتبار السند لأنه لم يجد لراويها الفضل بن يحيى‌ و لاعلي بن فاضل ترجمة عند معاصريها رغم كل ما تقدم منّا من بيان بشأن ذلك ، فليس لدينا من شئ الاّ ان نذكّره بكلمة صدرت منه في رسالته حول (سهو النبي) صلى الله عليه و آله قالها في مقام ردّه على من احتجوا عليه بجهالة الراوي لخبر السهو المسمّى بذي اليدين و الآخر المدعو عمر! و صاغوا إشكالهم ضدّه بقولهم: من ذو اليدين و من عمر؟ فأجابهم الشيخ رادّاً عليهم بقوله:

> ففيه.. ان ذلك يجري في جميع احوال الرجال الذين لم ينقلوا بالتواتر! فليرد جميع الأخبار بمجهولية رواتها و يسقط علم الرجال

---

(١) الأخبار الدخيلة / الجزء الاول / ص ١٤٨.

رأساً. و ليس كلّ إنسان معروفاً! و ربّما لايعرف الرؤساء كثيراً من أصحابهم!!(١).

و نقول له نحن هنا أيضا: اذن فلم لاتجري هذه القاعدة في حق الشيخ علي بن فاضل و الفضل بن يحيى، اذا أردت ان تقول لنا محتجّاً بقولك من علي بن فاضل و من الفضل بن يحيى؟!.

و لم يبق لنا أخيراً الاّ مناقشة قوله:

> و تضمّن الأول ــ و يقصد به خبر الجزيرة الخضراء ــ أنّ عدد أمراء جنده ثلا ثمائة! و تضمن الثاني ــ و يقصد به خبر المدائن الخمس ــ أن مسافة ملك ولده (عليه السلام) مسيرة سنة و أنهم اكثر من جميع أهل الأرض.. فاذا كان أعوانه بهذه الكثرة لم لايظهر و يدفع المخالفين؟!(٢).

و هذا الكلام منه ــ مدّظله ــ و ان كان مشتملاً على خلط غيرمقبول بين خبر الجزيرة الخضراء و قصة المدائن الخمسة، و من شأنه أن يوقع الباحث ــ و ان كان محققا كالشيخ حفظه الله ــ في التباسات عديدة و اشتباهات جديدة كهذه التي تضمّنها قوله الآنف الذكر! إذ راح يتساءل ــ بسبب خلطه بين الخبرين ــ عن سرّ عدم ظهور الامام عليه السلام و دفع المخالفين مادام يملك تلك الكثرة التي أثبتتها له قصة المدائن الخمس من حيث العدّة و العدد.

و نحن و ان كنّا لانرى وجهاً للتساؤل عن ذلك حتى لوكان الحجة عليه السلام يملك اكثر من ذلك ــ عدّة و عدداً ــ مادمنا نعلم أنّ الأمر مرهون بيدالله لا بيد الحجة! و انّ لذلك علامات و شروطاً ورد ذكرها في روايات صحيحة عديدة، الاّ ان ذلك

---

(١) راجع الصفحة (١٥) من (رسالة سهو النبي في الصلاة) الملحق في آخر الجزء الحادي عشر من كتاب قاموس الرجال لآية الله التستري.

(٢) الأخبار الدخيلة / الجزء الأول / ص ١٤٨.

لايمنع من الاجابة عن هذا التساؤل ان كان الشيخ التستري يراه اشكالاً.

و قد أجاب عن هذا الاشكال كثيرون اذ ليس هو بالاشكال الجديد و ممّن أجاب عن ذلك العلامة البياضي المتوفى سنة ٨٧٧ في كتابه الصراط المستقيم بقوله:

> إنّ علّام الغيوب قد يعلم عدم نصرتهم و ان كثروا. و قد أخّر الله اغراق فرعون و قوم نوح مع امكان تقديمه و نصر نبيّه بالملائكة في بدر مع امكان تقديمه! و لعل نصرته بهم كانت مشروطة باجتماع الأنصار من الناس و تكون نصرة المهدي موقوفة على اجتماع ثلاثمائة و ثلاثة عشر من غيرهم، لاشتمالهم على صفات تختصّ بهم، فلا اعتراض للفجار الأشرار على الحكيم المختار العالم بالأسرار... الخ(١).

هذا و قد اصبح الان واضحاً ــ و كما أشرنا إليه من قبل ــ حول تحقيقنا عن سند القصة في الفصل السابق بطلان زعم الشيخ التستري الذي احتمل فيه ان يكون أحد أعداء الامامية هو الذي وضع القصة و ألقاها في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام ناسباً إياها ــ كما يدّعي الشيخ ــ الى مسمى بـ(فضل بن يحيى) عن مسمى بـ(علي ابن فاضل)! ثم عاد و احتمل السذاجة في حق الشيخ علي بن فاضل بعد ان افترض الصحة في النقل و استشهد على ذلك بطريفة حكاها له بعض السادة عن رجل من خدمة أحد المساجد الذين تغلب عليهم البساطة و السذاجة كما أفاده في نقده هذا حفظه الله مستقرباً أن تكون هذه من تلك(٢).

ولو راجع الشيخ التستري (أمل الامل) للحر العاملي (و رياض العلماء) للميرزا الأفندي و (معجم رجال الحديث) للسيد الخوئي و (الذريعة) للشيخ أغابزرك الطهراني و (الغدير) للعلامة الأميني حيث ترجم المذكورون هنا لأولئك العالمين الفاضلين

---

(١) الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم / علي بن يونس العاملي البياضي / الجزء الثاني / ص ٢٦٦.

(٢) راجع الأخبار الدخيلة / الجزء الاول / ص ١٤٩ / ١٥٠.

الفضل بن يحيىٰ و علي بن فاضل بما نقلناه و بسطنا فيه القول.. لاحتفظ الشيخ عندها بطريفته تلك لنفسه حيث لاطائل يرتجى من ورائها و لانفع لها في مثل هذا المقام الذي قوامه الدليل و البرهان! لاالنكت و المزح و طرائف الاخوان!.

و بالتالي فلم يبق لدينا شيئ نناقش الشيخ التستري عليـه سوىٰ قوله الذي أنكر فيه وجود الولد للامام الحجة عليه السلام حين قال:

> و أيضا لم يرد في خبر ان له عليه السّلام ولداً. و انّما اختلفت الأخبار في حصول الولد له عليه السّلام بعد ظهوره!(١).

و هذه قضية ليس محل مناقشتها هنا و بمثل هذه العجالة و التي تتطلب منا أن نفرد لها (رسالة) خاصة بها يتعرض فيها الباحث لأحواله عليه السلام! و منها هذه المسألة التي أصبحت معركة للآراء، و ان كنّا نحن قد سجلنا في هامش أو هامشين لنا فيما مضىٰ عنـد دراستنا لقصة الجزيرة الخضراء في الباب الثاني من هذا الكتاب بعض الملاحظات حول الموضوع ممّا استفدناه من القواعد العامة و بعض الروايات و عدة فقرات من الأدعية التي وردت على لسان الأئمة عليهم السلام و غيرها من المؤيدات التي ربّما جعلت القول بوجود الولد للحجة عليه السلام هو الأقوىٰ.

و لئن كان في الوجوه التي اعترض بها الشيخ التستري على القصة مايستحق الذكر و المناقشة فهو هذا الوجه و نترك الاجابة عليه لغير هذا البحث و الاّ كان خروجاً عن المطلوب. و أما ما تقدم من وجوه - كما سمّاها - فلم تكن سوى اعتراضات واهية غير وجيهة ــ كما اتّضح لنا ــ و بعيدة عن المقام و الحمدلله الملك العلاّم.

مع موسوعة الامام المهدي عليه السلام:

و ممّن تعرّض الى قصة الجزيرة الخضراء في موسوعته التي كتبها عن الامام المهدي عليه السلام، الأستاذ الحجة السيد محمد الصدر ، في الكتاب الثاني منها

---

(١) المصدر السابق ــ ص ١٥٠.

و بالذات في الفصل الثالث الذي عقده للكلام حول (الحياة الخاصة للامام المهدي عليه السلام) فكان خلاصة رأيه في القصة أن أسقطها و حكم بعدم صحتها انطلاقاً من ثلا ثة اعتراضات وجّهها لها مع اعتراضات اخرى لم يفصّلها بل اكتفىٰ عنها بالقول:

> اذن فانطلاقاً من هذه الاعتراضات الثلا ثة و اعتراضات أخرىٰ لامجال لتفصيلها تسقط الروايتان للأنباري و المازندراني عن الاعتبار!(١).

و نحن قبل ان نناقش اعتراضاته الثلاث التي فصلّها في الفصل الثالث من كتابه الآنف الذكر أحبّ أن أبيّن نقطة مهمة جداً تتعلق بها مناقشتنا له هنا. و هذه النقطة هي خلط الأستاذ الحجة كغيره من الباحثين ممّن ناقشوا في القصة بين حكاية (الجزيرة الخضراء) التي حدثنا عنها الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني و بين قصة المدائن أو (الجزر الخمس) التي تحدث بها أحد النصارىٰ المعاصرين للوزير ابن هبيرة الشيباني في القرن السادس الهجري.

و قد اعتبر الأستاذ المؤلف القصتين ــ قصة الجزيرة الخضراء للمازندراني ، وقصة المدائن الخمس للرجل المجهول النصراني ــ قصة واحدة في محتواهما لاتختلف احداهما عن الاخرى! و راح يعبر عن الشيخ زين الدين و الرجل المجهول الحال الذي نقل عنه كمال الدين الانباري القصة بـ(الراوي) فقال «و نقصد بالراوي: كلاً من الأنباري و المازندراني اللذان رو يا تينك الروايتين»(٢).

و من هنا فقد كان خلط الأستاذ المؤلف بين هاتين القصتين أو الروايتين ، وجعلهما رواية واحدة مشتركة في المضمون ــ كما يدعي ــ في غير محله بالنسبة الى بحثه في تاريخ الغيبة! الأمر الذي أوقعه في التباسات عدّة و اشتباهات كثيرة سنتعرّض لها

---

(١) موسوعة الامام المهدي / الكتاب الثاني ــ تاريخ الغيبة الكبرىٰ / بيروت / الطبعة الاولىٰ ــ ١٩٧٥ / ص: ٦٥.

(٢) نفس المصدر ــ ص ٩١.

بعد قليل.

كما انّ هذا الأمر جعلنا نعتقد أن الأستاذ لم يولِ كلا القصتين الشيء الواجب من الدراسة الجدية الكافية قبل ان يخرج بالنتيجة و يعطي رأيه في الموضوع.

و من أهم هذه الالتباسات التي وقع فيها الأستاذ المؤلف هو أنّه حفظه الله حين عدد في اعتراضه الثالث مجموعة من العوامل التي اعتقد أنّها قد أثرّت علىٰ (الراوي) الذي قصدبه كلّاً من الأنباري و المازندراني ادّعى بانّ تلك العوامل كانت مركوزة في ذهنها باعتبارهما — و على حدّ تعبيره — من المؤمنين بخط الأئمة! و علىٰ ضوء تأثرهم بتلك العوامل صاغ كل منهما مدينته الفاضلة!(١).

بينما لو رجعنا نحن الى حكاية المدائن الخمس التي نقلها الميرزا النوري في (جنة المأوى) و السيد نعمة الله الجزائري في الانوار النعمانية و غيرهم لرأينا أن (الأنباري) لم يكن هو الراوي لحكاية المدائن الخمس و انّما كان مستمعاً لها حين تحدّث بها رجل نصراني في مجلس الوزير عون الدين ابن هبيرة و ادعى فيها السفر الى جزر خمس لها عاصمة كبيرة!.. الى آخر ماتحدث به هناك و وصفه لهم من رحلته تلك (٢).

و بالتالي فلم تكن هناك أية عوامل مركوزة في ذهن (الأنباري) لصياغة مثل تلك المدينة الفاضلة — على حدّ تعبير الأستاذ المؤلف —! لأن الرجل ناقل عن (متحدّث) نصراني و انّما كان الصائغ لتلك المدينة الفاضلةهو نفس النصراني الذي لايؤمن بالاسلام فضلاً عن خط الأئمة!.

و بعد هذا البيان الذي اتضح لنا فيه الالتباس الذي وقع فيه الأستاذ المؤلف عند دراسته للقصة! نبدأ بالدخول معه في المناقشة لأهم الاعتراضات التي قدّمها لاسقاط خبر الجزيرة الخضراء و هي ثلاثة.

و في مقدمةما يثير استغرابنا فيها هو اصرار الأستاذ المؤلف على أن الجزيرة

---

(١) راجع الفصل الثالث من تاريخ الغيبة الكبرى للسيد محمد الصدر.

(٢) راجع الحكاية الثالثة من جنة المأوى لخاتمة المحدثين الميرزا النوري.

الخضراء واقعة في البحر الأبيض المتوسط! فتراه يقول في الصفحة ٧١ من كتابه:

و أما الروايتان الأخيرتان(١) التي سنسمعها فالمقدار المشترك من مدلوليها هو أن المهدي عليه السلام ساكن في خلال غيبته الكبرىٰ في بعض الجزر المجهولة من البحر الأبيض المتوسط!.

و يقول أيضا في الصفحة ٧٣ من الكتاب نفسه:

و تشترك هاتان الروايتان في بيان ان المهدي عليه السلام يسكن في بعض الجزر المجهولة من البحر الأبيض المتوسط!.

بينما الواقع ان كلا الروايتين ــ رواية زين الدين و قصة المدائن ــ خاليتان من ذكر البحر الأبيض المتوسط بالمرّة. أما بالنسبة لرواية المدائن الخمس فانّها خالية بالمرّة من ذكر البحر الأبيض المتوسط! فان الرجل و ان كان نصرانيا لكن الحقيقة التي يجب ان تقال في حقه هو انه في قصته تلك لم يذكر اسم البحر الابيض المتوسط أبداً و انما قال:

و اتفق اننا سرنا في البحر و أوغلنا و تعدينا الجهات التي كنا نصل اليها!(٢).

فهو اذن لم يذكر لنا نوع هذا البحر.. أهو الأبيض؟ أم الأحمر؟ أم الأسود؟ أم الأصفر؟! بل أبهم بكلامه و لم يعيّنه! و لربّما كانت رحلته تلك في بحر الخيال و الله العالم! الاّ أن من المقطوع به أنه لم يذكر اسم البحر الابيض المتوسط اصلاً.

و أما بالنسبة لرواية الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني فقد أثبتنا فيما تقدم من بحث بأدلة قاطعة بأن أحداث القصة قد دارت بالمحيط الأطلسي! و ليس فيها أي ذكر للبحر الأبيض المتوسط سوىٰ الاشارة الى المياة البيضاء التي كانت محيطة

---

(١) و يقصد بهما رواية المدائن الخمس للرجل المجهول النصراني و قصة الجزيرة الخضراء للشيخ زين الدين علي بن فاضل.

(٢) راجع الحكاية الثالثه من كتاب (جنة المأوىٰ) للميرزا النوري.

بالجزيرة الخضراء و التي سمّاها الشيخ محمد بالبحر الابيض مجازاً، و يمكن مراجعة الباب الثاني من هذا الكتاب للنظر في الأدلة هناك و التأكّد.

لكن الأستاذ المؤلف عاد مرة اخرىٰ فأكّد بصورة جازمة في الصفحة ٨٠ من بحثه المذكور من انه البحر الأبيض المتوسط بقوله:

> و تنص رواية المازندراني علىٰ انّه هو البحر الأبيض المتوسط! و ان هذه الجزائر هي السبب في تسميته بالبحر الأبيض لأنها محاطة بماء أبيض صاف كماء الفرات يختلف لونه عن لون سائر ماء البحر.

و لاندري من أين استفاد الأستاذ المؤلف الحجة مثل ذلك النص الذي لم نجد له رائحة في القصة التي ذكرناها بتمامها في الفصل الأول من الباب الثانى من هذا الكتاب! كما إنّ القصة لا تدّعي أبداً بأنّ مياه الجزيرة هي السبب في تسمية البحر بالبحر الأبيض المتوسط.

و قد قلنا في هامش لنا هناك بان معنىٰ قول الشيخ محمد صاحب المركب: هذا هو البحر الأبيض! أي المحيط بالجزيرة الخضراء الموجودة ــ كما أثبتنا ــ في المحيط الأطلسي لاالبحر الأبيض المتوسط. و ليس المعنىٰ كما فهمه الأستاذ المؤلف: هذا هو البحر الأبيض المتوسط! و ذلك لحداثة هذه التسمية التي لم تكن معروفة في عصر القصة.

ولأن الأستاذ المؤلف يعتقد بأن القصة تنص علىٰ وجود الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض المتوسط! فقد أورد اعتراضه الأول و المهم علىٰ القصة باعتبار أن البحر الأبيض المتوسط معلوم و مكشوف للرحالة و الجغرافيين و أهل الملاحة و ليس فيه مثل تلك الجزيرة فقال:

> ان الكرة الأرضية الآن، بل فيما قبل الآن مرّت بعدّة قرون قد عرفت شبراً شبراً ومسحت متراً متراً! و اطّلع الناس علىٰ خفاياها و زواياها و بالرغم من ذلك لم يجد أحد تلك المناطق و لااطّلع

علىٰ وجود تلك الجزائر و المدن... اذن فهي غير موجودة!(١).

و هذا الاعتراض مردود من ناحيتين:

الاولىٰ ــ و هي ان الأرض لم تعرف لحدّ هذه اللحظة شبراً شبراً و لم تمسح متراً متراً ــ كما يصوّرها الأستاذ المؤلف ــ بل لازالت هناك الكثير من بقاع الأرض مجهولة جهلاً تاماً كمناطق القطبين و أعماق المحيطات و بعض الصحارى و الغابات ، والجبال و الأحراش والوديـان في الكثير من نقاط الأرض و غيرذلك . و خير دليل نقدمه هنا هو مثلث برمودا و الذي سميناه بالمثلث الالهي الذي تحدثنا عنه و عن غرائبه في الفصل الاول من الباب الاول من الكتاب.

و هـذا المثلث هو خير شاهد علىٰ ان في كرتنا الأرضية لازال الكثير من المجهول! مع ان هذا المثلث قريب من اكبر و اكثر الدول تطوراً و علماً ألا و هي الولايات المتحدة الأمريكية. ولازال علماؤها حتىٰ هذه اللحظة يعيشون الحيرة بسبب غموضه و خفاء حقيقته.

و الناحية الثانية ــ هي ان رواية الجزيرة الخضراء لا تقول بوجود مدن و جزائر للامام الحجة عليه السلام عدا جزيرة واحدة نائية في غياهـب المحيط الأطلسي الذي وجدنا فيه اليـوم ــ كما قلنـا ــ بقعة محيّرة في مثلث برمودا و مشابهة في خصائصها لتلك الجزيرة كما وصفتها الرواية!.

و أما ذكـر المدن و الجزائر فقد ورد في رواية الرجل النصراني الساقطة عن الاعتبار لانعدام شرط الاسلام في راويها، و لذلك لم يجدها أحد و لا اطلع عليها بشر لاحتمال ان تكون من صنع خياله.

و هذا الاعتراض الذي أسقطناه الآن هو أول الاعتراضات الثلاثة التي قدمها الأستاذ المؤلف بعد أن قام كما ذكر في الصفحة ٧٩ بدراسة الخصائص العامة الفكرية ، والاجتماعية و العلمية لهذا المجتمع النموذجي.

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرىٰ ــ ص ٨٣.

و أما الاعتراضان الباقيان...

فان الثاني منها تمثّل عند الأستاذ المؤلف في تعارض خبر الجزيرة الخضراء مع مجموعة من الأخبار التي وصفها بأنها (ضخمة) و قد تمثّلت عنده في أشكال أربعة:

الشكل الأول ــ منها و تمثل في أخبار (التمحيص و الامتحان الالهي كقول الباقر عليه السلام: هيهات هيهات لايكون فرجنا حتىٰ تغربلوا ثم تغربلوا! يقولها ثلاثاً حتىٰ يذهب الله تعالىٰ الكدر و يبقي الصفو، و قول الصادق عليه السلام: والله لتميّزن.. والله لتغربلن كما تغربل الزوان من القمح)!(١) هذه الأخبار التي دلّت عند الأستاذ المؤلف علىٰ قانون إلهي عام وقعت من أجله الغيبة، و هو ــ أي هذا القانون ــ عام علىٰ كلّ البشر و لايمكن أن نستثني منه أي مجتمع حتىٰ مجتمع الجزيرة الخضراء!.

و لاأعرف هنا كيف يتنافىٰ خبر الجزيرة الخضراء مع أخبار التمحيص ، والاختبار والتي ذكر منها الأستاذ المؤلف في هذا الشكل خبرين يفيدان تعرضنا للابتلاءات و الاختبارات التي يرادبها امتحاننا.. و هل نحن أهل لحمل الأمانة الالهية أم لا؟. و بتلك الاختبارات ستظهر حقيقة المؤمن أو من سينقلب علىٰ عقبيه كما قال الامام عليه السلام (حتىٰ يذهب الله الكدر و يبقى الصفو)!.

إذ لاأجدهنا أي تعارض بين هذه الأخبار و خبر الجزيرة الخضراء لأن خبر الجزيرة لاينفي عن أهلها عدم تعرضهم للاختبار و التمحيص الالهي و لايفيد عصمتهم ! ولايعني خروجهم علىٰ القانون الالهي العام. بل لقد رأينا فيهم من بلغ اخلاصه درجةً أهلته لخدمة الامام و منهم من بلغ به اخلاصه درجة أهلته للنيابة دون الرؤية و آخر للرؤية و النيابة و غير ذلك ! فالغربلة و التمحيص و الاختبار كلّها حاصلة عند أهل الجزيرة لامحالة.

و الأستاذ المؤلف نفسه قد اعترف بهذا التمحيص في الصفحة ٧٩ من بحثه هذا حين قال ضمن حديثه عن الجزيرة:

---

(١) المصدر السابق ــ ص ٨٨.

خاصة و ان الرواية تنص علىٰ انّ آباءه أفضل منه بقرينة عدم مشاهدته للامام عليه السلام. و أمّا أبوه فقد سمع صوته و لم يرشخصه، و أمّا جدّه فقد رأىٰ شخصه و سمع صوته! و كلّما كان الفرد أقرب ارتباطاً بالمهدي عليه السلام دلّ ذلك علىٰ زيادة في فضله و إخلاصه!.

و هذا هو معنىٰ التمحيص و الاختبار ! . وهل تأتي الزيادة في الفضل والاخلاص الاّ بعد الاختبار و التمحيص. اضافة الىٰ ذلك كله هو أن هنا نقطة مهمة لاأدري كيف غفل عنها الأستاذ المحترم و نستفيدها من قول الامام عليه السلام «حتىٰ يذهب الله الكدر و يبقى الصفو» و التي تفيد وجود «الصفو» و خصوصاً قرب زمان الظهور لقوله عليه السلام (هيهات هيهات لايكون فرجنا... الى قوله: حتىٰ يذهب الله الكدر و يبقى الصفو)!.

و عليه فلابدّ من وجود (الصفو) و هم الخلص من المؤمنين و لعل أهل الجزيرة منهم حيث غربلوا و ميّزوا حتىٰ ذهب عنهم الكدر و شرّفهم الله بتلك المنزلة العظيمة ، والمكانة الرفيعة! فكيف اذن يتعارض وجودهم مع الأخبار التي تنبئ عن وجود ذلك (الصفو) الذي نجدهم من خلال القصة مصداقاً حيّاً له؟!.

و أما الشكل الثاني ـــ و الذي دلّت أخباره علىٰ (سكنىٰ المهدي في أماكن اخرىٰ غير مادلّت عليه هاتان الروايتان كالمدينة المنورة في أحد الأخبار التي سمعناها و كالبراري و القفار في خبر آخر سمعناه)(١).

فنحن لانجدهنا تعارضاً أيضا بين خبر الجزيرة الخضراء و بين تلك الأخبار. أمّا من ناحية خبر (البراري و القفار) فانّ غاية مايدل عليه هذا الخبر هو اختيار الامام عليه السلام للأماكن النائية! و قد جاء في بعض الأخبار مامعناه بأن أباه الحسن العسكري عليه السلام قد أمره بأن لايسكن من الجبال الاّ وعرها و من البراري الاّ

---

(١) المصدر السابق والصفحة.

قفرها، و هذا معناه أن يختار الاماكن النائية التي لا تصل اليها أقدام الناس.

و مثل هذه الصفة حاصلة و متوفرة في الجزيرة الخضراء التي وصفها السيد شمس الدين محمد العالم ــ حاكمها ــ بقوله (و بلادنا نائية عنهم، وعن ظلمهم وعنائهم .و ببركته عليه السلام لايقدر أحد من الأعداء علىٰ الوصول إلينا)(١). و كان هذا القول قد صدر منه رضوان الله تعالى عليه عام ٦٩٠ هـ أي سنة ١٢٩١م حيث لم تكن تلك المنطقه معروفة و لاالقارة الامريكية مكتشفة بعد!.

و أما من ناحية الأخبار الأخرىٰ التي تدل علىٰ سكناه عليه السلام المدينة المنورة أو غيرها من الاماكن فهي علىٰ فرض صحتها لا تتعارض مادام الجمع ممكناً بينها و بين خبر الجزيرة الخضراء و ذلك بالقول باختيار الامام عليه السلام لعدةٍ من الأماكن لسكناه تكون الجزيرة الخضراء بمثابة المقر الرئيس و الدائم له عليه السلامً لتوفر الصفة المطلوبة فيها بصورة دائمة و هي النأي و عدم استطاعة أحد من أعداء الامام من الوصول إليها! و غيرها بمثابة الأماكن الاستثنائية غير الدائمة. و هذا هو الذي يتلائم مع الواقع اليوم خصوصاً إذا أردنا أن نأخذ باطروحة خفاء العنوان التي يبدو أن الأستاذ المؤلف حفظه الله تعالىٰ يميل إليها في بحثه.

و أما الشكل الثالث من أخبار المعارضة فقد ذكر فيه الأستاذ المؤلف بأن خبر الجزيرة يتعارض مع أخبار المشاهدة و هي «الأخبار الكثيرة الدالة علىٰ مشاهدة المهدي في غير هذه المدن المفروضة»(٢).

و هذا في رأينا ليس محلاً للتعارض أصلاً! خصوصاً و انّه قد مرّ بنا في خبر الجزيرة قول السيد شمس الدين محمد العالم بأن الامام عليه السلام يحج في كلّ عام، ويزور مشاهد آبائه في المدينة المنورة و العراق و طوس(٣) ممّا يدل علىٰ كثرة تنقلّه في

(١) راجع الصفحة ٢٢٠ من هذا الكتاب.

(٢) تاريخ الغيبة الكبرىٰ ــ ص ٨٨.

(٣) راجع الصفحة ٢٢٢ من هذا الكتاب.

ربوع العالم الاسلامي. و بالتالي فمن الممكن القول بحصول المشاهدة له أثناء تلك الزيارات و المواسم الكثيرة الموزعة علىٰ طول أيام السنة الهجرية تقريباً.

فلا تعارض اذن مادامت القصة لا تقول بعدم مغادرته للجزيرة أصلاً، بل تثبت له عليه السلام الخروج منها في كل عام نحواً من عدة أشهر اذا أردنا أن نحسب فترة الحج و مواسم الزيارات الدينية المتعددة.

و آخر شكل من أشكال أخبار المعارضة هو الشكل الرابع الذي ذكر فيه الأستاذ المؤلف ان خبر الجزيرة يتعارض مع «الخبر المتواتر عن النبي ــ ص ــ بألفاظ متقاربة من أن المهدي بعد ظهوره يملأ الأرض قسطاً و عدلاً ، كما ملئت ظلماً وجورا»!(١). و هذا يتنافىٰ في رأي الأستاذ المؤلف مع ماتثبته الروايتان للنصراني و الشيخ زين الدين على بن فاضل من وجود مجتمعات كاملة يزيد عدد نفوسها علىٰ عشرة ملايين نسمة كماقدرها الأستاذ المؤلف دام ظله في الصفحة (٨٠) من كتابه! و بالتالي فلم يجد أمامه غير خيار واحد هو تكذيب الروايتين و طرحهما لتعارضهما مع الخبر المتواتر القائل بامتلاء الأرض قبل الظهور بالظلم و الجور و الكفر.

و أعتقد ان الاجابة علىٰ هذا الشكل من التعارض قد أصبحت واضحة بصورة جلية حيث قلنا بسقوط الرواية التي نقلها الأنباري عن الرجل المجهول النصراني و التي زعم فيها و جود مملكة للحجة عليه السلام مسير ملكها سنة كاملة و تتكون من جزر خمس ولها عاصمة كبيرة!.. الىٰ غيرذلك من المزاعم التي لم نقبلها ، لانعدام شرط الاسلام والوثاقة في الراوي كما بيناه فيماسبق!. و بالتالي فليست هناك أية مجتمعات كاملة يزيد عدد نفوسها علىٰ عشرة ملايين و لا أي شيْ من ذلك القبيل الذي ذكره ذلك الرجل في قصته. و الرواية ساقطة سواء تعارضت مع هذا الخبر المتواتر أم لم تتعارض لأن الرجل ــ كما قلنا ــ نصراني فلايقبل قوله!

هذا من ناحية و من ناحية أخرىٰ فان القول بصحة خبر الجزيرة الخضراء

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرىٰ ــ ص ٨٩.

لايتعارض مع مضمون الحديث النبوي الشريف القائل بامتلاء الأرض جوراً و ظلماً ، ذلك لأن هذا الحديث الشريف ــ و ان أثبت امتلاء الارض بالظلم و الجور قبل الظهور ــ فانه لاينفي وجود بعض المؤمنين المخلصين يوم تمتلأ الأرض بذلك الظلم ، والجور! ولا يمنع من تجمعهم في مكان ما جزيرة كان أم غير جزيرة!.

و الاّ فنحن نسأل الأستاذ المؤلف الحجة حفظه الله هذا السؤال و هو: لمن تأمر الروايات المتواترة عن أهل البيت عليهم السلام بانتظار الفرج! و تعتبر الانتظار لذلك الفرج من أجل العبادات و أقدسها؟! ألا تدل هذه الروايات المتواترة على وجود المؤمنين في كل زمان و منه زمان ماقبل الظهور ، و من ثم فهي تحدد لهم وظيفتهم وعملهم وجهادهم تجاه قضية إمامهم المنتظر و المذخور لنشر العدل و القسط بعد شيوع الانحراف و الظلم و الجور الى الدرجة التي توجب عليه الظهور؟! و هذا هو غاية مايدل عليه الحديث النبوي الشريف الذي أشار إليه المؤلف الأستاذ في معرض نقده للقصة.

و الىٰ هنا نكون قد انتهينا من الاجابة عن الاعتراض الثاني في أشكاله الأربعة، و لم يبق لنا سوىٰ الاعتراض الثالث و الأخير. و ملخص هذا الاعتراض الأخير هو «ان المجتمع المزعوم غيرمنسجم مع عدد من تعاليم الاسلام المهمة في تكوينه الفكري و نظامه الاجتماعي»!(١).

و قد انطلق الأستاذ المؤلف الىٰ تبيان النقص في هذا المجتمع مع عدم الانسجام عن طريق توضيحه «للعوامل» التي تدخلت في ذهن الراوي خلال روايته للقصة كما اعتقد هذا الأستاذ! ثم قال «و نقصد بالراوي كلاً من الأنباري و المازندراني اللذان رويا تينك الروايتين»(٢).

و بعدها عدّد العوامل فذكر منها أربعة:

العامل الاول ــ و فيه خمسة امور!..

---

(١) المصدر السابق ــ ص ٩٠.

(٢) نفس المصدر ــ ص ٩١.

و العامل الثاني ــ و فيه سؤالان أجاب عنهما ذاكراً لفرقين في جوابه الثاني!..

و العامل الثالث ــ و تجلّىٰ عنده في ثلاثة امور، انشطر الأمر الثالث منها الىٰ مستويين!..

ثم ذكر أخيراً: العامل الرابع ــ و ناقشه من ناحيتين!..

ولو أردنا أن نناقش كل تلك العوامل ، والامور و الفروق ، والمستويات والنواحي بتشعباتها و تفريعاتها فان المناقشة ستطول و يمل القارئ و يأخذه الضجر حيث لاطائل من ورائها! و يكفي أن نذكّر هنا في مقام الردّ على هذا الاعتراض بعوامله، و اموره و فروقه و مستوياته و نواحيه باشتباه الأستاذ المؤلف و تصوره بأن الأنباري - وهو المسلم الشيعي - هو الراوي لقصة المملكة المزعومة و مدائنها الخمس! بينما الحقيقة التي أجليناها في بحوثنا السابقة هي أن الأنباري لم يكن سوىٰ مستمعٍ و ناقلٍ للقصة عن (رجل) كان حاضراً في مجلس الوزير عون الدين بن هبيرة و لم يكن يعرفه من قبل! و قد عرفناه نحن نصرانيا من خلال نقله للقصة و تعرضه لذكر أحواله و احوال أبيه. فلم يكن يؤمن بالاسلام فضلاً عن ان يكون من السائرين علىٰ خط الأئمة ــ كما ظنه الأستاذ المؤلف ــ و احتمل في حقه باعتراضه الثالث هذا وجود عوامل مركوزة في ذهنه عن عمل الأئمة و جهادهم و خطهم صاغ على ضوئها مجتمعه أو مدينته الفاضلة هذه!.

و بالتالي فنحن في غنى عن مناقشة اعتراضه الثالث هذا المبنيّ على تصور باطل سوى التأكيد على هذا الاشتباه و الالتباس في التصور لكفايته في مقام الردّ، و اسقاط الاعتراض.

و أما من ناحية رواية الشيخ زين الدين حول الجزيرة الخضراء و أهلها فانّ كل مافيها أو أن كل ماأثبتته هو وجود جزيرة خضراء محاطة بمياه بيضاء لا تصل اليها مراكب الأعداء! و يعيش فيها عدد من المخلصين من أصحاب الامام و أهل بيته. وفيها مكان خاص بالامام صلوات الله و سلامه عليه ليست لأحد الرخصة في الوصول اليه عدا الخادمين الملازمين لتلك البقعة الشريفة.

و ليست هناك دولة و لا مجتمعات و لا غير ذلك ممّا تصوّره الأستاذ المؤلف

نتيجة لاعتماده علىٰ قصة المدائن الخمسة و عاصمتها المزعومة عناطيس! الأمر الذي أوقعه في مثل تلك الالتباسات المتعددة الموهومة.

نعم.. هناك عملة خاصة بأهل هذه الجزيرة الخضراء مع عسكر مؤلف في ذلك الزمان من ثلاثمائة من قواد الامام المهدي عليه و عليهم السلام ــ و لاندري ان كان قد زاد عددهم في زماننا هذا أم نقص ــ مع حاكم خاص من أحفاد الامام يقيم الجماعة و الارشاد و يقضي بين المؤمنين و يتلقىٰ التعليمات من الامام مباشرة بالمكاتبة! و هذا هو كل ما في الجزيرة. و كلّ ماذكره الأستاذ المؤلف في اعتراضه الثالث من عوامل و فروق و نواحي و مستويات لايرد علىٰ قصة هذه الجزيرة التي يعيش أهلها حياة اسلامية في منتهىٰ البساطه و التقىٰ.

و في ختام هذه المناقشة أحبّ ان اذكر هنا نقاطاً أُخرىٰ وردت في بحث الأستاذ الحجة حفظه الله و يمكن مؤآخذته عليها لدلالتها علىٰ عدم دراسته للروايتين بصورة جدية! فكيف تصدّىٰ للردّ عليها؟ و ها هي النقاط اوردها علىٰ التسلسل:

١ ــ قوله: تنص رواية الأنباري المشار اليها أن للحجة المهدي عليه السلام عدة أولاد في الجزر المجهولة في البحر الأبيض المتوسط! ص ــ ٧٧.

و هذه الرواية و ان كانت ساقطة عن الاعتبار كما بيّناه الاّ أنها لا تنص أبداً كما زعم المؤلف الأستاذ هنا علىٰ وجود الجزر في البحر الأبيض المتوسط! ولو قرأناها حرفاً حرفاً و فتشناها سطراً سطراً لماوجدنا فيها غير هذا النص «و اتفق اننا سرنا في البحر و أوغلنا فيه».. أما أي بحر هو؟ فليس بمعلوم، و لم تعيّنه الرواية لنا.

٢ ــ قوله: و أما رواية المازندراني المشابهة لها في المضمون فهي مؤرخة في القرن السابع الهجري تدلّ علىٰ وجود عدّة جزائر في البحر الأبيض أيضا اكبرها المسماة بالخضراء! ص ــ ٧٨.

والأمر الغريب هنا ليس فقط ادّعاء الأستاذ المؤلف أن الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض المتوسط! بل الأغرب منه قوله ان رواية المازندراني تدل علىٰ وجود عدة جزائر فيه اكبرها المسماة بالخضراء!!. في الوقت الذي قد مرّ بنا قصة الجزيرة من خلال

رواية المازندراني الذي لم يذكر في قصته سوى جزيرة واحدة في المحيط الأطلسي ـ وليس البحر الابيض المتوسط ـ تسمى بالجزيرة الخضراء، و كان قد سافر اليها من قرية صغيرة مطلة علىٰ ساحل المحيط الأطلسي من الجهة الغربية يسكنها جماعة من المسلمين الشيعة هناك في بلاد المغرب.

و بالتالي فهذه (العدّة) من الجزر لم يرد لها ذكر في القصة التي رواها الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني و التي ذكرنا نصها بالكامل في الباب السابق اطلاقاً! فكيف تكون الخضراء اكبرها؟

٣ ــ قوله: تتفق الروايتان علىٰ أن هناك مدن كبيرة و كثيرة علىٰ ساحل البحر! ص ــ ٨٠.

و قد رأينا نحن رواية الشيخ زين الدين و درسناها في الباب السابق بما فيه الكفاية فلم نجد مثل هذه المدن الكبيرة و الكثيرة علىٰ أي ساحل من سواحل البحار سوىٰ قرية صغيرة للرافضة علىٰ الساحل الغربي من بلاد المغرب مع جزيرة خضراء في المحيط الأطلسي.

٤ ــ قوله: يطاع الحاكم هناك من قبل شعبه اطاعة تامّة وله فيهم الكلمة النهائية، و له في قلوبهم المهابة و الوقار، وقد يخبر بما ينبغي ان يكون جاهلاً به عادة كاسم الشخص المسافر الطارئ علىٰ البلاد فيكون هذا آية صدقه! ص ٨٢.

و نقول هنا أيضا ان مثل هذا الأخبار بالاسم للشخص المسافر الطارئ على البلاد و هو الشيخ زين الدين علي بن فاضل لم يصدر من قبل حاكم الجزيرة الخضراء السيد شمس الدين محمّد العالم كما تصوّره المؤلف الأستاذ هنا اشتباهاً!. نعم وقع مثل هذا الاخبار في رواية المازندراني ولكن من قبل الشيخ محمد قائد المركب الذي وصل الىٰ جزيرة الرافضة لايصال المؤونة اليهم، و وجد عندهم الشيخ زين الدين علي بن فاضل فأخبره باسمه و اسم أبيه و اصطحبه معه الى الجزيرة الخضراء بعد أن كانت لديه معلومات كاملة عنه زوّده بها السيد شمس الدين محمّد العالم الذي كان يتلقى بدوره كافة الأوامر و التعليمات من الامام الحجة عليه السلام.

٥ ـــ قوله: و قد يخطر بالذهن ان الاخبار بالغيب الذي صدر من حاكم تلك البلاد حين ناداه باسمه و اسم أبيه... الخ! ص ـــ ٩٧.

و مرة أخرىٰ نؤكد ان الاخبار بالاسم و اسم الأب لم يصدر من قبل حاكم تلك الجزيرة و انّما صدر من قبل الشيخ محمد قائد المركب! كما إنّه لم يكن إخباراً بالغيب كما وصفه الأستاذ الحجة هنا، فان قائد المركب قال بالحرف الواحد بعد أن سأله الشيخ زين الدين علي بن فاضل عن كيفية معرفته له باسمه و اسم أبيه:

ـــ اعلم انه قد تقدم الي وصفك و أصلك ومعرفة اسمك و شخصك و هيئتك و اسم أبيك !.

و مثله السيد شمس الدين محمد العالم حاكم الجزيرة الذي قال عنه الشيخ زين الدين بعد التقائه به في الجزيرة الخضراء «وعرّفني أنّه تقدم إليه كل أحوالي»! كما مرّ بنا في القصة فراجعه.

٦ ـــ قوله: و بالرغم من سعة هذه المساحة فانّها مليئة بالبساتين و القرىٰ التي قد تصل الىٰ ألف و مائتي قرية لكل مدينة! و معه يمكن تقدير سكانها بما لايقل عن عشرة ملايين من البشر فتكون بذلك دولة متوسطة الحجم يمكن ان تشكل المجتمع النموذجي الاسلامي علىٰ أحسن طراز! ص ـــ ٨٠.

و ما من شك ان الأستاذ المؤلف قد اشتبه هنا اشتباهاً صارخاً كشف ـــ اضافة الى ماتقدم من اشتباهات ـــ عمّا قلناه من عدم دراسته لكلا الروايتين بصورة كافية ، وجدّية! حيث ذكر في عبارته هذه بأن بعض المدن قد يصل عدد قراها الىٰ (١٢٠٠) قرية لكل مدينة! ثم راح يسرح في خيالا ته فتصوّرها دولة نموذجية يمكن ان يصل عدد نفوسها الى عشرة ملايين نسمة! و تصلح ان تشكل المجتمع الاسلامي النموذجي.. الىٰ آخر تلك الخيالات و التصورات التي لاأساس لها من الصحة.

و الدليل علىٰ ذلك هو ان هذا العدد من القرىٰ البالغ (١٢٠٠) قرية انّما ورد في وصف النصراني لبلدته التي يسكنها مع أبيه و التي سمّاها بـ(الباهية)! حين قال في مقدمة قصته التي حدّث بها الوزير عون الدين بن هبيرة بما نصّه:

ــ خرجت مع والدي سنة اثنتين و عشرين وخمسمائة من مدينتنا و هي المعروفة بالباهية! ولها الرستاق الذي يعرفه التجار. وعدة ضياعها الف ومائتا ضيعة! في كل ضيعة من الخلق مالايحصي عددهم الاّ الله و هم قوم نصارىٰ!!... الخ(١).

وبالتالي فلم يورد هذا الراوي عدد القرىٰ البالغة (١٢٠٠) قرية أوضيعة على حدّ تعبيره عند وصفه لمدن المملكة المزعومة! بل جعل هذا الرقم تمييزاً لضياع بلدته الباهية المعروفة برستاقها عندالتجار! ولاندري ان كان هذا الرجل صادقاً في وصف مدينته أم كاذباً... إذ لم نجد مدينة باسم (الباهية) في معجم البلدان فنتعرّف على أحوالها؟!.

هذا و في الأخير فقد ختم الأستاذ المؤلف الحجة فصله الثالث من كتابه حول تاريخ الغيبة الكبرىٰ بقوله:

اذن فانطلاقاً من هذه الاعتراضات الثلاثة و اعتراضات أخرىٰ لامجال لتفصيلها تسقط الروايتان للأنباري و المازنداراني عن الاعتبار!..

و ليس لنا من تعليق هنا علىٰ رأيه هذا سوىٰ قولنا باننّا قد رأينا حال اعتراضاته الثلاثة و ناقشناها بما فيه الكفاية. و لكن مع ذلك فاننا نضيف هنا مجددا قائلين بانّ اسقاط رواية النصراني و التي يسمّيها الأستاذ (رواية الأنباري) أمر واجب و نحن متفقون معه في ذلك! الاّ ان رواية الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني هي التي نأمل من الأستاذ المحقّق أن يعيد النظر فيها من جديد و يدرسها بعيداً عن جو الملابسات التي خلقتهاله رواية الرجل النصراني و مملكته المزعومة! لعلّه بذلك يتحفنا بأبحاث نافعة جديدة مثل تلك الأبحاث التي زخرت بها موسوعته القيّمة حول الامام المهدي عليه السلام وغيبته الشريفة، عجّل الله تعالىٰ له الفرج و هو الهادي الىٰ سواء السبيل.

---

(١) راجع جنة المأوىٰ للميرزا النوري ــ الحكاية الثالثه.

وقفة.. مع الدكتور علي نقي المنزوي:

و الىٰ الآن نكون قد انتهينا من النقاش مع كل الذين اعترضوا علىٰ القصة و عارضوها ممّن اطلعنا علىٰ اشكالاتهم و ردودهم. و لقد كان من رغبتنا بعد هذا ان نلقي القلم لنستريح قليلاً من هذا العناء الىٰ ختم الكتاب بالدعاء.. الاّ ان الذي كدّر علينا هذه الرغبة و أرغمنا علىٰ التأمل قليلا فيما نحن فيه فقراتٌ وردت في بعض التراجم التي تضمّنها الجزء الخامس من كتاب (طبقات اعلام الشيعة) المسمىٰ بـ (الحقائق الراهنة في المائة الثامنة) و المطبوع لأول مرة في بيروت بعد وفاة مؤلفه شيخ المحققين المبرور أغا بزرك الطهراني رضوان الله تعالىٰ عليه بخمس سنوات تقريباً من قبل ولده الدكتور (علي نقي المنزوي) الحاصل علىٰ شهادة الدكتوراه في الفلسفة من (جامعة القديس يوسف) البيروتية.

فلقد وردت في هذا الكتاب من المعلومات بخصوص قصة الجزيرة الخضراء ما يناقض رأي الشيخ أغا بزرك و يخالفه مخالفة صارخة في موسوعته الكبرىٰ (الذريعة الىٰ تصانيف الشيعة) والتي طبع الكثير من أجزائها في حياته ـــ و خصوصاً الأجزاء التي ورد فيها ذكر قصة الجزيرة الخضراء ـــ و ان كانت يد التلاعب والتحريف كما سنثبته بأدلة دامغة قد امتدت في حياة الشيخ وبعد وفاته رحمة الله عليه الىٰ الذريعة نفسها وخاصة في الجزئين ٢٤ و ٢٥ منها المطبوعين بعد ثمان سنوات من وفاته تقريباً. ممّا يجعل الباحث يقف حقيقة موقف المستريب من الطبعة لهذين الجزئين المذكورين من الذريعة بالخصوص و من الطبعة الاولىٰ لكتاب الحقائق الراهنة التي صدرت ـــ كما قلنا ـــ بعد خمس سنوات من غياب الشيخ الطهراني رحمة اللّه عليه عن كتبه و تحقيقاته و دون اشرافه!.

واريد بهذا الاشارة الىٰ المعلومات التي وردت أولاً في كتاب (الحقائق) في تراجم كلّ من:

١ ـــ الحسن بن علي المازندراني.. ص ٤٣.

٢ ـــ عبدالله بن الحوام الحلي.. ص ١٢١.

٣ ــ علي بن فاضل المازندراني.. ص ١٤٥.
٤ ــ الفضل بن يحيىٰ بن علي الطيبي.. ص ١٦١.
٥ ــ محمد بن نجيح الحلي.. ص ٢٠٨.

فما هي هذه المعلومات التي تثير الريب و تجعلنا نرجّح بعد أدلّة سنقدمها في الأ ثناء ان تكون هذه المعلومات قد أضيفت الىٰ متن الكتاب بعد رحيل الشيخ أغابزرك عن كتبه و تحقيقاته و انتقاله الىٰ عالم الفردوس الأعلىٰ مع الصادقين؟!.

و أول مايطالعنا منها هو أن الشيخ رضوان الله تعالىٰ عليه بعد أن يترجم للحسن ابن علي المازندراني في ص ٤٣ من الحقائق بقوله:

الحسن بن علي المازندراني:
فخرالدين الموسوي نزيل الحلة. ورد عليه الفاضل الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني في ١١ / شوال / ٦٩٩ و حدّث في داره لجمع من الحاضرين و منهم الفضل بن يحيىٰ و جمع من العلماء الزائرين له حكاية الجزيرة الخضراء كما ذكره الطيبي ذ ــ ٥: ١٠٥(١).

و هي ترجمة تكشف عن قناعة تامة عند الشيخ أغـابـزرك بخصوص حكاية الجزيرة الخضراء حتىٰ عدّها مدركاً صالحاً يستقي منها ترجمته لواحد من رجال القرن الثامن و هو هذا الرجل المدعو فخرالدين الحسن بن علي الموسوي المازندراني الذي لم يرد له ذكر الاّ في هذه الحكاية.

و كذلك فعل الشيخ قدس سرّه في الذريعة حين ترجم ــ كما مرّ بنا ــ لكتاب لم يرد ذكره الاّ في هذه الرسالة ذاك هو كتاب (الفوائد الشمسيّة) و اعتبره من جملة مصنفات الشيعة و عبّر عن مؤلفه بقوله (الشيخ الورع زين الدين علي بن فاضل المازندراني صاحب

(١) الحقائق الراهنة في المائة الثامنة / الشيخ اغابزرك الطهراني / تحقيق الدكتور علي نقي المنزوي / الطبعة الاولىٰ ــ بيروت: ١٩٧٥ / ص ٤٣.

قصة الجزيرة الخضراء في ٦٩٩.. الخ)(١) ومعتمده هناك كما هو واضح على هذه الحكاية التي بلغت عنده درجة المستندات التاريخية التي لم يجد فيها أي بأس في الاعتماد عليها! والاستفادة من معلوماتها و تراجمها.

و كذلك نستفيد هـذا الشيئ من ترجمة الشيخ للشخصية الثانية من شخصيات هذه الحكاية التي تحدث عنها في الحقائق بقوله:

عبدالله بن الحوّام:

جلال الدين الحلي.. وصفه فضل بن يحيٰى الطيّبي الكوفي في رسالة الجزيرة الخضراء بالشيخ الفاضل العامل وقد سمع منه قصة الجزيرة في ١٥/ شعبان/ ٦٩٩(٢).

و تجد الاعتماد هنا أيضا علىٰ رسالة الجزيرة الخضراء و الانتهال من معينها في ترجمة واحد آخر من شخصياتها! لكن محقق الكتاب و هو الدكتور علي نقي المنزوي ابن الشيخ أغـابـزرك الطهراني وضع تحت هذه الترجمة هامشاً و بالخصوص عند ذكر رسالة الجزيرة الخضراء و هذا هو نصه:

الجزيرة الخضراء: قصة خيالية نسجت علىٰ منوال (عنقاء مغرب)! و (حي بن يقظان) لكنّها دينيّة أكثر منها فلسفية. فصّلت خصوصياتها في الذريعة ٥/١٠٥ و يأتي ترجمة أحوال الطيبي هذا في هذه المائة أيضا في حرف الفاء!(٣).

و من حق الدكتور المنزوي هنا أن يضع هذا الهامش أو غيره! و أن يعتقد بشأن القصة مايشاء! لكن ما المناسبة بين قوله (الجزيرة الخضراء قصة خيالية) و بين قوله (فصلت خصوصياتها في الذريعة ٥:١٠٥)؟! أيريد بهذا القول أن يوحي للقارئ ــ ولو من بعيد ــ بأن والده الشيخ أغـابـزرك الطهراني كذلك يذهب الىٰ رأيه هذا في تفصيله لخصوصيات

---

(١) الذريعة / الجزء السادس عشر / ص ٣٤٣ ــ ٣٤٤.

(٢) الحقائق الراهنة في المائة الثامنة ــ ص ١٢١.

(٣) راجع الهامش في الصفحة ١٢١ من الحقائق الراهنه.

هذه الجزيرة في الذريعة أيضا؟.

و لورجعنا الىٰ الذريعة في جزئها الخامس الصفحة (١٠٥) لوجدنا هذا التفصيل بالخصوصيات ممّا ينفعنا جداً في كشف التناقض بين رأي صاحب الذريعة الشيخ الطهراني وولده الدكتور المنزوي! كما سيزيد من القناعة التي ذكرناها حول اعتقاد الشيخ أغابزرك بصحة الرسالة المذكورة و اعتماده عليها في كثيرمن تراجمه في الذريعة و في هذا الكتاب و ان الأمر خلاف مايدّعيه المنزوى هنا من كونها قصة خيالية!.

و من المناسب جداً ان ننقل هنا ماأفاده الشيخ الطهراني بشأن هذه القصة التي تحدّثت عن الجزيرة المذكورة لنضع القارئ وجهاً لوجه أمام الحقيقة التي أجلاها الشيخ أغابزرك في تحقيقه القيم الذي ضمنه الجزء الخامس من ذريعته الميمونة حين قال:

٤٤٥ ــ الجزيرة الخضراء:

رسالة مبسوطة تقرب من ثلا ثمائة و خمسين بيتاً أوردها العلامة المجلسي بتمامها في المجلّد الثالث عشر من البحار في باب من رآه في الغيبة الكبرىٰ. و هي تأليف الشيخ مجدالدين الفضل بن يحيىٰ بن علي بن مظفر الطيبي الكوفي الكاتب بواسط، الذي ترجمه الشيخ الحر في أمل الآمل. و كان هو من تلاميذ الوزير علي بن عيسىٰ الاربلي قرأ عليه مع جمع آخر كتابه كشف الغمة عن معرفة احوال الأئمة.

قد وجدت هذه الرسالة في الخزانة الغروية بخط مؤلفها الطيبي وعن خطّه استنسخت. و قد أورد الطيبي في رسالته هذه تمام ماحكاه له الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري مؤلّف (الفوائد الشمسيّة) الآتي و ماأخبره به ممّا شاهده من الجزيرة الخضراء الواقعة في البحر الأبيض.

و كانت حكايته للطيّبي شفاهاً في الحلة في حادي عشر شوال ٦٩٩. و كان قد حكاه قبل ذلك في سامرّاء للشيخين الفاضلين الشيخ شمس الدين محمد بن نجيح الحلي و الشيخ جلال الدين عبدالله بن

حوام الحلي، وسمعه الطيبي منهما اولاً في كربلاء في ١٥ شعبان ٦٩٩ ثم سمعه من الشيخ زين الدين بغير واسطة ثانياً كما ذكرناه. و قد ذكر هو هذه التفاصيل في أول الرسالة المدرجة بعينها في البحار.

و ذكر القاضي نورالله في المجالس ان شيخنا السعيد محمد بن مكي الشهيد في ٧٨٦ رواه باسناده عن الشيخ زين الدين علي المذكور، وقد كتبه بخطه الشريف!. و ذكر أيضا ان السيد الأمير شمس الدين محمد بن أسدالله التستري أورد حكاية الجزيرة الخضراء في طيّ رسالة فارسية كتبها في اثبات وجود صاحب الزمان عليه السلام، وبيان مصالح غيبته وحكمها. قال و هي رسالة جليلة يجب على المؤمنين محافظتها، و قد ألّفها بأمر المغفور له صاحب قران يعني به الشّاه طهماسب الأول.

و قد مرّ في ج ٤ ص ٩٣ ترجمة الجزيرة الخضراء للمحقق الكركي المطبوع بالهند و المصدّر باسم الشاه طهماسب! و لعل هذه الترجمة هي التي ادرجت في طي رسالة شمس الدين محمد بن أسدالله أو أنّها ترجمة للسيد شمس الدين محمّد نفسه أدرجها في رسالته(١).

و هو كما ترىٰ تحقيق قيم و له أهمية في مثل هذا المقام الذي ينقل فيه الشيخ عن القاضي الشهيد نور الله خبر كتابة الشهيد الأول للقصة بيده الشريفة مع ترجمة المحقق الكركي لها بنفسه الىٰ الفارسية! و لايبعد أن يكون لهذا الاهتمام من قبل الاساطين بهذه القصة أثر كبير عند الشيخ الطهراني في اعتماده عليها عند ترجمته لكتاب الفوائد الشمسية الذي لم يرد له ذكر الا في ثنايا هذه القصة و استقائه لبعض التراجم منها و ادراجها في طبقاته!؟ بل حتىٰ وصل الأمر به رحمة الله عليه أن أصبحت الجزيرة الخضراء عنده تعني القداسة الخالصة و الروحانية الحقيقية حين صارت مضرباً للمثل في كتاباته و أدبياته كما

---

(١) الذريعة الىٰ تصانيف الشيعة / ج ٥ / ص ١٠٥ ــ ١٠٦.

مرّ بنا عند ذكره لسامرّاء على عهد المجدّد الشيرازي بقوله «حتى صارت سامرّاء مثل الجزيرة الخضراء في الروحانية»! كما قدمناه في فصل سابق من هذا البحث.

و هذا هو الاعتقاد الذي نرىٰ ان الشيخ أغابزرك رضوان الله تعالى عليه كان عليه بشأن هذه القصة و جزيرتها الخضراء حتىٰ فارق هذه الدنيا منتقلاً الىٰ عالم الآخرة! ولم نر له كلمة أخرىٰ تفيد غير ذلك أو تناقض ما كان عليه. و لانريد هنا الاستشهاد بروايات الأصحاب التي نقلها الثقات لهم عن الشيخ أغابزرك نفسه رحمة الله عليه و هو يخبرهم فيها باعتقاده بالقصة و صحتها و اطمئنانه بصدقها!.

لكن الخطب يعظم و المصيبة تصير جللاً حين نقرأ في الحقائق الراهنة ــ بعد تلك الترجمتين للحسن بن على المازندراني و عبدالله بن الحوام الحلي ــ كلمات غريبة قيلت على لسان الشيخ أغابزرك و خصوصاً عند ترجمة الشيخ زين الدين علي بن فاضل الذي عدّه الشيخ أغابزرك في الذريعة من جملة مصنفي الشيعة و وصفه بالورع و الصلاح و استشهد من كتابه (الفوائد) بمسألة أو مسألتين! إذ ينقلب الموضوع رأساً على عقب فيترجمه في طبقاته في الجزء الخامس منها المسمى بـ(الحقائق الراهنة في المائة الثامنة) المطبوع لأول مرة كما قلنا بعد وفاته بخمس سنين وبتحقيق ولده الدكتور علي نقي المنزوي بقوله:

علي بن فاضل:

زين الدين المازندراني.. مؤلف الفوائد الشمسية (ذ ١٦ : ٣٤٣) هو الذي نقل عنه الطيبي اسطورة الجزيرة الخضراء (ذ٥:١٠٥ـــ ١٠٦)! و نقل الطيبي القصة عن المترجم له اولاً بواسطة الشيخين الفاضلين شمس الدين محمد بن نجيح الحلي و جلال الدين عبدالله بن حوام (ص ١٢١) اللذين سمعا القصة عن المترجم له في سامرّاء، ثم سمع الطيبي القصة شفاهاً من المترجم له في الحلة في شوال ٦٩٩.

فاذا كان (واضع) القصة هو الطيبي فالمترجم له و الراويان عنه أشخاص خياليون!! كذلك كتابه «الفوائد الشمسية» و هذا بعيد.

و يظهر أن (واضع) القصة هو المترجم له وضعها عن لسان رجل

خيالي!! سمّاه شمس الدين محمّد الذي ألّف الفوائد باسمه. ويدل عليه أن القاضي التستري في المجلس الأول من المجالس و هوفي ذكر جغرافية بلاد الشيعة قال ان الشهيد أسند القصة الىٰ زين الدين علي بن فاضل المازندراني وقلنا في (ذ ٥: ١٠٨) أن «وضع» أمثال هذه القصص كان للاستيناس بذكر الحبيب! و ليس الاعتقاد بصدقها!!(١).

و هنا يحق لنا أن نتساءل اذا كان هذا الكلام حقاً من تعبير الشيخ أغابزرك في حق المترجم له و انه هونفسه الذي قال عن علي بن فاضل بأنه «هو الذي نقل عنه الطيبي ــ اسطورة! ــ الجزيرة الخضراء»! فنقول: اذن كيف جاز للشيخ أغابزرك و هومطمئن الىٰ كون القصة اسطورة! أن ينقل منها تراجماً ضمنها طبقاته كترجمته للحسن بن علي الموسوي وعبدالله بن الحوام الحلي! ولايشير الىٰ ذلك ولومن بعيد؟!.

بل كيف جاز له و هو من شيوخ المحققين من أهل هذا الفن ان يترجم لكتاب يسمىٰ بـ(الفوائد الشمسية) ورد ذكره في (اسطورة)! و يدخله في ذريعته التي وضعها للتعريف بمصنفات الشيعة دون أن يشير الىٰ حقيقة ذلك ولوباشارة صغيرة! بل أورد ذكره كما يورد ذكر غيره من مصنفات القوم؟!. علماً بأننا قد نقلنا في الفصل السابق في الصفحة ٢٨٩ ماأفاده الشيخ بشأن هذا الكتاب و مؤلفه فما وجدنا فيه مايثير الشك أو الغبار حول الكتاب أو مؤلفه علي بن فاضل!.

ثم أليس من التجنّي علىٰ الحقيقة و التاريخ ان لم يكن علىٰ العلم ــ اذا كان الشيخ يعتقد فعلاً بأن القصة اسطورة ــ و مع ذلك فهو يعتمد عليها ويستقي منها مادة لموسوعتيه (الطبقات) و (الذريعة)؟ و كيف سيحصل لنا الاطمئنان بعد ذلك ــ اذا صدق هذا الزعم ــ بأسماء بقية المصنفات المسطورة في الذريعة؟ اذ لربما يكون بعضها قد نقله الشيخ من قصص الف ليلة و ليلة أو كليلة و دمنة ! وغيرهما من الأساطير

---

(١) الحقائق الراهنه في المائه الثامنة ــ ص ١٤٥.

و الحكايات!!.

مع اننا لو رجعنا الىٰ الذريعة المطبوعة في حياة الشيخ أغـابـزرك في كلّ أجزائها التي ورد فيها ذكر (الجزيرة الخضراء) أو (الطيبي) أو (علي بن فاضل) و استقريناها فانّنا سوف لن نجد فيها أبداً أية كلمة من هذه الكلمات التي حشرها الدكتور المنزوي في ترجمة علي ابن فاضل في الحقائق الراهنة ككلمة (اسطورة) أو (خيالي) أو (واضع)!!.

و ها هي الأجزاء التي ورد فيها ذكر (الجزيرة الخضراء) من الذريعة نوردها علىٰ التوالي مع أرقام الصفحات ليطّلع القارئ علىٰ عبائر الشيخ و مصطلحاته بخصوص هذه القصة و ليطمئن بانّ ماسطّر في الحقائق الراهنة المطبوعة بعد وفاته مغاير تماماً لتعابيره في الذريعة عنها أيام حياته!!.

ففي المجلد الأول منها عند ذكره لكتاب إرشاد الجهلة قال في الصفحة ٥١٣ مانصه «و أورد ــ أي مؤلف الارشاد ــ قصة الجزيرة الخضراء مرسلاً عن الشيخ علي بن فاضل المازندراني الذي روىٰ عنه فضل بن يحيىٰ الطيبي الكوفي سنة ٦٩٩»!.

و في المجلد الرابع من الذريعة في الصفحة ٩٣ في مادة ترجمة الجزيرة الخضراء للشيخ نورالدين علي بن عبدالعالي المشهور بالمحقق الكركي قال «و الجزيرة الخضراء هو تأليف فضل بن يحيىٰ الطيبي، كتب فيه ماروا‌ه له الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني في سنة ٦٩٩ ممّا شاهده في تلك الجزيرة. و اورد ترجمته السيد ميرشمس الدين... الخ»!.

و في المجلد الخامس في الصفحة ١٠٥ ومابعدها تحدث الشيخ عن الجزيرة الخضراء ضمن تعريفه عنها فقال اولاً «٤٤٤ ــ الجزيرة الخضراء: رسالة فيما يتعلق بحكاية تلك الجزيرة للسيد شبر بن محمد بن ثنوان الموسوي الحويزي من أحفاد السيدمحمد بن فلاح المشعشعي... الخ»!.

ثم قال في نفس الصفحة من المجلد المذكور أيضا «٤٤٥ ــ الجزيرة الخضراء: رسالة مبسوطة تقرب من ثلا ثمائة و خمسين بقياً» الىٰ قوله «و هي تأليف الشيخ مجدالدين الفضل بن يحيىٰ بن علي بن مظفر الطيبي الكوفي الذي ترجمه الشيخ الحر...» و الىٰ ان يقول «و قد أورد الطيبي في رسالته هذه تمام ماحكاه له الشيخ زين الدين... الخ»!. و قد

نقلنا نحن تحقيقه هذا بخصوص هذه القصة برمته فيماسبق في الصفحة ٣٤٩ من هذا البحث فلم نجد فيه أية رائحة لما أثبته المنزوي من كلمات في الحقائق الراهنة من قبيل الأسطورة و الخيالي و الواضع!.

وحتى التحقيق الآخر الذي أفاده الشيخ بشأن رواية المدائن الخمسة في هامش الصفحة ١٠٦-١٠٨ من المجلد المذكور فانه لم يستخدم فيه مثل هذه الكلمات الغريبة! مع ان هذه الرواية ساقطة عن الاعتبار لجهالة الراوي لها و كونه من النصارى الا ان الشيخ أغابزرك لم يتفوه بشأنها بمثل ما استخدمه (المنزوي) من اصطلاحات : (الوضع) و(الاسطورة)و (الخيالي)! و انما اقتصر الشيخ في تحقيقه عنها باثبات انها لم تكن جزءاً من كتاب التعازي! و مبرراً لأمر نقلها في الكتب من قبل العلماء انما هو لمجرد الاستيناس بذكر الحبيب وذكر دياره!.

و من الأجزاء التي ذكر فيها الشيخ قصة الجزيرة في الذريعة الجزء السادس عشر، فقد قال عنها في الصفحة ٨٣ عند ذكره لرسالة السيد شمس الدين التستري حول الحجة عليه السلام بانه «أورد حكاية الجزيرة الخضراء المذكورة في ج ٥ ص ١٠٥ بتمامها في تلك الرسالة»!.

و قال في الصفحة ٣٤٣ من المجلد السادس عشر المذكور أيضا عند ترجمته لكتاب الفوائد الشمسية و هو مانقلناه فيماسبق من بحثنا هذا في مقام التعريف به «الفوائد الشمسية: للشيخ الورع زين الدين علي بن الفاضل المازندراني صاحب قصة الجزيرة الخضراء في ٦٩٩. و هي مجموعة أخبار رواها له السيد شمس الدين محمد الذي لاقاه! وصلى خلفه.. الخ»!.

و ها أنت هنا ترى الشيخ أغابزرك و هويترجم للكتاب فانه يثبت لمؤلفه علي بن فاضل ملاقاته للسيد شمس الدين محمد و صلاته خلفه و روايته للأخبار عنه! فأين هذا وما أثبته (المنزوي) في الحقائق الراهنة بقوله:

> وضعها عن لسان رجل خيالي! سمّاه شمس الدين محمّد الذي ألّف الفوائد باسمه!!.

ثم تلك هي أجزاء الذريعة التي ورد فيها ذكر الجزيرة الخضراء و التي طبعت في حياة الشيخ الطهراني المباركة! استعرضناها لك فلم نجد فيها ــ كما قلنا ــ أي ذكر للعبارات التي وردت في الحقائق الراهنة المطبوعة سنة ١٩٧٥ في بيروت بعد خمس سنوات من وفاة الشيخ أغابزرك !فقد توفي الشيخ رحمة الله عليه يوم ٢٠/ شباط/ ١٩٧٠(١). فكيف يراد منّا الاطمئنان الى ماهو مسطور في هذا الكتاب المطبوع بعد وفاة مؤلفه بخمس سنوات و بتحقيق هذا الدكتور المنزوي الذي سنرىٰ بعد وريقات كيف حرّف بعض النصوص عند نقله لها من الذريعة الى الحقائق الراهنة.

نعم هناك جزءان من الذريعة هما الجزء (٢٤) و الجزء (٢٥) و هما الجزءان الأخيران من الذريعة، و قد طبعا بعد ثماني سنوات من وفاة الشيخ أغابزرك رحمة الله عليه أي في عام ١٩٧٨م و باشراف من ولده الدكتور المنزوي نفسه ورد فيهما عند ذكر الجزيرة الخضراء انها (اسطورة)! وانها (قصة خيالية)!! وانها مثل (عنقاء المغرب)!!! وسيأتي تصفية الحساب معهما واثبات التلاعب والتحريف فيهما!. المهم ان الأجزاء المطبوعة من الذريعة في حياة الشيخ أغابزرك لم نجد فيها مثل هذه الكلمات القبيحة الشنيعة التي دسّها ولده في الحقائق الراهنة ، والجزءين: الرابع والعشرين والخامس والعشرين من الذريعة.

هذا من ناحية و من ناحية أخرى فان من حقنا أن نتساءل أيضاً عن معنى التردد الذي يبديه الشيخ أغابزرك في ترجمته لعلي بن فاضل في كتابه (الحقائق الراهنة) و العهدة على محقق الكتاب حين يقول:

فاذا كان واضع القصة هو الطيبي فالمترجم له و الراويان عنه أشخاص خياليون! كذلك كتابه الفوائد الشمسيّة ! و هذا بعيد. ويظهر ان واضع القصة هو المترجم له وضعها عن لسان رجل خيالي

(١) راجع الصفحة (جـ) من مقدمة الجزء العشرين من الذريعة المطبوع سنة وفاة المؤلف في المطبعة الاسلامية عام ١٩٧٠م ــ ١٣٩٠هـ .

سمّاه شمس الدين!!(١).

و لقد رأينا نحن فيما تقدم من نقول عن الذريعة كيف ان الشيخ أغـابـزرك يجزم في ذريعته المطبوعة في حياته في الأجزاء «الاول ص ٥١٣ و الرابع ص ٩٣ و الخامس ص ١٠٥» بانّ الطيبي هو الناقل لحكاية الجزيرة عن الشيخ علي بن فاضل في اكثر من موضع و تحقيق! و لم يبد هناك أيّ تردّد أو احتمال أو استفهام! و لم يستخدم مثل هذه الكلمة البشعة التي أطلقها (المنزوي) علىٰ المترجم له من كونه هو (الواضع) للقصة! بل كتب الشيخ تحقيقه حولها في الصفحة ١٠٥ من الجزء الخامس من الذريعة ــ و الذي نقلناه نحن بتمامه في الصفحة ٣٤٩ من هذا الفصل ــ و ماوجدنا فيه مايشعر من كون القصة خيالية أو فيها شخصيات خيالية أو غيرذلك ممّا افتراه الدكتور المنزوي في هذه الترجمة!.

ثم تعال معي الى مايضحك الثكلى و يكشف زيف هذا الدكتور في عبارته المتهافتة التي نسبها زوراً الى والده الشيخ أغـابـزرك حين قال:

> و يدل عليه ــ اي و يدل علىٰ كون الواضع هو علي بن فاضل ــ أن القاضي التستري في المجلس الاول من المجالس و هو في ذكر جغرافية بلاد الشيعة قال: ان الشهيد أسند القصة الىٰ زين الدين علي بن فاضل المازندراني!(٢).

أقول: فاذا كان الشهيد الأول رضوان الله تعالى عليه يسند القصة ــ أي يرويها باسناده ــ الى صاحبها الشيخ زين الدين علي بن فاضل بشهادة القاضي نور الله في المجالس الذي ذكر أيضا بان الشهيد الاول قد كتبها بخطه الشريف و أدرجها في أماليه و هو ما نقله الشيخ أيضا في الذريعة (ج ٥ ص ١٠٥)! فهل معنى هذا ان الشيخ علي بن فاضل قد أصبح واضعاً للقصة؟ و بأي وجه من وجوه الدلالة استفاد الشيخ أغـابـزرك ذلك ــ كما يزعم المنزوي هنا حين قال: و يظهر ان واضع القصة هو المترجم

---

(١) (٢) راجع الصفحة ١٤٥ من الحقائق الراهنة. والصفحة ٣٥٢ من هذا الكتاب.

له... الىٰ قوله: و يدل عليه أن القاضي التستري في المجلس الاول.. الخ ــ؟! و هل هناك عبارة أصرح من عبارة القاضي الشهيد في (المجالس) التي ذكر فيها بأن الشهيد الاول قد روىٰ القصة باسناده الىٰ علي بن فاضل! ممّا دلّ علىٰ أن للشهيد الاول سنداً متصلاً لرواية القصة؟!.

و كل هذا يهون و يمكن تجرّعه علىٰ مضض! لكن المصيبة العظمىٰ و الداهية الكبرىٰ حين نجد (الطامّة) و قد دسّت في آخر الترجمة علىٰ لسان الشيخ أغابزرك قدس الله روحه الزكية المتمثلة بالعبارة التالية:

و قلنا في (ذ ٥: ١٠٨) ان ــ وضع ــ أمثال هذه القصص كان للاستيناس بذكر الحبيب وليس الاعتقاد بصدقها!!(١).

و ليت شعري أيريد الدكتور المنزوي بهذا القول المفترىٰ ان ينسب الىٰ والده المقدس آية الله الشيخ أغابزرك الطهراني القول بـ(وضع) العلماء لقصص و حكايات عن الامام المهدي عليه السلام لاصحة لها اطلاقاً و لاواقع لها أساساً! و انّما غرضهم من ذلك الوضع ــ كما يزعم المنزوي علىٰ لسان والده بقوله: و قلنا في ذ ٥ ــ الاستيناس بذكر الحبيب و ذكر دياره؟!؟!.

و أي حبيب هذا الذي يجيز لحبيبه الكذب عليه ؟!.

بل و أي عالم من علمائنا ذاك الذي أجاز لنفسه أو لغيره القيام بمثل هذا العمل الشنيع المسمىٰ اصطلاحاً بـ(الوضع)؟!.

و هذه هي ــ قارئي العزيز ــ عبارة الشيخ أغابزرك التي قالها ضمن تحقيقه حول قصة المدائن أو الجزر الخمسة التي نقلها الأنباري عن الرجل النصراني! ننقلها لك من ذريعته التي طبعت في حياته في جزئها الخامس في الصفحة ١٠٨ السطر ١٩ ، و نصّها:

---

(١) نفس المصدر السابق. والصفحة ٣٥٢ من هذا الكتاب.

بل انّما غرضهم من «نقل» هذه الحكايات مجرّد الاستيناس بذكر الحبيب و ذكر دياره... الخ!.

فقل لي بربّك كم هو كبير الفرق بين كلمة «وضع» التي أثبتها (المنزوي) في الحقائق و نسبها الىٰ والده بعد وفاته بقوله (و قلنا في ذ ه .. الخ) و بين كلمة «نقل» التي خطّها الشيخ في حياته و طبعها في الذريعة ضمن تحقيقاته؟. نعم ان البعد و الفرق بين الكلمتين كبير كالبعد بين السماء و الأرض و كالفرق بين الثرىٰ و الثريا! و ذلك لأن «الوضع» يعني الكذب والاختلاق للأحاديث ! و «النقل» يعني التحمّل للرواية والحديث. و في المصباح المنير للفيومي: وضع الرجل الحديث إفتراه و كذبه فالحديث موضوع! فأين هذا ممّا افتراه المنزوي حين حرّف الكلمة من (النقل) الىٰ (الوضع) ؟ و أين هي الأمانة العلمية يا دكتور؟!.

و الحق كل الحق مع الشيخ الطهراني حين يقول ان غرض العلماء من (نقل) هذه الحكايات هو مجرد الاستيناس بذكر الحبيب و ذكر دياره!..

نعم.. اذ أي حبيب أغلىٰ من الامام المهدي عليه السلام؟ بل أيّ ذكرىٰ أعزّ علىٰ القلب من ذكراه و ذكر دياره؟! و أيّ انسان ذي قلب مؤمن لا يستأنس بذكره وذكر دياره؟! بل اي روح كريمة لاتهيم اذا مامرّ عليها طيف خياله! و لا تطرب عند ذكر اسمه أو الاشارة الىٰ حسنه و جماله؟!..

و ان كان هذا الكلام منّا لايعني انحصار الغرض عند النقل بهذا الاستيناس فقط لذكره و ذكر دياره كما في قصة جزيرته الخضراء المباركة بوجوده ، و وجود أصحابه و عياله! فلقد رأينا في علمائنا من يستشهد بها في فقهه و جداله(١) و آخر في ترجمته لثقاته و رجاله(٢) و ثالث رأىٰ فيها معجزاً يثبت الامامة لقادته و هداته(٣)!.

---

(١) و هو الوحيد البهبهاني في حاشيته علىٰ المدارك .

(٢) و هو المحقق الكاظمي في مقدمة المقابس.

(٣) و هو الحر العاملي صاحب الوسائل و اثبات الهداة .

و أخيراً ــ و بعد ان اتضح لنا المرام ــ فلانطيل الكلام بمناقشة بقية ماورد من أمثال تلك العبارات المدسوسات في تراجم كلّ من (الفضل بن يحيىٰ) و(محمّدبن نجيح الحلي) في كتاب الحقائق المطبوع بعد رحيل الشيخ من قبل هذا الدكتور. كقوله في ترجمة الفضل بن يحيىٰ الطيبي:

و المترجم له هو الناقل لقصة الجزيرة الخضراء و هي اسطورة خيالية ألفها علي بن فاضل (١)!.

لقناعتنا بزيادة هذا السطر القائل «و هي اسطورة خيالية ألفها علي بن فاضل» من قبل المحقق أو تبديله لبعض كلماته!.

و كقوله أيضا في ترجمة الشيخ محمد بن نجيح الحلي:

هو أحد اللذين سمع منهما الفضل بن يحيىٰ الطيّبي الكوفي اسطورة الجزيرة الخضراء. و قد سمعها هو وزميله عبدالله بن حوام من واضع القصة علي بن فاضل المازندراني!(٢).

لقناعتنا أيضا بأن عبارات الشيخ أغابزرك في هذا الكتاب كانت «هو أحد اللذين سمع منهما الفضل بن يحيىٰ الطيبي الكوفي قصة الجزيرة الخضراء و قد سمع هو وزميله عبدالله بن حوام من راوي القصة علي بن فاضل المازندراني»! ولكن شاء محقق الكتاب تبديل عبارات الشيخ بعد وفاته من «قصة الجزيرة الخضراء» الىٰ «اسطورة الجزيرة الخضراء» و من «راوي القصة» الىٰ «واضع القصة»! لغاية في نفسه كما حرّف كلمة «نقل» الحكايات الىٰ «وضع» الحكايات.

و لكن يبقىٰ إشكال أخير قد يورده البعض علىٰ موقفنا من تحقيق الدكتور المنزوي لهذا الكتاب فيقول: بانّ الظاهر من تسمية الجزء الخامس من كتاب (طبقات اعلام الشيعة) بـ(الحقائق الراهنة في أعيان المائة الثامنة) ربّما تعني ان الشيخ أغابزرك

---

(١) الحقائق الراهنة في المائة الثامنه ــ ص ١٦١.

(٢) نفس المصدر ــ ص ٢٠٨.

الطهراني قدّس سرّه قد توصل أخيراً الىٰ هذه الحقائق بشأن رجال القصة و أحوالهم التي تخالف ماكان يعتقده بشأنهم في ذريعته المطبوعة قبلاً!.

و هذا الاشكال مردود في رأينا من ناحيتين:

الأولىٰ ــ و هي ان الشيخ رضوان الله تعالىٰ عليه لوكان مقصوده من هذا الاسم «الحقائق الراهنة» ماتعنيه كلمة (الراهنة) حقاً من جدّة في الآراء لكان اللازم عليه التنبيه علىٰ ذلك بما لايجعل الباحث يقع في حيرة بشأن هذا الخلاف بين (الذريعة) و (الطبقات) في التراجم و التحقيقات المتعلقة بالقصة و رجالها! مع اننا لو رجعنا الىٰ مقدمة (الحقائق الراهنة) و المكتوبة بقلم هذا الدكتور فسوف لن نجد فيها شيئاً من الاشارة الىٰ ذلك سوىٰ التهجم علىٰ الشيعة و علمائهم و اتهامهم بالتخلّي عن «الايد يولوجية التقدمية» و خيانة الروح «الغنوصيّة الشعبية»!(١). و لعل هذه من جملة الاشعاعات و الافاضات التي تلقاها المنزوي في جامعة القديس يوسف البيروتية.

و الناحية الثانية ــ هي ان هذه التسمية للكتاب بـ«الحقائق الراهنة في أعيان المائة الثامنة» قد اختارها الشيخ لكتابه هذا منذ اليوم الأول لاشتغاله بجمع التراجم و ترتيب طبقاتهم حسب القرون كما أشار الىٰ هذا في الجزء الخامس من الذريعة في مادة (طبقات اعلام الشيعة). و لم يكن المقصود من التسمية سوىٰ السجع كقوله في بقية أجزاء هذه الموسوعة مثل (الضياء اللامع في من ثوىٰ من عباقرة القرن التاسع) و (إحياء الداثر من مآثر أهل القرن العاشر) و هلم جرا.

هذا و قد تحدّث الشيخ عن كتاب (الحقائق الراهنة) في الجزء السابع من ذريعته المطبوع قبل اكثر من ثلاثين عاماً حيث قال في تعريفه:

١٦٧ ــ الحقائق الراهنة في تراجم أعيان المائة الثامنة: هو خامس أجزاء وفيات الأعلام المشتمل علىٰ ذكر فضلاء الشيعة من أول القرن الرابع الىٰ القرن الحاضر! من جمع مؤلف هذا الكتاب

---

(١) وردت هذه العبارات المحصورة بين قوسين في مقدمة المنزوي علىٰ الحقائق الراهنه.

محمدحسن بن علي المدعو بأغابزرك الطهراني المولود ١٢٩٣ و هذا الجزء لخصوص فضلاء هذا القرن مرتباً علىٰ الحروف في الأسماء ، و أسماء الآباء رتبتهم كذلك في ١٣٤٥ و قد بلغ الىٰ اليوم نيّفاً و ثلاثمائة رجلاً(١).

فأين هذا الذي يذكره الشيخ في تعريفه للكتاب بقوله (و هذا الجزء لخصوص فضلاء هذاالقرن) و من بينهم طبعاً رجال و رواة قصة الجزيرة الخضراء: الفضل بن يحيىٰ و علي بن فاضل و عبدالله بن الحوام و محمد بن نجيح الحلّيان! ممّا دسّه المنزوي في ترجمة علي بن فاضل من كونهم «أشخاص خياليون» وان القصة اسطورة مثل اسطورة عنقاء المغرب عند طبعه للكتاب بعد وفاة أبيه الشيخ بخمس سنين باسم (الحقائق الراهنة في المائة الثامنة) حاذفاً من العنوان كلمتي تراجم و أعيان! و لاندري ماعلة ذلك.

و هذا الأمر يجعلنا مضطرين الآن و بعد أن رأينا مافعل بالطبقات و خصوصاً في جزئها الخامس المسمىٰ بـ(الحقائق الراهنة) من قبل هذا الدكتور المنزوي ابن الشيخ أغابزرك أن ننبّه العلماء الأعلام و الباحثين الكرام الىٰ ضرورة التأمل في الأجزاء المطبوعة من «الذريعة» و خصوصاً تلك التي كتب علىٰ صدر صفحاتها الاولىٰ عبارة:

«نقّحه.. و زاد فيه ابن المؤلف».

لأن كلمة (نقّحه) تحمل في طياتها معنىً خطيراً حين يكون (المنقّح) مثل هذا الدكتور الذي رأيناه كيف يتلاعب بنصّ ينقله عن (الذريعة) و ينسبه الىٰ والده الشيخ الراحل بعد ان بدّل عبارة (نقل) العلماء الىٰ (وضع) العلماء لأمثال هذه القصص! و يخون بذلك (الأمانةالعلمية) التي لانشك بدراسته لها علىٰ أيدي أساتذة جامعة القديس يوسف في بيروت. هذا و من المؤسف حقاً أن يعاد طبع (الذريعة)

---

(١) راجع الذريعة ــ الجزء السابع المطبوع سنة ١٣٦٧هـ / ص ٣٤.

أخيراً طبعة ثانية و عليها مقدمة بقلم هذا الدكتور المنزوي و قد حُذِفَ من جزئها الاول مقدمة الشيخ أغابزرك الطهراني البالغة حدود عشرين ورقة ! و هي تدور حول الشيعة وشيوخهم ومصنفاتهم مع فوائد أخرى لايستغني عنها أي باحث ، أو طالب حديث! ولا ندري ان كان هذا الحذف من فعل الناشر أم بسبب (تنقيح) الدكتور المنزوي دامت بركاته!.

كذلك لانستبعد بعد قوله (و زاد فيه ابن المؤلف) وقوع زيادات و اضافات من شأنها ان تقلب الموضوع رأساً على عقب ونسبتها الى الشيخ المؤلف ضمن المتن! كما رأينا في تبديل عبارات الشيخ من (راوي القصة) الى (واضع) القصة، و من (قصة الجزيرة) الى (اسطورة) الجزيرة! فهي كلمة واحدة و لكنها بدّلت موضوعاً بأكمله.

التحريف في كتاب الذريعة:

و قد يكون من الضروري هنا بعد اطلاق هذا «التنبيه» بسبب مارأيناه من تحريف لموضوع (الجزيرة الخضراء) في كتاب الطبقات! أن نتحدث أيضا عن تحريف آخر قام به هذا الدكتور المنزوي في الجزءين (٢٤)و (٢٥)من الذريعة! بعد أن قام بطبعهما عام ٧٨ أي بعد ثماني سنوات من وفاة والده المبرور الشيخ أغابزرك رحمة الله عليه و رحيله عن كتبه و يتعلق بموضوع الجزيرة الخضراء أيضاً!.

فقد وجدت الدكتور علي نقي المنزوي ــ و أنا أقرأ في الذريعة ــ و قد امتدت يده الكريمة الى هذين الجزءين بالخصوص ليشن فيهما حملته الشعواء على هذا الموضوع الذي هو محل البحث تماماً كما فعل في كتاب الحقائق الراهنة من قبل ! ناسياً ــ سامحه الله ــ ان حبل التزييف للحقائق قصير مادام هناك باحث واحد و خصوصاً في مثل هذه المواضيع.

في الجزء (٢٤) من الذريعة في الصفحة (١٥٦) ذكر الشيخ أغابزرك كتاب (نسيم الصبا في قصة الجزيرة الخضراء) و هو من تأليفات العلاّمة الكبير الفقيه المير محمد عباس اللكهنوي الذي أشار الى كتابه هذا في اجازته التي عدّد فيها مؤلفاته

للمستجيز منه السيد علي محمد بن السيد دلدار علي اللكهنوي، فذكر كتابه هذا برقم (٨٤) معنوناً له بـ(نسيم الصبا في شرح قصة الجزيرة الخضراء)(١) و هو ماذكره أيضا تلميذه الميرزا هادي في كتابه (التجليات) المطبوع بالهند و الذي ترجم فيه لحياة استاذه اللكهنوي و مصنفاته و منها هذا الكتاب.

و قد شرح المير محمد عباس اللكهنوي في كتابه هذا قصة الجزيرة الخضراء، و فسرّها أيضا كما نستفيده من تعريفه بهذا الكتاب في اجازته المذكورة.

و لاأعتقد أن الشيخ أغابزرك ــ و كما رأينا في أجزاء الذريعة المطبوعة في حياته و كما هو ديدنه في تحقيقاته ــ يحيد عن التعريف بهذا الكتاب الىٰ اكثر ممّا عرّفه به مؤلفه من كونه شرحاً للقصة وتفسيراً لها!. لكن الدكتور المنزوي الذي قام بطبع هذا الجزء من الذريعة بعد رحيل والده الشيخ مع تكفّله بـ(التنقيح) و الزيادة فيه كماهو معروف وضع الترجمة لكتاب النسيم بالنص التالي:

٨٠٣ ــ نسيم الصبا في قصة الجزيرة الخضراء:
اسطورة علىٰ منوال عنقاء مغرب، ذكرناها في ذ ٥ (١٠٥ــ ١٠٨)! و الحقائق الراهنة ص ١٢١ و ١٤٥ فسّرها المفتي محمد عباس اللكهنوي (رقم ٥٥٤) ذكر في التجلّيات(٢).

و من الطريف ان نجد الدكتور المنزوي و هو يحاول هنا أن يجعل من هذا التعريف لقصة الجزيرة الخضراء و القائل بأنها «اسطورة علىٰ منوال عنقاء المغرب» من تعبيرات والده الراحل بقوله (ذكرناها في الذريعة ــ ج ٥) موهما للقارئ بذلك!. و قد رجعنا نحن قبل هذا المبحث بأوراق الىٰ الذريعة في جزئها الخامس و صفحاتها

---

(١) راجع نص الإجازة في كتاب (أعيان الشيعة) للسيد العلامة الكبير محسن الأمين العاملي / الجزء ٤٥ / ص ٢٦٦ / بيروت ــ مطبعة الانصاف: ١٩٥٩.

(٢) الذريعة الىٰ تصانيف الشيعة / الجزء ٢٤ / ص ١٥٦ / ط الاولىٰ ١٩٧٨.

المذكورة فوجدنا الشيخ رحمة الله عليه و قد ذكر القصة بكل ثناء(١) و تبجيل ــ بعد أن الحقها بهامش ضم الصفحات من ١٠٦ الیٰ ١٠٨ تحدث فيه باسهاب عن سند قصة المدائن الخمس ــ و ما انبسّ بمثل هذا الكلمات الغريبة عن ذوقه و تعبيره في تحقيقاته.

نعم الذي وجدناه هو اننا عثرنا في الحقائق الراهنة المطبوعة أيضاً لأول مرة بعد رحيل الشيخ في الصفحة (١٢١) علیٰ هامش للدكتور المنزوي يقول فيه عن القصة بأنها «قصة خيالية نسجت علیٰ منوال عنقاء مغرب و حي بن يقظان.. الخ»(٢) فعرفنا من هذا الهامش ان هذا التعبير المذكور في الجزء (٢٤) من الذريعة هو من دسائس هذا الدكتور المحقق لا من تعبيرات والده المبرور الشيخ آغا بزرك رحمة الله عليه!.

و مثل هذا العمل الشنيع فعله الدكتور المنزوي أيضا في الجزء (٢٥) من الذريعة، المطبوع لاول مرة بعد رحيل الشيخ أيضا عام ٧٨. في الصفحة ٨٨ منه قال عند ذكره لكتاب (وسيلة النجاة) بما نصّه:

> ٤٨٤ ــ وسيلة النجاة:
> شرح لأربعين حديثاً بالفارسيّة لملاّ علي رضا بن ملاّ فتح الله الشريف المفسّر الكاشاني. نقل عنه السيّد الجزائري في النور ١٤ من الانوار النعمانية حكاية الجزيرة الخضراء! القصة الرمزية المذكورة في ٥:١٠٧ الذي جعلها متمّماً للأربعين. و قد ذكرنا مؤلف القصة في الحقائق الراهنة ص ١٤٥.

و لاأدري ماالذي أقوله لهذا الدكتور الذي يحاول في كل مناسبة يرد فيها ذكر الجزيرة الخضراء أو أحياناً بلامناسبة ــ كما سنریٰ في رسالة يوحنا ــ ان يهوّن من شأن هذه القصة بما يدسّه في متون والده الشيخ الراحل فيقع بما يكشف لنا عن عواره و جهله بهذا الموضوع الذي ليس هو من أهله و ذلك لأن السيد نعمة الله الجزائري ــ قده ــ لم

---

(١) راجع نص التحقيق في الصفحة ٣٤٩ ــ ٣٥٠ من هذا الكتاب.

(٢) للاطلاع علیٰ نص الهامش المذكور راجع الصفحة ــ ٣٤٨ ــ من هذا البحث.

ينقل في أنواره النعمانية بأجزائها الأربعة عن المولىٰ على رضا بن المولىٰ فتح الله الكاشانى قصة الجزيرة الخضراء التي يصفها المنزوي هنا بـ(الرمزية) بتاتاً! بل نقل عنه حكاية المدائن الخمس التي رواها الأنباري عن الرجل النصراني(١)! و عليه فلوكان هذا التعبير من انشاء والده الشيخ أغابزرك لما اشتبه فيه مثل هذا الاشتباه القبيح الذي يدل علىٰ عدم التتبع في البحث و قلة الخبرة في التحقيق!.

و مثل هذا الاشتباه الفظيع أيضا وقع فيه الدكتور المحقق المنزوي قبلاً في هامش له كتبه علىٰ الصفحة (٣٨٦) من الجزء السادس من الذريعة و قد سمّىٰ نفسه هناك بـ(المصحّح) عند تعريضه بكتاب (حديقة الشيعة) حيث قال من جملة كلام له في الأخير:

> و الاّ فبعيد جداً عن مثل المحقق ـ و يقصد به المقدّس الأردبيلى ـ أن يؤلف كتاباً فيه مسائل كمسألة جزيرة الخضراء مع ذلك الاشتباه العظيم في سندها بما يضحك الثكلى كما ذكر في ج ٥: ص ١٠٥ ــ ١٠٨!!.

مع ان الذي يضحك الثكلىٰ حقيقة هي هذه المغالطة التي يعتمدها هذا المصحح ــ و هو الدكتور علي نقي المنزوي كما ستعرف هذا بعد قليل ــ حيث ان التحقيق الذي أفاده الشيخ في ج ٥ من الذريعة ــ و كما ذكرنا أكثر من مرة ــ كان بخصوص قصة المدائن و لاعلاقة له بالجزيرة الخضراء أصلاً كما يزعمه المصحّح هنا !. وهو مابيّنه الشيخ نفسه ــ قدس سرّه ــ في أول تحقيقه ذاك حين قال «الذي يظهر من مجموع هذه الحكاية الطويلة أن الجزيرة الخضراء هي غير جزيرة صاحب الزمان كما يصرّح به في آخر الحكاية»!.

كما لم يكن هناك اي اشتباه عظيم في سندها! و انّما الاشتباه الذي أوضحه

---

(١) راجع الجزء الثاني من الأنوار النعمانيه للسيد نعمة الله الجزائري / تحقيق السيد محمدعلي القاضي / ص ٥٨ ــ ٦٥.

الشيخ في تحقيقه كان في سند قصة المدائن الخمس كما نقلناه. و هذا في رأينا اشتباه عظيم من (المصحّح) ان أحسنا فيه الظن و الآ فهي المغالطة أو الجهل بعينه.

و أعجب من هذا كلّه و هو ممّا يقوي مااستقربناه بحق هذا المصحح هو أنّ المقدس الأردبيلي ــ قده ــ لم ينقل في حديقة الشيعة خبر الجزيرة الخضراء أصلاً بل نقل عن كتاب الأربعين حكاية المدائن الخمس التي ينقلها الانباري عن الشخص المجهول الذي حدثهم بها في مجلس الوزير ابن هبيرة! فتأمل(١).

كذلك أصبح واضحاً الان بعد هذه البيانات المتعدّدةــ و هو ما لايحتاج الىٰ نقاش أيضا ما كتب في الصفحة ٢٩٦ من الجزء ٢٥ من الذريعة المطبوع كما قلنا أيضا بعد ثماني سنوات من وفاة الشيخ بصدد التعريف بكتاب (يوحنا) الذي أشرنا إليه قبل قليل أو رسالة يوحنا الذمي حيث يقول فيه «يوحنا ــ أو رسالة يوحنا الذمي ــ قصة خيالية مثل قصة الجزيرة الخضراء ذ٥:١٠٥ــ١٠٨ ، والحقائق الراهنة ص ١٤٥ و١٤٦... الخ».

فمن الواضح انها من تعبيرات الدكتور المنزوي الذي نسي ان الذريعة و جزءها الخامس بالذات بريئة من تعابيره هذه براءة الذئب من دم ابن يعقوب! بل لارائحة فيها لمثل هذا التعابير الذميمة. نعم هي موجودة في الحقائق الراهنة في الصفحات ١٤٥ ، و١٦١ و قد عرفنا آنفا من الذي حقّق الحقائق؟! و متىٰ قام بطبعها؟! فلانعيد.

و ربما يقال بانّ العبارات التي استطاع الدكتور المنزوي ان يدسّها في كتب والده الشيخ أغابزرك حول قصة الجزيرة الخضراء أمرسهل بعد وفاته! لكن كيف انطلت تلك الهوامش التي كتبها معلقاً علىٰ بعض المواضيع أو العبارات التي دسّها ضمن المتن في الأجزاء التي طبعت في حياة الشيخ المباركة، و منها ذلك الجزء السادس الذي هاجم فيه المنزوي قصة الجزيرة الخضراء و كتاب حديقة الشيعة علىٰ السواء كماذكرتموه قبل قليل و الشيخ حي يرزق ! فما باله يسكت عن ذلك ؟ و كيف تنطلي عليه

---

(١) راجع حديقة الشيعة / نشر المطبعة العلمية الاسلامية / الصفحة: ٧٦٥ و مابعدها.

مثل تلك الهوامش؟!.

و بالرغم من اننا نمتلك الجواب الشافي الكافي و المدعم بالأدلة و البراهين عن هذه الشبهة المحقّة! الاّ ان من الاولى ــ الذي نراه ــ هو أن نصفح عن الجواب بالتفصيل الذي يتطلبه البحث هنا مكتفين و متبركين بقوله تعالى في سورة المائدة : «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدَ لكم تسؤكم»! لنقول بعدها باختصار: بأنّ مسوّدات الذريعة كانت تصل من النجف حيث يعيش الشيخ أغابزرك مجاوراً لمرقد أميرالمؤمنين عليه السلام الى ولده الدكتور المنزوي الذي كان يسكن طهران وقتها ليقوم بطبعها.

فكان هذا الدكتور المحترم يقوم اولا بتنقيحها ـ كما تفضل و اعترف هو بذلك ـ أو الزيادة فيها و من ثم يقوم بطبعها و إرسالها الى النجف ثانية ! فكانت الكتب ـ و اقصد بها أجزاء الذريعة التي سأذكر أعدادها ـ تصل الشيخ مطبوعة مجلدة قد فرغ الأمر منها!!..

و لا تستغرب هذا الذي نقوله هنا، فقد وجدت و أنا أدرس الذريعة ــ عند اشتغالي بتأليف كتابي (دليل المؤلفات حول الامام المهدي) عليه السلام و الذي تطلّب مني قراءة الذريعة من ألفها الى يائها و هو مافعلته و الحمدلله ــ ان هذا الدكتور الذي أشرف على طبع و تصحيح الأجزاء من (المجلد الرابع) و الى (المجلد الخامس عشر) مع الجزءين الأخيرين (٢٤) و (٢٥) منه(١) و هو جهد علمي يشكر عليه، الاّ انّه ــ و مع الأسف ــ قد قام بعمله هذا بشكل جعل الباحث لايعيش حالة الاطمئنان بالنسبة الى عمله هذا في تلك الأجزاء المذكورة خاصة بسبب ماكان يدسّه في المتن في أثناء الطبع من آرائه الشخصية و متبنياته الفكرية في وقت كان يجب عليه عرضها في الهامش

---

(١) و أما الأجزاء من ١ ــ ٣ فهي التي قام الشيخ رحمة الله عليه بطبعها والاشراف
التي يستطيع الباحث الاطمئنان اليها. كما قام ولده الثاني الأستاذ أحمد ا
الأجزاء من ١٦/٢٣. و بهذا الصدد راجع الفصل الخاص الذ
٧٠م في مقدمة الجزء العشرين من الذريعة.

عليها بنفسه و هي وحدها
نزوي بالاشراف والتصحيح عند طبع
ي ترجم يوم وفاة الشيخ أغابزرك رحمة الله عليه عام

ان كان يرىٰ ضرورة لذلك ، لئلاّ يحصل الارتباك و التشوّش بين مايمثل رأيه في بعض المواضيع و بين مايمثل رأي والده شيخ المحققين ــ و الذي هو مطلوب كل باحث ، و محقق ــ كما رأينا هذا جيداً في قضية الجزيرة الخضراء في كتاب الطبقات و الجزئين الاخيرين من الذريعة.

و هذا في الحقيقة ماسيجعل الباحث يبقىٰ و هو يعيش حالة الشك و الريبة تجاه الكثير من المطالب المدرجة ضمن المتن خشية ان تكون ممّا دسّه المنزوي عند طبعه الكتاب و ذلك بسبب مايجده في ثنايا الكتاب من تناقضات و هوامش و حواشي لا تتماشىٰ و الحقيقة و لا تتفق و اصول البحث العلمي و هو ما وجدناه فعلاً في مطالب عدة تعرضنا الىٰ بعضها آنفاً في خصوص مايتعلق بقصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض.

و لا أرىٰ هنا بأساً لزيادة التوضيح و التأكيد علىٰ هذا الأمر من الاشارة الىٰ بعض من تلك الهوامش التي وضعها الدكتور المنزوي تحت بعض المطالب في كثير من الأجزاء المطبوعة من الذريعة تحت اشرافه و قد حوت من التقولات و التخرصات مايجعل الباحث في غنىٰ عن مناقشتها! و ان كانت القناعة ستحصل عند كل من يطّلع عليها بأنّ الذي يضع مثل هذه الهوامش لايمكن ان يتحرج من تغيير بعض المطالب بما يوافق هواه و يدرجها ضمن المتن لتحسب من جملة آراء والده الشيخ أغابزرك الطهراني رضوان الله تعالىٰ عليه.

و لذا سأكتفي هنا بنقل بعض تلك الأقوال و لكن من دون مناقشتها لأني سأترك المناقشة هذه المرة للقارئ نفسه ليرىٰ رأيه فيها! إذ ان مهمتي الرئيسية هي التحقيق حول قصة (الجزيرة الخضراء) و هو ما كرّست هذا البحث له لا الدخول في معارك هامشية أخرىٰ يستطيع أي أحد من القراء الكرام الردّ عليها و الاطمئنان الىٰ زيفها. فمن جملة ذلك الهامش الذي يجده القارئ فيما لوارجع الىٰ الصفحة ٢٥١ من الجزء الخامس و العشرين من (الذريعة) حيث سيجد الدكتور المنزوي و هو يقول له عن النحت والتصوير ـ المعلومة حرمتها في الشريعة الاسلامية كما يقول الشيخ الانصاري

حيث ان ولادته المباركة كانت كما هو معلوم في عام ٢٥٥ من الهجرة. و مقصودنا من تبيان هذا الأمر هو انّنا إذا افترضنا الامام الحجة عليه السلام و قد تزوج في السن الاعتيادية التي يتزوج فيها عامة الناس ـــ و هي سن الشباب أي في العقد الثاني من حياة الانسان عادة ـــ فان الحجة عليه السلام يكون قد مضىٰ عليه مايقرب من (٤٢٠) سنة من زواجه الأول ـــ فضلاً عمّا تلاه من زواج ثاني و ثالث ! و ما الله أعلم به ـــ وبالتالي فهي مدة كافية ليصبح للمرء ـــ علىٰ فرض هذا المستشكل ـــ ذريّة كبيرة ، وعشيرة مهيبة من الأولاد و الأحفاد و أحفاد الأحفاد من بنين و بنات و هكذا..

و لكن مع ذلك و رغم مرور تلك المدة التي زادت على القرون الأربعة عليه صلوات الله و سلامه عليه، فانّ علي بن فاضل لم يلاحظ مثل تلك الذرية المفترضة للامام عليه السلام في الجزيرة! ولو لاحظها لسجل لنا في قصته التي سجّل لنا فيها كل ماشاهده و سمعه ـــ عدا ما نهي عنه من نقله كما أشار الى ذلك في ثنايا القصة ـــ و قد سجل لنا فيها مشاهدته للسيد شمس الدين محمد العالم و أخبرنا بأنه الحفيد الخامس للامام صلوات الله و سلامه عليه و أنّ بينه و بين الامام خمسة آباء متوفون رحمة الله عليهم، كما سجل لنا أيضا مشاهدته لثلا ثمائة ناصر من أنصار الامام و كبار قادته !. و مثلها مشاهدته لأهل الجزيرة و وصفه لأخلاقهم.

و عليه فلما لم يسجل لنا وجود مثل تلك الذرية العظيمة علمنا عدم وجودهم عدا أفراد معدودين منهم كالسيد شمس الدين و عائلته حيث شاهدهم و التقىٰ بهم و علم بنسبهم. و لا تتوهم أنهم ربما كانوا موجودين و نهي هو عن ذكرهم! اذ لايعقل ان يذكر عميدهم و هو السيد شمس الدين محمّد العالم و يذكر منصبه و مقامه ثم ينهىٰ عن ذكر بقية الذرية من اخوانه و بني عمومته! مع انه قد ذكر أموراً أهم و أخطر بكثير من مسألة وجود الذرية أو عدمها كذكره لعدد أنصار الحجة(ع) وقادته الذين شاهدهم و التقىٰ بهم و شاهد استعراضهم، و عليه فنحن مطمئنون بناءً على هذه القرائن الىٰ عدم وجودهم عدا من شاهده منهم و هو السيد شمس الدين و عائلته!.

و أما التشبث من قبل الخصم بأن هذا الأمر خلاف الأصل و خلاف السنن

ومن طريف الأمثلة الحية التي يمكن الاستفادة منها في هذا المجال هو أن هناك بعض البيوتات التي تنتمي لبعض الصحابة في زماننا هذا و لكنها لم تبلغ عشر معشار الكثرة التي يفترضها المستشكل هنا و نذكر منها علىٰ سبيل المثال تلك العائلة العلمية الكريمة التي يقال لها «آل الحر» و هم الذين يقولون بانتسابهم الىٰ واحد من أنصار الامام الحسين عليه السلام و الذي استشهد معه في واقعة الطف بكربلاء عام ٦١ من الهجرة، ذلك هو (الحر بن يزيد الرياحي)! وتنتشر ذرية هذا الشهيد الجليل من أصحاب الحسين ــ الذىٰ مضىٰ علىٰ استشهادة مع امامه الحسين صلوات الله و سلامه عليه مايقارب الأربعة عشر قرناً ــ في العراق و لبنان و ايران ــ و منهم العلامة الحر العاملي صاحب الوسائل ــ رضوان الله عليه. و لكن هل يستطيع أحد اليوم ان يقول بان هذه العائلة الكريمة يمكن ان تشكل بمفردها دولة لمجرد مرور القرون الأربعة عشر علىٰ تناسلهم؟ مع اننا لوجمعناهم و قمنا باحصائهم ــ كثرهم الله ــ لما تعدت بيوتهم الألفي بيت في هذه الدول الثلاثة ــ و لعل في تقديرنا هذا نوعاً من المغالاة الاّ انه في أقصىٰ التقادير فلن يبلغ أعلىٰ من هذا الرقم ــ و بالتالي فهم لايزيدون مهما بلغت الأحوال علىٰ عشرة الاف نسمة!. و هكذا نعرف انه برغم تعاقب السنين و بقاء هذه الذرية المكرمة تتعاقب و تتناسل فانها بعد الف و ثلاثمائة و ثلاثة و اربعين عاماً علىٰ استشهاد جدهم الحر الرياحي فلم يصل عددهم الى مئات الألوف ــ فضلاً عن الملايين التي يوجبها المستشكل ــ كما هو الحال عليه في العلويين الذين قلنا بأنّ تكاثرهم انما هو لأمر اعجازي.

هذا من جهة الواقع و الوجدان..

و أما من ناحية القصة نفسها فانّ فيها من الأدلة مايعين علىٰ إبطال دعوىٰ هذا المستشكل القائلة بان وجود الولد للحجة عليه السلام يستلزم وجود الآلاف من الاولاد بمجرد مرور السنين عليه، و ذلك لأن الامام الحجة عليه السلام ــ يوم زار علي بن فاضل الجزيرة الخضراء عام ٦٩٠ هجرية و التقىٰ فيها هناك بالسيد شمس الدين محمد العالم ! و هو الحفيد الخامس للامام عليه السلام ــ كان عمره الشريف يومذاك هو ٤٣٥ عاماً

عقبهم و تناسلهم! و اذن لضاقت الأرض ــ لا بل المجموعة الشمسية ــ بأهلها!.

و الدليل عليه واضح: و ذلك لأننا نعلم ان البشرية اليوم لايتعدىٰ عدد نفوسها الخمسة مليارات (و المليار كما هو معروف يساوي ألف مليون) فاذا افترضنا البشرية كانت في زمن رسول الله (ص) يبلغ تعدادها ربع مليار فقط (أي مايساوي ٢٥٠ مليون نسمة» و افترضنا المعقبين منهم في ذلك الزمن ممّن ترك نسلاً (٥٠) مليوناً فقط ! وتركنا الباقي وهم الـ(٢٠٠) مليون بين من مات و لم يعقب و بين أعزب لم يتزوج اصلاً أو عجوز شمطاء لم تجد لها راغباً أو عاقر أو عقيم أو شيخ همّ و غير ذلك! و اعتبرنا ــ بناءً علىٰ فرضية هذا المستشكل الذي يرىٰ ضرورة تعاقب و تناسل الذرية لكل شخص بما يربو علىٰ مئات الألوف لمجرد مرور عدة من القرون على نسله ــ ان كل شخص من اولئك الـ(٥٠) مليون قد ترك بعد مرور الألف و الاربعمائة عام هذه عقب سلسلة من الولادات و الوفيات و العقم و غير ذلك «عشرة آلاف» نسمة من الذرية! فانّ هذا سيعني أن البشرية اليوم يجب ان يكون عدد نفوسها هو «٥٠٠» مليار.. نعم خمسمائة مليار نسمة و هو حاصل ضرب الـ(٥٠) مليون في عشرة آلاف نسمة! لاخمسة مليارات فقط! أي اكثر من عددها الحالي بمائة ضعف! و هذا هو معنىٰ ماقلناه آنفاً من انه لوكان الأمر كما يقوله المستشكل لضاقت الأرض بأهلها! لا بل الكواكب السيارة والثابتة بأجمعها..

و احسب حسابك فيما لو أردنا أن نقدّر المعقبين من البشرية في زمن علي عليه السلام باكثر من ذلك الرقم الذي افترضناه، و ان كل شخص منهم يمكن ان يعقب بعد مرور هذه القرون الخمسة عشر اكثر من عشرة آلاف نسمة أيضا، ماذا ستكون نتائج هذه العملية الحسابية الرهيبة؟ و كم سيصبح عدد البشرية اليوم من البليونات أو التريليونات؟!.

و لايقول بهذا أحد من العقلاء ولاغيرهم، و الواقع خير دليل علىٰ بطلانه كما أثبتناه بمسألة حسابية فضلاً عن أننا لم نر اليوم لا للصحابة و لا للتابعين و لا تابعي التابعين مثل تلك الذرية التي رأيناها لأمير المؤمنين عليه السلام ! وتشبث بها الخصم.

البيروتية حيث قال:

«و كيفما كان فقوله في آخر السورة: انّ شانئك هو الأبتر و ظاهر الأبتر هو المنقطع نسله! و ظاهر الجملة أنّها من قبيل قصر القلب، ان كثرة ذريته (ص) هي المرادة وحدها بالكوثر الذي اعطيه النبي (ص) أو المراد بها الخير الكثير و كثرة الذرية مرادة في ضمن الخير الكثير، و لولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله: إنّ شانئك هو الأبتر، خالياً من الفائدة».

ثم قال بعد هذا الكلام في ص ٣٧١ من نفس الجزء:

«و الجملة لاتخلو من دلالة علىٰ ان ولد فاطمة عليها السلام ذريته صلىٰ الله عليه و آله و سلم، و هذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم فقد كثّر الله تعالىٰ نسله بعده كثرة لايعادلهم فيها أي نسل آخر مع مانزل عليهم من النوائب و افنىٰ جموعهم من المقاتل الذريعة»!.

و بالتالي.. فاذا كانت كثرة الذرية المنتسبة لرسول الله (ص) من ابنته السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها و علىٰ زوجها أميرالمؤمنين، من جملة الكوثر أو هي الكوثر الذي أعطاه الله عزوجل لنبيّه الكريم محمد (ص) اكراماً له ورداً علىٰ شانئيه الذين عابوه بكونه (ص) ابتراً يموت و لاعقب له! و هي من جملة ملاحم القرآن كما عبّر عنها السيد العلامة صاحب الميزان. فلادلالة فيها علىٰ ان هذه (الكثرة) من الذرية قد جاءت وفق السنن الطبيعية و انما هناك ارادة و مشيئة ربانية في ان تكون ذريته (ص) بهذه الكثرة و ستبقىٰ كذلك.

ولو كان الأمر في كثرة العلويين جارياً وفق السنن الطبيعية للزم أن يكون لكل انسان كان معاصراً لتلك الفترة التي عاشها أميرالمؤمنين و فاطمة عليهما السلام هذا الحشد من الذرية العظيمة في زماننا هذا ــ و ان لم يكن علوياً كسلمان و عمار و ابي ذر و غيرهم من الصحابة و التابعين و تابعي التابعين! ــ لمرور نفس الفترة من الزمن علىٰ

ذريته عليه السلام ستكون في مأمن ــ و هي تعيش معه في الجزيرة الخضراء ــ من القتل و حملات الابادة التي تعرضت لها ذرية علي عليه السلام علىٰ أيدي الطغاة من خلفاء بني أميّة و بني العباس و على امتداد العصور!.

هذا من ناحية و من ناحية اخرى فان من الثابت عندنا ــ و القول لازال لصاحب هذا الاشكال ــ انه لم يرد في الأخبار الواردة عن الائمة عليهم السلام ـ لا تصريحاً و لا تلميحاً ـ عند حديثهم عن ظهور الامام المهدي عليه السلام الى خروج اولاده و احفاده و احفاد احفاده الذين هم بتلك الكثرة المفروضة معه! ممّا يدل حتماً على انتفائهم و بالتالي علىٰ انتفاء زواج الامام(ع)! اذ لوكان الامام متزوجاً لكانت له تلك الذرية و لوكانت له تلك الذرية لأشارت اليها الأخبار! و لما كان التالي باطلاً فاللازم مثله»!.

و للاجابة على هذا الاشكال الذي يبدو للوهلة الاولى وجيهاً و منطقياً نقول: بأن من اول الاشياء التي يجب ان نقولها في هذا المقام هو ان هذا القياس الذي قال به المستشكل بين الامام المهدي عليه السلام و جده أميرالمؤمنين صلوات الله و سلامه عليه، قياس مع الفارق فلايصح في حال من الاحوال و لاوجه من الوجوه الركون إليه أو الاستشهاد به و ذلك لوجود الاعجاز في قضية (كثرة) الذرية المنتسبة للامام علي عليه السلام. إذ من الثابت و المعروف عند الامامية ، و كما نص على ذلك جميع مفسريهم عند تفسيرهم لسورة (الكوثر) حيث ذكروا هناك بأن كثرة الذرية التي تولدت من فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد اقترانها بعلي عليه السلام، انما هو من جهة الاعجاز الرباني و على نحو الكرامة لنبيّنا محمد(ص) حين عابه كفار قريش بأنه (أبتر) لاعقب له! و ليس أمراً راجعاً للسنن الطبيعية كتقادم الزمان كما يدعي المستشكل هنا.

و قد بيّن العلماء من مفسريهم هذا الأمر جلياً و نصوا عليه طبقاً لبعض الروايات الواردة في تفسير قوله تعالى «إنا أعطيناك الكوثر» و قوله تعالى «ان شانئك هو الأبتر». و منهم العلامة صاحب (الميزان) في الجزء العشرين ص ٣٧٠ من الطبعة

الملحق الاول:

الاجابة على اشكال الذرية وكثرة اولاد الحجة(ع)

و قد جاء الان دور الاجابة على الاشكال المتقدم في الصفحة ٢٠٧ و القائل بأنّ «وجود الولد للامام الحجة عليه السلام ـــ كما تفيده هذه القصة ـــ يستلزم وجود دولة عظيمة من البنين و البنات للامام(ع) كما هو جاري السنن الطبيعية، فانّ مرور ألف سنة أو يزيد علىٰ الامام المهدي(ع) و هو يتزوج في كل فترة و يحصل له الولد يقتضي ذلك بحكم التناسل وجود ذرية عظيمة ربما تعدىٰ عددها مئات الألوف ـــ ان لم نقل الملايين ـــ من اولاده و بناته! كما هوالحال في ذرية علي وفاطمة عليهما السلام فانّهما تزوّجا علىٰ عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و أنجبا أولاداً وبنات، و أنجب الاولاد أحفاداً و الاحفاد اولاداً.. و هكذا حتىٰ بلغوا في زماننا هذا ـــ وبعد مرور مدة الف وار بعمائة عام على ذلك ـــ حداً لايمكن معه احصاؤهم حتىٰ انتشروا في كل أقطار العالم تقريباً و لعل عددهم اليوم قد يتعدىٰ الملايين الى عشراتها. و ليس هناك من فرق من جهة الزمن ـــ كما يقول المستشكل ـــ بين الامام المهدي ـــ اذا قلنا بزواجه و حصول الولد له ـــ و بين الامام علي عليه السلام سوىٰ مائتين و خمسين أومائتين و ستين عاماً لاغير ممّا لابدّ معه من حصول مثل تلك الذرية العظيمة للامام الحجة خصوصاً و ان



المَلاحِق

و لعل في هذا كفاية لمن كـان له قلب أو ألقـىٰ السمـع و هـو شهيد! و الحمدلله رب العالمين و صلواته و تسليماته علىٰ نبيّه الصادق الأمين و آله الهداة الطيبين الطاهرين، لاسيّما الحبيب منهم الىٰ قلوب العارفين و الذي بظهوره ستشرق الأرض بنور ربّها يوم ترفرف عليها رايات نصره المبين حين يبطش البطشة الكبرىٰ بجميع الملحدين ، و المكذّبين و المعاندين! انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا. و آخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين .

بعده و انتم ظالمون) الىٰ القول بالكراهة(١) ثم أفتىٰ في (النهاية) كما مرّ بنا بالحرمة والحظر!!.

أقول: مع كل هذا فسوف لن أخوض في النقاش معه للردّ علىٰ مثل هذه الدعاوىٰ الباطلة و المغالطات المقيتة التي لم يقل بمثلها حتىٰ أعداء الاسلام ــ ــ فضلاً عن أتباعه ــ و خصوصاً دعواه في آخر الهامش القول باباحة النحت و ممارسة التصوير عند اساطين الفقهاء من الشيعة! و هذا ما لا تقوم له السموات و الارضون لكذبه وزوره و بهتانه!.

و لذا فسأترك هذا الموضوع لحصافة فكر القارئ و علمه و ذهنيّته الوقادة، اذ ان هناك من الهوامش من امثال هذه الترهات و الأباطيل ما يربو عدده علىٰ العشرات في كثير من الأجزاء و يحتاج جمعها و الردّ عليها لتنزيه الذريعة منها و ممّا دسّ في متنها الىٰ مجلد كبير من شأنه ان يعيد الراحة و الطمأنينة الىٰ نفس الباحث عند الرجوع الى بعض الأجزاء من الذريعة للأخذ منها و الانتهال من معينها! و الاّ فان عليه ان يكون علىٰ تمام الحيطة والحذر فيما يرجع الى بعض المطالب منها لئلا يكون من الأشياء التي لم يقلها الشيخ في حياته و مسوداته و انما قيلت عليه غفلة بعد (التنقيح) و (الزيادة) عند الطبع و هو ماحصل فعلاً كما رأيناه و بحثناه في هذا الفصل في خصوص قضية الجزيرة الخضراء موضوعة البحث.

و لا أريد أن أطيل اكثر من هذا ــ و قد أطلت فعلاً ــ مادام الأمر قد اتضح بما فيه الكفاية و اصبح واضحاً ان القول بكون الجزيرة الخضراء من الاساطير التي تشبه اسطورة عنقاء المغرب أو حي بن يقظان! و نسبتها الىٰ الشيخ الطهراني في كتاب الطبقات و الجزئين الأخيرين من الذريعة المطبوعين بعد وفاته رحمة الله عليه هو واحدة من جملة الأباطيل و الأكاذيب التي كشفنا عنها الغطاء وامطنا عن وجهها اللثام.

---

(١) راجع: التبيان في تفسير القرآن / الشيخ الطوسي / المجلد الاول / الصفحة ٢٣٦ ــ ٢٣٧ / المطبعة العلمية ــ النجف: ١٩٥٧م.

العاملي! فقد راح هذا الدكتور يصبّ جام غضبه علىٰ فقهائنا و يتهمهم بشتىٰ التهم التي منها الفتوىٰ بغير ما أنزل الله و مخالفة ما عليه أساطين فقهاء الشيعة ــ كما يزعم ــ لأنهم لم يفتوا ــ و علىٰ امتداد التاريخ ــ وفق رغبته في إباحة هذا اللون من الصناعات التي يسميها بالفنون الجميلة فقال في هامش له علىٰ الصفحة (٢٩٥) من الجزء الخامس والعشرين من (الذريعة) حول النحت و التصوير بما نصّه:

> كان أهل السّنة في جميع أدوار التاريخ يعترضون على الشيعة ممارستهم للفنون الجميلة لاباحة فقهائهم ذلك!! كما صرّح به شيخ الطائفة الطوسي المتوفىٰ ٤٦٠ في تفسير آية ٥١ من البقرة من كتابه (التبيان)! وكذلك الطبرسيّ و غيره. بل ان بعض العامة اتهموا الشيعة بعبادتهم لصور المعصومين في مقابرهم و معابدهم!.
>
> و هذا ما جعل بعض علمائنا!! يتخذون موقفاً دفاعياً في ذلك لانكار عبادة التصاوير! و بالغ بعضهم في الانكار إرضاءً للظاهريين من أهل السنّة و اتقاءً لتهمهم و افتراءاتهم، فانكر حتىٰ إباحة ممارسة التصوير و عمل النحت أيضا!! و ذلك خلافاً لفتاوىٰ أساطين فقهاء الشيعة!!!.

و مع هذا الهذيان في جعل المسألة ــ أي مسألة صناعة التماثيل و النحت ــ خلافية بين السنة و الشيعة مع ان الحرمة ثابتة عند الفريقين كما تذكره صحاحهم الحديثية و موسوعاتهم الفقهية! و التي لاأدري ــ و لا المنجم يدري ــ من أين استفاد الخلاف و المعارضة فيها بين الفريقين؟!. و مع هذا الافتراء علىٰ ساحة الشيخ الطوسي ــ و هوشيخ الطائفة و آراؤه معلومة مسطورة ــ بنسبة القول بالأباحة إليه و هو الذي لم يذكر ــ كما زعمه المنزوي هنا ــ في تفسيره (التبيان) مثل هذا التصريح و لاأشار إليه ولو اشارة عابرة! بقدر ماذهب عند تعرّضه لتفسير قوله تعالىٰ (ثم اتخذتم العجل من

و اليك نص عبارته في هامشه المذكور بعد عدة سطور قدّمها حول الموضوع:

و المتوكل معروف بعدائه للفنون الجميلة و منع الشعب من ممارستها. فانّه و ان لم يخل داخل قصره منها، لكنه هدم قبر الحسين(ع) لأنّ غلاة الشيعة كانوا يزيّنونه بالتصاوير!!!..

و لاأدري كيف استساغ هذا الدكتور المنزوي ان يزعم مثل هذه الدعوىٰ الباطلة دون خجل أو حياء و هو يعلم جيداً أن الشيعة تستشكل من وضع التماثيل في بيوتها، و فتاوىٰ فقهائهم في ذلك معلومة مسطورة! فكيف تستحل وضعها في ضريح أجلّ امام من ائمة اهل البيت عليهم السلام ألا و هو الامام الحسين عليه السلام؟!. و اذا كان غلاتهم يفعلون ذلك ـــ كما يزعم ـــ فمابال عقلائهم و فقهائهم يسكتون علىٰ ذلك ؟! مع ان الثابت بالوجدان ـــ فضلاً عن الرجوع الىٰ التاريخ و مستنداته ـــ ان ضريح الامام الحسين عليه السلام و حتىٰ في الفترة التي وصلت عمارته فيها الىٰ اوج عظمتها الفنية و المعمارية ـــ كما في عصرنا الحاضر ـــ لم يزيّن بالتماثيل أو التصاوير لحرمة عملها و حرمة اقتنائها أو وضعها في المساجد! فكيف بعصر المتوكل الذي لم تكن عمارة الضريح علىٰ ما هي عليه اليوم سوىٰ قبة و بعض السقوف و الأبواب التي تحيط بها منازل الشيعة الذين سكنوا كربلاء من السادة من آل فائز و غيرهم، و قد هدمها المتوكل مع منازل الشيعة وشتت شملهم لا لشئ سوىٰ العداء لأهل البيت الطاهر من آل رسول الله و محاولة اطفاء نورهم و القضاء علىٰ محبيهم و مواليهم (١).

و لأن الدكتور المنزوي يعلم علم اليقين بحرمة عمل التماثيل و صناعتها في الشريعة الاسلامية و خصوصاً عند الشيعة التي ترىٰ ثبوت حرمتها نصاً و فتوىٰ ، وأحاديث أئمتهم في ذلك كثيرة وعديدة يجدها من يراجع كتاب (وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة) المطبوع في عشرين مجلداً للشيخ المعظم محمد بن الحسن الحر

---

(١) راجع للاطلاع علىٰ تاريخ الروضة الحسينية المطهرة في جميع أدوارها كتاب تراث كربلاء للأستاذ سلمان هادي آل طعمه / ط الثانيه / بيروت ١٩٨٣ / ص ٣٢ ـــ ٦٠.

في المكاسب: فتوىٰ و نصا!ـ بما نصّه بالحرف الواحد:

و قد صرّح الشيخان الطوسي و الطبرسي في تفسير آية (٥١) من البقرة: أن تحريم النحت انّما هي من قبل أهل السّنة و ليس ذلك عند الشيعة حراماً!!.

و كما قلت فسوف لن أناقش ما في هذا الهامش من مغالطات و دعاوى كاذبة و انما الهدف من النقل هنا مجرد اطلاع القارئ علىٰ نموذج من هوامش هذا الدكتور! ! ويستطيع هو بعد ذلك ان يرجع بنفسه الىٰ كلا تفسيري الشيخين: (التبيان) للطوسي، و(مجمع البيان) للطبرسي و كلاهما مطبوعـان ليتأكد بنفسه ان كان سيجد مثل هذا التصريح لذينك العلمين؟ أم سيجد الحقيقة و قد قلبت رأساً علىٰ عقب! و خصوصاً عند الشيخ الطوسي ــ قده ــ الذي أوضح رأيه صريحاً في مسألة النحت و صناعة التماثيل في كتابه «النهاية في مجرد الفقه و الفتاوىٰ» عند تعداده للمكاسب المحرّمة و المحظورة في الشريعة الاسلامية بقوله:

و عمل الأصنام و الصلبان و التماثيل المجسّمة و الصور، والشطرنج والنرد و سائر أنواع القمار حتىٰ لعب الصبيان بالجوز فالتجارة فيها و التصرف و التكسب بها حرام محظور!(١).

و أطرف من هامشه ذاك ما قاله في الصفحة (٢٨٤) من الجزء الرابع العشرين من (الذريعة) حين زعم هذا الدكتور المحقق بأن الخليفة المتوكل العباسي لم يهدم قبر الامام الحسين عليه السلام الاّ لعدائه للفنون الجميلة التي كانت تمارسها الشيعة و منها صناعة التماثيل ــ كما يفهم هذا من فحوىٰ كلامه ــ ليقوم بعد ذلك غلاة الشيعة ــ كما يزعم ــ بتزيين ضريح الامام الحسين عليه السلام بها!!! فلم يجد المتوكل بدأً من هدم القبر للقضاء علىٰ هذه الظاهرة الحضارية عند الشيعة كما يريد المنزوي ان يقول!.

---

(١) راجع الصفحة (٣٦٣) من النهاية ــ لشيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي / الطبعة الاولىٰ / بيروت ــ ١٩٧٠.

الطبيعية حيث لايعقل بعد مرور (٤٢٠) عاماً على الامام و هو متزوج و قد حصل له الولد ان لا تكون له ذرية كبيرة من الاولاد و الاحفاد! فمردود ــ تشبّثه هذا ــ بالمشيئة الالهية التي لها في مثل هذه الشؤون القول الفصل و خصوصاً فيمن لهم عنده تعالىٰ شأن يذكر، و الأمثلة على ذلك لا تعد و لاتحصى. فهذا رسول الله (ص) قد تزوج أربعة عشر امرأة فبنى باثنتي عشرة و تسرى بأربع فلم يرزق الولد و الذرية الاّ من خديجة صلوات الله و سلامه عليها على كبر سنها مع ان غالب زوجاته الأخريات كن في سن الشباب! وأنجبن بعضهن من غيره قبله كأم سلمة وأم حبيبة بنت ابي سفيان. و ليس هذا من قبيل الصدف أو من باب الا تفاق! و انما كان ذلك لشأن أراده الله عزوجل كما تفيده بعض الروايات. و حتىٰ ابراهيم الذي رزقه (ص) من سريته مارية القبطية فانه لم يتعد سن الرضاع حتىٰ مات، و بذلك انحصرت ذريته في فاطمة الزهراء فلم تعرف له (ص) ذرية من غيرها.

و هذا نبي الله و خليله ابراهيم الخليل صلوات الله و سلامه عليه يرزقه الله الولد علىٰ شيخوخته المباركة و امرأته عجوز عقيم كما قص الله تعالى علينا من شأنهما في سورة هود بقوله عزّ من قائل:

«و امرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق و من وراء اسحاق يعقوب * قالت ياويلتى أألد و أنا عجوز و هذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت انّه حميد مجيد».

ومثلها في سورة الذاريات قوله تعالى في شأنها:

«و بشروه بغلام عليم * فأقبلت امرأته في صرّة فصكّت وجهها و قالت عجوز عقيم * قالوا كذلك قال ربك انّه هو الحكيم العليم».

و هذا نبي الله عيسى و روحه و كلمته يولد من امرأة لم يمسسها بشرٌ أصلاً كما قص الله تعالىٰ ذلك في سورة آل عمران بقوله:

«اذ قالت الملائكة يا مريم انّ الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح

عيسىٰ ابن مريم وجيهاً في الدنيا و الآخرة و من المقربين * و يكلّم الناس في المهد و كهلاً و من الصالحين * قالت ربّ أنىٰ يكون لي ولد و لم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء اذا قضىٰ أمراً فانّما يقول له كن فيكون».

كذلك يجب ان لايفوتنا ذكر ما قصه تعالىٰ علينا في سورة مريم من قصة يحيىٰ عليه السلام حيث يقول عزوجل:

«يا زكريا إنّا نبشرك بغلام اسمه يحيىٰ لم نجعل له من قبل سميّا * قال ربّ أنّىٰ يكون لي غلام و كانت امرأتي عاقراً و قد بلغتُ من الكبر عتيّا * قال كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن و قد خلقتك من قبل و لم تك شيئاً».

و هكذا فالامثلة كثيرة لا يسع المجال لذكرها جميعاً هنا لو أردنا استقصاءها و جمعها. ولكن أليست هذه القضايا التي تحدث عنها القرآن و وقعت لبعض عبادالله من الانبياء عليهم السلام و منهم نبيّنا الكريم محمد(ص) خلاف الأصل و خلاف السنن الطبيعية؟ و ما هذا الآ للمشيئة النافذة و الشأن الذي يريده الله عزوجل!.

و الحجة عليه السلام.. أفلا يمكن أن يقع له في الكثير من شؤونه ممّا له علاقة بغيبته الشريفة ماوقع للأنبياء السابقين و الأوصياء الماضين من أمثال: عيسىٰ و يحيىٰ وغيرهم عليهم السلام. ومن بين تلك الشؤون المقصودة مسألة (الذرية).

و لعل هذه القضية من تلك حيث تمر علىٰ الحجة عليه السلام مدة (٤٢٠) عاماً و لايجد الزائر له في جزيرته و هو الشيخ علي بن فاضل سوىٰ ولد واحد هو السيد شمس الدين محمد العالم!.

و اذا تم هذا الأمر فلاقيمة لذلك الأصل الذي يتشبث به الخصم، لا من هذه الجهة فقط بل حتىٰ من جهة السنن الطبيعية نفسها. إذ ليس من الثابت دائماً و لا من المعروف بين الناس انه يجب ان يكون لكلّ من يتزوج وتمضي عليه مدة من الزمن ان تكون له ذرية عظيمة! و الآ للزم ان يكون ــ كما قلنا ــ لكل الماضين من الخلفاء

والوزراء و الأمراء والعلماء والسوقة والفقراء وغيرهم ذرية عظيمة. اذا كان ذلك ثابتاً ومطرداً في الواقع و الوجدان!.

و بالتالي فلاندري لماذا لم نسمع بذرية عظيمة لهارون الرشيد أو المأمون أو المنصور أو المتوكل و غيرهما من الخلفاء الذين انغمسوا الى شحمة آذانهم في الشهوات الجنسية ـ حتىٰ المحرّمة منها ـ و كانت لكل واحد منهم من الجواري ، والمخصيات والزوجات و ملك اليمين ماالله أعلم بعدده! فأين هي ـ اذن ـ ذرية المنصور و هارون الرشيد؟ و أين هي ذرية المتوكل؟ و اين هي ذرية فلان و فلان من الورزاء و الأمراء؟ و قد مضت الان عليهم مايزيد على الألف و مائتي عام من الزمن!.

و اذا قيل بانه ربما كانت الذرية موجودة و لا تعلم انتسابها لأولئك الخلفاء و الولاة أو الوزراء والأمراء قلنا بانّ عادة الناس التي جرت بينهم مجرىٰ السنن ـ و خصوصاً في مثل مجتمعاتنا ـ الاهتمام بمسألة النسب و التأكيد علىٰ ذكر الجد الأعلىٰ للعائلة ، و بالأخص حين يكون ذلك الجد معروفاً بين الناس بالعلم أو الوجاهة أو الرئاسة!، فيحافظون علىٰ ذكره و ذكر الانتساب إليه و لهم في ذلك مشجرات و دفاتر و أشعار و غير ذلك ، و هذه عادة جارية بينهم لايشذّون عليها.

و اذا كان هناك من يرىٰ بانه ربما كان لسيرة الخلفاء السيئة أنفسهم أثر في انقراض ذرياتهم حيث جرت عادتهم في القضاء علىٰ أبناء من سبقهم من الخلفاء ! والتضييق عليهم ومطاردتهم و خصوصاً فيمن يخشون بأسه و تأثيره على سلطانهم فيسعون للقضاء عليه بشتىٰ الطرق و السبل و ان كان طفلاً رضيعاً كما فعل بنوالعباس ببني أمية و كما فعل العباسيون بعضهم بالبعض الآخر «كلّما دخلت أمة لعنت أختها»! . ونحن وان كنا لا نرىٰ في هذه السيرة السيئة علة تامة الاّ اننا تنزلاً نقول لمن يرىٰ ذلك بأن دع عنك ذكر الخلفاء و الوزراء و تعال معنا الىٰ ذكر العلماء و خصوصاً المشهورين منهم ، وهم الذين يعد الانتساب اليهم شرف مابعده شرف لمن يتلوهم من الذرية الذين يجدون كل الاكرام و الاحترام لتلك النسبة، و لنستشهد هنا بذكر علمين من علمائنا الأبرار، و هما المحقق و العلامة الحليان رضوان الله تعالىٰ عليهما.

فمن الواضح الذي قد بيّناه اكثر من مرة هو ان عصر القصة التي نحن بصدد دراستها هو القرن السابع الهجري حيث زار علي بن فاضل تلك الجزيرة المباركة عام ٦٩٠ هجرية، و هي نفس الفترة التي عاش فيها المحقق و العلامة الحليان و اللذان هما في عالم الفقه و العلم و الرئاسة عند الشيعة الامامية أشهر من نار على علم و لازالت تصانيفهما العلمية تدرس في الحوزات العلمية إلىٰ زماننا هذا حتىٰ أصبح لقب (العلامة) و (المحقق) لشهرتهما حكراً عليهما! و ما من شك في ان الانتساب اليهما و التسمّي بلقبهما شرف ليس بعده شرف لمن ينتسب اليهما حقيقه من ذريتهما! كما لاشك فيه هو انهما قد تزوجا في زمانهما و تركا ذرية من بعد هما أولاداً او بنات.

و عليه.. فاذا كان صاحب الاشكال يصر علىٰ أنّه يجب ان تكون للسيد شمس الدين محمد العالم حفيد الامام المهدي عليه السلام ذرية عظيمة في زماننا هذا لمرور مايزيد على السبعمائة عام ــ و هذا هو دليله ــ قلنا له: اذن فقد وجب ان تكون للعلامة و المحقق الحليين ــ و غيرهما من عشرات العلماء النابهين الذين عاشوا في تلك الفترة ــ أيضا نفس العدد من الذرية العظيمة التي يمكن ان تشكل بمفردها دولة كما تزعم؟ بينما ــ و نحن من أهل العراق و بلدتنا تقع قريبة من الحلة بل هي من توابعها ــ لم نسمع بوجود مثل تلك الذرية العظيمة التي تنسب الىٰ ذينك العلمين ــ المحقق ، والعلامة ــ تماماً كما لم يسمع الشيخ علي بن فاضل بمثل تلك الذرية العظيمة في الجزيرة!.

نعم.. هناك بعض البيوتات المكرّمة في الحلة و غيرها تقول بانتسابها الى اولئك الاعلام! و لكن كم تتصور عددها لو أردنا ان نحسبها؟ و هل ستتجاوز المئة أو المئتين بيت علىٰ اكثر التقادير؟! و مهما يكن الحال فانهم سوف لن يبلغوا الكثرة التي يفترضها صاحب الاشكال! ولو بلغوها لشاع أمرهم في العراق و ذاع و لتحدثت به حتىٰ المخدرات في حجالها. مع أنّ مثل هذا الشيئ لم يحصل و لم يكن فعرف منه بطلان مايفترضه المستشكل.

و نفس الشيئ يمكن ان يقال في قضية أخرىٰ مشابهة لقضية العالمين

الجليلين الحليين، تلك هي قضية الشهيد الاول السعيد شمس الدين محمد بن مكي الذي يروي القصة بسنده عن علي بن فاضل و أدرجها في بعض أماليه و الذي استشهد رحمة الله عليه قريباً من عصر القصة عام ٧٨٦هـ. فقد ترك هذا الشهيد رضوان الله تعالى عليه ذرية كراماً تعاقبوا و تناسلوا و هم يتواجدون اليوم بكثرة في لبنان و يقال لهم (آل شمس الدين)، و لكن كم تتصوّر يمكن ان يبلغ عددهم بعد هذه السبعمائة عام علىٰ استشهاد جدهم الشهيد رحمة الله عليه؟ و هل يمكن ان يتعدىٰ المائتي بيت كما أخبرنا بعض المطلعين من أهل لبنان عن ذلك و هو نفس التقدير الذي قدرناه تقريباً لآل المحقق و آل العلامة في محافظة الحلة من بلاد العراق.

و الذي نستفيده نحن من هذه الأمثلة و امثلة أخرىٰ كثيرة غيرها ان تعاقب السنين وحده ليس شرطاً كافياً في كثرة الذرية و لا لازماً لها كما يتشبث به الخصم في اشكالاته التي يرىٰ فيها ان مرور الف عام و مايقرب من مائتي سنة اخرىٰ على الامام الحجة ــ اذا كان متزوجاً ــ ان يؤدي الى وجود دولة كبيرة من أبنائه و بناته ! و احفادهم و أحفاد أحفادهم و هكذا.. كما بيّناه عنه و رددناه بما فيه الكفاية.

و لعل هذا الأمر هو الذي يفسر لنا عدم ورود مثل تلك الاشارات في الأخبار الواردة عن الأئمة عليهم السلام عند حديثهم عن ظهور الامام المهدي عليه السلام الىٰ ظهور ذريته من اولاده و احفاده و احفاد أحفاده معه، حيث ليست لهم تلك الكثرة المفترضة التي يفترضها المستشكل. و نحن نجد في عدم حديث الائمة عنهم دليلا لنا لا علينا اذ لو كانت الذرية بالكثرة التي يفترضها المستشكل موجودة لتحدثت عنها الأخبار! فلما لم تتحدث علمنا عدم وجودهم، الآّ انه لاملازمة بين عدم وجودهم و زواج الامام اذ لايدل عدم وجود الذرية علىٰ عدم الزواج. كما لايتعارض مانقوله هنا مع خبر الجزيرة الخضراء الذي أثبت له الولد فاننا انما ننفي الكثرة في الذرية التي اوصلها المستشكل الى مئات الألوف و ملايينها.

و ان كان رأينا في الأخير هو اننا حين نقول بزواج الامام المهدي عليه السلام ــ الذي لا ندري ان كان صلوات الله عليه قد تزوّج لمرة واحدة في حياته عملاً بالسنّة

و رزق من ذلك الزواج اولئك الأولاد و الأحفاد المذكورين في قصة الجزيرة الخضراء..
و منهم السيد شمس الدين أم انه عليه السلام يتزوج في كل جيل واحدة بعد أخرىٰ! و ان كان مقتضى الاستحباب و كراهيـة العزوبة في الاسلام تقتضي التزوّج دائماً ــ لكن هذا ليس معناه أننا قد أثبتنا له بهذا القول كثرة الذرية، و انّما نحن ــ في هذه القضية ــ و الاخبار التي تردنا عن الثقات من الرواة و الأصحاب، فان كان فيها شيئ من الاشارة الىٰ ذلك فعلى العين و الرأس و لانقاش، و ان لم يكن فيها شيئ سكتنا و لزمنا الصمت و او كلنا الأمر الى علم الله!.

و ذلك لان من اول الأمور المحسوسة وجداناً في هذه المسألة ــ كما بيّناه اكثر من مرة ــ هو انه ليس كل من يتزوج فقد حصل له الولد ولو تزوج الف مرة! كما ليس كل من حصل له الولد فقد تناسل و تكاثر عقبه حتى تقوم الساعة! و انّما الأمر في هذين الفرضين موكول الى مشيئة الله و كما قال تعالى «لله ملك السموات و الأرض يخلق مايشاء! يهب لمن يشاء إناثاً و يهب لمن يشاء الذكور أو يزوّجهم ذكراناً و اناثاً و يجعل من يشاء عقيما».

و حتى يعجل الله له الفرج فيراه المؤمنون و يروا أهله و ولده، و حتىٰ يحين ذلك الحين نقول كما علمنا الامام الرضا عليه السلام في صلواته المباركة علىٰ الامام الحجة و على ولده التي نقلها السيد ابن طاووس في جمال الاسبوع:

اللهم فصل عليه و على آبائه و أعطه في نفسه و ولده و أهله !
و ذريته و أمته وجميع رعيته ماتقرّ به عينه و تسرّ به نفسه و تجمع له
ملك المملكات كلها، قريبها و بعيدها و عزيزها و ذليلها حتىٰ
يجري حكمه على كل حكم و يغلب بحقه علىٰ كل باطل!!.

نقول هذا و الله وحده أعلم بحقائق هذه الأمور و أدرىٰ بها و انّما بحثناها هنا تجاسراً و تجرؤاً تبعاً للوسائل المتوفرة لدينا من اصول البحث و نستغفر الله تعالىٰ لكل زلل يندر منا و لأخطائنا التي لا تعدّ و لاتحصى وليست هذه اولاها.

المصادر والمراجع

مصادر البحث

لقد أشرت في ثنايا البحث عند الاستفادة من المراجع أو المصادر التي استعنت بها عند كتابة هذا البحث الىٰ اسماء الكتب و المؤلفين بالكامل مع سنة و مكان الطبع ان كان الكتاب مطبوعاً أو الىٰ رقم المخطوطة و محل وجودها ان كان مخطوطاً اضافة الى ذكر الجزء و غير ذلك ــ و لذا فلم أرَ اية ضرورة الى اعادة هذه المعلومات هنا مكتفياً فقط بالاشارة الى اسم الكتاب و مؤلفه.

و كانت مراجع البحث و مصادره كالتالي:

أولاً ــ المصادر و المراجع العامة

١ ــ القرآن الكريم

٢ ــ تفسير العياشي — للعيّاشي

٣ ــ التبيان في تفسير القرآن — الشيخ الطوسي

٤ ــ مجمع البيان في تفسير القرآن — الطبرسي

٥ ــ البرهان في تفسير القرآن — السيدهاشم البحراني

٦ ــ الميزان في تفسير القرآن — السيد محمدحسين الطباطبائي

٧ ــ بحار الأنوار — للشيخ المجلسي

٨ ــ اثبات الهداة بالنصوص و المعجزات	الحر العاملي
٩ ــ كتاب الغيبة	للنعماني
١٠ ــ اكمال الدين و اتمام النعمة	الشيخ الصدوق
١١ ــ كتاب الغيبة	الشيخ الطوسي
١٢ ــ كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار	الميرزا حسين النوري
١٣ ــ جنة المأوىٰ فيمن فاز بلقاء الحجة في الغيبة الكبرىٰ	الميرزا حسين النوري
١٤ ــ بشارة الاسلام في ظهور صاحب الزمان	السيد مصطفىٰ الحيدري
١٥ ــ مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم(ع)	السيد محمدتقي الأصفهاني
١٦ ــ الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب	الشيخ علي اليزدي
١٧ ــ تاريخ الغيبة الكبرى	السيد محمد الصدر
١٨ ــ النوادر في جمع الأحاديث	الفيض الكاشاني
١٩ ــ جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع	السيد ابن طاووس
٢٠ ــ الغدير في السنة و التاريخ و الأدب	الأميني
٢١ ــ أمل الآمل	الحر العاملي
٢٢ ــ رياض العلماء و حياض الفضلاء	الميرزا الافندي
٢٣ ــ الفوائد الرجالية	السيد مهدي بحرالعلوم
٢٤ ــ لؤلؤة البحرين في الاجازة لقرتي العين	الشيخ يوسف البحراني
٢٥ ــ روضات الجنات في احوال العلماء و السادات	محمدباقر الخوانساري
٢٦ ــ الكنىٰ و الألقاب	الشيخ عباس القمي
٢٧ ــ أعيان الشيعة	السيد محسن الأمين العاملي
٢٨ ــ الحقائق الراهنة في المائة الثامنة	الشيخ أغابزرك الطهراني
٢٩ ــ هدية الرازي الى المجدّد الشيرازي	الشيخ أغابزرك الطهراني
٣٠ ــ الذريعة الى تصانيف الشيعة	الشيخ أغابزرك الطهراني
٣١ ــ معجم رجال الحديث	السيد أبوالقاسم الخوئي
٣٢ ــ المنجد في الأعلام	مجموعة من الاساتذة

٣٣ ــ اسدالغابة في معرفة الصحابة	ابن الاثير
٣٤ ــ كتاب الأنساب	للسمعاني
٣٥ ــ كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون	الحاجي خليفة
٣٦ ــ معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة
٣٧ ــ تاريخ الاسلام السياسي	الدكتور حسن ابراهيم حسن
٣٨ ــ مرآة الجنان	لليافعي
٣٩ ــ تتمة المختصر في أخبار البشر	ابن الوردي
٤٠ ــ تاريخ الخلفاء	السيوطي
٤١ ــ جلاء العيون	السيد عبدالله شبر
٤٢ ــ الطرائف في مذاهب الطوائف	السيد ابن طاووس
٤٣ ــ الاحتجاج على اهل المعاندة و اللجاج	الطبرسي
٤٤ ــ الصراط المستقيم الى مستحق التقديم	علي بن يونس البياضي
٤٥ ــ مثلث برمودا في بحار الشيخ المجلسي	الشيخ ناجي النجار
٤٦ ــ الأنوار النعمانية	السيد نعمة الله الجزائري
٤٧ ــ أنيس المسافر و جليس الخواطر	الشيخ يوسف البحراني
٤٨ ــ فصل الخطاب	الميرزا حسين النوري
٤٩ ــ رسالة سهو النبي (ص)	الشيخ محمدتقي التستري
٥٠ ــ قصة الايمان بين العلم و الفلسفة و القرآن	الشيخ نديم الجسر
٥١ ــ القاموس المحيط	الفيروزآبادي
٥٢ ــ المصباح المنير	الفيومي
٥٣ ــ أقرب الموارد	سعيد الشرتوني
٥٤ ــ الخلاصة في معرفة الحديث	الحسين بن عبدالله الطيبي
٥٥ ــ الدراية	الشهيد الثاني
٥٦ ــ الوجيزة في علم الدراية	الشيخ بهاء الدين العاملي
٥٧ ــ جامع المقال في مايتعلق باحوال الحديث والرجال	الطريحي

٥٨ ـ الأخبار الدخيلة — الشيخ محمدتقي التستري

٥٩ ـ النهاية في مجرد الفقه و الفتاوى — الشيخ الطوسي

٦٠ ـ الحاشية على مدارك الاحكام — الوحيد البهبهاني

٦١ ـ مقابيس الأنوار و نفائس الأسرار — المحقق الكاظمي

٦٢ ـ الحق المبين في تصويب المجتهدين و تخطئة الأخباريين — الشيخ الاكبر كاشف الغطاء

٦٣ ـ كشف القناع عن وجوه حجية الاجماع — المحقق الكاظمي

٦٤ ـ تعارض الأدلة الشرعية — السيد محمود الهاشمي

٦٥ ـ سلسلة التوحيد في القدرة — الدرس العاشر

٦٦ ـ رحلة العقل البشري — رياض مصطفى

٦٧ ـ مثلث برمودا و الأطباق الطائرة — رياض مصطفى

٦٨ ـ أطلس التاريخ الاسلامي — الجمعية الجغرافية الامريكية

٦٩ ـ معجم البلدان — ياقوت الحموي

٧٠ ـ آثار البلاد و أخبار العباد — زكريا بن محمد القزويني

٧١ ـ صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار و الأقطار — محمد بيرم التونسي

٧٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية — لمجموعة من المستشرقين

٧٣ ـ الموسوعة العربية الميسرة — مجموعة من الأساتذة

٧٤ ـ تحفة العالم في شرح خطبة المعالم — السيد جعفر بحرالعلوم.

٧٥ ـ نهاية الارب في فنون الأدب — النويري

ثانياً ـ المخطوطات

٧٦ ـ خريدة العجائب و جريدة الغرائب — زين الدين عمر ابن الوردي

٧٧ ـ مجالس المؤمنين — القاضي الشهيد نورالله

٧٨ ـ تفسير الأئمة لهداية الأمة — محمدرضا النصيري الطوسي

٧٩ ـ تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي — السيد هاشم البحراني

٨٠ ــ حلية الأبرار في احوال محمد و آله الأطهار — السيد هاشم البحراني
٨١ ــ رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار — السيد نعمة الله الجزائري
٨٢ ــ الكتاب المبين و النهج المستبين — الميرزا محمد بن عبدالنبي الاخباري
٨٣ ــ الامام الثاني عشر القائم المهدي — السيد اسدالله الجيلاني

ثالثاً ــ المصادر الأجنبية غيرالعربية

٨٤ ــ Encyclopedia American.
٨٥ ــ تجليات يا تاريخ عباسي ــ باللغة الأردية — الميرزا هادي
٨٦ ــ مثلث برمودا ــ تشارلز بيرلتز — ترجمة خليل فضل عبود
٨٧ ــ ياللهول.. قصة السلاح الذري ــ للعالم آرفين اوبنهايمر ترجمة الدكتور صلاح يحياوي
٨٨ ــ تحقيق در باره أول، أربعين — السيد محمدعلى القاضي الطباطبائي
٨٩ ــ حديقة الشيعة — المقدس الأردبيلى

رابعاً ــ المجلات

٩٠ ــ مجلة الفكر الجديد ــ بغداد — العدد = الصادر في آب / ١٩٧٧
٩١ ــ مجلة أنباء موسكو ــ السوفيتية — العدد = الصادر في ٢٢/١٠/٧٧
٩٢ ــ مجلة ألف باء ــ بغداد — الأعداد = ٥٠٣ في ١٠/٥/١٩٧٨
= ٥٠٦ في ٣١/٥/١٩٧٨
= ٥١٣ في ١٩/٧/١٩٧٨
٩٣ ــ مجلة اليقظة ــ الكويتية — العدد = ٥٥٨ في ١٩/٦/١٩٧٨
٩٤ ــ مجلة آخر ساعة ــ المصرية — العدد = ٢٣٩٥ في ١٨/١٠/١٩٧٨
٩٥ ــ مجلة الكفاح العربي ــ لندن — الأعداد = ٢٣ في ٢٠/١١/١٩٧٨
= ٢٧ في ١٨/١٢/١٩٧٨
= الصادر في ١٩/٢/١٩٧٩

٩٦ ـ مجلة الوطن العربي ـ باريس	العدد = ٩٣ في ١٩٧٨/١١/٣٠
٩٧ ـ مجلة صباح الخير ـ المصرية	العدد = ١١٩٦ في ١٩٧٨/١٢/٧
٩٨ ـ مجلة الصيّاد ـ لبنان	الأعداد = ١٧٨٠ في ١٩٧٨/١٢/١٥
	= ١٧٨٦ في ١٩٧٩/١/٢٦
٩٩ ـ مجلة الرسالة ـ الكويتية	العدد = ٨١٧ في ١٩٧٨/١٢/١٧
١٠٠ ـ مجلة الاسبوع العربي	الأعداد = ١٠٠١ في ١٩٧٨/١٢/١٨
	= ١٠٠٧ في ١٩٧٩/١/٢٩
١٠١ ـ مجلة العربي ـ الكويتية	العدد = ٢٤٣ في شباط / ١٩٧٩
١٠٢ ـ مجلة المصور ـ المصرية	العدد = في آرشيف مجلة ألف باء
١٠٣ ـ مجلة العالم ـ لندن	العدد = ٨١ في ١٩٨٥/٨/٣١

خامساً ـ الجرائد والصحف

١٠٤ ـ جريدة الجمهورية ـ بغداد	الأعداد = ٢٥٠٨ في ١٩٧٥/١٢/٦
	= ٢٨٢٨ في ١٩٧٦/١٢/١٥
	= ٣١٥٣ في ١٩٧٧/١٢/٢٩
	= ٣٥٠٢ في ١٩٧٩/٢/٧
١٠٥ ـ جريدة العراق (التآخي سابقاً)	العدد = ٢٤٠ في ١٩٧٦/١٢/٦
١٠٦ ـ جريدة الأنوار	العدد = ٦٤٣٨ في ١٩٧٨/١١/١٩
١٠٧ ـ جريدة القبس ـ الكويتية	العدد = ٢٣٤١ في ١٩٧٨/١١/٢٥
١٠٨ ـ جريدة الأنباء الكويتية	العدد = ١٠٨٣ في ١٩٧٩/١/٥
١٠٩ ـ صحيفة الرأي العام ـ الكويتية	العدد = ٥٤٦١ في ١٩٧٩/١/٢١
١١٠ ـ صحيفة الرافدين ـ لندن	العدد = صفر في ١٩٨٣/١٢/١٥
١١١ ـ جريدة السياسة ـ الكويتية	العدد الصادر في ١٩٨٥/٩/٢

سادساً ــ مصادر أخرىٰ متنوعة

١١٢ ــ نشرة وكالة نوفوستي السوفيتية ــ قسم العلوم العدد = ٣٣ في ١٩٧٧/٣/١٤

١١٣ ــ الوكالة الجديدة الدولية للصحافة ــ باريس العدد = ٥٥٧ في ١٩٧٨/١/١٨

١١٤ ــ طب وعلوم ــ ملحق جريدة الجمهورية الاسبوعي ــ بغداد العدد = ٥٠ في ١٩٧٨/٣/٣٠

١١٥ ــ اذاعة لندن ــ القسم العربي:

برنامج (هذا الصباح) المذاع صباح الخميس ١٩٧٩/٢/٨

نشرة الأنباء الصباحية ليوم الأربعاء ١٩٨١/١٢/٣٠

نشرة الأنباء الصباحية ليوم الأثنين ١٩٨٤/٦/٤

١١٦ ــ اذاعة صوت أمريكا ــ القسم العربي:

برنامج (سؤال و حوار) المذاع مساء السبت ١٩٨٣/٨/١٣

نشرة الأنباء المسائية ليوم الأحد ١٩٨٤/٦/٣

١١٧ ــ إذاعة الكويت ــ برنامج أخبار جهينة (آذار ــ ١٩٨٦)



دليل الموضوعات

الباب الأول
في رحاب الكون

الفصل الأول ــ مثلث برمودا:

الفصل الثاني ـــ الأشياء الطائرة:

الباب الثاني
حول الامام المهدي عليه السلام

الفصل الأول ــ الجزيرة الخضراء :

الفصل الثاني ــ مع الآثار والاخبار:

الباب الثالث
بين الدراية و النقاش

الفصل الأول ــ القصة و الدراية:

